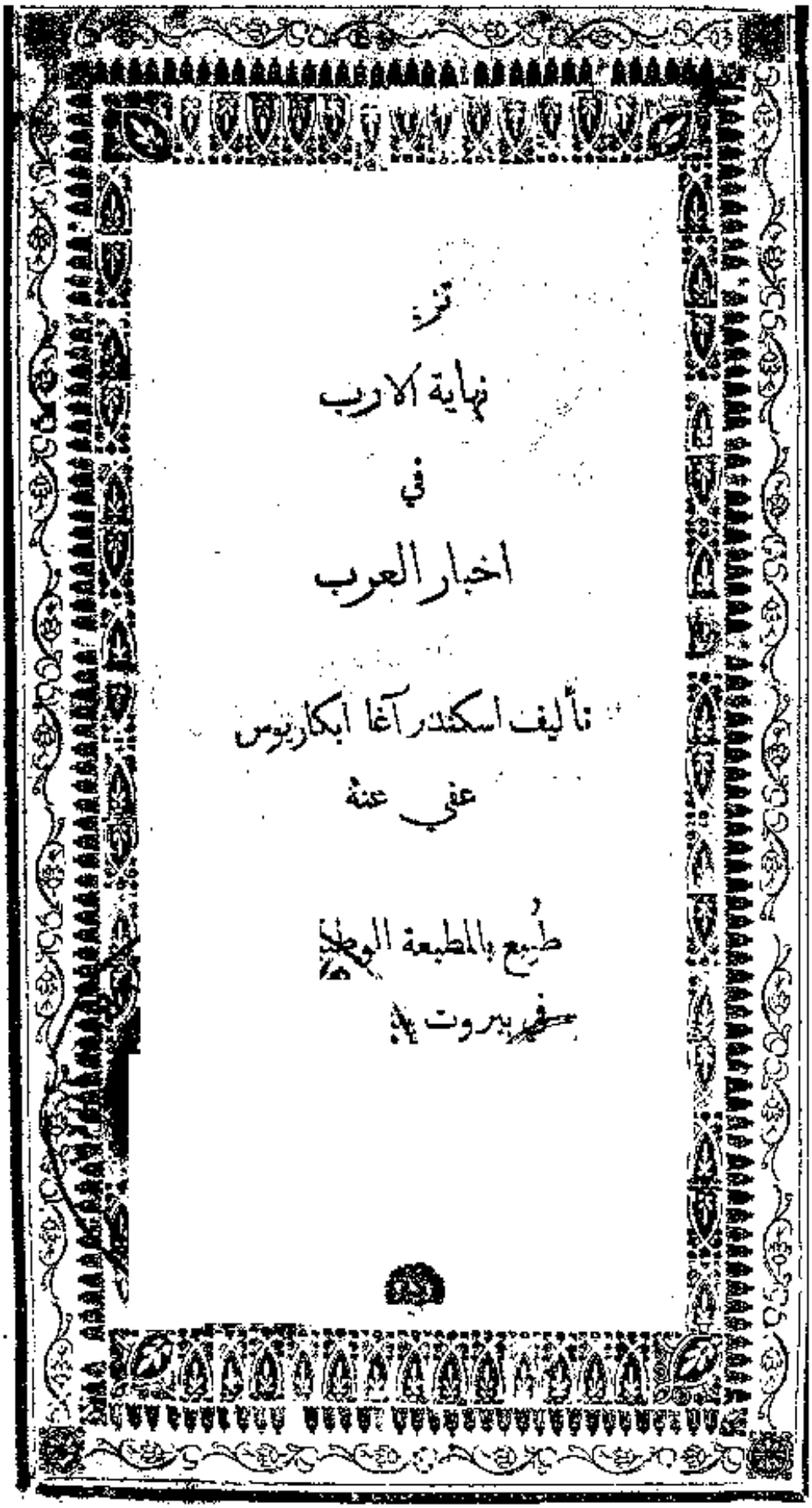

نزهة
نهاية الارب
في
اخبار العرب

تأليف اسكندر آغا ابكاريوس

عفي عنه

طُبع بالمطبعة الوطنية
بمدينة بيروت

www.marefa.org

marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع المحتوى العربي والإضافة إليه، لإنشاء موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من مصادر مرخصة بالنقل. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,587 مقال و 2,409,583 صفحة مخطوط فيها.

خلافاً للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. **ادع أصدقاءك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم.**

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام الأبجدية العربية، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر حيدر أباد وتنبكتو وزنجبار وسمرقند ملأى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من الماسحات الضوئية والإنترنت بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات الممسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات باللغة العربية التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة بروكلمان لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات بالفارسية والتركية (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشتر وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في الصين وتنبكتو (مالي).

هذه قائمة جزئية للمخطوطات التي لدينا. إذا كنت تريد أن نعجل بنشر أي منها فأخبرنا بالضغط هنا.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات, أي تحويل الصورة إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع معرفة المخطوطات الذي يضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً ندعو القراء للمشاركة فيه (بالتسجيل هنا).
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع گوتنبرگ Gutenberg Project لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة **لمشروع گوتنبرگ** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

الحمد لله العزيز الجبّاره الذي لا يغيرهُ كرور الادهاره حمدًا يعصمُنا من زلة الفكر في الدراية. وعثرة اللسان في الرواية.

اما بعدُ فيقول العبد الفقيره الى رحمة ربهِ اللطيف القديره اسكندر بن يعقوب المعترف بالذنب والتقصير. انني اذ كنت مغرماً بمطالعة تواريخ العرب واخبارهم. ونوادرهم واشعارهم. ولا ريب فانهم امرا الكلام. وارباب النثر والنظام. وعنهم تروى الحكم والاداب. والبلاغة التي تعجز عن مثلها ذوو الالباب. وقد كنت ألّفتُ كتاباً جمعت فيهِ من اخبارهم ما سمح بهِ الخاطر. واوردت ما قدرت على جمعهِ من الاشعار والنوادره وسميتهُ نهاية الارب. في اخبار العرب. واشهرتهُ مطبوعاً من نحو عشرة اعوام. وشاع بين الخاص والعام. غير انهُ لم يكن مستوفياً حق

www.marefa.org

المطلوب . ولا جاء على تمام المرغوب . نظرًا لما فيه من الايجاز والتخفيف . والاختصار في التأليف . فشرعت في تهذيبه هذه المرة وزدت فيه ما امكنني التقاطه من بدائع الاشعار . كالقصايد المسبّعات وغيرها من الوقائع والاخبار . حتى زها رونقه وزاد في التحسين . وصار كتاباً مفيداً مزيناً بنفائس الدر الثمين . كما يظهر ذلك لكل متامل فيه من فصيح اديب . وعاقل لبيب . وبعد ان تمّ جمعه . وطاب سمعه . سميته تزيين نهاية الارب في اخبار العرب . وقدمته خدمةً الى اعتاب سلطاننا الاعظم . وخاقاننا المفخم . صاحب الشوكة والاقتدار . الوارث معالي الشرف والفخار . الذي عمّ احسانه جميع الخلق . وضربت بحلمه الامثال في الغرب والشرق . اوحد سلاطين هذا الزمان . وبدر افلاك الاكوان . السلطان ابن السلطان . السلطان عبد العزيز خانْ . اطال الله بقاه . وحفظ على العباد بهآءه وسناه . واظهارًا لعبوديتي قلت مادحاً عظمته الملوكيّة . وشرف سلطنته الخاقانيّة بهذه القصيدة وهي

راق الزمان فعاد الشمل يلتئمُ واشرق العدلُ والايام تبتسمُ
في ظلّ من تكتسي العلیا بهِ شرفاً سلطاننا ذو المعالي المفرد العلمُ
عبد العزيز الذي الدنيا بهِ ابتهجت حتى تفاخر فيهِ العرب والعجمُ
هو المليك الذي باهي السرير بهِ واهتزّ مجدًا لديهِ السيف والقلمُ
الوارث الملك والانصاف عن سلفٍ وخير من في الورى يسعى له القدمُ

www.marefa.org

شخص الكمال لطيف الذات قد عظمت منهُ المناقب والاخلاق والهمم
رب المحامد لا تحصي مآثرهُ منهُ السماح ومنهُ تجتنى الحكمُ
قد اوجد الله فيه كل مكرمةٍ الحلم والجود والاحسان والشيمُ
فالحلمُ من طبعهِ والجودُ من يدهِ والدرُّ من لفظهِ يزهو وينتظمُ
طودٌ من العز بالرحمن مقتدرٌ مُؤيَّدٌ بيمين الله معتصمُ
فنجمهُ في بروج السعد مرتفعٌ وشخصهُ في قلوب الناس مرتسمُ
يا ايها المالك المرهوب جانبهُ ومن يديهِ يفيض اليمن والكرمُ
انت الهمام الذي ترعى الانام ومن بهِ يليق الثنا والمدح والعظمُ
قد ميزتك على كل الملوك علًى مكارمٌ كرها في الناس ملتزمُ
فاسلم بعزٍّ ومجدٍ دائمٍ وهنا ودولةٍ زجها التوفيقُ والنعمُ

وكان تقديمهُ بواسطة البطل الهمام . القائم في نظام الامور وسياسة الاحكام . من قد تفرَّد بحسن الخلق والخصال . وفاق على امثالهِ في الدرجة العلياء من الكمال . ذو الفكر الثاقب . والراي البصير بالعواقب . الذي اجتمعت على حبهِ قلوب البشر . وازهر العدل في ايامهِ حتى اصبح قرَّةً للعين وبهجةً للنظر . الوزير الاكرم . والمشير الافخم . معدن الجود والكرم . الجامع بين شرفي السيف والقلم . حضرة صاحب الدولة . وباهر الصولة . والي ولاية سوريا المحترم . افندينا راشد باشا المعظَّم . ادام الله تعالى ايامه . وخلد نعمه وانعامه . وبناه على ما شوهد من مناقبه الجليلة . ومكارمه السامية النبيلة . قلت مادحاً دولته

www.marefa.org

بهذه الابيات . المستحقة التسطير والاثبات . وهي هذه

يامن سما فضله في الكون وانتشرا وذكره شاع في الاقطار واشتهرا
انت الهمام الذي جلت مراتبه قدراً فكانت تفوق الشمس والقمرا
في كل قطر من الدنيا وناحية تستنشق الناس عن اوصافكم خبرا
زهت ربوع بلاد الشام مشرقة لما حللتم بها والعدل قد نشرا
فلدنها نعماً غرّاً فانتظمت امورها وازلت الخوف والحذرا
لولاكم لتماطاب عيش النازلين بها والارض ما اخصبت والقطر ما عمرا
لله درك من مولىً سما شرفاً اوصافهُ الغرُّ قد اهدت لنا درر
بدر المعالي الذي ضاء الزمان بهِ فخر الموالي الذي باهت بهِ الوزرا
من قد غدا بين ارباب العلى علماً وفاق هام الثريا رفعةً وذُرى
اعني بهِ راشد المعوت بالشرف الـ سامي الذي بين اهل الفضل قد شهرا
هو الوزير الذي شاعت مكارمهُ . وفضلهُ في اقاصي الارض قد ظهرا
الحازم الراشد المسعود طالعهُ والسيد الماجد المفعول ما امرا
والفاضل الطاهر القلب الذي عجزت عن حصر طيب ثناه السن الشعرا
كريم نفس جميل الخلق ذو همم في كفهِ الجود والمعروف قد حُصرا
رب النوال شديد الباس مقتدرٌ حلو الخصال حليمٌ قط ما ضجرا
قد نال من غرر الاداب عن صغرٍ ما لم ينل غيره منها وان كبرا
باهت مناقبهُ اهل العلى فعلا قدراً وجاهاً على الامثال وافتخرا
فالسعد يخدمهُ والنصر يتبعهُ والانس واللطف حلاّ حيثما حضرا
ابقاهُ مولاهُ ما غنّى الحمام وما هل الهلال وما هبّ الصبا سحرا

www.marefa.org

وانا ارجو ممن وقف عليه من اهل النظر ان يتجاوز عما زلت به القدم او زاغت عنه البصر فالقول وبالله التوفيق

ان العرب ينقسمون الى ثلثة اقسام بايدة وعاربة ومستعربة اما العرب البايدة فكثير واسع نبايلر وهي عاد وثمود وصحار وجاسم ووبار وطسم وجديس وكانت مساكنهم بعمان واليمن والبحرين واليمامة فانقرضت كلهم الا بقايا من طسم وجديس وتذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم ولم يبق من ذكرهم الا القليل واما العرب العاربة فهم بنو قحطان وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو عبد شمس الملقب بسبا لكثرة سبيه وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ولهُ عدة اولاد اشهرهم حمير وكهلان فمن بني حمير بن سبا التبابعة ملوك اليمن ومنهم بنو قضاعة بن مالك بن حمير وهم احياء كثيرة والمشهور منها ثمانية وهي كلب وبلى وتنوخ وبهراء وحجيمة وسليح وبهدو وعذرة وكانوا اعزاء في الجاهلية وصار من بني كهلان بن سبا احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهي الازد وطي ومذحج وهمدان وكندة مراد وانمار ومن بطون الازد الغساسنة ملوك الشام والاوس والخزرج وخزاعة وبارق ومن بطون طي جديلة وسنبس وسدوس ومن بطون مذحج حولان والنخع وعنس وسعد العشيرة ومن بطون كندة السكاسك والسكون ومن بطون سعد العشيرة زبيد ومن بطون انمار بجيلة وخثعم ومن بني عمرو بن سبا لخم وجذام ومن بني لخم المناذرة ملوك الحيرة واما العرب المستعربة

www.marefa.org

فهم بنو اسمعيل بن ابرهيم الخليل الذي كانت لغتهُ عبرانية فلما
استعربوا قيل لهم ذلك ومن العرب المستعربة نزار بن معدّ بن
عدنان وولد لنزار اربعة اولاد وهم مُضَر وربيعة وإياد وانمار . كانوا
من احذق اهل زمانهم فتنازعوا بعد ابيهم على تركتهِ فتصدى الافعى
الجرهمي ليحكم بينهم فوجدوا في طريقهم اثر بعير فقال مضر هذا اثر
بعير ازور فقال ربيعة نعم وابتر قال اياد نعم واعور قال انمار نعم وشرود
واذا برجل قد مرَّ عليهم فقال هل رايتم لي بعيرًا فقال له مضر لعلَّ
بعيرك ازور قال الرجل نعم فقال له ربيعة وهل بعيرك ابتر قال نعم
فقال له اياد وهل بعيرك اعور قال نعم فقال لهُ انمار وهل بعيرك
شرود قال نعم فاين بعيري قالوا ما راينا لك بعيرًا فقال كيف
تعرفون صفة بعيري ثم تقولون انكم ما رايتموه فتعلق بهم وتبعهم
حتى وصلوا الى الافعى فقال لهُ ايها الملك انصفني من هؤلاء
القوم فانهم اخذوا بعيري ثم انكروه عليَّ وقص عليه قصته معهم
فاقسموا انهم ما راوا له بعيرًا قال الافعى كيف عرفتم صفته وا
تروه فقال مضر رايت اثر بعير يمكّن يده الواحدة اكثر من الاخرى
فعرفت انهُ ازور فقال ربيعة رايتهُ يرعى ببعره مجتمعاً فعلمت
انهُ ابتر ولو لم يكن ابتر لكان يرميهِ متفرقاً فقال اياد رايتهُ يرعى
الكلا فياكل من الجانب الواحد ولا ياكل من الجانب الاخر
فعلمت انهُ اعور قال انمار رايتهُ يمر بالروضة من الكلا فلا يعرّج
اليها ويمر بما هو دونها فيربع فيها فعلمت انهُ شرود فقال الافعى

www.marefa.org

الرجل صدق القوم ليسوا باصحاب بعيرك ثم سالهم عن قصتهم
فاخبروه فقال وملككم يحتاج الى من يقسم بينهم قالوا على هذا
اعتمدنا فقسم بينهم الميراث فجعل لمضر القبة الحمرا وما شاكلها
من ذهب وابل فقيل لهُ مضر الحمرا وجعل لربيعة الخيل
فقيل له ربيعة الفرس وجعل لاياد الجواري والاما فقيل لهُ
اياد الشمطا وجعل لانمار الحمير والمواشي فقيل لهُ انمار الحمار
وفارق اياد الحجاز وسار الى العراق باهلهِ والمشهور من بطونهِ بنو
ثقيف الذين منهم أمية بن ابي الصلت الثقفيُ وقيل هم من بقايا ثمود
وهم اهل الطائف ومن بطون ربيعة اسد وبكر وتغلب وشيبان
وحنيفة وعنزةٌ ولجيم وعجل وعبد القيس وسدوس وذهل
والنمر واللهازم وقيس وغيلان وتيم الله ويشكر وهن بطون مضر
مزينة وصعصعة وهلال وهذيل وملكان وعضل وغفار والليث
والحارث ومدلج وضُمرة وفراس وهوازن وتميم وسعد وكلاب
وسَهم وزهرة وعُقيل وعامر وجشم وضبة ونمير وباهلة ومازن
وغطفان وعبس وذبيان ونزارة وعدوان وخندف وكنانة
وقُريش ومحارب والخلج وخفاجة وعدي والرباب والادرم وجمح
وتيم ومخزوم وامية وسليم فاما انمار بن نزار فرحل الى اليمن
وتناسل بنوهُ في تلك الاطراف وحُسبوا من العرب اليمانية
وكانت العرب على انحاء شتّى في العقائد الدينية
فمنهم من انكر الخالق والبعث ومنهم من اقرّ بالخالق

www.marefa.org

وانكر البعث ومنهم من اقر بالخالق وعبد الاصنام يزعم انها تشفع له عند الله في الاخرة وكانوا يحجون اليها ويهدون لها الهدايا ومن العرب من كان يميل الى النصرانية ومنهم من يميل الى اليهودية ومنهم من يعتقد التناسخ وكانوا يفتخرون بالشجاعة والكرم والفصاحة ونظم الشعر والوفاء بالعهود والمحافظة على الانساب

فصل

في ملوك عرب اليمن

اول من ملك ارض اليمن ولبس التاج قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشاد بن سام بن نوح بن لامك بن ماتوشالخ بن اخنوخ بن يارد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم وكان ملكه قبل عهد الاسكندر بن فيلبس المكدوني بنحو الف وسبعماية سنة وكان عادلاً محمود الطريقة حسن السياسة في الرعية كثير السياحة وفيه يقول بعض الشعراء

فامثل قحطان السماحة والندى ولا كابنه رب الفصاحة يعرب

ولما مات قحطان ملك بعده ابنه يعرب وفي السنة الاولى من ملكه غزا بلاد الحجاز فانتصر على اهلها واسر عدة من ملوكها واخذ منهم الجزية ولما ثبت ملكه في تلك البلاد فوض ولايتها الى اخسية جرهم ورجع الى بلاده سالماً غانماً فاحبته الرعية ورفعت منزلته فوق ما كانت عليه وقيل ان يعرب المذكور هو

www.marefa.org

اول من نطق بالعربية وكان من الفصاحة على جانب عظيم
وهو الذي ذكرهُ حسّان بن ثابت الانصاريّ بقولهِ

تعلّمتُم من منطق الشيخ يعربٍ ابينا فصرتم معربين ذوي نفرِ
وكنتم قديمًا مالكم غير عجمةٍ كلامٌ وكنتم كالبهايم في القفرِ

ورايت في بعض المجاميع ان يعرب لقبٌ غلب عليهِ لاستنباطهِ
العربية وان اسمهُ يَمَن وبهِ سُمّيَت البلاد والصحيح ان البلاد
سُمّيَت باليمن لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق
كما سُمّيَت الشام باعتبار وقوعها عن شمال الكعبة وكان
يعرب مغرمًا بالبناء وهو اول من ابتدا بعمارة المدن في اليمن
وكان حكيمًا لبيبًا قبل لما حضرتهُ الوفاة احضر بنيهِ واصاهم
بحسن السيرة والسلوك بين الرعية وقال لهم يا بَنِيَّ تعلموا العلم
واعملوا بهِ واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليهِ فانه داعية
الفظيعة بينكم وتجنّبوا الشرّ واهلهُ فان الشرّ لا يجلب عليكم الا
الشرّ وانصفوا الناس من انفسكم فانهم ينصفونكم من انفسهم
واجتنبوا الكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم
بالتواضع فانهُ يقرّبكم من الناس ويحببكم اليهم واذا استشاركم
مستشيرٌ فاشيروا عليهِ بما تشيرون بهِ على انفسكم في مثل
ما استشاركم فيهِ فانها امانةٌ قد القاها في اعناقكم وانشا يقول

اوصيكم بما وصّى اباكم ابوهُ عن ابيهِ عن الجدودِ
ازيعوا العلم ثم تعلّموهُ فاذو العلم كالغر البليدِ

www.marefa.org

ولا تصغوا الى حسدٍ فتغووا غواية كل مختبلٍ حسودِ
وذودوا الشرَّ عنكم ما استطعتم فليس الشرُّ من خلق الرشيدِ
وكونوا منصفين لكل دانٍ لينصفكم من القاصي البعيدِ
وباب الكبر عنكم فاتركوهُ فان الكبر من شيم العبيدِ
عليكم بالتواضع لا تزيدوا على فضل التواضع من مزيدِ
وان الصفح افضل ما ابتغيتم بهِ شرفًا من الملك العتيدِ
وحقُّ الجار لا تنسوهُ فيكم تنالوا كل مكرمةٍ وجودِ

وكان ملك يعرب ثلثًا وثلثين سنة ولما مات ملك بعده ابنهُ يشجب وكان ضعيف الراي واهي العزيمة كثير الغفلة قليل المعاقبة على الذنوب ولما مات يشجب ملك بعدهُ ابنهُ عبد شمس الملقب بسبا وكان ملكًا مهيبًا كثير الغزوات شديد التيقظ في حروبهِ مكرمًا لجنودهِ وحاشيتهِ غزا الديار المصرية مرارًا واكثر المصاب في اهلها وحمل السبايا الى بلاد اليمن واقتاد الاسرى وكانوا ينيفون على عشرة الاف اسير ولم يفعل قبلهُ احدٌ من الملوك ولذلك قيل لهُ سبا وهو الذي اغار على بابل وفتحها واخذ اثاوتها وفيهِ يقول الشاعر

لقد ملك الافاق من حيث شرقها
الى الغرب منها عبد شمس بن يشجبِ
سعى بالجياد الاعوجية والقنا الى بابلٍ في مقنبٍ بعد مقنبِ

وكان لا يسمع ببلدٍ الا قصدها واستفتحها فاستظهر على كثير

من البلاد وهو الذي بنى السدّ في ارض مارب وفجّر اليه سبعين
نهرًا وساق اليه السيول من امد بعيد وكان ملك سبا خمسًا
وثلثين سنة ولما مات ملك بعده ابنهُ حِمْيَر فعاش عمرًا طويلاً
وبنى مدنًا كثيرة وفتح بلادًا عديدة حتى بلغ حكمهُ على ما
قيل الى اوائل حدود الصين وهو الذي اخرج ثمود من اليمن
الى الحجاز وكان ملكهُ خمسًا وثمانين سنة ثم ملك بعدهُ ابنهُ
واثل ثم السكسك بن واثل ثم يعفر بن السكسك ولما مات
يعفر كان ولدهُ النعمان حديث السن وقيل بل كان جنينًا
في بطن امهِ وولد بعد ابيهِ باربعة اشهر فتولى رياسة المملكة
عامر بن باذان بن عوف بن حمير نيابةً عن ابن الملك وكان
عامر المذكور يلقب بذي رياش قيل لهُ ذلك لانهُ كان
يلبس كل يوم اربع حلل من الثياب الثمينة وكان يسكن
مدينة صنعاء وهي من اعظم مدن اليمن وكانت تحت ملوكهم
في ذلك العصر ولما استقرّ لهُ الامر واطاعتهُ الناس واشتهر
ذكرهُ في البلاد ظن انهُ لم يبقَ لهُ منازعٌ فعزم على قتل ابن
الملك طمعًا في الملك ان يكون لذريتهِ من بعدهِ فلما بلغ اعيان
حمير ما عزم عليهِ انكروا ذلك وخلعوا طاعتهُ واجتمعوا الى
النعمان بن يعفر وبايعوهُ بالملك وحدث بينهُ وبين ذي رياش
وقايع كثيرة قُتِل فيها خلق كثير وكانت النصرة للنعمان فانهزم
ذو رياش اقبح هزيمة وكان اخر العهد بهِ وكانت مدة اقامتهِ

www.marefa.org

على كرسيّ المملكة اثنتي عشرة سنة وتولى على المملكة بعدهُ النعمان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبا وكان لبيبًا حازمًا رفيع المنزلة عظيم السطوة غزا غزوات كثيرة وظفر بها وكان يلقب بالمعافر لقولهِ

اذا انت عافرت الامور بقدرةٍ بلغت معالي الاقدمين المقاولِ

وكان ملكهُ اربعًا واربعين سنة ثم توفي فتولى الملك بعدهُ ابنهُ اسمح فلما توفي قام بعده شدّاد بن عاد بن الملطاط بن سبا فاجتمع له الملك وغزا البلاد حتى بلغ اقصى المغرب وبنى مدنًا كثيرة ومصانع عديدة وابقى اثارًا عظيمة ولما توفي ملك بعده اخوهُ لقمان بن عاد وكان عادلاً شجاعاً سديد الراي وعاش عمرًا طويلاً ثم ملك بعدهُ اخوهُ ذوسدَد ثم الحرث بن ذي سدد وقيل هو ابن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر وهو تُبَّع الاول وكان يلقب بالرايش لانهُ كان قد غزا البلاد فاصاب الغنايم وادخلها ارض اليمن فراش اهلها بذلك واصلح احوالهم ثم ملك بعدهُ ابنهُ الصعب الملقب بذي القرنين لضفيرتين من شعرهِ كان يرسلهما على قرنيهِ اي جانبي راسهِ وكان كثير الاسفار والغارات ثم ملك بعدهُ ابنهُ ابرهة الملقب بذي المنار فغزا بلاد السودان وقهر اهلها وهو اول من ضرب المنار على الطرق في غزواتهِ ليهتدي بها في رجوعهِ ثم ملك بعدهُ ابنهُ افريقس فغزا ارض المغرب وبنى بها مدينةً عظيمة وابعد الغارة في

www.marefa.org

تلك البلاد الى اقصى العمران ثم ملك بعده اخوه حمرو الملقب بذي الاذعار قيل له ذلك لانه حمل الناس الى بلاد اليمن فذعر الناس منه وكان عاتيا شديد التكبر قبيح السيرة وكان ابوه ابرهة ذو المنار قد اوصاه عند موته بحسن السلوك بين الرعيه والقيام بحق المملكة وانشا يقول

يا عمرو انك ما جهلت وصيتي ... اياك فاحفظها فانك تُرشَدُ
يا عمرو لا والله ما ساد الورى ... فيما مضى الا المعين المرفدُ
يا عمرو من يشري العُلى بنواله ... كرمًا يقال له الجوادُ السيد
كل امرء يا عمرو حاصد زرعه ... والزرع شيء لا محالة يحصدُ
واصل ذوي القربى رحُمْتَ انهم ... بهم تذلُّ الابعدين وتكمدُ

فلم يحفل بوصية ابيه وتمادى على البغي وبالغ في نكاية الرعية فكرهته حمير وخلعت طاعته وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعد خلعه شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المثناب بن ذيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير وكان عادلاً شجاعا شديد الباس والنجدة وهو الذي بنى القصر المعروف بغمدان في ظاهر صنعاء وهو قصرٌ عظيمٌ رفيع البناء اقامه سبع طبقات فكان ارتفاعه عجيبا وابدع فيه ما لا يوصف من الزخارف والصنايع الغريبة وكان مسكن شرحبيل المذكور في مدينة مأرب الي الجنوب الشرقي من صنعاء فلما بنى هذا القصر انتقل اليه وصار دار الملك من بعده لملوك اليمن وكانت مدة ملك شرحبيل

www.marefa.org

المذكور عشرين سنة ولما مات قام بالمملكة بعده ابنة
الهدهاد وكان يحب التنعم واللاهي فلما توفي ملكت ابنته بلقيس
بنت الهدهاد ملكة سبا المشهورة وفي ايامها كان سليمان بن
داود ملكًا على بني اسرائيل وكان مقامهُ في القدس الشريف
فلما بلغها خبر سليمان وحكمتهِ الباهرة وفدت عليهِ بالهدايا
الثمينة فبالغ في اكرامها واقامت عنده اياماً وكان ذو الاذعار
الذي خلعت حمير طاعتهُ قد نهض بعد خروج بلقيس من
بلاد اليمن واستجاش خلقاً كثيرًا واستظهر على المملكة وتولى
امر البلاد فلما رجعت بلقيس اثارت الحرب بينها وبينهُ وجرت
لها وقايع كثيره فتغلب عليها ثم تزوج بها فاقامت معهُ شهرًا
وسقته سمًّا فمات ورجع الملك اليها وكانت هذه الملكة من
اجمل النساء وجهًا واحسنهن عقلاً وادبًا وكانت عادلة
تحب الانصاف وتكره المظالم وكانت مدة ملكها ثلث عشرة
سنة ولما انقضت ايامها قام بالملك بعدها عمها مالك وهو من
ولد المنتاب وكان يلقب بناشر النعم لانعامهِ على الناس باسترداده
الملك بعد زوالهِ وفي السنة الاولى من ملكه غزا بلاد المغرب
ووصل الى حيث لم يصل اليهِ احدٌ من الملوك السالفين قيل
انهُ انتهى الى وادي الرمال فلما دخل بجيشهِ في ذلك الرمل
عصفت عليهم ريحٌ شديدة فابتلعت جانبًا عظيماً من عسكرهِ
فرجع حينئذٍ على اعقابهِ ونصب في اول مسالك تلك البقاع

www.marefa.org

عموداً من النحاس واقام عليهِ شخصاً من نحاس مكتوباً على صدرهِ بالحرف المسند المعروف بالخط الحميري ليس ورآءَ هذا مذهبٌ ورجع الى بلادهِ سالماً واقام في الملك بقية عمرهِ حتى مات وكانت مدة ملكهِ خمساً وثمانين سنة وقام بعده على المملكة ابنهُ شمر يرعش وكان بهِ رعشةٌ فقيل لهُ ذلك غير انهُ كان من الشجعان المشاهير فتح بلاداً كثيرة وانتهى في غزواتهِ الى المشرق بجيشٍ عظيم ودخل ارض العراق ثم ارتحل طالباً بلاد الصين واخذ على بلاد فارس وسجستان وخراسان فاستظهر عليها وافتتح المدائن والحصون ودخل مدينة السغد فهدمها فقيل لها بالفارسية شمركند اى شمر اخربها ثم اعيدَ بناءُوها فبقي عليها ذلك الاسم لكنهم تصرّفوا فيهِ فقالوا سمرقند وهي من المدن العظيمة في تلك الديار وقد وجد في هذه المدينة عمودٌ في بعض قصورها المتهدمة مكتوبٌ عليهِ بالحميرية هذا ما بناهُ شمر يرعش الحميري لسيدة الشمس ووجد ايضاً بابٌ مصفحٌ بالحديد وعليهِ مكتوبٌ بالحميرية من صنعاء الى سمرقند الف فرسخ قيل ووجد على باب مدينة مرو كتابة باسمهِ تخبر عن فتح المدينة وكل ذلك يدل على صحة ما ذكرناهُ من امرهِ ولما فرغ شمر يرعش من نوبة بلاد فارس سار طالباً بلاد الصين فلما بلغ ملك الصين خبر قدومهِ ارتاع لذلك وارتبك في امرهِ لما عرف من اهوال شمر يرعش واجنادهِ فقال لهُ وزيرهُ انا افدي

www.marefa.org

هذه المملكة بنفسي واكفيك شرهولاء القوم قال ذاك اليك فجدع الوزير انفهُ وسار وافدًا على شمريرعش حتى دخل عليهِ وشكا اليهِ ظلم الملك وقال قد فعل بي ما ترى على غير جناية تستحق ذلك وخشيت ان يقتلني ايضًا فخرجت اليك هاربًا وارجو ان يكون افتتاح هذه المملكة عن يدي فسر معي وانا ضمينٌ لك بذلك فاغترَّ شمريرعش بما راهُ من جدع انفهِ وانصاغ لقولهِ فنهض بجيشهِ والوزير يقدمهم في تلك القفار حتى دخل بهم في فلواتٍ سحيقة معطشة على مسافة بعيدةٍ عن الماء فاجهدهم العطش وهم يجدُّون في طلب الماء ولا يدركونهُ حتى هلكوا باسرهم وهلك شمريرعش والوزير ايضًا وكانت مدة ملك شمريرعش المذكور سبعًا وثلثين سنة وقام بالملك بعده ابنهُ ابو مالك وكان قد عزم على المسير الى بلاد الصين لكي ياخذ بثار ابيهِ فبلغه خبر معدن من الزمرد وجد في المغرب فطمع فيهِ وترك ما كان قد عزم عليه وسار بجيش غفير طالبًا ذلك المعدن فادركتهُ منيتهُ على الطريق ومات جانب عظيم من عسكرهِ وفيهِ يقول الاعشى

وخان النعيم ابا مالكٍ وايُّ امرءٍ لم يخنهُ الزمانُ

ثم انتقل الملك حينئذٍ من ولد حمير بن سبا الى ولد اخيه كهلان فملك منهم عمران بن عامر الازديُّ وكان من ارباب الكهانة ثم ملك بعده اخوهُ مزيقياء وهو عمرو بن عامر

www.marefa.org

وذلك سنة ثمان وستين للمسيح وانما قيل لهُ مزيقياء لانهُ كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما لانهُ يكره ان يعود اليهما ويانف ان يلبسهما احدٌ غيرهُ ولما توفي رجع الملك الى بني حمير فملك منهم الاقرن وقيل انهُ ابن ابي مالك بن شمر وكان ملكهُ ثلثًا وخمسين سنة ثم ملك بعدهُ ذو جيشان وكان ملكهُ عشر سنين ثم ملك بعدهُ اخوهُ تُبَّع بن الاقرن ثم ابنهُ ملكي كرب ثم ملك بعدهُ اسعد بن عمرو من ولد ذي جيشان وهو تُبَّع الاوسط وكان شديد الوطأة كثير الغزوات فشقَّ على الحميريين ما كان يحملهم عليهِ من دوام الحروب فقتلوهُ ثم ندموا على قتلهِ واختلفوا في من تملكهُ بعده فلم يجدوا من يقوم باعباء المملكة مثل ابنهِ حسَّان فملكوهُ بكان ابيهِ ولما ملك حسَّان بن تُبَّع جعل تبَّع الذين قتلوا اباهُ يقتلهم واحدًا بعد واحدٍ فكرهوهُ واجتمعوا الى اخيهِ عمرو فبايعوهُ على قتل اخيهِ حسَّان وتمليكهِ بعدهُ وكان منهم بريم بن زيد الحميريُّ الملقب بذي رُعين فنهاهُ عن قتل اخيهِ وحذرهُ سوء العاقبة فأصرَّ على عزمهِ طمعًا في الملك وخاف ذو رُعين ان يندم عمروٌ اذا قتل اخاهُ فيلحقهُ اذىً فاستودعهُ رقعةً قد ختم عليها بخاتم عمرو ودفعها عمروٌ الى خازنهِ ومضى على قتل اخيهِ وتولى مكانهُ ثم ندم على ذلك فجعل يعاقب اقيال حمير حتى وصل الى

www.marefa.org

ذي رُعين فطلب الرقعة التي استودعهُ اياها فاحضرها واذا هو قد كتب فيها

الا مَن يشتري سهرًا بنوم سَعيدٌ من يبيت قرير عين
اذا ما جِميرٌ غَدَرت وخانت فمعذرة الاله لذي رُعَين

فعفا عمروٌ عنهُ واحسن اليهِ وكان ملك حَسَّان بن تُبَّع سبعين سنة ولما جلس عمروٌ في الملك مكان اخيهِ حَسَّان تواترت عليهِ الامراض فقعد عن الغزو ولزم الفراش فقيل لهُ النوَّبان بناءً على تضمُّن ذلك معنى القعود على الوسادة بلغة حمير ولما انهكهُ السقم صار لا يخرج الا محمولاً على نعش فقيل لهُ ذو الاعواد وهو الذي اشار اليهِ الاسود بن يعفر بقولهِ.

ولقد علمت سوى الذي نَبَّأتني ان السبيل سبيل ذي الاعواد

وكان ملكهُ ثلثًا وستين سنة ثم ملك بعدهُ ابنهُ عبد كلال وكان على دين النصرانية مجتهدًا في العبادة زاهدًا حسن السيرة قيل وملك بعدهُ تبع بن حسَّان ثم ابن اختهِ الحرث بن عمرو ثم مرثد بن عبد كلال ثم ابنهُ وكيعة وكان مذموم السيرة ضعيف العزيمة وكان كثيرًا ما يميل الى اليهودية ويظهر انهُ يهوديٌّ ثم ينهض بعد ذلك ويغير للنصرانية ويدعي انهُ نصرانيٌّ وفي ايامهِ حدث اضطرابٌ عظيم في المملكة وعصى عليهِ عدة قبائل وخلعوا طاعتهُ وكان ملكهُ سبعًا وثلثين سنة ثم ملك بعدهُ ابرهة بن الصبَّاح وكان كريمًا حسن المحاضرة مقصودًا من

www.marefa.org

الجهات ثم صهبان بن محرث وكان شجاعا كثير الغارات قتله السفّاح التغلبيّ يوم حزاز وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم التغلبيّ

ونحن غداة اوقدَ في حزازٍ وفدنا قبل وفد الوافدينا
براس من بني جُشَم بن بكرٍ ندقّ بهِ السهولة والحزونا

وقبل ان قاتلهُ نعج بن عتبة التغلبيّ وهو الذي يقول فيه كليب وائل

لما التقينا بالصفايح والقنا والهام من وقع الحديد تفلقُ
نعج بن عتبة شكّ ثغرة تُبّعٍ بمثقّفٍ فيهِ سنانٌ ازرقُ

وكان ملك صهبان عشرين سنة ثم ملك بعدهُ الصبّاح بن ابرهة وكان رجلاً جلدًا شديد الباس فقام يطلب دم صهبان بن محرث من التغلبيين فاستجاش كليب وائل بني معدّ بن عدنان وانتشبت بينهما الحرب فكانت الدائرة على الصبّاح فخرج الى قيصر ملك الروم يستغيث بهِ وهو يقول

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونهُ وايقن أنّا لاحقان بقيصرا
فقلت لهُ لا تبك عينا لك انما تحاولُ ملكًا او تموتُ فتُعذَرا

واقام الصبّاح عند قيصر اياما فحدّثتهُ نفسهُ بمراسلة ابنتهِ فالبسهُ قميصاً مسمومًا فمات هكذا وجدت هذه الرواية في بعض النسخ بخط بعض الفضلا ممن لهُ عناية بهذا الفن ورايت في مكان اخر خلاف ذلك يزعمون انها لامرء القيس بن حجر

www.marefa.org

الكندي الشاعر وكان ملك الصباح المذكور خمس عشرة سنة
وقام بعده بالملك ابنهُ ابرهة ولم يتعرّض لبني معدّ بن عدنان
لما عرف من سطوتهم وفي ايامهِ وقعت حرب البسوس بين بني
بكر وتغلب اربعين سنةً حتى اصلح بينهم عمرو بن هند وكفهم
عن القتال فاستعدّ ابرهة لما في نفسهِ من امر ابيهِ وقبل ان يشنّ
الغارة ادركه الموت فهلك بعدهُ ذو الشناتراي الاقراط باغة
اليمن قيل لهُ ذلك لاقراطٍ كان يتحلّى بها وكان من بني عمه
الاباعد لا من آل بيت الملك وكان فاسقًا مجاهرًا بالفحشاء ياتي
الغلمان فكان لا يسمع بغلام جميل الا استحضرهُ ففسق بهِ ومكث
على ذلك حتى نشا زرعة بن كعب الحميريّ من سلالة الحرث
الرايش وكان جميل الصورة يرسل ذوائب من شعرهِ على ظهرهِ
فلُقب بذي نُواس ولما بلغ الملك امرهُ دعاهُ اليهِ فاقبل حتى دخل
على الملك وقت الهاجرة وقد خلا بنفسهِ فاجلسهُ معهُ على السرير
ومدّ يدهُ اليهِ وكان الغلام قد ارسل سكّينًا في خفّهِ فاستلّها
خفيةً وضربه بها في بطنه فسقط فقام اليهِ وقطع راسهُ وكان
الحاجب قد سحر بهِ عند دخولهِ فخرج بالراس والقاهُ بين يديهِ
فقال الحاجب لله درّ ابيك والله لابي ملكنا غيرك فاجتمع الناس
اليهِ وبايعوهُ بالملك ووضعوا التاج على راسهِ واجلسوهُ على
السرير وكان ملك ذي الشناتر سبعًا وعشرين سنة وقام بالملك
بعدهُ ذو نواس وكان جلوسه على سرير المملكة سنة اربعماية

www.marefa.org

وتسعين للمسيح وهو صاحب الاخدود الذي دعا اهل اليمن الى التهوّد وكان قد نزل يثرب مجتازًا فاعجبتهُ اليهودية فتهوّد وسمى نفسه يوسف واشتهر بهذا الاسم وتبعهُ اهل اليمن الا طوايف من حضرموت وعدن فغزاهم وقتل جميعهم ثم دعا العرب الى اليهودية فكان من لا يجيب دعوته يسير اليه فيوقع به فشاع ذكرهُ في سايرالاقاليم وعظمت شوكتهُ واطاعتهُ العباد وكانوا يجيبون دعوته خوفًا من شدة نقمته فكرهتهُ اعيان حمير وحسدوهُ على الملك الذي هو فيه وندموا على تمليكه لها ظهر لهم منه فعزموا على خلع طاعته فلم يخفَ عليه ذلك لكنه لم يحتفل بهم بل قبض على البعض منهم وعذبهم اشد العذاب وانشاه يقول

اساس الملك ويحكم رجالٌ اذا ما الملك زال عن الاساسِ
فمن يعطي الرجال وتطّبيه وتطعن دونه يوم الحماسِ
ينال بها من الدنيا الذي قد حواه المرء يوسف ذو نواسِ
فكم من تاج ملكٍ قد رايتم تنقّل من اناسٍ في اناسِ
اطيعوا الراس منكم كي تسودوا وهل جسدٌ يسود بغير راسِ
فان الناس مثل الارض ارضٌ وان ملوكهم مثل الروامي

ولما تمكن ذي نواس في المالك حملتهُ اليهود على غزو نجران لامتحان من بها من النصارى فاغار عليهم ودعاهم الى اليهودية فامتنعوا فقتل ملكهم عبد الله بن الثامر وجميع اهل

www.marefa.org

البلد والقاهم في حفيرة قد احتفرها واضرم فيها النار فاحترقوا بها وهي المراد بالاخدود وكان ممن هرب منهم رجلٌ من عظمائهم يقال لهُ دوس ثعلبان فسار الى النجاشيّ ملك الحبشة وشكا اليهِ ما ارتكبهُ ذونواس الحميريّ فكتب النجاشيُّ الى قيصر ملك الروم يستاذنهُ في تجريد خيل الى اليمن فامره قيصر ان يستخلف دوس ثعلبان على مملكتهِ ويخرج بجنوده الي اليمن فيقيم بها وينتزع الملك من ذي نواس الحميري فخرج ملك الحبشة الى اليمن في سبعين الف فارس ولما علم ذو نواس بقدومهِ تجهز للحرب وفرّق السلاح على جنوده وسار يستقبل الحبش فالتقوا على ساحل عدن وثار النجاشي باصحابهِ وقال لهم هذا البحر خلفكم والسيوف امامكم فلا ملجأ لكم الا الصبر حتى تموتوا او تظفروا فاقتتل القوم قتالاً شديداً وقُتل من الفريقين عددٌ كثير وكان الظفر للحبشة فانهزم ذو نواس باصحابهِ وتبعتهم الحبشة وخاف ذو نواس من الاسر فاقتحم البحر بجواده وقال ان الغرق افضل من اسر السودان فضربتهُ الامواج وكان اخر العهد بهِ وكان ملك ذي نواس عشرين سنةً فلما هلك قام بعدهُ ذو جدن الحميريُّ فلم تدعهُ الحبشة يتمكّن من الملك وجرت لهم وقايع معهُ ثم هزموهُ فاقتحم البحر ايضاً ولحق بذي نواس فقام بعده ذو يزن الحميريُّ وهو اخر ملوك حمير وخلص بعد ذلك ملك اليمن للحبشة فملك منهم ارياط قايد جيش النجاشي وكان من

www.marefa.org

بني عمه فكان يكرم العظماء من اصحابهِ ويزدري بالضعفاء ويكلفهم ما لايطيقون من المشقات فجزعوا من ذلك واجتمعوا الى ابرهة احد روساء الجيش فغضب لهم وعزم على الاخذ بايديهم فعاهدوهُ على المبايعة لهُ والتسليم اليه فعصى ارياط وخرج عليه ودعاه الى الحرب فانحاز الى ارياط عظماء الحبشة وغطاريفهم وانحاز الى ابرهة رعاعهم وصعاليكهم والتقى الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً ولما تمادى الامر بينهم برز ابرهة بين الصفين ونادى يامعشر الحبشة لماذا نقتل بعضنا بعضاً خلوا بيني وبين هذا الرجل فايانا قتل صاحبهُ تولى الامر فاستغنم ارياط ذلك لانه كان عظيم الجثة هايل المنظر وكان ابرهة ذميماً ضئيلاً فخرج كل واحدٍ منهما الى صاحبهِ ووقف كلا الفريقين عن القتال ينظرون اليهما فحمل ارياط على ابرهة وعلا وجههُ بالحربة فشرم انفهُ وبذلك لقب بالاشرم وحمل ابرهة على ارياط بالسيف وعلا بهِ راسهُ فاسرع السيف في دماغهِ وسقط عن جوادهِ فاجهز عليه ونادى ابرهة يامعشر الحبشة الله ربنا والمسيح مخلصنا والنجاشي ملكنا واني انما قتلت ارياط لتركه التسوية بينكم فاثبتوا للاستوا بينكم فان الله لايرضى بالاثرة واحترام الضعفا فمالوا جميعاً وصاروا مع ابرهة واعطوهُ الطاعة واستوى لابرهة الملك بعد ذلك على بلاد اليمن واطاعتهُ الحبش جميعًا وكان ملك ارياط في اليمن عشرين

www.marefa.org

بلغ النجاشي قتل ارياط غضب غضباً شديداً وقال بلغ من ابرهة قتل ابن عمي فوالله لاطأنّ ارضهُ سهلها وجبلها برجلي ولاجزّنّ ناصيتهُ بيدي ولاهرقنّ دمهُ بكفي ثم تجهز بجنودهِ للمسير الى ارض اليمن فبلغ ذلك ابرهة فملا جرابين احدهما من تراب السهل والاخر من تراب الجبل وعمد الى ناصيته فجزها ووضعها في حق عاجٍ ودعا حجاماً فحجمهُ وصير دمهُ في زجاجة وختم عليهن بالمسك وبعث بهن الى النجاشي وكتب اليه يقول والله يامولاي ما خفرت ذمتك ولا خلعت طاعتك واني واهل ارضي لسامعون لك ومطيعون لامرك وانما كان لي مع ارياط ما كان لايثارهِ الاقويا على الضعفا من جنودك ولم يكن ذلك من سيرتك ولاارايك وبلغني قسمك فيّ فها قد بعثت اليك بتراب ارضي من سهلٍ وجبل وبناصيتي وبدمي فطأ تراب ارضي برجلك وجزناصيتي بيدك واهرق دمي بكفك وابرر بيمينك واطفوء عني غضبك فانما انا عبدٌ من عبيدك وعاملٌ من عُمّالك وانسلام فلما بلغ الكتاب النجاشي اعجب بذلك وقال والله ما في الحبشة مثل ابرهة فاقرّهُ في مكانهِ واقام ابرهة المذكور على ملك اليمن احدى وعشرين سنةً ومات قتيلاً بمكة وكان قد قصدها بجيشهِ يريد ان يهدم البيت الحرام واتخذ فيلاً عظيماً يقدّمهُ في وجه قومهِ ليتّقوا بهِ وقع النبال ولذلك يقال لهُ صاحب الفيل وملك بعد ابرهة ابنه يكسوم

www.marefa.org

وكان قد استخلفه على اليمن عند مسيره الى مكة فلم يرجع واقام بكسوم على ملك اليمن مكان ابيه تسع عشرة سنة ثم توفي فتولى مكانه اخوه مسروق فقام اثنتي عشرة سنة وراى اهل اليمن ثبات ملك الحبشة عليهم وتوارثهم اياه خلفا عن سلف فجزعوا من ذلك واخذتهم الانفة والحمية وكان في تلك الايام قد نشا سيف بن ذي يزن الحميري فاجتمعوا اليه وقالوا له ان الحبشة قد دخلوا بلادنا بسبب جدك ذي نواس وقد طال بلاوهم علينا حتى ضاقت صدورنا عنه ورايينا ان نجمع لك من النفقة ما يجهزك الى بعض الملوك تستنجده لعلك تقبل بجنود تقاتل عنا هؤلاء الحبشة بهم فينقذنا الله بك وعلى يدك من ملكهم فقال سيف انا سائر الى قيصر ملك الروم فاقتسموا له مالا وجهزوه احسن جهاز فسار في البحر نحو ارض الروم حتى وافى القسطنطينية وكان قيصر يومئذ يوستينيانوس الثاني فدخل عليه وحدثه بلسان الترجمان عما هم فيه من جور الحبشة منذ سبعين سنة وما يلقون من ظلمهم العنيف وسأله بمده بجيش يدفعهم به فقال قيصر ان الحبش على دين وانتم قوم مخالفون لنا وما كنت لانصركم عليهم فخرج من عنده سيف وقد يئس منه ولما عزم سيف على الانصراف امر له قيصر بعشرة الاف درهم يتقوى بها على انصرافه الى بلاده فابى ان ياخذها وقال للرسول قل لمولاك ان لم ينصرني فلا حاجة لي بالمال ثم ان سيفا سار من ارض الروم حتى وافى

www.marefa.org

الشام ثم خرج الي العراق وقصد النعمان بن المنذر وهو بالحيرة
فدخل عليهِ واخبره بما قدم بهِ واعلمهُ بما هم عليهِ من استيلاء
الحبشة عليهم منذ سبعين سنة فقال النعمان اقم عندي فان لي
وفادة علي كسرى انو شروان في كل عام وقد دنا وقتها وانا
خارجٌ بك وجاعلٌ الاذن بك على كسرى من بعض حوايجي
فاقام عنده حتى حانت الوفادة فخرج معهُ حتى دخل على كسرى
واستاذن بالدخول لهُ فاذن فيهِ ودخل سيف على كسرى وهو
جالسٌ على السرير في ايوانهِ فلما دنا منه سيف هطا راسهُ وحياهُ
بتحية الملوك فامر لهُ بكرسيٍّ من ذهب فجلس عليهِ فقال لهُ
كسرى ما حاجتك التي قدمت بك من ارضك السحيقة البعيدة
قال سودانٌ تغلبوا على بلادنا منذ سبعين سنة يسومونا الخسف
فاتيتك لتمدني بجيش ادفعهم بهِ عن بلادنا وتكون انت ملكنا
فانك احبُّ الينا منهم فقال كسرى قد بعدت بلادك عن
بلادنا مع قلة الخير فيها لان فيها الشاة والبعير وذلك ما لا
حاجة لي بهِ فقال سيف يامولاي لا تزهد في بلادي فانها قرعة
العرب وعقبة التبابعة الذين ملكوا الارض ودامت لهم المشارق
والمغارب فقال كسرى ما كنت لاخاطر بجيش من جنودي
في ما لا يجدي نفعاً فخرج سيف من عندهِ ايساً منكسر البال
وقال كسرى اذ لم تجدهُ فلا بد من فصلتهِ بما يستعين بهِ على
سفرهِ وامر لهُ بعشرة الاف درهم فحملها سيف في ذيل ردايهِ

www.marefa.org

وخرج حتى انتهى الى باب القصر وجعل ياخذ منها كفًّا كفًّا
وينثر على الناس حتى اتى عليها وبلغ ذلك كسرى فغضب وامر
بادخاله عليه فدخل فقال ما حملك على ان تستخفّ بعطيّتي
حتى تنثرها على الناس فقال ما اصنع بالمال وانا تراب ارضي
ذهبٌ وفضة ثم خفقتهُ العبرة فرقّ لهُ كسرى وعلم ان ذلك لم
يصدر الا عن كابةٍ في قلبه فقال لهُ اقم حتى انظر في امرك فخرج
من عندهِ وقد داخله الطمع في قضاء حاجتهِ فكان يدخل على
كسرى مع الوفد اذا دخلوا عليهِ ليذكّرهُ بنفسهِ فجمع كسرى وزراءهُ
وقال ما ترون في امر هذا الاعرابي الذي اتانا موتورًا مستغيثًا
فقال رئس وترايه ايها الملك ان في سجنك اقواماً قد استحقوا
القتل بذنوبٍ لهم فان رايت ان تطلقهم من سجنهم وتعضدهم
بالمال والسلاح وتجهزهم معهُ فان ظفروا كانت زيادةً في ملكك
والاّ فهم سيقتلون لامحالة فاعجب الملك هذا الراي واخرجهم من
السجن فكانوا سبعة الاف وخمسماية نفرفرّق فيهم المال والسلاح
وقدم عليهم شيخًا كان معهم في السجن يقال لهُ وهرز بن كابجار
وكان من اشراف العجم وفرسانهم المشاهير وسيرهم مع سيف فساروا
الى الابلة وركبوا من هناك البحر في اثنتي عشرة سفينةً حتى انتهوا
الى ساحل عدن فنزلوا هناك واتخذوا خندقاً لانفسهم وقال
وهرز قد وردنا بلادك ياسيف فماذا عندك قال عندي ما شئتَ
من رجلٍ يبنيٌ وسيفٌ هنديٌ وفرس عربي قال ذونك فابعث

www.marefa.org

رسلك الى قومك فارسل الرسل الى معدن اليمن ومحاليفها
فانجلبت اليه حمير من اقاصي اليمن حتى صار في عشرين
الف فارس وراجل ولما بلغ ذلك مسروق بن ابرهة ملك
الحبشة تجهز في جنوده وسار نحوهم في ثلثين الفاً من الحبش
فتواقف الفريقان للحرب وقد صفوا صفوفهم ونصبوا راياتهم
وانشب القتال بين العسكرين الى نصف النهار فقتل
مسروق وانهزمت اصحابه وكان قاتله وهرز بن كامجار قايد
الفرس رماهُ بسهم فاصاب جبينهُ ونفذ من مؤخر راسهِ وحمل
جيش العرب والفرس على الحبشة يقتلون من ادركوا منهم حتى
اتوا على اخرهم وتقدم سيف ووهرز نحو صنعاء حتى دخلوها
فاقام وَهرَز بصنعاء وارسل رجاله الى كل ناحيةٍ من
اليمن وامرهم ان لايظفروا باسودَ الا قتلوه ثم كتب الى
كسرى يخبره بافتتاح اليمن فكتب اليهِ كسرى ان يفحص
عن سيف فان كان من ابناء ملوك اليمن اقرّه على ملكهِ
وانصرف عنه رأساً فليضرب عنقه ويجلس على ملك اليمن
فجمع وهرز اشراف قحطان وسالهم عن سيف فقالوا انهُ من
ولد ذي نواس الملك الذي غزا نجران وكان ايقاعه بهم
سبب قدوم الحبشة الى بلادنا فسلّم وهرز اليمن الى سيف وجمع
من كان معه من رجال العجم بصنعاء وانصرف الى كسرى
فحياه كسرى واحسن جائزته وانقرضت عند ذلك دولة

www.marefa.org

الحبش من اليمن وكانت مدة ملكهم اثنتين وسبعين سنة وجلس سيف على سرير اليمن بقصر غمدان واستوى لهُ الملك ووفد عليه امية بن ابي الصلت فقال يمدحه ❋

لا تطالب الثار الا كابن ذي يزن ... اذ خيّم البحر للاعداء احوالا
وافى هرقل وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين بهين النفس والمالا
حتى اتى بني الاحرار يقدمهم ... تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبروا ... ما ان رايت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة ... اسد تربّث في الغيطان اشبالا
فاشرب هنيا عليك التاج مرتفقا ... برأس غمدان دارا منك محلالا

واقام سيف على ملك اليمن من قبل كسرى انوشروان ولما خلا بالملك وتمهدت لهُ الديار سار بنفسه في جميع مدن اليمن ومحاليفها يطلب الحبشة فلا يقف على احدٍ منهم الا يقتله سوى نفر يسير منهم استبقاهم وجعلهم عبيدًا لهُ وكانوا نحو مائة رجلٍ فخلوا بهِ ذات يومٍ في الصحراء وقد خرج للصيد فعطفوا عليهِ بالحراب وقتلوهُ وهربوا في فلل الجبال وانقضى بذلك ملك حمير وحزنت على سيف قبائل اليمن ودفنوهُ في صنعاء بمقبرةٍ كانت لاجدادهِ ووضعوا في سريرهِ عند راسهِ لوحًا قد كُتبت فيهِ هذه الابيات ❋

انا ابن ذي يزن من فرع ذي يمنٍ ... ملكت من حدّ صنعاء الى عدنِ

www.marefa.org

جلبت من فارس جيشاً على عجلٍ في البحر احملهم فيه على السفنِ
حتى غزوت بهم قوماً مهاجرةً
في البر جاسوا خلال الحيّ من بينِ
بالخسف والذل حتى قال قايلهم
ذوقوا ثمار ذوات الحدّ والاحنِ
فاوقعوا بهم والدهر ذو دُوَلٍ حتى كأنّ مغار القوم لم يكنِ
حتى اذا اظفرت نفسي بما طلبت وزال ما كان في قلبي من الحزنِ
ونلت اكثر ما كانت آمله من قتل الحبش حتى طاب لي وطني
جاء القضاء بما لا يستطاع له دفعٌ ولا يشترى يا قوم بالثمنِ
من بعد ما جبت احوالاً محرمةً قطر البلاد فلم اعجز ولم أهنِ
قد صرت من نهنا في قاع مظلمةٍ لله دريَ من ثاوٍ ومرتهنِ

وكان سيف جميل المنظر عظيم الهيبة عالي الهمة شديد البأس كريم الاخلاق حسن التدبير واليه اشار ابن دريد في المقصورة بقوله ❋

وسيفٌ استعانت بهِ همتهُ حتى رمى ابعد شأو المرتمى
فجرّع الاحبشَ سمّاً ناقعاً واحتلّ من غمدان محراب الدمى

وكانت مدة ملكهِ على اليمن سبع سنين لاغير ولما بلغ كسرى انوشروان قتلهُ ارسل وهرز بن كامجار ملكاً على اليمن وذلك سنة خمسماية وسبع وتسعين للمسيح فاقام ثلاث سنواتٍ وتوفي ومن ثمّ تداولت الفرس مملكة اليمن فتولى

www.marefa.org

عليها بعد وهرز وليمان ثم حرزادان ثم النوشجان ثم مرونان ثم باذان بن خسروان وفي ايامهِ ظهر الاسلام *

فصل
في ملوك العراق

ملوك العراق هم المناذرة بنو عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة اللخميّ كانوا عمّالاً للاكاسرة على عرب العراق وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب وكان مقامهم بارض الحيرة على ساحل الفرات مسافة فرسخ واحدٍ عن الكوفة وكان اول من ملك على العرب في ارض الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن غرثان بن عبد الله بن وهزان بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد. وهو من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف الذين اقامهم الاسكندر على قبائل العرب قبل الاكاسرة. وكان منزله بالانبار. فاقام بها الى ان رماه سليمة بن مالك بسهم فاصاب مقتله ولما علم ان سليمة رامية انشد يقول *

* جزاني لاجزاه الله خيرًا سليمة انهُ شرًّا جزاني *
* اعلّمهُ الرماية كلّ يوم فلما اشتدّ ساعدهُ رماني *

والانبار بلدةٌ قديمةٌ على الفرات بينها وبين بغداد عشرة

www.marefa.org

فراسخ وانما قيل لها الانبار لان ملوك الاكاسرة كانوا يخزنون فيها الطعام وقد تواترت الروايات ان اول من استنبط الكتابة بالعربية مُرامر بن مرّة الاباريُّ ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس وذكروا ان قُريشاً سئلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وقيل ان الذي نقل هذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيُّ الاَمويُّ وكان قد قدم الى الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقيل لاسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مُرار بن مرّة وكان وضع هذه الكتابة قبل الاسلام بمدة يسيرة وكان لحمير كتابةٌ تسمى المسند كانت حروفها تُكتب منفصلة لايتصل بعضها ببعض وكانوا يمنعون العامّة من تعلمها فلا يتعاطاها احدٌ الا باذنهم انتهى ولما مات مالك بن فهم المذكور ملك بعده اخوه عمرو بن فهم وفي ايامه كان ميلاد المسيح في بيت لحم وذلك سنة ثلثماية وثلثين من تاريخ الاسكندر بعد خليقة العالم باربعة الاف واربع سنين ولما توفي عمرو بن فهم المذكور ملك بعده ابن اخيه جذيمة بن مالك بن فهم وكان شديد الوطاة ظاهر الحزم وهو اول من غزا بالجيوش وشنّ الغارات على قبائل العرب وكان به برصٌ

www.marefa.org

فقيل لهُ جذيمة الابرص فلما عظم امره قيل لهُ الابرش كناية عنه وربما قيل له جذيمة الوضّاح تلطّفاً في اللفظ لان الوَضَح بمعنى البرَص واستولى جذيمة من السواد الى ما بين الحيرة والانبار وجميع القرى المجاورة لبادية العرب فكان يتولى امورها ويجبي اموالها وطالت مدته وشاع ذكره في كل مكان وعظم شانه وخافت من سطوتهِ العرب وكان لهُ اختٌ يقال لها رَقاش وكان يحبها ويرفع منزلتها فهويَت عدي بن نصر بن ربيعة الاياديّ وكان جذيمة قد اصطنعه وسلّم اليه مجلس شرابه فقالت لهُ ياعديُّ اذا سقيت الملك فاخذ الشراب منه فاخطبني اليه فان اجابك فاشهد القوم . فعل عَدِيٌّ كذلك ثم انصرف اليها وقال قد انعم الملك بـ سالته فقالت اذن ادخل باهلك فدخل بها واصبح مضّرجاً بالخلوق فقال جذيمة ما هذه الاثار ياعديُّ قال اثار عرس رقاش التي زوّجتني بها البارحة فاطرق جذيمة الى الارض وعرف عديٌّ الشرّ في وجههِ فعمد الى الفرار ودخل جذيمة الى رقاش وهو يقول ❋

خبريني وانتِ غير كذوبِ أيحرٌّ زنيتِ ام بهجينِ
ام بعبدٍ فانتِ اهلٌ لعبدٍ ام بدونٍ فانت اهلٌ لدونِ

فقالت رقاش لا والله بل زوجتني كفواً كريماً من ابناء الملوك فنقلها جذيمة اليهِ وحصنها في قصرهِ وكانت قد علقت بولدٍ فلما حان وضعها ولدت غلاماً وسمّته عمراً

www.marefa.org

وربته حتى ترعرع فأنف جذيمة منه وطرده عن وجهه فهام في البرية وكان عمره تسع سنين ولما فقدته امه اشتدّ حزنها عليه فقلق جذيمة لذلك وندم على طرده وارسل في طلبه رجالاً في كل ناحية فلم يقع له على اثر وما زال جذيمة يطلبه زماناً ونذرت امه رقاش ان ردّهُ الله عليها ان تطوّقه بطوق من ذهب وجعل جذيمة لمن ياتيه بهِ ما يتمناه فطلبته العرب رغبةً في ذلك ولم يجده احد ومضى على ذلك سبع سنوات فاتفق ان وفد على جذيمة مالك بن فارج واخوه عقيل من بني قضاعة في حاجة لهما فنزلا في بعض الطريق ومعهما امراة يقال لها ام عمرو فقدمت اليهما طعاماً وجلسا ياكلان واذا هما بفتى حسن المنظر عريان لايستتر بشيء وقد طال شعره على وجههِ وطالت اظفاره حتى صارت كالمخالب فدنا منهما واستأذن ان يجلس معهما على الطعام فأذنا له وجعلت ام عمرو تسقيهما ولا تسقيهِ فقال

صددتِ الكاس عنا امّ عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرُّ الثلاثة امّ عمرو بصاحبك الذي لا نصحبينا

فقالت المرأة لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع فارسلتها مثلاً وكان قد خامر نفس الرجلين انهُ ابن اخت الملك فاستعرفاهُ واذا هو كذلك فقصا شعرهُ وقلما اظفارهُ والبساهُ من خير ثيابهما واقبلا بهِ حتى دخلا على جذيمة فسرّ

www.marefa.org

بهِ وقال ان للقضاء عينين قد جعلتُ لمن اتاني بهِ حكمهُ فاحتكما فقالا قد احتكمنا عليك منادمتك ما بقينا وبقيت قال ذالك لكما فكانا نديميهِ حتى مات وفي ذلك يقول مهلهل بن نوبرة *

لقد اقسمت المنهال تحت ثيابهِ ... فتى غير مبطان العشيات أروعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قيل انهما ادماهُ اربعين سنةً لايفارقانهِ حتى ضُرب بهما المثل وادخل جذيمة عمراً على امهِ رقاش فاخذتهُ وجعلت في عنقهِ الطوق الذي نذرته لهُ وكان في ايام جذيمة قد ملك الجزيرة واعالي الفرات رجلٌ من العمالقة يقال لهُ عمرو بن الظرب بن حسان العملقي فجرت بينهُ وبين جذيمة حروبٌ كثيرة وانتصر جذيمة على عمرو فقتلهُ وكان لعمرو ابنةٌ تسمى نايلة وكانت تلقّب بالزبّاء لكثرة ما عليها من الشعر فملكت بعد ابيها وبَنت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على جذيمة لعلها تدرك منهُ ثار ابيها فكتبت اليهِ ان النساء لا تصلح للملك ولا تقوم بحق السياسة وانها لم تجد لملكها موضعاً ولا لنفسها كفواً غيرهُ ودعتهُ ان يقدم اليها ليجمع ملكها الى ملكهِ ويقلّدهُ امرها فلما اتى كتابها جذيمة استخفهُ الطمع وجمع اهل الراي من ثقاتهِ وهو يومئذٍ في

www.marefa.org

مكان على شاطي الفرات يقال له بقّـة واستشارهم في مادعتهُ
اليهِ فاجمع رايهم على المسير اليها وكان عنده قصير بن سعد
اللخميّ وكان حازمًا لبيبًا فانكر ما اشار بهِ القوم وقال رأيٌ
فاتر وغدرٌ حاضر ونهى جذيمة عن ذلك وقال الراي ان
نكتب اليها فان كانت صادقةً فلتقبل اليك والاّ فلا تمكنها
من نفسك ولا تقع في حبائلها وقد وترتها بقتل ابيها فلم يلتفت
جذيمة الى قولهِ ومضى وقد استخلف ابن اختهِ عمرًا على
مملكتهِ وجعل معهُ عمرو بن عبد الجن على خيلهِ وسار جذيمة
في وجوه اصحابه على شاطي الفرات من الجانب الغربي فلما
نزل دعا قصيرًا وقال ما الراي ياقصير فقال ببقـة خالفتَ
الراي فذهبت مثلاً ومضى جذيمة حتى دخل عليها وهي في
قصرها فامرت جواريها فاجتمعن عليهِ ليكتفنه فامتنع عليهنّ
فلم يزلن يضربنه بالاعمدة حتى تهشم فاوثقنه واجلسنهُ على
نطعٍ وامرت بهِ فقُطّعت رباهشه فجعلت دمآوهُ تشخب في
طَسْتٍ اعدتهُ لهلان الملوك لاتقتل بضرب الاعناق الا في الحرب
تكرمةً للملك ولما ضعفت يداه سقطتا فجعل دمه يقطر على
الارض حتى مات ولما احسّ قصيرٌ بقتلهِ احتال حتى ركب
العصا فرس جذيمة وانطلق يعدو وكان عمرو بن عدي يركب
كل يوم فياتي طريق الحيرة ملتمساً خبر خالهِ فبينما هو ذات
يومٍ اذ نظر الى فارسٍ قد اقبل فلما دنا عرف الفرس فقال ما

www.marefa.org

ورآءك ياقصير قال قُتِل والله خالك فاطلب ثارك من الزبّاء
العملاّء فقال عمرٌو ومن لي بها وهي امنع من عقاب الجوّ فذهب
قوله مثلاً ولما علم قصيران عمرًا لايقدر عليها عمد الى انفهِ
فقطعهُ ثم ركب وسار نحو الحيرة حتى اتى الزبّاء فاستأذن
عليها وقال ايتها الملكة ان عمرو بن عدي قد فعل بي ما ترين
بزعم اني اشرت عليكِ بقتل خالهِ وقد خفت ان يقتلني ففررت
اليكِ لاخدمك واستامن على نفسي وستجدين عندي كفايةً
في كل ما تفوّضينه اليّ وكانت قد امرت باصحاب جذيمة
فقتلوا عن اخرهم وطلبت قصيرًا فلم يُلحق ولما رأته حينئذٍ
كذلك اغترّت بصدقهِ فعفت عنه وقالت له أقم فلك عندي
كل ماتحبُّ وفوضت اليهِ نفقتها فاراها النصح والاجتهاد في
قضا حوائجها ورات منه الشهامة فاقام عندها حولاً ثم قال
لها ياسيدتي ان لي بالعراق مالاً اريد ان اخرج اليهِ فاذنت له
ودفعت اليهِ ما لا يشتري لها بهِ ثيابًا من الخز والوشي وقطعاً
من الياقوت والمسك والعنبر فانطلق حتى اتى عمرو بن عديّ
فاخذ منه ضعف مالها واشترى لها ما امرته بهِ وانصرف اليها
فظنت ان ذلك كله اشتراه بمالها فاسترخصتهِ وردّته الثانية
والثالثة وهو يفعل كذلك فوقع من قلبها موقعاً جليلاً حتى
بعثت بهِ في المرّة الرابعة بمالٍ جزيلٍ وامرته ان يشتري لها
امتعةً كثيرة فانطلق الى عمرٍو وقال قد قضيت ما عليّ

www.marefa.org

وبقي ما عليك قال ماذا عليّ فقال اخرج معي بالرجال في الرحال فاختار عمرٌو الفَ رجلٍ من اصحابهِ وخرجوا معه بسيوفهم في الصناديق فكان يسير بهم في النهار واذا امسى اخرجهم حتى اذا كان على ميلٍ من مدينتها تقدّم حتى دخل عليها وقال اصعدي اعلى القصر لتنظري ما اتيتكِ بهِ فصعدت تنظر من اعلى قصرها فرات ثقل الاحمال فانشدت تقول ✻

✻✻ ما للجمال مشيها وئيدا ✻✻ اجندلاً يحملن ام حديدا ✻✻

✻ ام صرفاناً باردًا شديدا ✻

قال قصير فقلت في سري بل الرجال رُبضاً قعودا

ثم امرت بالرحال فادخلت قصرها وقت مساءٍ وقالت اذا كان الغد نظرنا الى ما اتيتنا بهِ فلما جنّ عليهم الليل فتحوا مكامنهم وخرجوا من الصناديق وفي ايديهم السيوف فقتلوا جميع من كان في القصر من جواريها وكان لها سربٌ في ناحية من قصرها قد اعدّته لخوف يحلُّ بها لتخرج من المدينة وكان قصير قد عرفه ووصفهُ لعمرٍو فصار اليهِ فلما احست بالامر بادرت الى ذلك السرب فلما رات عمرًا مصّت سمًّا كان في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرٍو فقام اليها بالسيف فقطعها اربًا وغنم ما في مدينتها وانصرف الى ارضهِ وهو يقول ✻

الا يا ايها الغرُّ المرجّى ألم تسمع بخطب الاوّلينا

دعا بالبقة الوزراءَ يوماً جذيمة يستشير الناصحينا

www.marefa.org

ورآءك ياقصير قال قُتِل والله خالك فاطلب ثارك من الزبآء
العفلآء فقال عمرٌو ومن لي بها وهي امنع من عقاب الجوّ فذهب
قوله مثلاً ولما علم قصيران عمرًا لايقدر عليها عمد الى انفهِ
فقطعهُ ثم ركب وسار نحو الحيرة حتى اتى الزبآء فاستأذن
عليها وقال ايتها الملكة ان عمرو بن عدي قد فعل بي ما ترين
بزعم اني اشرت عليكِ بقتل خالهِ وقد خفت ان يقتلني ففررت
اليكِ لاخدمك واستاء من على نفسي وستجدين عندي كفايةً
في كل ما تفوّضينه اليّ وكانت قد امرت باصحاب جذيمة
فقتلوا عن اخرهم وطلبت قصيرًا فلم يُلحق ولما رانه حينئذٍ
كذلك اغترّت بصدقهِ فعفت عنه وقالت له أقم فلك عندي
كل ماتحبُّ وفوضت اليهِ نفقتها فاراها النصح والاجتهاد في
قضا حوايجها وراث منه الشهامة فاقام عندها حولاً ثم قال
لها ياسيدتي ان لي بالعراق مالاً اريد ان اخرج اليهِ فاذنت له
ودفعت اليهِ ما لآ يشتري لها بهِ ثيابًا من الخز والوشي وقطعاً
من الياقوت والمسك والعنبر فانطلق حتى اتى عمرو بن عديٍّ
فاخذ منه ضعف مالها واشترى لها ما امرته بهِ وانصرف اليها
فظنت ان ذلك كله اشتراه بمالها فاسترخصته وردّته الثانية
والثالثة وهو يفعل كذلك فوقع من قلبها موقعاً جليلاً حتى
بعثت بهِ في المرّة الرابعة بمالٍ جزيلٍ وامرته ان يشتري لها
امتعةً كثيرة فانطلق الى عمرو وقال قد قضيت ما عليّ

www.marefa.org

وبقي ما عليك قال ماذا عليّ فقال اخرج معي بالرجال في الرحال فاختار عمرٌو الف رجلٍ من اصحابهِ وخرجوا معه بسيوفهم في الصناديق فكان يسير بهم في النهار واذا امسى اخرجهم حتى اذا كان على ميلٍ من مدينتها تقدّم حتى دخل عليها وقال اصعدي اعلى القصر لتنظري ما اتيتكِ بهِ فصعدت تنظر من اعلى قصرها فرات ثقل الاحمال فانشدت تقول *

* * ما للجمال مشيها وئيدا * * اجندلاً يحملن ام حديدا * *

* ام صَرَفانًا باردًا شديدا *

قال قصير فقلت في سري بل الرجال رُبضاً قعودا

ثم امرت بالرحال فادخلت قصرها وقت مساءً وقالت اذا كان الغد نظرنا الى ما اتيتنا بهِ فلما جنّ عليهم الليل فتحوا مكامنهم وخرجوا من الصناديق وفي ايديهم السيوف فقتلوا جميع من كان في القصر من جواريها وكان لها سربٌ في ناحية من قصرها قد اعدّته لخوف يحلّ بها لتخرج من المدينة وكان قصير قد عرفه ووصفهُ لعمرٍو فصار اليهِ فلما احست بالامر بادرت الى ذلك السرب فلما رات عمرًا مصّت سمًّا كان في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرٍو فقام اليها بالسيف فقطعها اربًا وغنم ما في مدينتها وانصرف الى ارضهِ وهو يقول *

الا يا ايها الغرُّ المرجّى الم تسمع بخطب الاوّلينا

دعا بالبتة الوزراءَ يومًا جذيمة يستشير الناصحينا

www.marefa.org

فطاوع امرهم وعصى قصيرًا وكان يقول لو نفع اليقينا
لقد خطب الذي غدرت وخانت وهُنّ ذوات غدرٍ بزدهينا
فخطت في صحيفتها البو ليملك بضعها اوان يدينا
فناجاها وقد جمعت جموعاً على ابواب حضنٍ مصلتينا
وحكّمتِ الحديدَ براهشيهِ فاضحى قولها بكذباً ومينا
وخبرت العصا الابناءَ عنهُ ولم ارَ مثل فارسها هجينا
فبات نساؤهُ ثُكلاً عليهِ مع الابناء يُعلِنَ الانينا
فوَلى انفهُ الموسى قصيرٌ ليخدعها وكان بهِ ضنينا
فحاولة ابنة الريّان مكرًا فاذهل عقلها الوافي الرصينا
اتتها العير تحمل مادهاها رجالًا في المسوخ مسومينا
وفاجاها على الانفاق عمرٌو بشكتهِ ولم تخش الكمينا
فجللها عتيق الحدّ غضباً يشقُّ بهِ الحواجب والجبينا
الم تر ان ريب الدهر بوءذي ويورد للفتى الحين المينا
ولم تر لاهياً يلهو بشيءٍ ولو اثرى ولو ولد البنينا

وكانت مدة ولاية جذيمة ستين سنة وتولّى بعدهُ ابن اخته عمرو بن عديٌ وكان يغزو المغازي ويصيب الغنايم وتجبى اليه الاموال وكان مدة ملكه الى ان مات ثمانين سنة ولما توفي عمرو قام بعده بالملك ابنه امرء القيس بن عمر بن عديٌ وكانت امهُ ماربة بنت عمرو الازديٌ وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ولما توفي امرء القيس ملك بعدهُ ابنهُ

www.marefa.org

عمرٌو امهُ هند بنت كعب بن عمرو كان عالي الهمة شديد البأس شاعرًا فصيحاً ومن محاسن شعره قوله من جملة قصيدة ❋

نحن المكيثون حيث يحمدنا الـ ـمكث ونحن المصابر الانفُ
والحافظوا عروة العشيرة لا يأتيهم من ورائنا وَكَفُ
والله لا تزدهي كتيبتنا اسد عرين مقيلها الغُرُفُ
اذا مشينا في الفارسيِّ كما تمشي جمالٌ مصاعبٌ قضفُ
نمشي الى الموت من حفايظنا مشياً ذريعاً وحكمنا نصفُ
ونصدر الخيل وهي حاملةٌ تحت صواها جاجمٌ خففُ

وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده اوس بن قلام العمليقيُّ فخرج الملك حينئذٍ من آل بيتهِ غير انهُ لم يقم من العماليقِ سوى ملكٍ اخر حتى رجع الملك الى بني عمرو بن عديٍّ فهلك منهم امرؤ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس المذكور انفاً وكان يُلقب بالمُحرِّق لانه اول من عاقب بالنار وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه النعمان الاعور وهو الذي بنى الخورنق والسدير وامهُ شقيقة بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وكان من اشد ملوك العرب نكايةً في الاعداء وابعدهم مغارًا غزا الشام مرارًا كثيرة واكثر المصايب في اهلها وسبى وغنم كثيرًا من الاموال وهو الذي نهض بثار الضيزن الغسّاني واخذ دِيته مايةَ الف دينار من

www.marefa.org

سابور ذي الاكتاف وكان صارماً حازماً ضابطاً لملكهِ واجتمع له من الاموال والذخائر ما لم يجتمع لاحدٍ من ملوك الحيرة واليهِ يشير المخبّل اليشكريُّ في قولهِ *

واذا سكرت فانني ربُّ الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني ربُّ السويهة والبعير

ولما اتى على الملك النعمان ثلثون سنةً في الملك صعد على مجلسهِ في الخورنق وتأمل في الملك الذي له والاموال والذخاير التي عنده فقال في نفسه ايُّ خيرٍ في هذا الذي ملكتهُ اليوم ويملكهُ غيري غداً وزهد في الملك فبعث الى حجابهِ ونحاهم عن بابه حتى اذا جنَّ الليل التحف بكساءٍ وساح في الارض فلم يَرَهُ احدٌ بعد ذلك وبقي في سياحتهِ ثلثين سنة الى ان مات واليهِ اشار عديُّ بن زيد التميمي حيث يقول *

ابن كسرى تاج الملوك بنى سا سان ام اين قبلهِ سابورُ
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليهِ والخابورُ
شادهُ مرمرًا وجللهُ تبرًا وللطير في ذراه وكورُ
وتذكر ربَّ الخورنق اذ اشرف يومًا وللهدى تفكيرُ
سرَّهُ مالهُ وكثرة ما يملك والبحر معرضٌ والسديرُ
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حيٍّ الى الممات يصيرُ
ثم بعد الفلاح والملك والامَّـة وارتهم هناك القبورُ

www.marefa.org

ثم صاروا كانهم وَرَقٌ جَفٌّ فألوَت بهِ الصبا والدبورُ

والى المحرِّق ينسب النعمان ومن يليهِ من عَقِبهِ فيقال لهم آل محرِّق وفيهم يقول الاسود بن يعفر الدارميُّ بعد نكبة الاكاسرة لهم *

ماذا نؤمل بعد آل محرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد أيادِ
اهل الخورنق والسدير وبارقٍ والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرةٍ يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من اطوادِ
جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعادِ
ولقد غنوا فيها بانعم عيشةٍ في ظلّ ملكٍ ثابت الاوتادِ
فاذا النعيم وكلُّ ما يلهى بهِ يوماً يصير الى بلىً ونفادِ

ولما تزهد النعمان الاعور واعتزل بنفسهِ عن الملك تولّى ابنه المنذر بن النعمان وامه هند بنت زيد مناة الغساني فاقام المنذر على ملكهِ اربعاً واربعين سنة ثم توفى فملك بعده ابنه الاسود وكان مغواراً فاتكاً وهو الذي انتصر على بني غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم فقتل بعضهم وعفا عن بعضٍ وكانوا قد قتلوا ابن عمٍ له في بعض الوقايع وله اخٌ يقال له ابو اذينة فلما راى الاسود يريد ان يعفو عن اسراهم وقف عليهِ وانشأ يقول

ما كلُّ يومٍ ينال المرء ما طلبا ولا يسوغهُ المقدار ما وهبا

واحزم الناس من ان فرصةٌ عرضت. لم يجعل السبب الموصول مقتضبا

وانصف الناس في كل المواطن من. سقى الاعادي بالكاس الذي شربا

www.marefa.org

وليس يظلمهم من راح يضربهم بحدّ سيفٍ بهِ من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمةٌ . من قال غير الذي قد قلتهُ كذبا
فتلت عمراً وتستبقي بزيد لقد رايت رايا يجرّ الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الامعى وترسلها . ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا . واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعفُ عنهم يقول الناس كلهم لم يعفُ علماً ولكن عفوهُ رَهَبا
هُمُ أَهلةُ غسّانٍ ومجدهمُ عالٍ فان حاولوا ملكاً فلا عجبا
قد عرّضوا بغد آهٍ واصفين لنا خيلاً واِبلاً تروق العجمَ والعربا
ايلمبون دمًا منا ونحلبهم رسلاً لقد شرّفونا في الورى حلبا
علي مَ نقبل منهم فديةً وهمُ لا فضةً قبلوا منا ولا ذهبا

واقام الاسود في الملك عشرين سنة ثم توفي فقام مكانه على الملك اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور وكان ملكه سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الاسود وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده يعفر بن عاقمة الذميليّ من احد بطون بني لخم وذلك سنة خمسماية وثلاث للمسيح وكان ملكه ثلث سنين فملك بعده امرؤ القيس بن النعمان بن امرؤ القيس المحرق وهو الذي غزا بني بكر يوم اوارة في ديارهم وبنى الحصن المعروف بالصنبر الذي يقول فيهِ الشاعر ❋

ليت شعري متى تخبُّ بنا النا قة نحو العذيب والصنبرُ

وقتل سِنِمّار الرومي الذي بناه له حين فرغ من بنائهِ

www.marefa.org

وفيه يقول المتلمس *

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وقيل ان سنمار بنى الخورنق للنعمان بن امرء القيس بظاهر الكوفة فلما فرغ من بنآيه القاه من اعلاه فخرّ ميتاً ليلا يبني لغيره مثله فضرب به المثل قال بعضهم *

جزى بنوه ابا الغيلان من كبر وسوء فعل كما جوزي سنمارُ

وفي زمان امرء القيس بن النعمان المذكور كثر النصارى في مملكة الفرس وظهرت النصرانية جدًّا في العراق وكان ملكه خمساً وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر وكانت امه ماوية بنت عوف بن جشم وقيل بل هي بنت ربيعة التغلبيّ اخت كليب والمهلهل وكانت تلقب بماء السماء لجمالها وقد غلب لقبها على المنذر فقيل له المنذر بن ماء السماء وبعد ما استولى المنذر على ملك ابيه طرده قباذ كسرى عن الملك واقام مكانه الحرث بن عمرو بن حجر الكنديّ الذي يقال له آكل المرار وكان الحرث قد وافق كسرى على دينه بخلاف المنذر فولاّه ملك الحيرة مكانه وكان ملك المنذر اثنتين وثلثين سنة ولما توفي ملك ابنه عمرو بن هند وهي امّه واليها ينسب وكان جلوسه على سرير المملكة سنة خمسماية واثنتين وستين للمسيح وكان مقداماً شديد السلطان كثير المغازي مهيباً وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه وهو

www.marefa.org

الذي غزا بني تميم في ديارهم فاوقع بهم وكان السبب في ذلك ان عمرًا كان له اخٌ من امه يدعى مالكًا نازلٌ في بني دارم وهم حيٌّ من تميم عند زرارة بن عدس وكان عمرٌو قد ضمه اليه ليحسن ادبه وكانَ القوم يومئذٍ نازلين باوارة وهو مكانٌ بالقرب من النجرين فاغتاله احدهم سويد بن ربيعة يومًا وقتله لاجل ناقةٍ له كان مالكٌ قد نحرها وغمض خبره زمانًا فبلغ بني طي ذلك وكان فيهم عمرو بن ثعلبة الفارس المشهور فكتب الى عمرو بن هند يعلمه بقتل اخيه *

من مبلغ عمرًا بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة امه بالسفح اسفل من اواره
تسفي الرياح خلال كنعيسه وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى في القوم افضل من زراره

فلما وقف عمرو على هذه الابيات ثارت به الحمية وجمع اهل مملكته وسار طالبًا القوم حتى اتى ديارهم فغزاهم وقتل اكثرهم وكان سويد وزرارة قد بلغهما خبر قدومه فتفرقا في نواحي البلاد فلم يقدر ان يقف لهما على خبر وكان لسويد سبعة اولادٍ فقتلهم وكانت امراة زرارة حاملاً فعلا بالسيف بطنها فشقها ثم ان عمرًا حلف ان يحرق منهم ماية رجلٍ بثار اخيه وجعل يلتمس من ثار منهم في تلك الاطراف ويلقي في النار من وقع

www.marefa.org

في يده حتى ادرك تسعة وتسعين رجلاً وتعذّرت عليه تتمة المائة ولما كان ذات يوم اخر النهار اقبل راكبٌ يقال له عامر وكان من البراجم وهم قومٌ من بني تميم واتفق ان عمراً كان قد القى رجلاً في النار فسطع الدخان وفاح القتار فظنّ ذلك مأدبةً للطعام فاسرع اليها حتى اناخ الى عمرو فقال عمرٌو ومن انت قال من البراجم قال فلماذا جيت قال سطع الدخان وانا جايعٌ فظننته طعاماً فقال عمرٌو ان الشقيّ واقد البراجم فذهبت مثلاً وامر بو فاُلقي في النار وصار ذلك عاراً لبني تميم بحبّ الطعام قال الشاعر *

اذا ما مات حيٌّ من تميم وسرّك ان يعيش فجيء بزادِ
تراه ينقب الافاق حولاً ليا كل راس لقمان بن عادِ

وفي السنة التاسعة من ملك عمرو المذكور ولد محمد بن عبد اللهِ بن عبد المطلب صاحب الشريعة الاسلامية وعمرو بن هند هو الذي اصلح بين بني بكر وتغلب بعد ما تفانوا في حرب البسوس واقام بالملك اثنتي عشرة سنة ثم قتله عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر لسببٍ يطول شرحه وتولّى بعده اخوه قابوس بن المنذر من هند بنت الحرث بن عمرو الكندي التي هي ام اخيه عمرو بن هند وكان قابوس ضعيفاً مهيناً مولعاً باللهو والشراب والصيد وفيه يقول طرفة بن العبد البكريُّ .

لعمرك ان قابوس بن هندٍ ليخلط ملكه حمقٌ كثيرُ

www.marefa.org

قسمت الدهر في زمنٍ رخيٍّ كذاك الحكم يقصد او يجورُ
لنا يومٌ وللكروان يومٌ تطير الرايشات ولا تطيرُ
فاما يومهنَّ فيوم سوءٍ تطاردهنَّ بالخرب الصقورُ
واما يومنا فنظلُّ فيهِ وقوفاً ما نحلُّ ولا نسيرُ

واقام قابوس في الملك خمس سنين ثم قتله رجل من بني يشكر فملك بعده المنذر بن المنذر اخو عمرو بن هند وكان معتدل القامة صبيح الوجه كريماً وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده ابنه النعمان بن المنذر بن ماء السماء وذلك سنة خمسماية وثلث وثمانين للمسيح وكان يكنى باني قابوس وهو الذي يقول فيه النابغة الذبيانيُّ

الم اقسم عليك لتخبرني امحمولٌ على النعش الهمامُ
فاني لا الومك في دخولٍ ولكن ما وراءك يا عصامُ
فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرامُ
ونمسك بعده بذناب عيشٍ اجب الظهر ليس له سنامُ

وكانت امُّ النعمان سلمى بنت واثل بن عطية الصليغ من اهل فدك وهي التي يقول فيها عمرو بن كلثوم التغلبيُّ.

حلأت سلمى بخبت بعد فرتاجٍ وقد نكون قديماً في بني ناجِ
اذ لا ترجى سلمى ان يكون لها من بالخورنق من قينٍ ونساج
ولا يكون على ابوابها حرسٌ كما تلفف قبطي بديباج
تمشي بعدلين من لؤمٍ ومنقصةٍ مشي المقيد في اليلبوت والعلج

www.marefa.org

وكان النعمان احمر الرأس قصيراً ذميماً سيئ الخلق وهو الذي قتل داهية العرب عبيد بن الابرص الاسدي في يوم بؤسه الذي جعله على نفسه حزناً على ندميه اللذين قتلهما وكان احدهما خالد بن المضلل والاخر عمرو بن مسعود وهما من بني اسد اغضباه في حال سكره فامر ان يُحفَر لكل واحدٍ منهما حفرةٌ في ظهر الحيرة ويُدفَن بها فتُعِل بهما كذلك ولما اصبح النعمان سأل عنهما فاخبروه بخبرهما فندم على ذلك وحزن عليهما حزناً شديداً ثم امر ببناء قبةٍ عليهما وجعل لنفسه يومين من السنة يجلس فيهما عند القبة احدهما يوم نعيم والاخر يوم بؤس فكان اول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائةً من الابل واول من يطلع عليه يوم بؤسه يقتله ويطلي بدمه تلك القبة وما زال على ذلك حتى مرَّ به في يوم بؤسه اعرابيٌّ من طيءٍ يقال له حنظلة فامر بقتله فقال حيي الله الملك ان لي صبيةً صغاراً ولم أوصِ بهم احداً فان رايت ان تأذن لي في اتيانهم واعطيك عهد الله اني ارجع اليك اذا اوصيت بهم فرقَّ له النعمان وقال له اذهب ولكن بشرط ان يضمنك احدٌ ممن معنا وكان مع النعمان وزيره شريك بن عمرٍو فنظر اليه الطائيُّ وانشد ❋

ياشريكُ بنَ عُميرٍ هل من الموت محالهْ
يا اخا كلِّ مصابٍ يا اخا من لا اخالهْ

www.marefa.org

يا اخا النعمان فيك ال يوم عن شيخٍ كفاله
ان شيبان قبيلٌ اكرم الله رجاله

فقال شريك عليَّ ضمانه ايها الملك فمضى الطائيُّ وأجل اجلاً ياتي فيهِ فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكاً وجعل يقول له ان مضى هذا اليوم ولم يحضر الاعرابيُّ جعلتك فداءه له اضمانك اياه وشريك يقول ليس للملك عليَّ سبيلٌ حتى يمسي المساء فلما امسى اقبل شخصٌ من بعيد والنعمان ينظر اليهِ والى شريك فقال شريك ليس لك عليَّ سبيلٌ حتى يدنو هذا الشخص فلعله صاحبي وبينما هما في الكلام اذ اقبل الطائي وهو يشتدُّ في عدوهِ حتى وصل وقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي فمرُ ايها الملك بامرك فاطرق النعمان برهةً ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منك فماذا حملك على الرجوع الى القتل قال ديني فان من لا وفاء له لا دين له قال وما دينك يا اخا العرب قال النصرانية فقال اعرضها عليَّ فاعرضها فتنصَّر النعمان واطلق الاعرابيُّ واحسن اليهِ وابطل تلك السنة من ذلك اليوم واقام النعمان في الملك الى ان قتله ابرويز كسرى بسبب قتلهِ عديَّ بن زيد العبَّادي ترجمان كسرى بينهُ وبين العرب وكان قتل النعمان سبباً لحرب ذي قار بين العرب والفرس على اثر ظهور الاسلام وكانت مدة ملك النعمان في العراق اثنتين وعشرين

www.marefa.org

سنة ولما قتل النعمان اقام ابرويز كسرى مكانه في الحيرة اياس بن قبيصة الطائي وذلك سنة ستماية وخمس للمسيح وكان اياس من اشراف طي فصيحاً جواداً مشهوراً بالشجاعة عالما بايام العرب ووقايعهم واكثر شعره في الحماسة ومنه قوله ❋

وما ولدتني حاصنٌ رَبَعيّةٌ لئن انا مالأت الهوى لاتباعها
الم تران الارض رحبٌ فسيحةٌ فهل تعجزني بقعةٌ من بقاعها
ومبثوثةٍ بَثّ الدّبا مسبطرةٍ رددتُ على بطليها من سراعها
واقدمتُ والخطيُّ يخطر بيننا لاعلم مَن جبانُها من شجاعها

واقام اياس بالملك الى ان وقعت حرب ذي قار وظفرت العرب بالفرس فانهزم اياس مع المنهزمين وعاد الملك الى اهله فملك الاسود بن المنذر اخو الملك النعمان وفي ايامهِ اشتهر الحرث بن كلدة الثقفي بالطب اخذ ذلك عن اهل جند سابور وكانت العرب تقصده من اماكن بعيدة فيستوصفه من كان بهِ علة ثم ملك بعد الاسود المذكور المنذر بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء الملقب بالمغرور وكانت امه المتجردة بنت زهير بن جذيمة سيد بني عبس وقيل اسمها هند والمتجردة لقب لها وفيها يقول المخبّل اليشكري ❋

يارُبَّ يومٍ للمخبّل قد لها فيهِ قصيرِ
ياهند هل من نائلٍ ياهند للعاني الاسيرِ

www.marefa.org

واستمرّ المنذر على ملك الحيرة الى ان قتل بالبحرين يوم جوّاثي وكان يلقب بالمغرور وهو اخر ملوك اللخميين الذين كانوا عمالاً للاكاسرة على عرب العراق واستولى بعد المنذر خالد بن الوليد تحت رايت الاسلام واخذت من هنالك دولة المسلمين *

فصل

في ملوك عرب الشام

ملوك عرب الشام آل جفنة من بنى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا غير انهم لما تفرقوا من اليمن نزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فاشتهروا به حتى غلب اسمه عليهم فقيل لهم آل غسان وكان بالشام قوم من سليح يقال لهم الضجاعمة وكانوا من ملوك الطوايف الذين قتل اسعد الحميري من كان منهم باليمن وقتل ازدشير كسرى من كان منهم بارض العجم فنهض آل غسان على الضجاعمة واخرجوهم عن الشام وقتلوا ملوكهم وكانوا ثلثة من ولد نزار بن معدّ وفهر بن مالك والقلمس بن عامر من ملوك الحجاز وتهامة وملكوا مكانهم بالشام وكان اول من ملك من آل غسّان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مُزَيقياء وتمهّدت لهُ الديار الشاميّة بعد قتل ملوك الضجاعمة وعظمت دولته وبنى بالشام مصانع كثيرة وكان ملكه خمساً واربعين سنةً

www.marefa.org

وثلثة اشهر ثم ملك بعده ابنه عمرو بن جفنة ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وهو الذي بنى صرح الغدير في اطراف حوران مما يلى البلقاء وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ثعلبة وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنهُ جَبلَة بن الحرث وهو الذي بنى القناطر والقرح والقسطل وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة وكانت امه مارية ذات القرطين اللذين يُضرَب بهما المثل فى التنافس وهي بنت عمرو بن جفنة وقد ذكرها حسان بن ثابت الانصاريُّ في قصيدتهِ التي يمدح بها آل جفنة حيث يقول *

لله درُّ عصابةٍ نادمتهم ... يومًا بِجِلقَ في الزمان الاولِ
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية المعمم المخولِ
يسقون مَن وَرَد البريص عليهم ... بَرَدَى تصفق بالرحيق السلسلِ
بيض الوجوه كريمة احسابهم ... شمُّ الانوف من الطراز الاولِ
يغشون حتى ماتهرُّ كلابهم ... لايسالون عن السواد المقبلِ

وكان مسكن الحرث بالبلقاء فبنى بها الخفير ومصنعه وقصر ابير ومعان وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر بن الحرث بن مارية وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحرث وكان ملكه خمس عشرة سنة وستة اشهر ثم اخوه المنذر الاصغر ثم اخوه جبلة بن الحرث ثم اخوه الايهم

www.marefa.org

بن الحرث ثم اخوه عمرو بن الحرث وكان شديد التكبر ذميماً قبيح السيرة والمنظر انشأ في دمشق وضواحيها ومعاملاتها عدة قصور شامخة منها قصر الفضا وصفات العجلات وقصر منار وصوّر في بعض هذه القصور مجالسه وجلساء دولته واشكال صورته فكانت منتزهات لايوجد مثلها وكان قد رسم لنفسه في كل ليلة جارية عذراء من السبايا التي تصيبها خيله المغيرة في البلاد على العصاة من اهلها فلم يزل ذلك دابه حتى وقعت عنده في السبي اخت عمرو بن الصعق العدواني فلم يشعر الا واخوها قد وقف به وهو يقول ❋

يا ايها الملك المهيب اما ترى صبحاً وليلاً كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس ان يوءتى بها ليلاً وهل لك بالصباح بدان
فاعلم وايقن ان ملكك زائلٌ وكما تدين تدان عقد رهان

فوقعت هذه الابيات في قلبه وقال له قد امنك الله على من لك عندي وامن كل الناس على من وقع لهم من السبايا وابطل تلك السنّة من ذلك اليوم وكان ملكه ستاً وعشرين سنة وشهرين ثم ملك بعده جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر وهو الذي احرق الحيرة وبذلك سمي المحرق وكان ملكهُ ثلثين سنة ثم ملك بعده اخوه النعمان الاصغر ابن المنذر الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وهو الذي بنى قصر السويداء وقصر حارب ولم يكن عمرو

www.marefa.org

ابو النعمان ملكاً لكنه كان من كرام العشيرة وفيه يقول النابغة الذبياني ❋

علىّ لعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالدهِ ليست بذات عقاربِ

وكان ملك النعمان بن عمرو سبعاً وعشرين سنة وملك بعد النعمان ابنه جبلة وكان ينزل بصفّين وهو صاحب يوم عين اباغ الذي فتك فيه ببني لخم ونزار وكان ملكه ست عشرة سنة ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحرث وكان ملكه احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده اخوه الحرث بن الايهم ثم النعمان بن الحرث وهو الذي اصلح ضهاريسج الرصافة وكان قد اخربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وكان ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما حجراً بن النعمان ثم ملك ابنه الحرث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحرث وكان ملكه سبع عشرة سنة وشهراً واحداً ثم ملك بعده ابنه الحرث بن جبلة بن ابي شمر وهو الذي اوقع ببني كنانة وكان يسكن احياناً في الجابية واحياناً في عمان التي تعرف بالبلقاء وكان ابتداء ملكه في عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة فكانت بينهما مغايرةٌ في الشرف وكان الحرث كثير الغزو والغارات على قبايل العرب وكان كريماً جواداً كثير المواهب فكانت العرب تدعوه الوهاب وقيل لم يجتمع من الشعراء بباب احد من ملوك

www.marefa.org

عصره ما كان يجتمع ببابه وكان حسان بن ثابت الانصاري الشاعر المشهور منقطعاً اليه وله فيه مدايح كثيرة ومن ذلك قوله يمدحه ويهجو النعمان بن المنذر ❋

ونبيت ان ابا منذرٍ يساميك للحرث الاصغرِ
فذالك احسن من وجههِ وامّك خيرٌ من المنذرِ
ويسرى يديك على غيرها كيمنى يديه على الميسرِ

وذلك ان الحرث قال يوماً لحسّان يريد ان يمتحنه بلغني انك نسبت الى النعمان رفعة شانٍ وبلغت في مدحه الغاية فقال حسّان الابيات وكان ملك الحرث المذكور احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحرث وكان شديد الاجتهاد في انتشار النصرانية في البلاد اكثر من اجداده وكان ملكاً عادلاً شجاعاً فاضلاً كثير الخير قليل الشرّ حسن الصورة والسيرة وكان يحبّ العلماء والفضلاء ويقدّمهم على اشراف الناس وفيه يقول النابغة الذبياني والنعمان اذ ذاك في غيبةٍ له ❋

فان يرجع النعمان نفرح ونبتهج وياتي معدّاً ملكها وربيعها
ويرجع الى غسان ملكٌ وسوددٌ وتلك التي لو اننا نستطيعها

وتوفي النعمان المذكور قتيلاً في بعض مغازيه فقال النابغة يرثيه من جملة قصيدة يقول في مطلعها .

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيبُ شاملُ

www.marefa.org

وقفت بربع الدار وقد غيرالبلى معارفها والساريات الهواطلُ
اسايل عن سعدي وقد مر بعدنا على عرصات الدار سبعٌ كواملُ
الى ان يقول
فلا يهنيء الاعداء مصرع ملكهمُ وما عنّقت منهم تميم وواثلُ
وكانت لهم ربعيةٌ يحذرونها اذا خفضت ماء السماء القبائلُ
بسير بها النعمان تغلي قدورهُ تجيش باسباب المثابا المراجلُ
يقول رجالٌ يذكرون خليقتي لعل زيادًا لا ابالك غافلُ
ابى غنائي انني اذا ما ذكرتهُ تحرّك داءٌ في فؤادي داخلُ
فان تكُ قد ودعت غير مذمّمٍ او اسيٌ ملكٍ ثبتتها الاوائلُ
فلا تبعدن ان المنية منهلٌ وكل امرءٍ يوما به الدهر زائلُ
فما كان بين الخير لو جاء سالمًا ابو حجر الا ليالٍ قلائلُ
فان تحي لا املل حياتي وان تمت فما في حياةٍ بعد موتك طائلُ
سقى الغيث قبرًا بين بصرى وجاسم بغيثٍ من الوسمي قطرٌ ووابلُ
ولازال ريحانٌ ومسكٌ وعنبرٌ على منتهاهُ ريمةٌ ثم هاطلُ

ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحرث وهو صاحب تدمر وقصر بركة وذات انمار وكان له عاملٌ يقال لهُ القين بن جسر بنى له بالبرية قصرًا عظيمًا قبل انه قصر برقع وهو الذي يقول فيهِ النابغة الذبياني وكان حينئذٍ حديث السنّ *

هذا غلامٌ حسنٌ وجههُ مستقبل الخير سريع التمام
لحرث الاكبر والحرث ال اعرج والاصغر خير الانام

www.marefa.org

ثم لهند ولهند ابنتي جدّت صدق وجدود كرام
خمسة آباء هم ما هم وخير من يشرب ماء الغمام

وملك بعد الايهم اخوه المنذر بن جبلة وذلك سنة ستماية وعشرين للمسيح وكان ملكه ثلث عشرة سنة ثم ملك اخوهما شرجبيل بن جبلة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيهِ جبلة بن الحرث وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة وهو اخر ملوك غسّان وكان طويل القامة مخيف الجسم يلبس الثياب الفاخرة وهو الذي بنى مدينة جبلة بين طرابلس واللاذقية وسماها باسمهِ وقيل انه اسلم في خلافة عمر بن الخطاب فسار الى مكة يريد الحج بمايتين وخمسين نفرًا من اصحابهِ فلما قرب من المدينة قلّد اعناق خيله بقلايد الذهب والفضة ووضعه على راسهِ ولما بلغ عمر قدومه اتقاه من عنده ورفع مجلسه حتى كان يوم الطواف فبينما جبلة يطوف بالبيت محرمًا مئزرًا اذ وطيء رجلٌ من فزارة طرف ازاره فانحلّ عنهُ الازار حتى بدت عورته فغضب جبلة من ذلك ولطم الفزاريّ لطمةً هشم بها انفه فتعلق بهِ الرجل وانطلق الى عمر ودمه يسيل على وجههِ فقال لهُ عمر انت بين ان يلطمك الرجل كما لطمته او تفتدي اللطمة منه فقال جبلة افلا يتفضّل عندكم ملكٌ على سوقة قال كلا بل كلاهما سواء في الحق سواءٌ فأنف جبلة من ذلك ولما جنّه

www.marefa.org

الليل خرج بقومه حتى لحق بالشام فارتدّ عن اسلامه فكتب عُمَر الى عامله بالشام ابي عبيدة بن الجرّاح ان يستتيب جبلة فان تاب والا ضرب عنقه وبلغ ذلك جبلة فخرج هاربًا الى قيصر ملك الروم واقام عنده وكانت ملوك غسّان عمالاً للقياصرة على عرب الشام وكانت ايام دولتهم نحو ستماية سنة ❋

فصل

في ملوك كندة

اول ملوك كندة حجر بن عمرو الملقب باكل المرار وهو بن ولد كندة بن ثور بن عفير بن الحرث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكان بنو كندة قبل ان يملك عليهم حجرٌ همالاً لا يملك عليهم احدٌ فاهلك القويُّ الضعيف فلما ملك حجرٌ سدّد امورهم واحسن سياستهم وانتصف للمظلوم من الظالم وكان ابتداء ملكه سنة اربعماية ستين للمسيح قيل انه لُقب اكل المرار لانه كان قد بلغته خيانةٌ من زوجته فاستشاط غضباً وجعل ياكل المرار وهو نبات مرّ الطعم فقيل له ذلك وكان ملك حجر عشرين سنة ولما توفي ملك بعده ابنه عمرو بن حجر وكان يلقب بالمقصور لانه قصر على ملك ابيه فلم يتجاوزه فاقام في الملك ما شاء الله حتى قتله الحرث بن ابي شمر الغساني فملك بعده ابنه الحرث بن عمرو وكان شديد

www.marefa.org

الياس كثير الغزوات ولما ملك قباذ كسرى بن فيروز خرج
في ايامه مزدك يدعو الى الزندقة فاجاب كسرى دعوته وكان
المنذر بن ماء السماء عاملاً لكسرى على الحيرة فدعاه الى
الدخول معه في مذهب مزدك فأبى فدعا الحرث بن عمرو
فاجابه فسدّد ملكه وطرد المنذر عن مملكته وملك مكان
المنذر كما سبقت الاشارة الى ذلك في الكلام على ملوك
العراق وعظم شان الحرث بعد ذلك واقام على مملكته عزيزاً
حتى ملك انوشروان كسرى فقبض على مزدك وصلبه في جذع
وامر بقتل الزنادقة فقُتل منهم في ضحوة واحدة مائة الف
زنديق في امكنة شتّى من بلاده وطلب الحرث بن عمرو
يريد ان يقتله غصباً وكان الحرث بالانبار فلما بلغهُ ذلك خرج
هارباً في اصحابه وماله واولاده وكان كسرى قد اعاد المنذر
الى ملك الحيرة فخرج في طلب الحرث بالخيل من تغلب وبهراء
واياد حتى ادركه ارض بني كلب ولم يتمكن منه فنجا وانتهبوا
ماله وظعاينه ولحقت تغلب ثمانية واربعين نفراً من بني اكل
المرار وقدمت بهم على المنذر فضرب رقابهم بحفر الاملاك في
ديار بني مرينا بين دير هند والكوفة وكان فيهم اثنان من اولاد
الحرث المذكور وفي ذلك يقول حفيده امرؤ القيس

ملوكٌ من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يُقتلونا
فلو في يوم معركة اصبنا ولكن في ديار بني مرينا

www.marefa.org

ولم تُغسَل جاجمهم بغسلٍ ولكن في الدماء مُزَمَّلينا
تظلّ الطير عاكفةً عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا

وصار الحرث الى مسحلان فقتله بنو كلب وقيل انه مكث عندهم حتى مات وكان الحرث قد ملك اولادهُ في قبائل العرب فملّك ابنه حجرًا على بني اسد وغطفان وملك ابنهُ شرحبيل الذي قُتل يوم الكلاب على بكر بن وائل باسرها وملك ابنهُ معدي كرب وكان يلقب غلفاء لانه كان يغلف راسهُ بالطيب على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف بني دارم بن حنظلة والصقايع وهم بنو رقية وملك ابنه عبد الله على بني عبد القيس وملك ابنه سلمة على بني قيس وكان حجر بن الحرث بعد ابيه في بني اسد وقد اساء معاملة القوم وكان لهُ عليهم اتاوةٌ في كل سنة فاقصروا عنها وهربوا فبعث اليهم جابيهُ الذي كان يخدمهُ فامتنعوا عليهِ وضربوهُ واهانوا اصحابهُ وكان حجر يومئذٍ بتهامة وهي حطة متسعة بين الحجاز واطراف اليمن فلما بلغهُ ذلك سار اليهم برجالٍ من ربيعة وجُندٍ من رجال اخيهِ فظفر بهم واخذ سراتهم وجعل يقتلهم بالعصيّ فقيل لهم عبيد العصا واستباح اموالهم وسيّرهم الى تهامة واقسم لايساكنهُ ابدًا في بلدٍ وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كادة بن فزارة الاسدي وكان سيد قومهِ وعُبيد بن الابرص الشاعر فقام عبيد بن الابرص

www.marefa.org

وقال ايها الملك اسمع مقالتي وانشد يقول ❋

ياعين ما فابكي بني اسدٍ فهم اهل الندامه
اهل القباب الحمر وال نَعم الموءثل والمدامه
وذوي الجياد الجرد وال اسل المثقفة المقامه
حلأ ابيت اللعن حلاً ان فى ما قلت آمه
في كل وادٍ بين يثر بَ فالقصور الى اليمامه
تطريبُ عانٍ او صبا حٍ مُعرِقٍ اوصوت هامه
ومنعتهم نجداً فقد حلوا على وَجَلٍ نهامه
بَرِمَت بنو اسدٍ كما برمت ببيضتها النعـامه
جَعلت لها عودَين من نَشَمٍ وآخرَ من ثمامه
مهما تركت تركت عفواً او قتلت فلا ملامه
انت المليك عليهم وبنو العبيد الى القيامه
ذلّوا لسطوتكم كما ذلّ الاثيقر ذو الخزامه

فرقّ لهم حجر حين سمع قوله وامتثلهم واما بنو اسد فلما راوا ما كان منه تواموا وقالوا والله ان قهركم هذا ليحكمنّ عليكم حكم الصبيّ فما خير عيش يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فمونوا كراماً ثم ساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم في بني كندة فالتقوا به واقتتلوا قتالاً شديداً وكانت المعركة بين ابرقين من بلادهم يدعيان الى اليوم ابرقى حجر وكان صاحب امر الاسديين علباء بن الحرث الكاهليّ فحمل على حجر وطعنهُ

www.marefa.org

بالرمح في شاكلتهِ فخرَّ قتيلاً وقيل ان قاتلهُ كان ابن اخت علباءَ وكان حجر قد قتل اباه ولما قتل حجر انهزمت بنو كندة وفيهم امرءُ القيس بن حجر فهرب على فرس له اشقر فلم يدركوه واسروا من اهل بيتهِ رجالاً واغتنموا مالاً كثيراً وسبوا جواري حجر ونساءهُ وفي ذلك يقول امرءُ القيس ٭

يالهف هندٍ ان تلاقي كاهلا القاتلين الملك الحُلاحِلا
تاللهِ لا يذهب شيخي باطلا ياخير شيخٍ حسباً ونائلا
وخيرهم قد علموا فواضلا يحملنا والاسل النواهلا
وحيّ صعبٍ والرشيح الذابلا مستغرباتٍ بالحصى جوافلا

وقيل ان امرءَ القيس لما قُتِل ابوه كان بارض اليمن في مكانٍ يقال له دمون وكان قد خرج مغاضباً اباه فلما اتاه الخبر بقتلهِ انشد يقول ٭

تطاول الليل علىَّ دمونِ دمون انا معشرٌ يمانون
واننا لاهلنا محبون

ثم قال ضيعني صغيراً وحمَّلني دمه كبيراً والله لا اشرب خمراً ولا اصيب امراةً ولا اغسل راسي حتى ادرك بثاري فلما جن الليل راي برقاً يتلألا في جوانب الافق فقال ٭

ارقت لبرقٍ بليلٍ اهل يضيءُ سناه باعلى الجبل
اتاني حديث وكذَّبتهُ بامرٍ تزعزعُ منهُ القذَل
بقتل بنى اسدٍ ربهم الا كل شيءٍ سواهُ جلل

www.marefa.org

فاين ربيعة عن ربها وابن تميمٌ وابن الخوَل
الا يحضرون لدى بابهِ كما يحضرون اذا ما بذَل

ولما راى امرء القيس ضعف امره وطاب القوم له لجاء الي ابن عمتهِ عمرو بن المنذر وكانت امهُ هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر اكل المرار وكان عمرٌو حينئذٍ خليفةً لابيهِ المنذر بيقّة وهي بين الانبار وهيت فاجاره ومكث عنده زمانًا ثم بلغ المنذر مكانهُ عندهُ فطلبهُ فانذرهُ عمرٌو فهرب واخذ يستنصر قبايل العرب فلم ينصروهُ ولما راى تخاذل العرب عنهُ استاجر رجالاً وسار بهم الى بني اسد فظفر بهم وانثنى عنهم غانمًا وبجّ المنذر بطلبهِ فتفرّق اصحابهُ عنهُ ونجا في عصبةٍ من بني آكل المرار حتى نزل بالحرث بن هشام من بني يربوع بن حنظلة وكان مع امرء القيس خمس دروع وهي الفضفاضة والصافية والمحصنة والخريق وام الذيول وكانت هذه الدروع لبني اكل المرار يتوارثونها ملكٌ عن ملكٍ فما لبث عند الحرث الا قليلاً حتى بعث المنذر الى الحرث مايةً من اصحابهِ يتوعده بالحرب ان لم يسلّم اليهِ بني اكل المرار فاسلمهم ونجا امرء القيس ومعهُ يزيد بن معوية وبنته هند بنت امرء القيس والدروع والسلاح وما كان قد بقي معهُ من المال وخرج على وجههِ حتى وقع في ارض طيّ فنزل برجل من بني جديلة يقال لهُ المعلّي بن نبم وفي ذلك يقول ✱

www.marefa.org

كاني اذ نزلتُ على المُعلّى نزلت على البواذخ من شمام
فما مَلكُ العراق على المعلى بمقتدرٍ ولا ملكُ الشامِ
اصدُّ نشاص ذى القرنين حتى تولّى عارض الملك الهمامِ
اقرّ حشى امرء القيس بن حجرٍ بنو تيمٍ مصابيح الظلامِ

ولبث امرء القيس عند المعلى واتخذ ابلاً هناك فغدا قومٌ من بنى جديلة يقال لهم بنو زيد وطردوا الابل وكان لامرء القيس رواحل مقيّدة عند البيوت خوفاً من ان يدهمهُ امرٌ فيسبق عليها فخرج بها ونزل ببنى نبهان من طي فخرج نفر منهم وركبوا تلك الرواحل يطلبون له الابل فاخذتها جديلة ايضاً فرجعوا اليه بلاشيء فقال في ذلك ✻

عجبت لهُ يمشي الحُزُقّة خالدٌ كمشي اتانٍ خُلّيت عن مناهلِ
فدع عنك نهباً صيح في حجراتهِ ولكن حديثاً ما حديث الرواحل
كانّ دثاراً حلّقت بلبونهِ عقابٌ تنوفي لاعقاب القواعل
أبت اجأن تسلم العام جارها فمن شاء فليهض لها من مقاتل
بيت لبوني بالقُرَيّة آمناً وسرحها غِبّاً باكناف حائل
بنو ثعلٍ جيرانها وحماتها وتمنع من رُمّاة سعدٍ ونابل
تلاعب اولاد الوعول رباعها دُوَينَ لساءٍ في رؤوس المجادل
مكللة حمراء ذات لِسرّةٍ لها حبكٌ كانها من وصائلِ

ففرّقت بنو نبهان على امرء القيس فرُقاً من المعزى يحتلبها فاخذها وقال ✻

www.marefa.org

اذا ما لم تكن ابلٌ فمعزى كأنّ قرون جلتها عصيُّ
اذا ما قام حالبها اراقت كأنّ القوم صبّحهم نعيُّ
فتملاء بيتنا اقطاً وسمناً وحسبك من غنى شبعٌ وريُّ

فاقام امرؤ القيس في بني نبهان ما شاء الله ثم خرج من عندهم وجعل ينتقل من قبيلة الى اخرى حتى نزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن وطلب منه الجوار فقال له الفزاري يا ابن حجر اني ارالك في خال من قومك وقد كدت بالامس توكّل في ديار بني طي وقد علمت ان اهل البادية اهل وبر لا حصون تمنعهم فلبس لك الا السموال بن عادياء صاحب حصن تيماء فانه يمنع ضعفك ويحول دون من يطلبك وانا اوصلك الى من يقدم بك عليه فاجاب امرؤ القيس الى ذلك وارصله عمرٌو الى رجل من قومه بني فزارة يقال له الربيع بن ضبيع الفزاري وكان من يزور السموال فيكرمهُ بالعطايا فقال الربيع لامرئ القيس ان السموال يعجبه الشعر فهلم نتناشد اشعاراً فقال امرء القيس حبّا وكرامة فقال الربيع ❋

قل للسموال ايّ حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلق

وهي طويلةٌ يقول فيها ❋

ولقد اتيت بني المضاف مفاخراً والى السموال زرته بالابلق
فاتيت افضل من تحمل حاجة ان جئته في غارم او مرهق

www.marefa.org

عرفت له الاقوام كلّ فضيلةٍ وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس قصيدته التي يقول في مطلعها ❋

طرقتك هندٌ بعد طول تجنبِ وهناً ولم تك قبل ذلك تطرقُ

وهي طويلةٌ لاحاجةٌ الى استيفايها ثم وفد الغزاريُّ بامرء القيس على السموال فاكرمهم وانزلهم في مجلسٍ له واقام امرء القيس عنده اياماً ثم طلب اليهِ ان يكتب الى الحرث بن ابي شمر الغسّاني بالشام ان يوصلهُ الي قيصر ملك الروم ويشرح له قصتهُ ويستنجدهُ لهُ فكتب له السموال واستودعهُ امرء القيس الدروع والمال والمراءة التي كانت معهُ وترك عندها يزيد بن معوية بن الحرث من بني عمهِ ومضي حتى انتهى الي بلاد الروم وكان في صحبتهِ عمرو بن قميئة فانشد امرؤ القيس يقول ❋

مما لك شوقٌ بعدما كان اقصرا. وحلت سليمى بطن قوٍّ فعرعرا

كنانيةٌ بانت وفي الصدر ودُّها. مجاورةٌ غسان والحيُّ يعمرا

تذكرتُ اهلي الصالحين وقد اتت. على حملي خوض الركاب واوجرا

فلما بدت حوران في الآل دونها. نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

تقطعُ اسباب اللبانة والهوى. عشية جاوزنا حماة وشيزرا

لقد انكرتني بعلبكُّ واهلها. ولابن جريسٍ في قرى حمص انكرا

وهي طويلةٌ اقتصرنا منها على هذه الابيات ولما دخل امرؤ القيس على قيصر شكا اليهِ حالهُ وسالهُ ان يمدهُ بجيشٍ الى بلاد العرب

www.marefa.org

فلم يجبه فعاد راجعاً حتى انتهى الى بلدةٍ من بلاد الروم يقال لها انقرة وكان به مرض السلّ فاشتد عليهِ هناك فلبث بها مدة الى ان انهكهُ السقم فعلم انهُ ميتٌ لا محالة وكان قد اخبر بان امراة من بنات الملوك ماتت هناك ودفنت في سفح جبل يقال له عسيب فقال ❋

اجارتنا ان الخطوب تنوبُ ... واني مقيمٌ ما اقام عسيبُ
اجارتنا انا غريبان ههنا ... وكل غريبٍ للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا ... وان تهجرينا فالغريب غريب

ثم مات فدفن هناك الى جانب قبر المراة وكان ذلك سنة تسع وثلثين وخمسماية للمسيح وكان امرء القيس نحيف الجسم معتدل القامة صبيح الوجه حسن الاخلاق كريماً مشهوراً بالفصاحة وكان من فحول الشعراء في الجاهلية واحسنهم نظماً وهو اول من احكم القوافي على ما قيل وكانت امهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير اخت كليب والمهلهل التغلبيين وكان يكنى بابي وهب وقيل بابي الحرث وكان يقال لهُ الملك الضليل ويقال له ايضاً ذو القروح واياهُ عنى الفرزدق بقوله ❋

وهب القصايد لى النوابغ انمضوا ... وابو يزيد وذو القروح وجرولُ

وكان مولده ببلاد بني اسد وكان ينزل في حصن بالبحرين وكان ينازع الشعراء قيل انهُ نازع التوام اليشكريّ فقال ان كنت

www.marefa.org

شاعرًا فأجز انصاف ما اقول فقال التوأم قل ما شئت *

فقال امرؤ القيس

أحارِ ترى بُرَيقاً هبّ وهناً

فقال التوأم

كنار الفُرس تستعر استعارا

فقال امرؤ القيس

أرِقتُ له ونام ابو شريح

فقال التوأم

اذا ما قلت قد هَدَأَ استطارا

فقال امرؤ القيس

كأنّ هزيزهُ بوراءَ غيبٍ

فقال التوأم

عشارٌ وُلّهٌ لاقت عشارا

فقال امرؤ القيس

فلما ان دنا لقنا اضاخٍ

فقال التوأم

وَهَت اعجاز رَيِّقِهِ فخارا

فقال امرؤ القيس

فلم يترك بذات السرّ ظبيا

فقال التوأم

www.marefa.org

فلم يترك بجلتها حمارا

واحاديث امرء القيس ومفاوضاته مع الشعراء كثيرة لاحاجة الى استيفائها بالتفصيل ❋

فصل

في ذكر ملوك متفرقة من العرب

من ملوك العرب عمرو بن لحى بن حارثة من ولد كهلان بن سبا كان ملكاً في الحجاز وكان شايع الذكر في الجاهليه واليه تنسب خزاعة فيقال انهم من سلالته وكان جلوسه على سرير الولاية سنة مايتين وسبع للمسيح وهو اول من اتى بالاصنام الى مكة اتى بها من ارض الشام واقامها في البيت الحرام ودعا الناس الى تعظيمها والتقريب اليها والتوسل بها الى الله تعالى وكان منها صنم على صورة رجل يقال له اساف وصنم على صورة امراة يقال له نايلة وضعها عمرو على الصفا والمروة وكان يذبح عليها تجاه الكعبة وكان عمرو يذكر بعمته الاجساد وهو القايل ❋

ثم موت ثم حشر حديث خرافة يا ام عمرو

و ره ما رتين سنة انتهى ومن ملوك العرب ملوك جرهم

و صاضر بن عمرو بن الحرث الجرهمى وكان قد

ج من اليمن الى الحجاز فنزل باعلى مكة وخرج

معه ا ندع مني قطور فنزل باسفلها وابث كل فرق في

www.marefa.org

مكانهِ حيناً من الدهر فوقع الخصام بين جرهم وقطور وانتشبت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالا شديداً وقُتِل السميدع فسلم قومه امرهم الى مضاض واصطلحوا فسرّ مضاض بذلك ونحر الجزر وطبخ الاطعمة للناس فدُعي ذلك المكان بالمطابخ وفي ذلك يقول مضاض ❋

ونحن قتلنا سيد القوم عنوةً فاصبح منا وهو حيران بجزعُ
وما كان ينبغي ان يكون سواءنا بها ملكاً حتى اتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا وعالج منا غصةً تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنّا ولاتهُ نقاتل عنا من اتانا وندفع
وما كان ينبغي ذاك في الناس غيرنا ولم يكُ حيٌّ قبلنا فيه يطمع

واقام مضاض بقومهِ في مكة ، شاء الله من الزمان حتى خرج عمرو بن عامر بن ثعلبة الخزاعي من اليمن فارسل ابنه ثعلبة الى الجرهميين يطلب النزول عندهم الى ان ترجع رُوّاده من الشام فيرحل الى حيثما اصابوا له من الارض فابت جرهم ذلك اباءً شديداً واستكبروا في انفسهم وقالوا لا والله لا نحب ان تنزلوا فتغلبونا على مراعينا مواردنا فارحلوا حيث شئتم من البلاد فاغار عمرو الخزاعي عليهم والتقوا فاقتتلوا ثلثة ايام فكانت الدايرة على جرهم فهزموهم ولم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض قد اعتزل هذه الحرب لانهُ لم يكن له رأي في ذلك ولما ظفرت بهم خزاعة رحل باهل بيتهِ ونزل حيث يلي

www.marefa.org

مكة عن بعد من القوم ونادى عمرٌو في قومه ان من وجد جرهميًا في جوار الحرم فدماه مباح له وفي تلك الايام نزعت ابلٌ لمضاض فخرج في طلبها حتى وجد اثرها وقد دخلت الى مكة فمضى على الجبال من نحو اجياد حتى وقف على ابي قبيس فراى اباه تحر في مكة ولا سبيل له اليها فولّى منصرفًا الى اهله وانشا يقول ✻

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيسٌ ولم يسمر بمكة سامرُ
ولم يتربع واسطًا فجنوبهُ الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
بلى نحن كنّا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وابدلنا ربي بها دار غربةٍ بها الذيب يعوي والعدو المحاصر
اقول اذا نام الخليُّ ولم أنمْ اذا العرش لا يبعدْ سهيلٌ وعامر
فنحن ولاة البيت من بعد نابتٍ نطوف بهِ والخير اذ ذاك ظاهر
وابلج جدّي خير شخص علمتهُ فابناؤه منا ونحن الاواصر
واخرجنا منها الملوك بسيفه كذلك بين الناس تجري المقادر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرمٌ امنٌ وفيها المشاعر
وبطن من امسى كان لم يكن بهِ مضاضٌ ولا من حيّ عمرو وعامر
فهل فرجٌ آتي بشيءٍ نحبهُ وهل حذرٌ ينجيك مما تحاذرُ

انتهى ✻ ومن ملوك العرب زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن عذرة الكلبيّ وكان يقال له الكاهن لصحة رايهِ غزا غزوات كثيرة وكان ميمون النقيبة سعيدًا في غزواتهِ

www.marefa.org

وقد على ابرهة الاشرم الحبشي بنجد فاكرمهُ وفضّلهُ على من اتاه من العرب وقلّده امارة بني بكر وتغلب فاقام بهم واصابتهم سنة جدبية فثقل عليهم ما كان يطلبه منهم فخلعوا طاعتهُ وانتشبت بينهم الحرب وجرت لهم وقايع يطول شرحها ثم جمع زهير بني كلب واحلافه من القبايل وغزاهم على ماء يقال له الحنيُّ فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعض القتال فانهزمت ايضاً وقتل منهم خلقٌ كثير وساقوا اموالهم ونساءهم وحدث في ايام زهير ان بني بغيض بن ريث بن غطفان خرجوا من تهامة فتعرضت لهم قبيلةٌ من مذحج فقاتلوهم واستظهرت غطفان واصابت غنايم كثيرة فاعتزّ القوم وقالوا والله لنتخذنّ حرماً مثل حرم مكة لا يُقتَل صيده ولا يعضد شجرة ولا يهاج عايذه واقاموا على بنايهِ رجلاً منهم يقال له رباح بن ظالم وبلغ ذلك زهير بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابداً وزحف بقومهِ حتى وقع على بني غطفان فقاتلهم وظفر بهم فقتل وسبى ونهب كثيراً ثم منّ على غطفان فردّ النساء واستاق الاموال وانصرف الى دياره وهو يقول *

ولم تصبر لنا غطفان لما تلاقينا واحرزت النساء
ولولا الفضل منا ما رجعتم الى عذراء شيمتها الحياء
فكم غادرت من بطلٍ كميٍّ لدى الهيجاء كان له غناء
فدونكمُ ديوناً فاطلبوها واثـاراً ودونكمُ اللقاء

www.marefa.org

وانّا حيثُ لا يخفى عليكم لبوثٌ حيث ينبعصر اللواء
فخلى بعدها غطفان ربشاً وما غطفان والارض الفضاء
وقد اضحى لحيّ بني حبابٍ فضاء الارض والماء الرواء
نفينا نخوة الاعداء عنا بارماحٍ أسنّتها ظماء
ولولا صبرنا يوم التقينا لقينا مثلما لقيت صداء
غداة تعرّضوا لبني بغيضٍ وصدق الطعن للحمقى شفاء
وقد هربت حذار الموت قينٌ على اثار ما ذهب العفاء
وقد كنا رجونا ان يمدّوا فاخلفنا من القوم الرجاء

وكان زهير من المعمرين في العرب عاش عمراً طويلاً وغزا غزواتٍ كثيرة حتى كان قلّ ما تمضي عليهِ سنةٌ لا يغزو فيها * ومن ملوك العرب كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب كان سيد بني ربيعة فكانوا لا ينزلون ولا يرحلون الا بامرهِ وكان عزيزاً مهيباً بينهم لا توقد نارٌ مع نارهِ ولا ترد ابلٌ مع ابلهِ ولا يحتبي احد في مجلسهِ ولا يتكلم الا ان يسألهُ وفي ذلك يقول اخوه المهلهل *

نبّئت ان النار بعدك أوقدت ٭ واستبّ بعدك يا كليب المجلس
وتحدّثوا في امر كل عظيمةٍ ٭ لو كنت حاضر امرهم لم يبتسوا

وبغى كليبٌ على قومهِ فصار يحمي عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماهُ ويجير الوحش فلا يصاد وكان يلقي كلباً صغيراً

www.marefa.org

في اطراف مراعيهِ فاذا اقبل الرعاة سمعوا صوته فتاخروا
عنها وكان كليب المذكور اسمهُ وائل فكانت الرعاة اذا
سمعت صوت كليبٍ تقول هذا كليب وائل فلما كثر
استعمال ذلك صار لقباً له وما زال كليبٌ في عزتهِ وزهوهِ
حتى قتله جساس بن مرّة البكريُّ كما سياتي في ذكر وقايع
العرب * ومن ملوك العرب زهير بن جذيمة بن رواحة بن
ربيعة بن الحرث العبسيُّ وكان ملكه سنة خمسماية واربع
وستين للمسيح وكان له اتاوةٌ على بني هوازن ياتونهُ بها
كل سنةٍ الى عكاظ في ايام موسم الحج في الحجاز فلما كان بعض
السنين اتتهُ امراةٌ من بني رهبس بن بكر من هوازن بشيءٍ
من السمن فلم يرضهُ وكان في يدهِ قوس فدفعها بها في صدرها
فاستلقت على قفاها وانهتك سترها فغضبت هوازن من
ذلك واضمرت عليهِ السوء وكان ابنهُ شاس قد اقبل في
تلك الايام من عند النعمان بن المنذر ومعهُ قطيفةٌ حمرا
وطيوبٌ قد اهداها له فورد ماءً في الطريق عند الظهيرة
وعليهِ خباءٌ لرياح بن الاشلّ الغنويّ فاساء شاس الادب
وزجرهُ الغنوي فلم يزدجر فرماه بسهمٍ فقتلهُ ودفنهُ في رملةٍ
هناك واحرز ما كان معهُ في بيتهِ وغمض خبره عن ابيهِ
زماناً حتى خرجت امراة رياح بشيءٍ مما كان مع شاس تبيعهُ
في سوق عكاظ وكان لزهير ارصادٌ على ذلك فاعلموه بهِ فتجهز

www.marefa.org

لادراك ثاره من بني غنى وقال يرثيه ❋

بكيت لشاس حين خبرت انهُ بماء غنيٍّ اخر الليل يشربُ
لقد كان مأتاهُ الرديُّ بجنفهِ وما كان لولا غرّة الليل يسلب
فتبلى غنيٌّ لابس شكل شكلهِ كذاك لعمري الحين للمرء يجلب
سابكي عليهِ ما بقيت بعبرةٍ وحقّ لشاس عبرةٌ حين تسكب
اذا سيم ضيماً كان للضيم منكرًا وكان لدى الهيجا يخشى ويرهب

ثم اغار زهير على الغنويين فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر الكلابي وبني عامر على قتال زهير لما كان في انفسها منه واقتتلوا جميعاً فاعتنق زهير وخالد واعتركا طويلاً على الارض فنادى خالد بقومهِ فاقبل عليهِ جندح بن البكاء وضرب زهيرًا بسيفهِ ضربةً شقّ بها راسهُ ثم ركبوا وتركوه فاخذتهُ اصحابهُ ومات بعد ايام وكان ابنه ورقاء قد ضرب خالد بن جعفر ضربة بسيفهِ فلم توثر فيهِ شيأ فقال في ذلك ❋

رايت زهيراً تحت كلكل خالدٍ فاقبلت اسعى كالظليم ابادرُ
فشلت يميني يوم اضرب خالدًا وشلّ ثنايا ها وشلّ الخناصر
ويا ليتني من قبل ايام خالد ويوم زهير لم تلدني تُماضر
فطِرخالدًا ان كنت تسطيع طيرةً ولا تقعن الا وقلبك حاذر

انتك المنايا ان بقيت بضربةٍ تفارق منها العيشَ والموت حاضرُ

وبعد قتل زهير بن جذيمة جرت وقايع كثيرة بسببهِ لم نتعرض لذكرها خوف من الاطالة وكان ملكه ثلثين سنة ❋ ومن

www.marefa.org

ملوك العرب قيس بن زهير بن جذيمة العبسي كان من دهاة العرب وكان يقال له قيس الرأي لصحة رأيه استولى على ملك أبيه زهير بعد قتله في بني عامر ونهض لادراك ثاره فاستجاش احلافه وغزا العامريين فجرى بينهم قتال شديد ولم يصب حاجته فانثنى عنهم بإقام في ديارهم ما شاء الله حتى وقعت الحرب بين بني عبس وفزارة بسبب سباق الخيل كما سيأتي فلحق ببني النمر بن قاسط وكان قد افتقر وساءت حاله فلما تمكن بينهم قال لهم يا بني النمر بن قاسط قد علمتم انني رجل ألوف غيور ولكنني لا آمن حتى أظلم فلا أغار حتى أرى فانظروا لي امرأة من نسائكم أتزوجها اغني بها واذلها الفقر فاصابوا له امرأة كما أرادها امرأ القيس بن عمرو فلم يزل عندهم الى ان مات ما دون الصريمة ثم لحق

فصل

في الشعر والشعرا

قال مولفه عفا الله عنه الشعر ديوان الادب وبه كانت تفتخر العرب وشرفها لان بذكر البعض من قول الشعرا واخبارهم واثبتنا ما اخترناه في هذا الباب من نفيس اشعارهم وهي القصايد المسبعات التي ضربت ببلاغتها الامثال وافتخرت بها اصحابها على سايرالرجال وذلك لما فيها من الحكم

www.marefa.org

والفلسفة . والمعاني الدقيقة المستظرفه . قلت وكانت العرب في الجاهلية تعد الشعر خطيرا . وترى الشاعر اميرا . حتى لم يبق احدٌ منهم الاّ وانشد . وتمثل به واستشهد . وبالحقيقة ان الشعر صناعة شريفة يخلد ذكرها . ويبقي ما بقي الزمان فخرها . ولولا الشعر لضاعت جواهر الحكم . وانطمست اعلام اهل الجود والكرم . فقد مات هرم بن سنان متلاّ ولم يمت ما قال فيه زهير بن ابي سلمى ولولا مدايح زهير فيه لما كان عُرف . ولا بالحلم والجود وصف . وكم من ملكٍ مات وانقبر . فذهب ملكه واندثر . وهو مجهول لم يذكر . وكان يقال لبني قريع انف الناقة فيغضبون لذلك ويسخطون من هذا اللقب فلما مدحهم الحطيئة بقوله ❊

قومٌ هم الانف والاذناب غيرهمُ . ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

رضوا به وصار من اكبر مفاخرهم ولولا الشعر لعدُّوه من اقبح القابهم . وقد اختلف الناس في تفاضل الشعراء فقال قومٌ افضلهم امرؤ القيس ومنهم من قال زهير بن ابي سلمى وقيل عنترة بن شداد وقيل النابغة وسئل الاصمعي عن اشعر العرب فقال عنترة اذا ركب . وزهير اذا رغب . والنابغة اذا رهب . والاعشى اذا طرب . وحكي ان رجلاً من تميم اتى الفرزدق بن غالب النهشلي فقال اني قلت شعراً فانظرهُ فقال انشدني اياهُ فانشد ❊

www.marefa.org

ومنهم عمر العمود نائله كانما راسهُ طين الخوانيم

فضحك الفرزدق وقال يا اخي ان للشعر شيطانين احدهما يقال له الهوَتَر والثاني الهوجل فمن انفرد به الهوَتَر جاد شعرهُ وصحَّ كلامهُ ومن انفرد به الهوجل ساء شعرهُ وفسد كلامهُ وانهما قد اجتمعا لك في هذا البيت فكان معك الهوتر في اوله فاجدت وخالطك الهوجل في اخره فافسدت وان الشعر كان جملاً باذلاً عظيماً فخر فجاء امرء القيس واخذ راسهُ وعمرو بن كلثوم اخذ سنامهُ وزهير اخذ كاهلهُ والاعشى والنابغة فخذيهِ واطرافهِ ولبيد كركرتهُ ولم يبقَ الا المذارع والبطن فتوازعناها بيننا ❋

واما المسبّعات المذكورة آنفاً فهي سبعة اسابيع بعدوها من افضل الشعر اولها المعلقات واصحابها امرء القيس بن حجر وزهير بن ابي سلمى والاعشى الاسدي ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد وهي الطبقة الاولى . ثانيها المجمهرات واصحابها النابغة الذبياني والحارث بن حلزة وعبيد بن الابرص وبشر بن ابي خازم وأمية بن ابي الصلت وعدي بن زيد والنمر بن تولب وهي الطبقة الثانية . ثالثها المنتقيات واصحابها المهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمّة وعروة بن الورد واوس بن حجر والمتنخّل بن عويمر والمرقش الاصغر والشنفرى الازدي وهي الطبقة الثالثة . رابعها المذهبات واصحابها حسان

www.marefa.org

بن ثابت وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم واحيحة بن الجلاح والسموال بن عاديا وخداش بن زهير والحارث بن عباد وهي الطبقة الرابعة . خامسها المرائي واصحابها ابو ذويب الهذلي وكعب بن سعد والاعشى الباهلي وعلقمة المطموس وابو زبيد الطائي ومالك بن الريب ومتمم بن نويرة وهي الطبقة الخامسة سادسها المشوبات واصحابها كعب بن زهير والمثقب العبدي والقطامي والحطيئة والشماخ بن ضرار وعمرو بن احمر وتميم بن ابي مقبل وهي الطبقة السادسة سابعها الملحمات واصحابها الفرزدق جرير والاخطل وعبية الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد والطرماح وهي الطبقة السابعة وهذه التسع والاربعون قصيدة هي عيون اشعار العرب في الجاهلية واصحابها فحول الشعراء الذين مدحوا وذموا وذهبوا في الشعر كل مذهب واما المعلقات فاولها معلقة امرء القيس بن حجر الكندي قال

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل . بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها . لما نسجته من جنوب وشمأل
وقوفا بها صحبي عليّ مطيهم . يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة . فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من ام الحويرث قبلها . وجارتها ام الرباب بمأسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما . نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
كاني غداة البين يوم تحملوا . لدى سمرات الحي ناقف حنظل

www.marefa.org

ففاضت دموع العين مني صبابةً على النحر حتى بلّ دمعي محملي
الا ربَّ يومٍ صالحٍ لك منهما ولا سيّما يومٌ بدارة جلجل
ويوم عقرتُ للعذارى مطيّتي فيا عجباً من رحلها المتحمّل
فظلّ العذارى يرتمين بلحمها وشحمٍ كهدّاب الدِمقس المُفتّل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزةٍ فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وارخي زمامهُ ولا تبعديني من جناك المعلّل
فمثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومرضعٍ فالهيتها عن ذي تمائم مُحوّل
اذا ما بكي من خلفها انصرفت له بشقٍّ وتحتي شقُّها لم يحوّل
ويوماً على ظهر الكثيب تعذّرت علي وآلت حلفةً لم تحلّل
أفاطِمَ مهلاً بعض هذا التدلل وان كنتِ قد ازمعتِ صرمي فأجملي
اغرّكِ مني ان حبّكِ قاتلي وانكِ مهما تامري القلب يفعل
وان تكُ قد ساءتك مني خليقةٌ فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسل
وما ذرفت عيناكِ الا لتضربي بسهميك في اعشار قلبٍ مقتّل
وبيضة خدرٍ لا يرام خباؤها تمتعت من لهوٍ بها غير معجل
تجاوزت احراساً اليها ومعشراً علي حراصاً لو يسرّون مقتلي
اذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرّض اثناء الوشاح المفصّل
فجئت وقد نضّت لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضّل
فقالت يمين الله مالك حيلةٌ وما ان ارى عنك الغواية تنجلي
خرجت بها امشي تجرّ وراءنا على اثرينا ذيل مرطٍ مرجل

www.marefa.org

فلما اجزنا ساحة الحي وانثنى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودَي راسها فتمايلت ... عليَّ هضيم الكشح ريّا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل
كبكر المُقاناة البياض بصفرة ... غذاها نمير الماء غير محلّل
تصدُّ وتبدي عن اسيل وتتّقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... اذا هي نضّته ولا بمعطّل
وفرع يزين المتن اسود فاحم ... اثيث كقنوَ النخلة المتعكّل
غدائره مستشزرات الى العلى ... تضلّ العقاص في مثنّى ومرسل
كخصر لطيف كالجديل مخصّر ... وساق كانبوب السقيّ المذلّل
يضيء فتيت المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وتمطو برخص غير شثن كانه ... اساريع ظبي او مساويك اسحل
تضيء الظلام بالعشيّ كانها ... منارة ممسى راهب متبتّل
الى مثلها يرنو الحليم صبابةً ... اذا ما اسبكرّت بين درع ومجول
تسلّت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس فؤادي عن هواك بمنسل
الا ربّ خصم فيك الوى رددته ... نصيح على تعذاله غير مؤتل
وليلٍ كموج البحر ارخى سدوله ... عليَّ بانواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه ... وارداف اعجازاً وناء بكلكل
الا ايها الليل الطويل الا انجلي ... بصبح وما الاصباح منك بامثل
فيالك من ليل كانّ نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل
كان الثريا عُلّقت في مصامها ... بامراس كتان الى صمّ جندل

www.marefa.org

وقربة انوام جعلت عصامها ... على كاهل منى ذلول مرحّل
ووادٍ كجوف العير قفر قطعته ... به الذيب يعوي كالخليع المعيّل
فقلت له لما عوى ان شأننا ... قليل الغنى ان كنت لما تموّل
كلانا اذا ما نال شيئاً افاته ... ومن يخترث حرثي وحرثك يهزل
وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكرٍ مفرٍ مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما ذلت الصفواء بالمتنزّل
على الذبل جيّاش كان اهتزامه ... اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
مسح اذا ما السابحات على الونى ... اثرن الغبار بالكديد المركّل
يذل الغلام الخف عن صهواته ... ويلوي بأثواب العنيف المثقّل
درير كخذروف الوليد أمرّه ... تتابع كفيه بخيط موصّل
له أيطلا ظبي وساقا نعامة ... وارخاء سرحان وتقريب تتفل
ضليع اذا استدبرته سد فرجه ... بضاف فويق الارض ليس بأعزل
كأنّ على المتنين منه اذا انتحى ... مداك عروس او صلاية حنظل
كأنّ دما الهاديات بنحره ... عصارة حنّاء بشيب مرجّل
فعنّ لنا سربٌ كأنّ نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيّل
فادبرن كالجزع المفصّل بينه ... بجيد معيم في العشيرة مخوّل
فالحقنا بالهاديات ودونه ... جواحره في صرّة لم تزيّل
فعادى عداء بين ثور ونعجة ... داركاً ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة اللحم ما بين منضج ... صفيف شواء او قدير معجّل

www.marefa.org

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونهُ ... متى ما ترقّ العين فيه تسهّل
فبات عليهِ سرجهُ ولجامه ... وبات يعنى قانيا غير مرسل
اصاح ترى برقا اريك وميضهُ ... كلمع اليدين في حبيٍّ مكلّل
يضيء سناهُ او مصابيح راهب ... امال السليط بالذبال المفتّل
فعدت لهُ وصحبتي بين ضارجٍ ... وبين العذيب بعد ما متاملي
على قطنٍ بالشيم ايمن صوبهِ ... وايسرهُ على الستار فيذبل
فاضحى يسح الماء حول كتيفةٍ ... يكبُّ على الاذقان دوح الكنهبل
ومرّ على القنان من نفيانهِ ... فانزل منه العصم من كل منزل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلةٍ ... ولا أُطُمًا الا مشيدًا بجندل
كأنّ ثبيرًا في عرانين وبلهِ ... كبير اناس في بجاد مزمّل
كأنّ ذُرى راس المجيمر غدوةً ... من السيل والاغثاء فلكة مغزل
والقى بصحراء الغبيط بعاعهُ ... نزول اليماني ذي العقاب المحمّل
كأنّ مكاكيّ الجواء غديّةً ... صبحن سلافا من رحيق مفلفل
كأنّ السباع فيهِ غرقى عشيّةً ... بارجائهِ القصوى انبش عنصل

وقال زهير بن ابي سلمى المزني

أمن أمّ اوفى دمنةٌ لم تكلّم ... بحومانة الدّراج فالمتثلّم
ودارٌ لها بالرقمتين كانها ... مراجيع وشمٍ في نواشر معصم
بها العين والارام يمشين خلفةً ... واطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجّةً ... فلأيًا عرفت الدار بعد توهم
الا يا سفعا في معرّس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلّم

www.marefa.org

فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا انعم صباحاً ايها الربع واسلم
تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جرثم
عليهن بالماطي عتاق وكلّة وراد حواشيها مشاكهة الدم
وورّكن في السوبان يعلون متنه عليهن دلّ الناعم المتنعم
بكرن بكوراً واستحرن سحرة فهن ووادي الرسّ كاليد في الفم
وفيهن ملهى للأطيف ومنظر انيق لعين الناظر المتوسم
كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حبّ الفنا لم يحطم
فلما وردن الماء زرقاً حمامه وضعن عصيّ الحاضر المتخيم
جعلن القتان عن يمين وحزنه وكم بالقتان من محل ومحرم
ظهرت من السوبان ثم جزعته على كل قيليّ قشيب ومفأم
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم البدّن وجدتما على كل حال من محل ومبرم
سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزّل ما بين العشيرة بالدم
تداركتما عبساً وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما ان ندرك السلم بعدها بمال ومعروف من القول نسلم
فاصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق وماثم
عظيمين في عليا معدّ هديتما ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم
تعفّ الكلوم بالمثين فاصبحت يئجّمها من ليس فيها بمجرم
ينوّمها قومٌ لقوم غرامة ولم يهرقوا ما بينهم ملاء محجم
فاصبح بعري فيهم من تلادكم مغانم شتّى من أفال مزنّم

www.marefa.org

الا أبلغ الاحلاف عني رسالة وذبيان هل اقسمتم كل مقسم
فلا تكتمنّ الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يُكتمَ الله يعلم
يؤخّر فيوضع في كتاب فيدّخر ليوم الحساب او يُعجّل فينقم
وما الحرب الاّ ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرز اذا اضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم ما لم تغلّ لاهلها قرًى بالعراق من قفيز ودرهم
لعمري لنعم الحيّ جرّ عليهم بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحًا على مستكنّة فلا هو ابداها ولم يتقدم
وقال سأمضي حاجتي ثم اتقي عدوي بالف من ورائي ملجم
فشدّ ولم يدرع بيوتًا كثيرة لدى حيث القت رحلها أمّ قشعم
لدى اسد شاكي السلاح مقذّف له لبدٌ اظفارهُ لم تُقلّم
جريء متى يُظلَم يعاقب بظلمه سريعًا والاّ يبدَ بالظلم يظلم
رعوا ظمأهم حتى اذا تمّ اوردوا غمارًا تغرّى بالسلاح وبالدم
فقضّوا مآربهم ثم اصدروا الى كلأ مستوبل متوخم
لعمرك ما جرّت عليهم رماحهم دم ابن نهيك او قتيل المثلّم
ولا شاركت في الموت في دم نوفل ولا وَهب منها ولا ابن المخرّم
فكلاً اراهم اصبحوا يعقلونه صحيحات مال طالعات بمخرم
لحيّ حلال يعصم الناس امرهم اذا طرقت احدى الليالي بمعظم

www.marefa.org

كرام فلا ذو الضغن يدرك نبله ... لديهم ولا الجاني عليهم بسالم
سمت بك اخلاق الحبوة ومن يعش ... ثمانين حولاً لا ابالك يسأم
واعلم ما في اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غدٍ عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطي يعمّر فيهرم
ومن لا يصانع في امورٍ كثيرةٍ ... يعزها ومن لا يتّق الشتم يُشتم
ومن يك ذا فضلٍ فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوفِ لا يُذمم ومن يهد قلبه ... الى مطمئن البرّ لا يتجمجم
ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ... وان يرق اسباب السماء بسلّم
ومن يجعل المعروف في غير اهله ... يكن حمده ذمّاً عليه ويندم
ومن يعص اطراف الزجاج فانه ... يطيع العوالي ركّبت كل لهذم
ومن لا يذُد عن حوضه بسلاحه ... يهدَّم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه ... ومن لا يكرّم نفسه لا يكرّم
ومهما يكن عند امرءٍ من خليقةٍ ... وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ ... زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاه الشيخ لا حلم بعده ... وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سالنا فاعطيتم وعدنا فعدتم ... ومن اكثر التسآل يوماً سيحرم

وقال الاعشى ميمون بن جندل الاسدي

ودّع هريرة ان الركب مرتحلُ ... وهل تطيق وداعاً ايها الرجلُ
غرّاء فرعاء مصقولٌ عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوحي الوجل

www.marefa.org

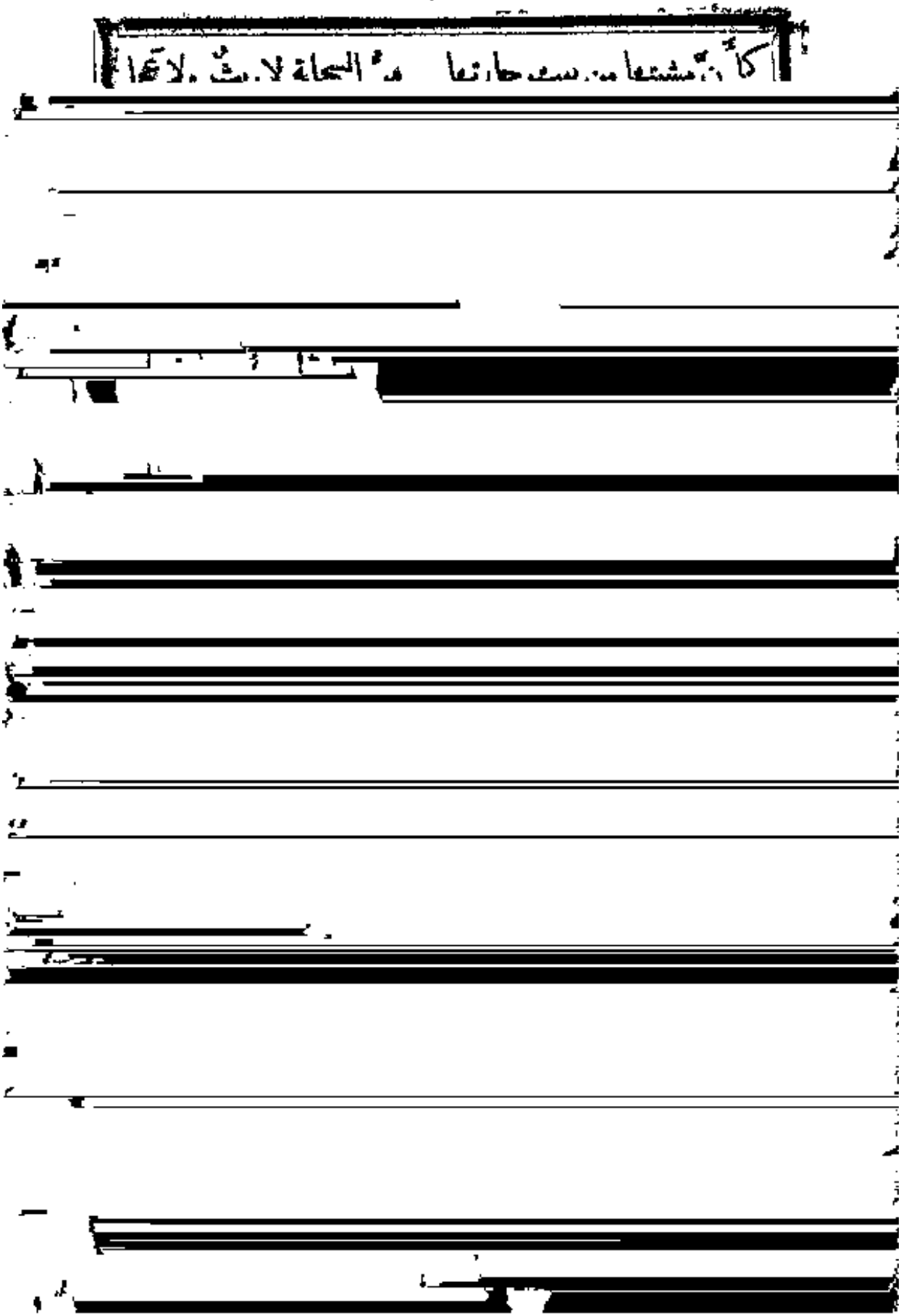

وقد اخالس رب البيت غفلته . وقد يحاذر مني ثم ما يهل
وقد اقود الصبي يوماً فيتبعني . وقد يصاحبني ذو الشدة الغزل
وقد غدوت الى الحانوت يتبعني . شاوٍ مشلٌّ شلولٌ شلشلٌ شلل
في فتية كسيوف الهند قد علموا . ان هالكٌ كل من يحفى وينتعل
نازعتهم قضب الريحان متكئاً . وقهوة مزة راووقها خضل
لا يستفيقون منها وهي راهنة . الا بهات وان عُلّوا وان نهلوا
يسعى بها ذو زجاجات له نطفٌ . مقلّصٌ اسفل السربال معتمل
ومستجيب تخال الصبح يسمعه . اذا ترجّع فيه القينة الفضل
والساجعات ذيول الربط آونة . والرافلات على اعجازها العجل
من كل ذلك يومٌ قد لهوت به . وفي التجارب طول اللهو والغزل
وبلدة مثل ظهر الترس موحشة . للجنّ بالليل في حاراتها زجل
لا يتمشّى لها بالقيظ بركبها . الا الذين لهم في ما اتوا مهل
جاوزتها بطليح جسرة سرح . في مرفقيها اذا استعرضتها فتل
بل هي ترى عايضاً قد شفّ ارمقه . كالبرق في حالاته شعشل
له ردافٌ وجوزٌ مفأمٌ عملٌ . منطّقٌ بسجال الماء متصل
لم يلهني اللهو عنه حين ارقبه . ولا اللذاذة من كاس ولا اشغل
فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا . شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل
قالوا نعار فبطن الخال جادبها . فالعجدبية فالاعبلاء فالرجل
فالسفح يجري فخنزيرٌ فرقنةٌ . حتى تدافع منه الربر فالحبل
حتى تحمّل منه الماء تكلفةً . روض القطا فكثيب الغيمة السهل

www.marefa.org

يسقي ديار الهاند اصبحت غرضاً زوراً تجانف عنها القود والرسل
ابلغ يزيد بني شيبان مالكة ابا ثبيت اما تنفك تأتكل
الست منتهياً عن نحت اثلتنا ولست ضايرها ما أطّت الابل
كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
تفرى بها رهط مسعود واخوته عند اللقاء فتردى ثم تعتزل
لا اعرفنّك ان جدّت عداوتنا وراية النصر منكم عوض تحتمل
تلزم ارماح ذي الجدّين سورتنا عند اللقاء فنرديهم وتعتزل
لا تقعدن وقد آكلتها حطباً تعود من شرها يوماً وتبتهل
سائل بني اسد عنا فقد علموا ان سوف يأتيك من انبائنا شكل
واسال شقيراً وعبد الله كلهمُ واسال ربيعة عنا كيف نفتعل
انا نقاتلهم حتى نقتلهم عند اللقاء وان جاروا وان جهلوا
قد كان في آل كهف ان هم اختربوا . والجاشريّة ما تسعى وتنتضل
اني لعمرو الذي حطمت مناسمها تحدى وسيق اليه الباقر الفيل
لئن قتلتم عميداً لم يكن صدداً لنقتلن مثله منكم فنمتثل
لئن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتقل
لا تنتهون ولن ينهى ذوى شطط . كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل
حتى يظل عميد القوم مرتفعاً يدفع بالراح عنه نسوة عجل
اصابه هندوانيّ فاقصده او ذابل من رماح الخط معتدل
كلاّ زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية جنبى فطيمة لا ميل ولا عزل

www.marefa.org

قالوا الطراد فقلنا ثلك عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل
قد فقضب العير من مكنون فايلة وقد يشيط على ارماحنا البطل

وقال لبيد بن ربيعة العامري

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عرى رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها
دمن تجرم بعد عهد انيسها حجج خلون حلالها وحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها ودق الرواعد جودها فرهامها
من كل سارية وغاد مدجن وعشية متجاوب ارزامها
فعلا فروع الايهقان واطلعت بالجهلتين ظباؤها ونعامها
والعين حانية على اطلائها عوذا تأجل بالفضاء بهامها
وجلا السيول عن الطلول كانها زبر تجد متونها اقلامها
او رجع واشمة أسف نؤورها كففا تعرض فوقهن وشامها
فوقفت اسألها وكيف سؤالنا صما خوالد ما يبين كلامها
عريت وكان بها الجميع فابكروا منها وغودي بروكها وزمامها
شاقتك ظعن الحي حين تحملوا فتكنسوا قطنا تصر خيامها
من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها
حفزت وزايلها السراب كانها اجزاع بيشة ثأبها ورضامها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت وتقطعت اسبابها ورمامها
مرية حلت بخيد وجاورت اهل الحجاز فاين منك مرامها
بمشارق الجبلين او بمحجر فتضمنتها فردة فرخامها

www.marefa.org

قصرٌ وبايقٌ ان ايمنت فمظلةٌ منها رخاف القهرا وطلخافها
فاقطع لبانة من تعرض وصلهُ ولشرٌ واصل خلةً صرّامها
واحب المجامل بالجميل وصرمهُ باقٍ اذا اظلعت وزاغ قوامها
بطليح اسفارٍ تركن بقيّةً منها فاحنق صلبها وسنامها
واذا تعالى لحمها وتحسّرت وتقطعت بعد الكلال خدامها
فلها هبابٌ في الزمام كانها صهباء راح مع النسيم جهامها
او مُلمعٌ وسفت لأحقب لاحهُ طرد الفحول وضربها وكدامها
يعلو بها حدب الاكام مسحّجٌ قد رابهُ عصيانها ووحامها
باحرة الثلبوت يربا فوقها قفر المراقب خوفها ارامها
حتي اذا سلخا جمادى ستةٍ جزءا فطال صيامهُ وصيامها
رجعا باسرهما الى ذي مرةٍ حصدٍ ونجح صريمةٍ ابرامها
ورمى دوابرها السفا وتهيبت ريح المصايف سومها وسهامها
فتنازعا سبطاً يطير ظلالهُ كدخان مشعلةٍ يشبُّ ضرامها
مشمولةٍ غُلِثَت بنافج عرفجٍ كدخان نارٍ ساطعٍ اسنامها
فمضى وقدّمها وكانت عادة منهُ اذا هي عرّدت اقدامها
وتوسطا عرض السَرِيِّ وصدّعا مسجورةً متجاورا قُلاّمها
محفوظةً وسط اليراع يظلُّها منهُ مصرّع غابةٍ وقيامها
افتلك ام وحشيّةٌ مسبوعةٌ خذلت وهادية الصوار قيامها
خنساء ضيّعت الفريرفلم ترم عرض الشقايق طوفها وبغامها
لمعفّرٍ قهدٍ تنازع شلوهُ غبسٌ كواسب ما يُمَنُّ طعامها

www.marefa.org

صادفن منها غرّةً فاصبنها ان المنايا لا تطيش سهامها
باتت واسبل واكفٌ من ديمةٍ يروى الخمايل دائماً تسجامها
تجتاف اصلاً قالصاً متنبذاً بعجوب انقاء يبل هيامها
يعلو طريقة متنها متواترٌ في ليلةٍ كفر النجوم غمامها
وتضي في غلس الظلام منيرةً كجمانة البحريّ سُلّ نظامها
حتى اذا انحسر الظلام واسفرت بكرت تزلّ عن الثرى ازلامها
عليهنّ تردّد في نهاء صعايدٍ سبعاً تواماً كاملاً ايامها
حتى اذا يئست واسحق حالقٌ لم يبلِ ارضاعها وفطامها
وتوجست رزّ الانيس فراعها عن ظهر غيبٍ والانيس سقامها
فعدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
حتى اذا يئس الرماة وارسلوا غضفاً دواجن قافلاً اعصامها
فلحقن واعتكرت لها مدريّةٌ كانت مهربة حذّها وتمامها
لتذودهنّ وايقنت ان لم تذُد ان قد احمّ من الحتوف حمامها
فتقصّدت منها كساب فرجعت بدمٍ وغودر في المكرّ سخامها
فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى واجتاب اردية السراب اكامها
اقضي اللبانة لا افرّط ربيةً او ان يلوم بحاجتي لوامها
او لم تكن تدري نوارُ بانني وصّال عقد حبائلٍ جذّامها
تراكُ امكنةٍ اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
بل انت لا تدرين كم من ليلة طلقٍ لذيذٍ لهوها وندامها
قد بتُّ ساهرها وغاية تاجرٍ وافيت اذ رفعت وعزّ مدامها

www.marefa.org

اغلي السباء بكل ادكن عاتق اوجونة قدحت وفض ختامها
وصبوح صافية وجذب كريمة بموتر ثأ ثالله ابها مها
باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها
وغداة ريح قد وزعت وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها
ولقد حميت الحي تحمل شكتي فرط وشاحي اذ غدرت لجامها
فعلوت مرتقبا على ذي هبوة حرج الى اعلامها قتامها
حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
اسهلت وانتصبت كجذع منيفة جرداء يحصر دونها جرامها
رقمتها طرد النعام وشلة حتى اذا سخنت وخف عظامها
ترقي وتطعن في العنان وتنتحي ورد الحمامة اذ اجد حمامها
قلقت رحالتها واسبل نحرها واتل من زبد الحميم حزامها
وكثيرة غرباؤها شهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تنذر بالدحول كانها جن البدي رواسيا اقدامها
انكرت باطلها وبوئت بيقها عندي فلم تفخر علي كرامها
وجزور ايسار دعوت لحتفها بمغالق متشابه اجسامها
ادعو بهن لعاقر او مصدل بذلت لجيران الجميع لحامها
فالضيف والجار الجنيب كانما هبطا تبالة مخصبا اهضامها
تاوي الى الاطناب كل زرنة مثل البلية قالص اهدامها
ويكللون اذا الرياح تناوحت خلجا تمد شوارعا ايتامها
انا اذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز عظيمة جشامها

www.marefa.org

ومقسمٌ يعطي العشيرة حقها ومغذمرٌ لحقوقها هضّامها
فضلاً وذو كرمٍ يعين على الندى سمحٌ كسوب رغائبٍ غنّامها
من معشرٍ سنّت لها آباؤهم ولكل قومٍ سنةٌ وإمامها
ان يفزعوا تلقَ المغافر عندهم والسن تلمع كالكواكب لامها
لايطبعون ولا تبور فعالهم بل لاتميل مع الهوى احلامها
فبنوا لنا بيتاً رفيعاً سمكهُ فسما اليه كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فانما قسم المعاش بيننا علاّمها
واذا الامانةُ قسّمت في معشرٍ اوفى باعظم حظها قسّامها
فهم السعادة اذا العشيرة افظعت وهُمُ فوارسها وهُم حكّامها
وهُمُ رُبيعٌ للمجاور فيهم والمرملات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان يُبطِّي حاسدٌ اوان يميل مع العداة لئامها

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي

الاَ هبّي بصحنك فاصبحينا ولا تُبقي خمور الأندرينا
مشعشعةً كان الحصّ فيها اذا ما الماء خالطها سخينا
تجور بذي اللبانة عن هواهُ اذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللِّزَّ الشحيح اذا أُمرَّت عليهِ لمالهِ فيها مهينا
صددتِ الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
وانّا سوف تدركنا المنايا مقدّرةً لنا ومقدّرينا
وان غداً وان اليوم رهنٌ وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

www.marefa.org

قفي قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
بيوم كريهة ضرباً وطعناً اقر بهِ مواليكِ العيونا
قفي نسالك هل احدثت صرما لوشك البين ام خنت الامينا
تريك وقد دحلت على خلاء وقد امنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطلٍ ادماء بكرٍ تربّعت الاجارع والمتونا
وثدياً مثل حق العاج رخصا حصانا من اكفّ اللامسينا
ومثني لدنةٍ طالت ولانت رواددها تنوء بما يلينا
تذكرت الصبا واشتقت لمّا رايت حمولها أُصُلا حُدينا
وعرضت اليمامة واشخرّت كاسيافٍ بايدي مصلتينا
فما وجدت كوجدي امّ سقبٍ اضلّته فرجّعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعةٍ الاّ جنينا
ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا فنخبرك اليقينا
بانا نورد الرايات بيضاً ونصدرهنّ حمرًا قد روينا
وان الطعن بعد الطعن ينشو عليك ويخرج الداء الدفينا
وسيد معشرٍ قد توّجوهُ بتاج الملك يحمي المحجرينا
تركنا الخيل عاكفةً عليهِ مقلّدةً اعنّتها صفونا
وايامٍ لنا غرٍّ طوالٍ عصينا الملك فيها ان ندينا
وقد هرّت كلاب الحي منا وشذّ بنا قتادة ان يلينا
متى ننقل الى قومٍ رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقيّ نجدٍ ولهوتها قضاعة اجمعينا

www.marefa.org

ورثنا المجد قد علمت معدٌّ نطاعن دونهُ حتى يبينا
ونحن اذا عماد الحي خرَّت على الاحفاظ نمنع من يلينا
ندافع عنهم الاعداء قدمًا ونحمل عنهم ما حمَّلونا
نطاعن ما ثراخي الناس عنا ونضرب بالسيوف اذا غشينا
بسمر من قنا الخطِّيِّ أُدنٍ ذوابل او بيضٍ يجتلينا
نشق بها رؤوسَ القوم شقًّا ونختلب الرقاب فيختلينا
تخال جماجم الابطال فيها وسوقًا بالاماعر يرتمينا
نخرُّ رؤوسهم في غير برٍّ ولا يدرون ماذا يتقونا
كان سيوفنا منا ومنهم مخاريقٌ بايدي لاعبينا
كان ثيابنا منا ومنهم خُضبن بارجوانٍ او طُلينا
اذا ما عيَّ بالاسناف حيٌّ من الهول المشبه ان يكونا
نصبنا مثل رهوة ذات حبل محافظةً وكنا السابقينا
بفتيان يرون القتل مجدًا وشيبٍ في الحروب مجربينا
حُدَيَّا الناس كلهم جميعًا مقارعةً بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشينا علينا فنصبح في الحديد مقنعينا
واما يوم لانخشى علينا فنمعن غارة متلبِّبينا
براس من بني جُشم بن بكر ندقُّ به السهولة والحزونا
باي مشيةٍ عمرو بن هندٍ تكون لحلفكم فيها قطينا
تهددنا وتوعدنا رويدًا متى كنا لامك مقتوينا
فان قناتنا ياعمرو اعيت على الاعداء قبلك ان تلينا

www.marefa.org

اذا عضّ الثقاف بها اشمأزت ... وولّته عشوزنة زبونا
عشوزنة اذا غُمِزَت ارنّت ... تشجّ قفا المثقف والجبينا
فهل حُدِّثتَ عن جشم بن بكرٍ ... بنقض في خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ ... اباح لنا حصون المجد دينا
ورثت مهلهلاً والخير منهُ ... زهيرًا نعم زخر الزاخرينا
وعتّاباً وكلثوماً جميعًا ... بهم ملنا ترات الاقدمينا
وذا البرّة الذي حدثت عنهُ ... بهِ نحمى ونحمي الملتجينا
ومنا قبلهُ الساعي كليبٌ ... فأيُّ المجد الاّ قد ولينا
متى نعقد قرينتنا بحبلٍ ... تجذّ الحبل او تقِصُ القرينا
ونوجد نحن امنعهم ذمارًا ... واوفاهم اذا عقدوا يمينا
ونحن غداة أُوقِدَ في حزازٍ ... رفدنا فوق رفد الرافدينا
ونحن الحاسبون بذي اراطٍ ... قباب الجلّة الخور الدرينا
ونحن الحالمون اذا أُطعنا ... ونحن الغارمون اذا عُصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الاخذون لما رضينا
وكنا الايمنين اذا التقينا ... وكان الايسرين بنو ابينا
فصالوا صولة في من يليهم ... وصلنا صولةً في من يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفّدينا
اليكم يابني بكرٍ اليكم ... ألمّا تعلموا منا اليقينا
علينا البيض واليَلَمَب اليماني ... واسيافٌ يقمن ويخمينا
علينا كل سابغةٍ دلاصٍ ... نرى فوق الجياد لها غضونا

www.marefa.org

اذا وضعت عن الابطال يوماً ... رأيت لها جلود القوم جونا
كان غضونهن هون غدرٍ ... تصفقها الرياح اذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جردٌ ... عُرفن لنا نقايد وافتلينا
ورثناهنّ عن آباءٍ صدق ... ونورثهـا اذا متنا بنينا
وقد علم القبايل من معدٍّ ... اذا قببٌ بابطحهـا بُنينا
بأنّا المنعمون اذا قدرنـا ... وانا المهلكون اذا ابتلينـا
وانّـا الحاكمون بما اردنا ... وانا النازلون بحيث شينـا
وانـا الشاربون الماء صفواً ... ويشرب غيرنا كدراً وطينا
وانـا النازلون بكل ثغرٍ ... يخاف النازلون به المنونـا
الا سايل بني الطماح عنا ... ودُعميًّا فكيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا ... فعجّلنا القرى ان تشتمونا
قربناكم فعجّلنا قراكم ... قُبَيل الصبح مرداةً طحونا
على اثارنا بيضٌ كرامٌ ... تحـاذر ان تفارق او تهونا
ظعاين من بني جشم بن بكرٍ ... خلطن بميسم حسبا ودينا
اخذن علي بعولتهنّ عهدًا ... اذا لاقوا فوارس معلمينا
ليستبلبنَ افراسًا وبيضًا ... واسرى في الحديد مقرّنينا
اذا ما رحن يمشين الهُوَينا ... كما اضطربت متون الشاربينا
يقدن جيادنا ويقلن استم ... بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهنّ فلا بقينا ... لخيرٍ بعدهن ولا حيينا
ومامنع الظعاين مثل ضربٍ ... ترى منه السواعد كالقُلينا

www.marefa.org

لنا الدنيا ومن اضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا ان يقرّ الخسف فينا
نسوم ظالمين وما ظلمنا ولكنا نبيد الظالمينا
الا لا يجهلن احدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ونعدو حين لا يعدى علينا فنضرب بالمواضي من لقينا
الا لا تحسب الاعداء أنّا نضعضعنا وإنّا قد فنينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا كذاك البحر نملأهُ سفينا
اذا ناح الفطام لنا وليدٌ تخرّ لهُ الجبابر ساجدينا

وقال طرفة بن العبد البكري

لخولة اطلالٌ ببرقة ثهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك اسىً وتجلد
كان حدوج المالكية غدوةً خلايا سفين بالنواصف من دَد
عدولية او من سفين ابن يامنٍ يجور بها الملاّح طوراً ويهتدي
يشقّ حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المغايل باليد
وفي الحي احوى ينفض المرد شادنٌ مظاهر سمطَي لؤلؤٍ وزبرجد
خذولٌ تراعي ربرباً بخميلة تناولُ اطراف البرير وترتدي
وتبسم عن ألمى كان منوّراً تخلل حرّ الرمل دعصٌ له ند
سقته اياة الشمس الاّ لثاتهِ أسفّ ولم تكدم عليهِ بإثمد
ووجهٍ كان الشمس القتر داها عليهِ نقيُّ اللون لم يتخدّد
واني لامضي الهمّ عند احتضارهِ بهوجاء مرقال تروح وتغتدي

www.marefa.org

امون كالواح الاران نسأتها على لاحبٍ كأنه ظهر برجد
تباري عتاقاً ناجياتٍ واتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ معبّد
ترتّعت الفدفين في الشول ترتعي حدايق مولىً الاسرّة اغيد
تربع الى صوت الهيب وتتّقي بذي خصلٍ روعات اكلف ملبد
كان جناحي مضرجيٍّ تكنفا حفافيه شكّاً في العسيب بمسرد
فطوراً يوخّاف الزميل وتارةً على حشفٍ كالشنّ ذاري مجدد
لها فخذان اكمل النحض فيهما كانهما بابا منيف ممرّد
وطيٌّ محال كالحنيّ خلوفه واجرية ألزّت بدأيٍ منضّد
كان كناسي ضالةٍ يكنفانها وأطرقسيٍّ تحت صابٍ موبّد
لها مرفقان افتلان كانما تمرّ بسلمى دالجٍ متشدد
كقنطرة الرومي اقسم ربّها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابة العثنون موجدة القرى بعيدة وخد الرجل موّارة اليد
امرّت يداها فتل شزرٍ واجتحت لها عضاداها في سقيفٍ مسدّد
جموحٌ دفاقٌ عندلٌ ثم افرعت لها كتافاها في معالىً مصعّد
كان علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد
تلاقي واحياناً تبين كأنها بنايق غرٍّ في قميصٍ مقدّد
واتلع نهّاضٌ اذا صعدت به كسكّان بوصيٍ بدجلة مصعد
وجمجمةٌ مثل العلاة كأنما وعي الملتقى منها الى حرف مبرد
وخدٌّ كقرطاس الشآمي ومشفرٌ كسبت اليماني قدّهُ لم يجرّد
وعينان كالماويّتين استكنّتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

www.marefa.org

طحوران عُسوّار القذى فتراهما كمكحولتي مذعورة امّ فرقد
وصادقتا سمع التوجّس للسرى لهجس خفيّ او لصوت مندّد
مُولّلتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاةٍ بحومل مفرد
واروع نباضٌ احذٌ ململمٌ كمرداة صخرٍ في صفيحٍ مصمد
واعلم مخروتٌ من الانف مارنٌ عتيقٌ متى ترجم به الارض تزدد
وان شيت لم ترقل وان شيت ارقلت مخافة ملويٍّ من القد محصد
وان شيت سامى واسط الكور راسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها امضي اذا قال صاحبي الا ليتني افديك منها وافتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخالهُ مصاباً ولو امسي على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتىً خلت انني عُنيت فلم اكسل ولم اتبلد
احلت عليها بالقطيع فاجذمت وقد خب آل الانعر المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس تُرى ربها اذيال سحل ممدّد
ولست بحلاّل التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد
وان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تمسني في الحوانيت تصطد
فان يلتقِ الحيُّ الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصمد
متى تاتني اصبحك كاساً رويّةً وان كنت عنها غانياً فاغنَ وازدد
نداماي بيضٌ كالنجوم وقينةٌ تروح الينا بين بُردٍ ومجسد
رحيبٌ قطاب الجيب منها رفيقةٌ بجسّ الندامى بضّة المتجرد
اذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروقةً لم تشدّد
وما زال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي

www.marefa.org

الى ان تحامتني العشيرة كلها وافردت افراد البعير المعبّد
رايت بني غبراء لاينكرونني ولا اهل هذاك الطراف الممدد
الا ايها اللاحيّ ان اشهد الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدي
فلولا ثلثٌ هن من عيشة الفتى وجدّك لم احفل متى قام عوّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربةٍ كُميت متى ما تُعلَ بالماء تزبد
وكرّي اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبّهته المتورّد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجبٌ ببهنكة تحت الخباء المعمّد
كان البرين والدمالج علّقت على عُشر او خروع لم يُخضد
كريمٌ يروّي نفسهُ في حيوته ستعلم ان متنا صدًى اينا الصدي
ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر غويٍّ في البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صُمٌّ في صفيح منضد
ارى الموت يعتام النفوس ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المُرخى وثنياهُ في اليد
اذا شاء يوما قادهُ بزمامه ومن يكُ في حبل المنية ينقد
فما لي ارانى وابن عمي مالكا متى ادنُ منه ينأَ عني ويبعد
يلوم وما ادري على ما يلومني كما لامني في الحي قرط بن اعبد
واياسني من كل خيرٍ طلبتهُ كما وضعناهُ الى رمس ملحد
على غير شيءٍ قلتهُ غير انني نشدت فلم اغفل حمولة معبد

www.marefa.org

وقربت بالقربى وجدك انه ... متى يك امر للنكيثة اشهد
وان ادع في الخطي اكن من حماتها ... وان تاتك الاعداء بالجهد اجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم ... بكاس حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث احدثته وكحدث ... هجاءي وقذفي بالشكاة ومطردي
فلو كان مولاي ابن اصرم مسهر ... لفرج كربي او لانظرني غدي
ولكن مولاي امرؤ هو خانني ... على الشكر والتسال او انا مفند
وظلم ذوي القربى اشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند
فذرني وخلقي انني لك شاكر ... ولو حل بيتي نائياً عند صرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ... ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذا مال كثير وزارني ... بنون كرام سادة لمسود
انا الرجل الجعد الذي تعرفونه ... خشاش كرأس الحية المتوقد
فاليت لاينفك كشحي بطانة ... لابيض عضب الشفرتين مهند
حسام اذا ما قمت منتصرا به ... كفى العود منه البدء ليس بمعضد
اخي ثقة لا ينثني عن ضريبة ... اذا قيل مهلاً قال حاجزه قدي
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني ... متبعا اذا بلّت بقائمه يدي
وبرك هجود قد اثارت مخافتي ... بواديها امشي بعضب مجرد
فمرت كهاة ذات خيف جلالة ... عقيلة شيخ كالوبيل يلندد
يقول وقد تر الوظيف وساقها ... الست ترى ان قد اتيت بمويد
وقال الا ماذا ترون بشارب ... شديد علينا بغيه متعمد
فقال ذروها انما نفعها له ... والا تردوا فاصي البرك يردد

www.marefa.org

فظلّ الاماءُ يمتلئن حوارها ... ويُسعَى علينا بالسديف المسرهد
لعمريه ما امري عليّ بغمّةٍ ... نهاري ولا ليلي عليّ بسرمد
اذا انت لم تنفع بودك قربةً ... ولم تنكِ بالبُوسى عدوك فابعد
ارى الموت لا يبرى علي ذي قرابةٍ ... وان كان في الدنيا عزيزاً بمعقد
فان متُّ فانعيني بما انا اهله ... وشقّي عليّ الجيب يابنت معبد
ولا تجعليني كامرءٍ ليس همهُ ... كهمي ولا يغني غناءي ومشهدي
بطيءٍ عن الجلي سريعٍ الى الخنا ... ذلولٍ باجماع الرجال ملهّد
فلو كنت وغلاً في الرجال لضرني ... عداوة ذي الاصحاب والمتوحد
ولكن نفى عني الرجال جرأتي ... عليهم واقدامي وصدقي وتحتدي
واصفر مصبوحٍ نظرت حوارهُ ... على النار واستودعتهُ كفّ مجمد
ويوم حبست النفس عند عراكها ... حفاظاً على عورائهِ والتهدد
على موطنٍ يخشى الفتى عنده الردى ... متى تعترك فيهِ الفرايص ترعد
ولا خير في خيرٍ ترى الشر دونهُ ... ولا قايلٍ ياتيك بعد التلدُّد
لعمرك ما الايام الاّ مُعَارةٌ ... فما اسطعت من معروفها فتزوّد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له ... بتاتاً ولم تضرب له يوم موعد
ارى الموت عدّ ادالنفوس ولا أرى ... بعيداً غداً ما اقرب اليوم من غد
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

وقال عنترة بن شداد العبسي

هل غادر الشعراء من متردّم ... ام هل عرفت الدار بعد توهم

www.marefa.org

اعياك رسم الدار لم يتكلمِ حتى يكلمك الاصمُّ الاعجمي
يادار عبلة بالجواءِ تكلمي وعمي صباحًا دار عبلة واسلمي
دارٌ لآنسةِ غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم
فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها فَدَنٌ لاقضي حاجة المتلوّم
وتحل عبلة بالجواءِ واهلها بالحزن فالصمّان فالمتثلم
حُيِّيتَ من طللٍ تقادم عهدهُ اقوى واقفر بعد امِّ الهيثم
وتظل عبلة في الخدور تجرُّها واظلُّ في حلق الحديد المبهم
حلّت بارض الزايرين فاصبحت عسرًا علي طلابك ابنة مخرمِ
عُلِّقتها عرضًا واقتل قومها زعمًا لعمر ابيك ليسَ بمزعم
ولقد نزلت فلا تظنّي غيرهُ مني بمنزلة المحبِّ المكرم
اني عدائي ان ازورك فاعلمي ما قد علمتِ وبعض مالم تعلمي
حالت رماح بني بغيض دونكم وزررتُ حوافي الحرب كل ململم
ياعبل لو ابصرتني لرايتني في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
كيف المزار وقد تربع اهلها بعنيزتين واهلنا بالغيلم
ان كنتِ ازعمتِ الفراق فانما ذُمّت ركابكم بليلٍ مظلم
ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم
فيها اثنتان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغراب الاسحم
اذ تستبيك بذي غروبٍ واضحٍ عذب مقبّله لذيذ المطعم
وكان فارة تاجرٍ بقسيمةٍ سبقت عوارضها اليك من الفم
او روضةً أُنُفًا تضمّن نبتها غيثٌ قليل الدمن ليس بمعلم

www.marefa.org

نظرت اليك بمقلةٍ مكحولةٍ نظر الملول بطرفهِ المتقسم
وبحاجب كالنون زُيِّن وجهها وبناهد حسن وكشح اهضم
ولقد امر بدار عبلة بعدما لعب الربيع بربعها المتوسم
جادت عليهِ كل بكر حُرَّة فتركن كل قرارة كالدرهم
سحًا وتسكابا فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح غرِدًا كفعل الشارب المترنم
هزجًا يحكُّ ذراعهُ بذراعهِ قدح المكبِّ على الزناد الاجذم
تمسي وتصبح فوق ظهر حشيَّة وابيتُ فوق سراة ادهم ملجم
وحشيتي سرجٌ على عبلِ الشوى نهدٍ مراكلهُ نبيل المحزم
هل تُبلغنّي دارها شدنيَّةٌ لُعنت بمحروم الشراب مصرَّم
خطَّارةٌ غبَّ السُّرَى زيافةٌ تَطسُ الاكام بوقع خفٍّ ميثم
وكانما تطس الاكام عشيةً بقريب بين المنسمين مصلَّم
تاوي لها قلص النعام كما اوت حِزَقٌ يمانيةٌ لاعجم طمطم
يتبعن قلَّة راسهِ وكانهُ حَرِجٌ على نعشٍ لهنَّ مخيم
صعلٌ يعود بذي العشيرة بيضهُ كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم
شربت بماء الدُّحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم
وكانما تتاى بجانب دفِّها ال وحشيِّ من هزج العشيِّ موزَّم
هرٌّ جنيبٌ كلما عطفت لهُ غضبى اتَّقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الرداع كانما بركت على قصب اجشَّ مهضم
وكان رُبًا او كحيلاً معقدًا حشُّ الوفود بهِ جوانب قمقم

www.marefa.org

بلّت مغابنها بهِ فتوسعت منهُ على سعنٍ قصير مكرم
ابقى لها طول السفار مقرمدًا سندًا ومثل دعائم المتخيم
ينباع من ذفرى غضوبٍ جسرةٍ زيافةٍ مثل الفنيق المكدم
ان تغد في دوني القناع فانني طبٌ باخذ الفارس المستلئم
اثني عليَّ بما علمتِ فانني سمحٌ مخالقتي اذا لم أُظلم
فاذا ظلمت فان ظلمي باسلٌ مرٌّ مذاقتهُ كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ قُرِنَت بازهر في الشمال مفدّم
فاذا شربت فانني مستهلكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي
هلاّ سألتِ الخيل يا ابنت مالكٍ ان كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة انني اغشى الوغى واعفُّ عند المغنم
ولقد ذكرتكِ والرماح نواهلٌ منّي وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
وحليل غانيةٍ تركت مجدّلاً تمكو فريصتهُ كشدق الاعلم
سبقت يداي له بعاجل طعنةٍ ورشاش نافذةٍ كلون العندم
اذ لا ازال على رحالة سابحٍ نهدٍ تعاوَرَهُ الكماة مكلّم
طورًا يجرد للطعان وتارةً يأوي الى حصد القسيّ عرمرم
ولقد ابيت على الطوى واظلّهُ حتى انال بهِ كريم المطعم
ومدجّجٍ كرهَ الكماة نزالهُ لا ممعنٍ هربًا ولا مستسلم

www.marefa.org

جادت لهُ كفي بعاجل طعنة ... بمثقف صدق الكعوب مقوَّم
فشككت بالرمح الطويل ثيابهُ ... ليس الكريم على القنا بمحرَّم
وتركتهُ جزر السباع ينشنهُ ... يقضمن حسن بنانه والمعصم
ومشكّ سابغةٍ هتكت فروجها ... بالسيف عن حامي الحقيقة معلم
ربذٍ يداهُ بالقداح اذا شتا ... هتاك غايات التجار ملوَّم
لما رآني قد نزلت اريدهُ ... ابدى نواجذهُ لغير تبسُّم
فطعنتهُ بالرمح ثم علوتهُ ... بمهنَّدٍ صافي الحديدة مخذم
عهدي بهِ مدّ النهار كانما ... خضب البنان وراسه بالعظلم
بطلٌ كأن ثيابهُ في سرحةٍ ... يحذي نعال السبت ليس بتوأم
ياشاة ما قنص لمن حلَّت لهُ ... حرمت عليَّ وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي ... وتجسَّسي اخبارها لي واعلمي
قالت رايت من الاعادي غرَّةً ... والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتم
وكانما التفتت بجيد جدايةٍ ... رشاء من الغزلان حرٍّ ارثم
نُبِّئتُ عمرًا غيرشاكر نعمتي ... والكفر مخبثةٌ لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى ... اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
في حومة الموت التي لا تشتكي ... غمراتها الابطال غير تغمغم
اذ يتَّقون بيَ الاسنة لم اخم ... عنها ولكني تضايق مقدمي
لما سمعت ندآء مرَّة قد علا ... وبني ربيعة في الغبار الافتم
ومحلَّمٌ يسعون تحت لوآئهم ... والموت تحت لوآء آل محلم
ايقنت ان سيكون عند لقايهم ... ضربٌ يطير عن الفراخ الجثَّم

www.marefa.org

لما رايت القوم اقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها لمع البوارق في سحابٍ مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها حدق الضفادع في غديرٍ دیم
ولقد تركت المهر يدمى نحرهُ حتى التقتني الخيل ثاني جذعم
ما زلت ارميهم بثغرة نحره ولبانهِ حتى تسربل بالدم
فازورَّ من وقع القنا بلبانهِ فشكى اليَّ بعبرةٍ وتحمحم
لوكان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويلك عنتر اقدم
والخيل تقتحم الغبار عوابسًا ما بين شيظمةٍ واجرد شيظم
ذُلُلٌ ركابي حيث شيعت مشايعي لبى واحفزهُ بامرٍ مُبرَم
ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دايرةٌ علي ابنى ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسرٍ قشعم

واما المجمهرات فاولها قول النابغة الذبياني وهو زياد بن عمرو بن معوية قال

عُوجوا فحيُّوا لنعمٍ دمنة الدارِ ماذا يحيُّون من نُوءٍ واحجارِ
اقوى واقفر من نعمٍ وغيَّرهُ هُوج الرياح بها والترب موَّار
دارٌ لنعمٍ باعلى الجوِّ قدرُسَتْ لم يبقَ الاَّ رمادٌ بين اطيار
وقفت فيها سراة اليوم اسألها عن آل نعمٍ امونا غير اسفار

www.marefa.org

فاستعجمت دار نعمٍ لا تكلّمنا ... والدار لو كلمتنا ذات اخبار
فما وجدت بها شيئاً الوذ بهِ ... الاّ الثمام والاّ موقد النار
وقد اراني ونعمًا لا يبين معًا ... والدهر والعيش لم يهمم بامرار
ايام تخبرني نعمٌ واخرها ... ما اكتم الناس من بادٍ واسرار
لولا حبائل من نعمٍ علقت بها ... لاقصر القلب عنها ايّ اقصار
فان افاق لقد طالت عمايتهُ ... والمرء يخلق طوراً بعد اطوار
نبيت نعمٌ على الهجران عاتبةً ... سقيًا ورعيًا لذاك العاتب الزار
رايت نعمًا واصحابي على عجلٍ ... والعيس للبين قد شُدّت باكوار
فريع قلبي وكانت نظرةٌ عرضت ... حينًا وتوفيق اقدارٍ لاقدار
بيضاء كالشمس وافت يوم اسعدها ... لم توذِ اهلاً ولم تفحش على جار
تلوث بعد انتضاء البرد ميزرها ... لوثًا على مثل دعص الرملة الهار
والطيب يزداد طيبًا ان يكون بها ... في جيد واضحة الخدين معطار
تسقي الضجيع اذا استسقى بذي اشرٍ ... عذب المذاقة بعد النوم مخمار
كان مشمولةً صرفًا بريقتها ... من بعد رقدتها او شهد مشتار
اقول والنجم قد مالت اواخرهُ ... الى المغيب جنوحًا نحو إدبار
الحقّ من سنى برقٍ راى بصري ... ام وجد نعمٍ بدا لي من سني نار
بل وجه نعمٍ بدا والليل معتكرٌ ... فلاح من بين اثواب واستار
ان الخمور التي راحت مهجرةً ... يتبعنَ امر سفيه الراي مغيار
نواعمٌ مثل بيضات بجنبةٍ ... يحفهنّ ظليماً في نقاهار
اذا تغنّى حمام الايك ذكّرني ... ولو تغرّبت عنا امّ عمّار

www.marefa.org

ومهمهٍ نازل ثاوي الذباب به ... ناءٍ عن الماء عن الوراد مقفار
جاوزته بقليدات مذكرة ... وعث الطريق على الاحزان مخمار
بحنا بارض الى ارض لدى رجلٍ ... ماضٍ على الهول هادٍ غير محتار
اذا الركاب وَنَت عنهار كابيها ... تشدّدت ببعيد الفر خطّار
كانما الرحل منها فوق ذي جددٍ ... جذب الزناد الى الاشباح نظّار
مطرّدٍ افردت عنهُ حلائله ... من وحش وجرةَ او من وحش ذي فار
محرّسٍ واحد جارٍ اطاع لهُ ... نبات غيثٍ من الوسمي مدرار
سرّانهُ ما خلا لبّاته لهفٌ ... وفي القوائم مثل الوسم بالقار
باتت لهُ ليلةٌ شهباءُ تضربهُ ... منها محاسب اشفانٍ وامطار
وبات ضيفًا لارطاةٍ والجأهُ ... مع الظلام اليها وابلٌ مار
حتى اذا ما انجلت ظلماءُ ليلتهِ ... واسفر الصبح عنهُ ايّ اسفار
اهوى لهُ قانصٌ يسعى باكلبهِ ... عاري الاشاجع من قنّاص انمار
محالف الصيد نبّاغٌ لهُ لحمٌ ... ما ان عليهِ ثيابٌ غير اطمار
يسعى بغضفٍ يراها وهي طاويةٌ ... طول ارتحالٍ لها منهُ وتسيار
حتى اذا الثور بعد النفر امكنهُ ... اشلى وارسل غضفًا كلها ضار
فكرّ محميّةً من ان يفرّكما ... كرّ الحامي حفاظًا خشية العار
فشكّ بالروق منها صدرها ولها ... شكّ المشاغب اعشارًا باعشار
ثم اثنى بعد الثاني فاقصدهُ ... بذات ثغرٍ بعيد القعر نعّار
واثبت الثالث الباقي بنافذةٍ ... من باسلٍ عالمٍ بالطعن كرّار
وظلّ في سبعةٍ منها لحقن بها ... يكرُّ بالروق فيها كرّ اسوار

www.marefa.org

حتى اذا ما قضى منها لبانته وعاد فيها باقبال وادبار
انقضّ كالكوكب الدرّيّ منصلتًا يهوي ويخلط تقريبًا باحضار
فذاك شبه قلوص اذ اضرّ بها طول السُّرى وهجيرٌ بعد ايكار
اني نهيت بني ذبيان عن أُقُرٍ وعن تربعهم في كل اسفار
وقلت ياقوم ان الليث منقبضٌ على براثنه للوثبة الضاري
لا اعرفن ربربًا حورًا مدامعها كان ابكارها نعاج دوّار
خلف العضاريط لا يوقين فاحشةً مستمسكات باقتاب واكوار
ينظرن شزرًا الى من جاء عن عرض باوجه منكرات الرق احرار
يذرين دمعًا على الخدين منحدرًا يأملن رحلة حصن وابن سيّار
ساق الرفيدات من جوش ومن حذرٍ وماش من رهط ربعيّ وحجار
نرى قضاعة حلاًّ حول حجرته مدًّا عليه بسلاّفٍ وانفار
حتى استقلّ بجمعٍ لا كفاء له ينفي الوحوش عن الصحراء جرّار
لا يخفض الرزء عن ارض المّ بها ولا يضلّ على مصباحه الساري
وعيّرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بادئ اخشاك من عار
إمّا عصيت فاني غير منفلتٍ مني اللصاب يجنبي جمرة النار
وموضع البيت في سوداء مظلمةٍ بعيدة القفر لا يجري بها الجاري
تدافع الناس عنا يوم تركبها من المظالم تدعي ام صبّار

وقال الحارث بن حلزة اليشكري

آذنتنا ببينها اسماء رُبَّ ثاوٍ يملُّ منه الثواء
آذنتنا ببينها ثم ولّت ليت شعري متى يكون اللقاء

www.marefa.org

بعدَ عهدٍ لنا ببرقة شمّا ... فأدى ديارَها الخلصاء
فالمحيّات فالصّفاحُ فاعنا ... قُ فناقٍ فعاذِبٌ فالوَرهاء
فرياضُ القطا فأودية الشرّ ... بِ فالشعبتان فالابلاء
لا أرى من عهدت فيها فابكي ... يومَ دَلهاً وما يحير البكاء
وبعينيكَ اوقدت هندٌ النا ... رَ اخبرًا تلوى بها العَلياء
فتنوّرت نارها من بعيدٍ ... بحزازَى هيهات منك الصّلاء
اوقدتها بين العقيق فشخصيـ ... ـن بعودٍ كما يلوح الضياء
غير اني قد استعين على الهـ ... ـمّ اذا خفّ بالثويّ النجاء
بزفوفٍ كانهـا هقـلةٌ أمّ ... رئالٍ دُوَيّةٌ سقفاء
انَسَتْ نبأةً وافزعها القنّـ ... ـاصُ عصرًا وقد دنا الامساء
فترى خلفها من الرّجع والوقـ ... ـعِ منينًا كـأنّهُ اهبـاء
وطِرَاقًا من خلفهن طراقٌ ... سافطاتٌ الوَت بها الصحراء
اتلهى بها الهواجر اذ كلّ ... ابنِ هَمٍّ بليّةٌ عمياء
وإتانا من الحوادثَ والا ... باء خَطبٌ نُعنى بهِ ونساء
إنّ اخواننا الاراقم يغلو ... نَ علينا في قيلهم احفاء
يخلطون البريّ منا بذي الذنـ ... ـبِ ولا ينفع الخليّ الخلاء
زعموا ان كل من ضرب العيـ ... ـرِ موالٍ لنا وانّـا الولاء
اجمعوا امرهم عشاء فلما اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ ... ـهالِ خيلٍ خلال ذاك رُغاء
ايها الناطق المرقش عنّا عند عمرو وهل لذاك بقاء

www.marefa.org

لا تخلنا على غرائكِ انا قبل ما قد وشى بنا الاعداء
قبل ما اليوم بيضت بعبو ن الناس فيها تغيُّظٌ وإباء
فكان المنون ترمي بنا ار عن جونا يحجبُ عنه الغطاء
مكفهرًا على الحوادث لا تر توهُ للدهر موعد صماء
إرمٍ بثلهِ جالت الخيـلُ وتاهي لخصمها الاجلاء
ملكٌ مقسطٌ وافضل من يمـشي ومن دون ما لدَيه الثناء
ايما خطةٍ اردتم فَادْنُو هَا الينا تشفى بها الاملاء
ان نبشتم ما بين ملحة فالصَّا يف فيهِ الاموات والاحياء
او نقشتم فالنقش بجشمهُ النا سُ وفيهِ الاسقامُ والابراء
او سكتمُ عنا فكا كمن اغـمض عيناً في جفنها الاقذاء
او منعتم ما تُسألون فمن حُدْ ثتموهُ لهُ علينا الولاء
هل علمتم ايامَ ينتهبُ النا سُ غوارًا لكل حيٍّ عواء
اذ رفعنا الجمال من سَعَف البحرين سيرًا حتى نهاها الحساء
ثم ملنا على تميم فاحرَمـنا وفينا بناتُ قوم اماء
لا يقيمُ العزيز بالبلدِ السهـل ولا ينفعُ الذليلَ النجاء
ليس ينجي الذي يوائل منّا رأسُ طودٍ وحرّة رجلاء
ملكٌ اضرع البريّة لا يو جد فيها لما لديهِ كفاء
كتكاليف قومنا اذا غزا المنـذر هل نحن لابن هندٍ رعاء
ما اصابوا من تغلبيٍّ فمطلو ل عليهِ اذا اصيب العفاء
اذ احلّ العلياء قبّةَ مي سون فادنى ديارها العوصاء

www.marefa.org

فتأوّت له قراضبةٌ من كل حيٍّ كانهم القماء
فاذا هم بالاسودين وامرُ الله بلغٌ تشفى به الاشقياء
اذ تمنّونهم غروراً فساقتهم اليكم أمنيّةٌ آثراء
لم يغرّوكم غروراً ولكن رفع الآل شخصهم والضحاء
ايها الناطق المبلّغ عنا عند عمرٍو وهل لذاك انتهاء
من لنا عنده من الخير آيا تٌ ثلاثٌ في كلهنّ القضاء
آيةٌ شارق الثقيفة اذ جا تٌ معدٌّ لكل حيٍّ لواء
حول قيسٍ يستلئمين بكبش قرطبيٍّ كأنه عبلاء
وصليت من العوائك لا تنـ ـهاهُ الاّ مبيضّةٌ رعلاء
فرددناهمُ بطعنٍ كما يخـ ـرج من خربة المزاد الماء
وحملناهم على حزم ثهلا نٍ شلالاً ودُمّي الانساء
وجبهناهم بطعنٍ كما تنـ ـهزُ في جمة الطويّ الدلاء
وفعلنا بهم كما علم اللّـ ـه وما إنّ للخائنين دماء
ثم حجراً اعني ابن أمّ قطامٍ وله فارسيّةٌ خضراء
[illegible]

وولدنا عمرو بن امّ اياس ... من قريب لما اتانا الحباء
مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاةٌ من دونها افلاء
فاتركوا الطيخ والتعاشي وامّا ... تتعاشوا ففي التعاشي الدّاء
واذكروا حلف ذي المجاز وماقدّ م فيه العهود والكفلاء
حذر الجور والتعدّي وهل ينـ ... ـقض ما في المهارق الاهواء
واعلموا اننا وإياكم في ... ما اشترطنا يومَ اختلفنا سواء
عَنَنًا باطلاً وظلماً كما تعـ ... ـثرُ عن حجرة الربيض الظباء
أعلينا جناحُ لكندة انْ يغـ ... ـنم غازيهم ومنّا الجزاء
ام علينا جرّى اياد كما ينبـ ... ـط بجون المحمّل الاعباء
ليس منا المضربون ولا قيـ ... ـسٌ ولا جندلٌ ولا الحذّاء
ام جنا يابني عتيق فانّا منكم ان غدرتم لبراء
وثمانون من ثمم بايديهم رماحٌ صدورهنّ القضاء
تركوهم ملحّبين وآبوا بنهاب يصمّ منها الحُداء
ام علينا جرّى حنيفة ام ما جمعتَ من محارب غبراء
ام علينا جرّى قضاعة ام ليـ ... ـس علينا فيما جنوا انداء
ثم جاؤوا يسترجعون فلم نر جع لهم شامةٌ ولا زهراء
لم يحلّوا بني رَزَاحٍ ببرقا * نطاع لهم عليهم دعاء
ثم فاؤوا منهم بقاصمة الظهـ ... ـر ولا يبرد الغليل الماء
ثم خيلٌ من بعد ذاك مَع العلاّ قِ لا رأفةٌ ولا إبقاء
وهو الربّ والشهيد على يو مِ الخيارين والبلاء بلاء

www.marefa.org

وقال عبيد بن الابرص الاسدي

امن دمنةٍ اقوت بحوّة صرغدِ ... تلوح كعنوان الكتاب المجدّدِ
لسعدة اذ كانت تثيب بوردها ... واذ هي لا تلقاك الا باسعد
واذ هي حوراء المدامع طفلةٌ ... كمثل مهاةٍ حرّةٍ أمّ فرقد
تراعي بهِ نبت الخمائل بالضحى ... وتاوي بهِ الى اراكٍ وغرقد
وتجعلهُ في سربها نصب عينها ... وتثني عليهِ الجيد في كل مرقد
فقد اورثت في القلب سقماً يعودهُ ... عياداً كسمّ الحيّة المتردد
غداة بدت من سترها وكانما ... تحفّ ثناياها بحالك اثمد
وتبسم من عذب اللثاث كانهُ ... اقاحي الربى اضحى وظاهره ندي
فاني الى سعدى وان طال نابها ... الى نيلها ما عشت كالهايم الصدي
اذا كنت لم تعبأ براي ولم تطع ... لنصحٍ ولم تصغي الى قول مرشد
فلا تتقي ذمّ العشيرة كلها ... وتدفع عنها باللسان وباليد
وتصفح عن ذي جهلها وتحوطها ... وتقمع عنها نخوة المتهدد
وتنزل منها بالمكان الذي بهِ ... يرى الفضل في الدنيا على المتحمد
فلست وان عللت نفسك بالمنى ... بذي سوددٍ بادٍ ولا كرب سيّد
لعمرك ما يخشى الجليد تخشّي ... عليهِ ولا اناي على المتودد
ولا ابتغي رد امرءٍ قلّ خيره ... وما اناعن وصل الصديق باصيد
واني لاطفي الحرب بعد شبوبها ... وقد أُوقِدَت للغي في كل موقد
فاوقدتها للظالم المصطلى بها ... اذا لم يرعهُ رأيهُ عن تودد
واغفر للمولى هناةً تريبني ... فاظلمهُ ما لم يثلني بحقد

www.marefa.org

ومن رام ظلمي منهمُ فكانما توقص حيناً من شواهق صندد
واني لذو راي يعاش بفضله وما انا من علم الامور بمبتد
اذا انت حمّلت الخؤون امانةً فانك قد اسندتها شرّ مسند
وجدت خؤون القوم كالغر يتقي وما خلت عم الجار الاّ بمعهد
ولا تظهرن ود امرء قبل خبره وبعد بلاء المرء فاذم او احمد
ولا تتبعنّ الراي منهُ نقصّهُ ولكن برايالمرء ذي اللب فاقتد
ولا تزهدن في وصل اهل قرابةٍ لذخرٍ وفي وصل الاباعد فازهد
وان انت في مجدٍ اصبت غنيمةً فعد للذي صادفت من ذاك وازدد
تزوّد من الدنيا متاعاً فانهُ على كل حال خير زاد المزوّد
تمنّى مُرَيٌّ القيس موتي وان امت. فتلك سبيلٌ لست فيها باوحد
لعل الذي يرجو ردآءي وموتتي سفاهاً وجبناً ان يكون هو الردي
فما عيش من يرجو خلافي بضائرٍ ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي
وللمرء ايامٌ تعدّ وقد دعت حبال المنايا للفتى كل مرصد
منيتهُ تجري لوقتٍ وقصرهُ ملاقاتها يوماً على غير موعد
فمن لم يمت في اليوم لابد انهُ سيعلقهُ حبل المنيّة في غد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى. تهيا لاخرى مثلها فكان قد
فانّا ومن قد باد منا لكا لذي. يروح وكالقاضي البتات ليعتدي

وقال بشر بن ابي حازم الاسدي

لمن الديار غشيتها بالانعمِ تبدو معارفها كلون الارقم
لعبت بها ريح الصبا فتنكّرت الا بقية نؤيها المتقدم

www.marefa.org

دارٌ لبيضاء العوارض طفلةٍ ... مهضومة الكشحين ريّا المعصم
سمعت بناقول الوشاة فاصبحت ... صرمت حبالك في الخليط المشئم
فظللت من فرط الصبابة والهوى ... طربًا فوادك مثل فعل الاهيم
لولا تسلي الهم عنك بجسرةٍ ... عيرانةٍ مثل الفنيق المكدم
زيّافةٍ بالرحل صادقة السُّرى ... خطّارةٍ نهض الحصى بمثلّم
سائل تميمًا في الحروب وعامرًا ... وهل المجرب مثل من لم يعلم
غضبت تميمٌ ان تُقتّل عامرًا ... يوم النسار فاعقبوا بالصلّم
إنّا اذا نعروا لحربٍ نعرةً ... نشفي صداعهمُ باسمر صلدم
نعلو القوانس بالسيوف ونعتري ... والخيل مشعلة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابسًا ... خبب السباع بكل اكلف ضيغم
من كل مسترخي النجاد منازلٍ ... يسمو الى الاقران غير مقلّم
فغضضن جمعهم وادبر حاجبٌ ... تحت العجاجة في الغبار الاقتم
وعلى عقابهمُ المذلة اصبحت ... نبذت بافضح ذي مخالب جهظم
اقصدن حجرًا قبل ذلك والقنا ... شرعٌ اليهِ وقد اكبّ على الفم
ينوي محاولة القيام وقد مضت ... فيهِ مخارصُ كل لدنٍ لهذم
وبنو نمير قد لقينا منهمُ ... خيلاً تصبُّ لثاتها للمغنم
قد همنها دهما بكل طمرّةٍ ... ومقطّعٍ حلق الرحالة مرجم
ولقد خبطن بني كلابٍ خبطةً ... الحقنهم بدعائم المتخم
وسلقن كعبا قبل ذلك سلقةً ... بقنًا تعاودهُ الاكف مقوّم
حتى سقينا الناس كاسًا مرّةً ... مكروهةً حسواتها كالعلقم

www.marefa.org

قل للمثلّم وابن هند بعده ان كنت رام عزنا فاستقدم
تلقَ الذي لاقى العدو وتصطبح كأسًا صُبابتها كطعم العلقم
نحبو الكتيبة حين نفترش القنا طعنًا كلهاب الحريق المضرم
ولقد حبونا عامرًا من خلفهِ يوم النسار بطعنةٍ لم تكلم
ضمن النسار بجنبهِ قدرًا له من هنكهِ ضخمًا كشدق الاعلم
مِنّا بشجنة والذئاب فوارسٌ وعنايدٌ مثل السواد المظلم
وبصرغدٍ وعلى السديرة حاضرٌ وندًى امرٌ حريهم لم يقسم

وقال أُميّة بن ابي الصلت الثقفي

عرفت الدار اذ اقوت سنينا لزينب اذ تحل بها قطينا
واذرتها حوائل معصفاتٌ كما تذري الململمة الطحينا
وسافرت الرياح بهنّ عصرًا باذيال برحنَ ويغتدينا
فابقينَ الطلول مخيّاتٍ ثلاثًا كالحمام قد بلينا
واربأ بعهدٍ مرتداتٍ اطلنَ بها النصفون اذا افتلينا
فاما تسألي عني لبيبًا وعن نسبي أُخبرك اليقينا
تفي اني النبيه ابا وامًّا واجدادًا سموا في الاقدمينا
لاقصى عصمة الاقصى قسيٍّ على اقصى بن دُعميٍّ بنينا
ورثنا المجد عن كبرا نزارٍ فاورثنا مآثرنا البنينـــا
وكنا حيثما علمت معدٌّ اقمنا حيث سارواهار بينا
تنوح وقد نوات مدبراتٍ تخال سواد ايكتها عربنا
والقينا بساحتها حلولاً حلولاً للاقامة ما بقينا

www.marefa.org

فابتنا حضارم فاخراتٍ يكون نتاجها عنباً وتينا
وارصدنا لريب الدهر جرداً تكون متونها حصناً حصينا
وخطّياً كاشطان الركايا واسيافاً يقمنَ وينحنينا
وفتيانا يرون القتل مجداً وشيبا في الحروب مجربينا
تخبرك القبايل من معدٍّ اذا عدُّوا سعاية اولينا
بانّا النازلون بكل ثغرٍ وانّا الضاربون اذا التقينا
وانا المانعون اذا اردنا وانا المقبلون اذا دُعينا
وانا الحاملون اذا اناخت خطوبٌ في العشيرة تبتلينا
وانا الرافعون على معدٍّ أكفّاً في المكارم ما بقينا
نشرّد بالمخافة من اتانا ويعطينا المقادة من يلينا
اذا ما الموت غلّس بالمنايا وذبّلت المهندة الجفونا
والقينا الرماح وكان ضربٌ يكبُّ على الوجوه الدارعينا
نفوا عن ارضهم عدنان طرّاً وكانوا بالرعاية قاطنينا
وهم قتلوا السبيّ ابا رعالٍ بحلة حبن اذ وسق الوطينا
وردّوا خيل تبّع في قديدٍ وساروا للعراق مشرقينا
وبدّلت المساكن من ايادٍ كنانة بعد ما كانوا القطينا
نسير بمشرٍ قوما لقومٍ وندخل دار قومٍ اخرينا

وقال عديّ بن زيد العبّادي

اتعرف رسم الدار من أمّ معبدٍ تعمّم ورمال الشوق قبل التجلّد
ظللت بها اسقي الغرام كانما سقتني الندامى شربة لم تعود

www.marefa.org

فيالك من شوق وطايف عبرة · كست جذب سربالي الى غير مسعد
وعاذلة هبّت بليل تلومني · فلما غلبت في اللوم قلت لها اقصدي
اعاذل كفي اللوم في غير وجهه · على شامت من غيّك المتردد
اعاذل ان الجهل من لذة الفتى · وان المنايا للرجال بمرصد
اعاذل ما ادنى الرشاد من الفتى · وابعده منه اذا لم يسدد
اعاذل من تُكتب له النار يلقها · كفاحاً ومن يكتب له الفوز يسعد
اعاذل قد لاقيت ما ينزع الفتى · وضايقت في الخجلين مشي المقيّد
اعاذل ما يدريك ان منيّتي · الى ساعة في اليوم او في ضحى غد
ذريني فاني ان مالي ما مضى · امامي من مالي اذا خفّ عوّدي
وحمّت لميقات اليّ منيتي · وغودرت قد وسدت او لم اوسد
وللوارث الباقي من المال فاتركي · عتابي فاني مصلح غير مفسد
اعاذل من لا يصلح النفس خاليا · عن اللبّ لا يرشد لقول المفند
كفى زاجراً للمرء ايام دهره · تروح له بالواعظات وتغتدي
بكيت وابكيت الرجال واصبحت · سنون طوال قد بنت دون موادي
فلست بمن يخشى حوادث تعتري · رجالا فبادوا من بعد بؤس واسعد
فنفسك فاحفظها عن الغيّ والردى · متى تغوها يغوا الذي بك مقتد
وان كانت النعماء عندك لامرء · فمثّل بها واجز المطالب واردد
اذا ما امرؤ لم يرجُ منك مودّة · فلا ترجها منه ولا دفع مشهد
وعد سواد القول واعلم بانه · فان لم يبن في اليوم يصرمك في الغد
وان انت فاكهت الرجال فلا تجم · وقل مثل ما قالوا ولا تسترد قد

www.marefa.org

اذا انت نازعت الرجال نوالهم مفعفٌ ولا تأتهِ بالجهد تجهد
ستدرك من ذي الفحش حقك كلهُ . بحلمك في رفقٍ ولم تتشدّد
وسايس امرٍ لم يسسهُ ابٌ له ورايهم اسباب الذي لم يعوّد
وراجي امورٍ جمّةٍ لاينالها ستشعبهُ عنها امورٌ لمجد
ووارث مجدٍ لم ينلهُ وماجدٍ اصاب بمجدٍ طارفٍ غير متلد
فلا تقعدن عن سعي ماقد ورثتهُ وما اسطعت من خيرٍ لنفسك فازدد
وبالعدل فانطق ان نطقت ولا تجر وذا الذمّ فاذممهُ وذا الحمد فاحمد
ولا تلحُ الاّ من ألام ولا تلم وبالبذل من شكوى صديقك فافتد
عن سائلٍ ذو حاجةٍ إن منعتهُ من اليوم سوءلاً ان يسرك في غد
وللخلق اذلالٌ لمن كان باخلاً ضنينًا ومن يبخل يذلّ ويزهد
افادتني الايام والدهر انهُ ودادي لمن لايحفظ الودّ مفسدي
ولا قيت لذات الغنى واصابني قوارع من يصبر عليها يخلّد
اذا ما كرهت الخلة السوء لامرءٍ فلا تغشها واختر سواها تخلد
ومن لايكن ذا ناصرٍ عند حقهِ يغلب عليهِ ذو الصبر ويعتد
ومن كثرة الايدي عن الظلم زاجرٌ اذا حضرت ايدي الرجال يشهد
وللمرء ذي الميسور خير مغبّةٍ من المرء ذي المعسور والمتردد
ساكسب مجدًا او تقوم نوائحٌ عليّ بليلٍ نادباتٍ وتغتدي
تنوح على ميتٍ قصيّ حيث نوحها يؤرّق عيني كل باكٍ ومسعد

وقال النمر بن تولب العكليّ

تأبّد من اطلال جمرة ماسلُ فقد اقفرت منها شراءٌ فيذبلُ

www.marefa.org

فبرقة ارمام فجنبا منالع ... فوادي المياه فالبدئ فانجل
ومنها باعراض الحاضر دِمَنَةٌ ... ومنها بوادي المتالهمة منزل
فتاةٌ عليها لؤلؤٌ وزبرجدٌ ... ونظمٌ كاحداق الجراد منصّل
يزينها الترغيب والخفضُ خلقةً ... ومسكٌ وكافورٌ ولبنى تاكّل
يشنُّ عليها الزعفران كانهُ ... دمٌ قاربٌ يُغلى به ثم يغسل
وكم دونها من كل طودٍ ومهمهٍ ... وماءٍ لدى احواضهِ الذئب يعسل
سواءٌ عليها الشيخُ لم تدرما الصبا ... اذا ما رأته والاليف المقتّل
ودسّت رسولاً من بعيدٍ بآيةٍ ... بان حبهم واسلبهمُ ما تمولوا
فحيّت عن شحطٍ فخيرٌ حديثنا ... ولا يامن الايام الاّ مضلّل
لنافرسٌ من صالح الخيل نبتغي ... عليهِ عطاءَ الله والله يخعل
يرد علينا العير من دون الغو ... بقرقرةٍ والنقع لايتزيّل
وحمرٌ مدمّاتٌ كان ظهورها ... ذرى كثبٍ قد ظلها الظلُّ من عل
عليها من الدهناء عتقٌ ومورةٌ ... من الحرن كرٌّ بالمرابع ناكل
وفي جسم راعيها شحوبٌ كانهُ ... هزالٌ وما من قلة الطعم بهزل
وقد سمنت حتى تظاهر نيُّها ... وليس عليها بالرمادف محمل
اذا وردت ماءً وان كان صافيًا ... حسبتهُ على دلوٍ بعلٌ وينهل
فلا الجارة الدنيا لها تلحينها ... ولا المنتف فيها ان اناخ محوّل
اذا هتكت اطناب بيتٍ واهلهُ ... بمعطنها لم يوردوا الماء فيّلوا
وما قمعنا فيها الوطاب وحولنا ... بيوتٌ عليها كل فوه مقبّل
ارى امنا اضحت علينا كانما ... تجللها من نافض اورد فحّل

www.marefa.org

ارى أمنا وطباً يجيء بوامرٍ ... من الماء للبادين فهو مزمّل
فقالت فلانٌ قد اغاث عياله ... واودى عيالٌ اخرون فهزّلوا
فلما رأته أمّنا هان وجدها ... وقالت ابونا هكذا كان يفعل
الم يكُ ولدانٌ اعانوا ومجلسٌ ... قريبٌ لنجري اذ يكف ويحمل
عليهن يوم الورد حقٌ وحرمةٌ ... وهنّ غداة الغب عندك خُفّل
فان تصدري بجلبن دونك حلبةً ... وان تحضري يلبث عليك المعجل
لعمري لقد انكرت نفسي ورابني ... مع الشيب ابدالي التي اتبدل
فضولٌ اراها في اديمي بعد ما ... يكون كفاف اللحم او هو اجمل
كان محطّاً من يدٍ حارثيّةٍ ... صناع علمت مني به الجلد من عل
دعاني العذارى عمهن وخلتني ... لي اسمٌ فلا ادعى به وهو اول
وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم ... تلا قولهُ حتى يأوب المنخّل
فمضى قريباً غير ذاهب غربة ... وارسلُ ايماني ولا اتحلل
وظلعي لم اكسر ولن ظلعتني ... تَلفٌ بنيها في الدثار وأعزل
ادهري فيكفيني القليل وانني ... أؤوب اذا ما بثُّ لا اتعلل
وكنت صفيّ النفس لا استزيدها ... فصرتُ عن الداني الى الكف اذهل
بطيءٌ عن الداعي فلست بآخذٍ ... اليه سلاحي مثل ما كنت افعل
وقد كنت لا تشوي سهامي رميةٌ ... فقد اصبحت نبلي تطيش وتنصل
يود الفتى طول السلامة جاهداً ... وهل طول عمر المرء بالجهد يحصل
يود الفتى عمراً طويلاً وراحةً ... وهل راحةٌ ترجى وعمرٌ يؤمل
تدارك ما بعد الشباب وقبله ... حوادث ايامٍ تمر واغفل

www.marefa.org

يود الفتى دوم اعتدال وصحة وعما يسوق الدهر يسهو ويعمل

واما المتقيات فاولها قول المهلهل وهو عدي

بن ربيعة التغلبي قال

جارت بنو بكرٍ ولم يعدلوا والمرء قد يعرف قصد الطريق
حلّت ركاب البغي في وائلٍ برهط جسّاسٍ ثقال الوسوق
يا ايها الجاني على قومهِ جنايةً ليس لها بالمطيق
جنايةً لم يدرِ ما كُنْهُهَا جانٍ ولم يصبح لها بالخليق
كقاذفٍ يوماً باجرامهِ في هوّةٍ ليس لها من طريق
من شاء ولى النفس في مهمهٍ ضنكٍ ولكن من لهُ بالمضيق
ان ركوب البحر ما لم يكن ذا مصدرٍ من مهلكات الغريق
ليس امرؤٌ لم يعدُ في بغيهِ عداية تحرق ريح الحريق
كمن تعدّى بغيهُ قومهُ صار الى ربٍّ اللوا الخفوق
اني رئيس الناس والمرتجى لعقدة الشدّ ورتق الفتوق
من عرفت يوماً حزازٍ لهُ عليا معدٍّ عند اخذ الحقوق
اذ اقبلت حميرُ في جمعها ومذحجٌ كالعارض المستحيق
وجمع همدان له لجبةٌ ورايةٌ تهوي هَوِيَّ الانوق
تلمع لمع الطير راياتها على اواذي لجّ بحر عميق
اذ حلّ اونازلهمُ إزرهُ براي محمودٍ عليهم شفيق
وقد علتهم للقا هبوةٌ ذات جناحٍ كلهيب الحريق
يقلّد الامر بنو هاجرٍ منهم رئيسا كالحسام البريق

www.marefa.org

مضطلعاً بالامر يسمو لهُ في يوم لاينساغ حلقٌ بريق
ذاك وقد عنَّ لهم عارضٌ في جنح ليل في سماء بَرُوق
فانفرجت عن وجهه مسفراً مبلجاً مثل البلاج الشروق
فذاك لايوفى به غيره وليس يُلقى مثله في فريق
قل لبني ذهل يردُّونه او يصبروا للصيلم الخنفقيق
فقد تروَّوا من دم محرم وانتهكوا حرمته من عقوق
واستمرءوا من حربنا ماتماً اثابهم نيران حرب عبوق
لايُرقا الدهرَ لها عائدٌ الاَّ على اثلاث خيل ونوق
تنفرج الظلماء عن وجهه كالليل ولَّى عن صديع فتيق
ستحمل الراكب منها على شفصاء دبجور من الشرِّ نوق
ان امرءاً ضرَّجتم ثوبه بعانكٍ من دمه كالخلوق
سيِّد سادات اذا ضمَّهم معظم امر يوم بؤس وضيق
لم يَكُ كالسيد في قومه بل ملكٌ دِينَ له بالحقوق
ان نحن لم نثأر به فاشمذوا شفاركم منا لحزّ الحلوق
ذبحاً كذبح الشاة لا يتَّقي ذابحها الاَّ بثغب العروق
اصبح ما بين بني وائل منقطع الحبل بعيد الصديق
غداً نساقي فاعلموا بيننا رماحنا من قانئٍ كالرحيق
بكل مغوار الضحى فاتكٍ شمردلٍ فوق طرفٍ عتيق
سعالياً يحملن من ثغلبٍ فتيان صدقٍ كليوث الطريق
ليس اخوه تاركاً وترَهُ وليس عن تطلابكم بالمفيق

www.marefa.org

وقال دُرَيْد بن الصِمَّة الجُشَمي

أَرَثَّ جديدُ الحبل من ام معبدِ ... بعاقبةٍ ام أخلفت كل موعدِ
وبانت ولم احمد اليك نوالها ... ولم نُرجَ منادةَ اليوم او غد
كأنَّ حمول الحي اذا تلع الضحى ... بناصفة السخياءِ عصبة مزود
او الا تأب العمُ المحرَّم سوقهُ ... بشابة لم يُقبَط ولم يتعضَّد
اعاذلتي كل امرءٍ وابن أُمِّهِ ... متاعاً كزاد الراحل المتزوِّد
اعاذلَ ان الرزءَ امثال خالدٍ ... ولا رزءَ مما اهلك المرءَ عن يدي
نصحتُ لعارضٍ واصحاب عارضٍ ... ورهطِ بني السوداءِ والقومُ شُهَّدي
وقلت لهم ظنُّوا بألفي مدجَّجٍ ... سراتهمُ في الفارسيِّ المسرَّد
وقلت لهم ان الاحالف اصبحت ... مطنَّبةً بين الستار فشهمَد
ولما رايت الخيل قتلى كأنها ... جرادٌ يباري وجهةَ الريح مغتد
امرتهمُ امري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت فيهم وقد ارى ... غوايتهم وانني غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت ... غويتُ وان ترشد غزيَّة ارشد
دعاني اخي والخيل بيني وبينهُ ... فلما دعاني لم يجدني بمقعد
اخي ارضعتني امهُ بلبانها ... بثدي صفاءٍ بيتنا لم يجدَّد
تنادَوا فقالوا اردت الخيل فارساً ... فقلت اعبد الله ذلكمُ الردي
فجئتُ اليهِ والرماح تنوشهُ ... كوقع الصياصي في النسيج المهدَّد
وكنت كذات البوِّ ربعت فاقبلت ... الى جلدِ من مسك سقبٍ مقدَّد
فدافعت عنهُ الخيل حتى تبدَّدت ... وحتى علاني حالك اللون اسود

www.marefa.org

فما رحتُ حتى خرّ فتي رماحهم ... وغودرت اكبو في القنا المتقصّد
فقال امرؤ آسى اخاهُ بنفسهِ ... ويعلم ان المرء غير مخلّد
فان تمكن الايام والدهر تعلموا ... بني قاربٍ أنّا غضابٌ بمعبد
فان يكُ عبد الله خلّى مكانهُ ... فما كان وقّافاً ولا طائش اليد
ولم تدرِ ما أدمُ الرياح تناوحت ... برطب الفضاء والضريع المعضّد
كميش الازار خارجٌ نصف ساقهِ ... صبورٌ على الافات طلاّعُ انجد
قليل التشكي للمصيبات حافظاً ... من اليوم اعتاب الاحاديث في غد
اذا هبط الارض الفضاء تزينت ... لرؤيتهِ كالماء آن التبدُّد
سليم الشظا عبل السواعد والسنا ... طويل القنا نهدٌ نبيل المقلّد
يفوت طويل القوم عقد عذارهِ ... منيفٌ كجزع النخلة المتجرّد
وكنت كذي رجلين رجلٍ صحيحةٍ ... تمشّي بها كفاف الجبال فتهتدي
له كل من يلقى من الناس واحداً ... وان يلقَ مثنى القوم يفرح ويزدد
تراه خميص البطن والزاد حاضرٌ ... عتيدٌ ويغدو في القميص المقدّد
وان مسّهُ الاقواء والجهد زاده ... سماحاً وانلا فالّما كان في اليد
صَبَاماً صَبَاحتى علا الشيب راسهُ ... فلما علاه قال للباطل ابعد
وطيّب نفسي أنّني لم اقل له ... كذبتَ ولم ابخل بما ملكت يدي

وقال عروة بن الورد العبسي

اقلّي عليّ اللوم يا ابنة منذرٍ ... ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهري
ذريني ونفسي امّ حسّان انني ... بها قبل ان لا املك البيع مشتري
احاديث تبقي والفتى غير خالدٍ ... اذا هو امسى هامة فوق صيّر

www.marefa.org

تجاوب احجار الكناس وتشتكي الى كل معروفٍ رأته ومنكر
ذريني أطوف في البلاد لعلي اخاليك او اغنيك عن سوء محضر
فان فاز سهمٌ للمنية لم اكن جزوعاً وهل عن ذاك من متأخر
وان فاز سهمي كفكم عن مقاعدٍ لكم عند ادبار البيوت ومنظر
تقول لك الويلات هل انت تاركٌ ضبوعاً برحلٍ تارةً وبمنسر
ومستثبتٌ في مالك العام انني اراك على الاقتار صرماً مذكري
فجوعٌ بها للصالحين مذلةٌ مخوفٌ رداها ان تفاجئك فاحذر
اني الخفض من يغشاك من ذي قرابةٍ ومن كل سوداء المعاصم تعتري
ومستوزعٌ زيدٌ ابوهُ فلا ارى له مد معافاقني حياك واصبري
لحا الله صعلوكاً اذا جن ليله مضى في المشاش آلفاً كل مجزر
مدلٌ الغنى من نفسهِ كل ليلةٍ اصاب قراها من صديقٍ ميسّر
ينام عشاءً ثم يصبح طاوياً يحثُّ الحصى عن جنبهِ المتعفر
قليل التماس المال الاّ لنفسهِ اذا هو امسى كالعريش المحوّر
يعين نساء الحي لايستعينهُ فيمسي طليحاً كالبعير المحسّر
ولكنّ صعلوكاً صفيحةُ وجههِ كضوء شهاب القابس المتنوّر
مطلٌّ على اعدائهِ يزجرونهُ بساحتهم زجر المنيح المشهّر
وان بعدوا لايامنون اقترابهُ تشوّف اهل الغايب المتنظر
فذلك ان يلقَ المنية يلقها حميداً وان يستغن يوماً فأجدر
ايهلك معتمٌّ وزيدٌ ولم أقم على ندبهِ يوما ولي نفس مخطر
فيومٌ على نجدٍ وغارات اهلها ويومٌ بارضٍ ذات شثٍّ وعرعر

www.marefa.org

يناقلن بالشمط الكرام الى النهى نقاب الحجازي السريح المسيَّر
يريح عليَّ الليل اضياف ماجد كريم ومالي سارحاً مال مقتر
سلي الماغب المعترَّ يأمّ مالكٍ اذا ما اعتراني بين قدري ومجزري
ابسط وجهي انهُ اول القرى وابذل معروفي له دون منكري
سيفزع بعد اليأس من لا يخافنا كواسع في اخرى السوام المنفّر
يطاعن عنها اول الخيل بالقنا وبيض خفاف ذات لون مشهّر

وقال اوس بن حجر التميمي

تنكّر بعدي من أُميمة صائفُ فَبَرْكٌ فاعلى توأبٍ فالغالفُ
فقوٌّ فرهبى فالسليل فعاذبٌ مطافيل عوذ الوحش فيهِ عواصف
فبطن السليّ فالسخال تعذرت فمعقلةٌ الى الطراف فواحف
كأن جديد الدار ينبيك عنهمُ لقيُّ اليمين بعد عهدك حالف
بها العين والارام ترعى سخالها فطيمٌ ودانٍ للفطام وناصف
وقد سالت عني الوشاة فخبرت وقد نُشِرَتْ منها الديُّ الصحائف
كعهدكِ لاعهد الشباب يضلني ولا هَرِمٌ ممن توجه دالف
وقد انحى للنهال يوماً وانتحي ظعاين لهو ودُّهنَّ مساعف
نواعم ما يضحكنَ الاَّ تبسُّماً الى اللهو وقد مالت بهنَّ السوالف
وادماء تمثل الفحل يوماً عرضتها لرحلي وفيها جرأةٌ وتقاذف
فان يهوَ اقوامٌ ردائي فانما يقيني الاله ما وقى واصادف
وعنس لمون قد تعلات متنها على صفة اولم يصف لي واصف
كميت عصاها النقر صادفت السرى اذا قيل للجيران اين تخالف

www.marefa.org

علاةٍ كناز اللحم ما بين خفها ... وبين مقيل الرحل هولٌ تنانف
علاةٍ من النوق المراسيل وهمةٍ ... نجاةٍ علتها كبرةٌ فهي شارف
جماليةٍ للرحل فيها مُقدَّمٌ ... امونٌ وملتى للزميل ورادف
يشيعها في كل هضبٍ ورملةٍ ... قوائمُ عوجٌ مجمراتٌ مقاذف
توائم الافٌ توالٍ لواحقٌ ... سواءٌ لواءٍ مربذاتٌ خوانف
يزل قنود الرحل عن دأياتها ... كما زل عن راس الشجيج المجارف
اذا ما ركاب القوم زيّل بينها ... سرى الليل منها مستكينٌ وصارف
علا راسها بعد الهباب وسامحت ... كحلوج قطنٍ ترتميه النوادف
وانحت كما انحى المحالة مائحٌ ... على البئر اضحى حوضهُ وهو ناشف
بخالط منها لينها عجرفيّةٌ ... اذا لم يكن في المقرفات تعارف
كان وناآخانت يو من نظامها. معاقد فارفضّت بهنّ الطوايف
كان كحيلاً معقداً او غنيّةً ... على رجع دفريها من الليث واكف
ينفّر طير الماء منها صريفها ... صريف بعالٍ اقلقتهُ الخطاطف
كاني كسوت الرحل احقب قارباً . له بجنوب الشيطين مساوف
يقلّب قيدوداً كان سراتها . صفامدهن قد زحلفتهُ الزحالف
يقلب حقباء النجيزة سحجا ... بها انذبٌ من زرّهِ ومنانف
واخلفهُ من كل وقطٍ ومدهن . نطافٌ فمشروبٌ بباقٍ وناشف
وحلاها حتى اذا هيَ احنفت . واشرف فوق الحالبين الشراسف
وخبٍّ سفا قربانهِ وتوقدت . عليهِ من الصّمّانتين الاصالف
فاضحى بقارات الستار كانهُ . ربيئةُ جيشٍ فهو طامٍ خايف

www.marefa.org

يقول له الراوون هذا الكراكب . يوبّن شخصاً فوق علياء واقف
اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه . كما صدّ عن نار المهوّل حالف
تذكّر عيناً من غمازة ماؤها . له حبب تستنّ فيه الزخارف
له ثأد يهتزّ جعداً كأنه . مخالط ارجاء العيون القراطف
فاوردها التقريب والشدّ منهلاً . قطاه مصيد كرّه الورد عاطف
فلاقى عليها من صباح مذمراً . لناموسه من الصفيح سقايف
صدٍ غاير العينين شقّ لحمه . سليم قيظ فهو اسود شاسف
أزبّ ظهور الساعدين عظامه . على قدر شنّ البنان جنادف
اخو قتراتٍ قد نيقّن انه . اذا لم يصب لحماً من الوحش خاسف
معاود قتل الهديات شواؤه . من اللحم قصرى بادنٌ وطفاطف
قضى ميت الليل للصيد مطعم . لأسهمه غادٍ وبادٍ وراصف
فيرسل سهماً راشه بمناكب . ظهارٍ لوعام فهو اعجف شارف
على ضالةٍ فرع كان نزيرها . اذا لم تحفّضه عن الوحش عازف
فامهله حتى اذا فكانه . مطاطي يدٍ من جمّة الماء غارف
وارسله مستيقن الظن انه . مخالط ما تحت الشراسيف حايف
فمرّ النضيّ للذراع ونحره . وللحين احياناً عن النفس صارف
فعض بابهام اليمين ندامةً . ولهف سراً امّه وهو لاهف
وجال ولم يعلم وشيّع نفسه . بمنقطع الغضراء شدٌ موالف
فما زال يبري الشدّ حتى كأنما . قوايمه في جانبيه الزعانف
كأنّ بجنبيه جنادبن من حصى . جارٍ علاها النقع بحرٌ يقاذف

www.marefa.org

تواعد رجلاها يداهُ وراسهُ لها قتبٌ فوق الحقيبة رادف
يصرّف للاصوات والريح هادياً نميم النضيّ كدّحتهُ المناسف
وراسًا كدنّ التجر جابًا كانما رمى حاجبيهِ بالحجارة قاذف
كلا منخريهِ سايفًا او معشرًا بما انتفضّ ماءٌ في الخياشيم راعف

وقال المتنخل وهو مالك بن عويمر الهذلي

عرفت باحدثٍ معنا وعرفٍ علاماتٍ كتحبير النياطِ
كوشم للمعصم المعتل علّت رواهشهُ بوشمٍ مستشاط
كانّ على مفارقهِ نسيلاً من الكتّاب ينزع بالمشاط
فامّا تعرضنّ سليم عنّي وينزلك الوشاة اولو النياط
لهوت بهنّ اذ التقي مليحاً واذ انا في المخيلة والنشاط
ابيت على مغازِر فاخراتٍ بهنّ ملوّنٌ كدم العباط
ويمشي بيننا ناجود شرٍ مع الحرص الطياطرة القطاط
يكون لدى الاناء لها حميّاً تلذّ لاخذها الايدي السواط
مشعشعةٌ كعين الديك فيها حمياها من الصهب الخياط
ووجهٍ قد جعلت اهيم منه اسيل غير جهمٍ ذي حطاط
فلا وابيك يوعذي الحيّ ضيفي هدوًا بالمساءة والرعاط
سابدأهم بمسمعةٍ واثني بمهدي من طعامٍ او سباط
اذا ما الجرجف النكباء ترمي بيوت الحيّ بالورق السقاط
فاعطي غير مردودٍ تلادي اذا التطّت لذي بخلٍ لطاط
واحفظ منصبي واصون عرضي وبعض القوم ليس بذي احتياط

www.marefa.org

واكسوا لحلة الشوكة خذني ... وبعض القوم في حزن وراط
فهذا ثم قد علموا مكاني ... اذا قال الرقيب الا يعاطي
وعادية وزعت لها خفيفاً ... خفيف مرأد الاعراق عاط
لقيتهم بمثلهم فلموا ... بهم شينٌ من الضرب الخلاط
فأبنا والسيوف مفلّلاتٌ ... بهنّ لفائف الشعر السباط
وماء قد وردت اهيم ظام ... على ارجائه رَجلُ الغطاط
فبتُّ أنهنهُ السرحان عنهُ ... كلانا واردٌ حرّانُ قاط
قليلٌ وردهُ الاّ سباعاً ... تخطّي المشي كالسل المراط
كأنّ وعا الخموش بجانبيهِ ... وعا ركب اهيمَ على رباط
كأن مراجف الحيّات فيهِ ... قُبيل الصبح آثار السياط
شربت بخمرهِ وصدرت عنهُ ... وابيض صارمٍ ذكرٍ إباطي
كلون الملح ضربتهُ هبير ... يبين العظم سقّاط الصراط
يو احمي المضاف اذا دعاني ... ويسقي ساحة العرب العطاط
وضفّرت البرايد فوق نبعٍ ... كوقف العاج عاتكة اللياط
شفيت بها مغايل مذهباتٍ ... مسالات الا غرّة كالقراط
كاوب النخل غامضةٌ وليست ... بمرهفة النصال ولا الالاط
ومرقيةٍ نميت الى ذراها ... تذلّ رمايح الحجل القواط
وخرقٍ قد رأيتُ الجان فيهِ ... بعيد الجوف ليس بذي انخراط
كأنّ على ضاحيهِ رباطاً ... منشرةَ تمرٌ عن الخياط
فآبوا والسيوف بها فلولٌ ... كامثال العُصيّ من الحماط

www.marefa.org

وقال المرقّش الاصغر وهو ربيعة بن سفيان الضبعيّ

امن رسم دارٍ ماءُ عينك يسفحُ ... غدا من مقام اهلهُ وتروّحوا
تزجّي بهِ خُنُس الظباء ظعائنها ... وقد جازها بالجو وَردٌ واصبح
امن بنت عبلان الخيال المطوّحُ ... المّ ورحلي ساقطٌ متزحزح
فلما انتبهت للخيال فراعني ... اذا هو رحلي بالبلاد توضح
ولكنهُ زورٌ يوقظ نائماً ... ويحدث اشجاناً بقلبك تجرح
بكلّ مبيتٍ تعترينا ومنزلٍ ... فلو انها اذ تدلج الليل تصبح
فوتٌ وقد ثمت تباريح ما ترى ... ووجدي بها اذ تحدر الدمع اسرح
وماءٍ هوتٍ صهباءَ كالمسك ريحها ... تطال على الماجود طوراً وتمزح
ثويت في سباء الدنّ عشرين حجةً ... يطأنَ عليها قرمدٌ وتروّح
سباها رجالٌ من يهودٍ تباعدوا ... لجيلان يدنيها الى السوق مربح
باطيب من فيها اذا جئت طارقاً ... من الليل بل فوها الذ وارضح
غدوتُ بصافٍ كالعسيب مجلّلٍ ... طويلٍ حباهُ حينَ قهوشربٌ مُلوّح
اسيل نبيلٍ ليس فيه معابةٌ ... كميتٍ كلون الصرف ارحل اقرح
على مثلهِ آبي الندىّ مخايلاً ... ويعبر سرّاً اي رايك يلمح
ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ... ويخرج من فم المضيق ويجرح
تراهُ بشكّت المدجج بعدما ... تقطّعُ اقران المغيرة يسمح
شهدتُ بهِ في غارةٍ مسبطرّةٍ ... يطاعن بعض القوم والبعض طوّحوا
كما التفتت منه الظباءُ جدايةٌ ... اشمُّ اذا ذكّرتهُ الندّ افسح
يعمّ جموع الحي جاش مضيفهُ ... وجرّدهُ من تحت غيلٍ وابطح

www.marefa.org

وقال الشنفرى وهو ثابت بن اوس الازدي

اقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر. وشدت لطيات مطايا وأرحل
وفي الارض منأى للكريم عن الاذى. وفيها لمن خاف القلى متعزل
لعمرك ما بالارض ضيق على امرء. سرى راغباً او راهباً وهو يعقل
ولي دونكم اهلون سيد عملس. وارقط زهلول وعرفاء جيأل
هم الاهل لا مستودع السر ذائع. لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
وكل أبي باسل غير انني. اذا عرضت اولى الطرائد أبسل
وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن. باعجلهم اذ أجشع القوم اعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل. عليهم وكان الافضل المتفضل
واني كفاني فقد من لست جازيا. بجسمي ولا في قربه متعلل
ثلاثة اصحاب فؤاد مشيع. وابيض اصلت وصفراء عيطل
هتوف من الملس المتون يزينها. رصائع قد نيطت اليها ومحمل
اذا ذل عنها السهم حنت كانها. مرزأة ثكلى ترن وتعول
ولست بمهياف يعشي سوامه. مجرعة سقيابها وهي بهل
ولا جبأ هلوع مرب بعرسه. يطالعها في شانه كيف يفعل
ولا خرق هيق كان فؤاده. يظل به المكاء يعلو ويسفل
ولا خالف دارة متغزل. يروح ويغدو داهنا يتكحل
ولست بعلق شره دون خيره. الف اذا ما رعته اهتاج اعزل
ولست بهيار الظلام اذا انتحت. هدى الهوجل العسيف بها هوجل

www.marefa.org

اذا الامعز الصوان لاقى مناسمي تطايرَ منهُ قادحٌ ومفلَّل
أديمُ مطال الجوع حتى امیتهُ. واضرب عنهُ الذكرَ صفحاً فاذهل
واستفُ تربَ الارض كي لا يرى لهُ. عليَّ من الطول امرؤٌ متطوّل
ولولا اجتنابُ الذام لم يلفَ مشربٌ. يعاشُ بهِ الاَّ لديَّ وماكل
ولكنَّ نفساً مُرَّةً لا تقيمُ بي على الضيم الاَّ ريثما احوّل
واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت. خبوطةُ ماريٍّ تعار فتفتل
واغدو على القوت الزهيد كما غدا. ازلُّ تهاداهُ الشنايف اطحل
غدا طاوياً يعارض الريحَ هافياً. بخوت باذناب النعاب ويعسل
فلما لواه القوتُ من حيث همَّهُ دعا فاجابتهُ نظاير نخّل
مهللةٌ شيب الوجوه كانها قِداحٌ بكفي ياسرٍ يتقلقل
او الخشرم المبعوث حثَّت دبره محابيضُ ارساهنَّ سامٍ معسّل
مهريةٌ فوهٌ كان شدوقها شقوقُ عصيٍّ كالحاتٌ وبسّل
فضخَّ وضجَّت بالبراح كانها واياهُ نوحٌ فوق عليا تثكّل
واغضى واغضت واتسى واتست بهِ. مراميل عزّاها وعرنهُ مرمل
شكا وشكت ثمَّ ارعوى بعد وارعوت. وللصبر ان لم ينفع الشكوُ اجمل
وفاءت وفاءت باد رايٍ وكنُّها. على نكظةٍ ما يكاتم مجمل
وتشرب اسآرَ القطا الكدر بعدما. سرت قربا احناؤها تتصلصل
همهمتوهمَّت وابتدرنا واسدلت. وشمر مني فارطٌ متهلل
فولَّيت عنها وهي تكبو لعقرهِ. يباشره منها ذقونٌ وحوصل
كان وغاها حجرتيهِ وحوله. اصاميم من صعر القبائل نُزَّل

www.marefa.org

نوافين من شيء اليه فضمها . كما ضمّ اذواد الاصاريم منهل
فعبّت غشاشاً ثم مرّت كانها . مع الصبح ركبٌ من احاظة مجفل
وآلف وجه الارض عند افتراشها . باهدأ تنبيهٍ سناسن قحّل
واعدل منحوظاً كان فصوصهُ . كعابٌ دحاها لاعبٌ فهي مثّل
فان تبتئس بالشنفرى ثم فسطل . لما اغتبطات بالشنفرى قبل اطول
طريد جنايات تياسرن لحمهُ عقدنه لابها حمّ اول
تنامُ اذا ما نام يقظى عيونها حثاثاً الى مكروهةٍ تتقلقل
والف همومٍ لا تزال تعوده عياد كحمّى الربع اوهي اثقل
اذا وردت اصدرتها ثم انها تثوب فتاتي من تحيث ومن عل
فإما تريني كابنة الرمل ضاحياً على رقّةٍ احفى ولا انتعال
فاني لموليّ الصبر اجتاب بزّه على مثل قاب السمع إلحزم انعل
واعدم احياناً واغنى وانما ينال الغنى ذو البعدة المتبذّل
ولا جزعٌ من خلّةٍ متكشفٌ ولا مرحٌ تحت الغنى يتخيّل
ولا تزدهي الاجهال حلمي ولا ارى سوءاً لاً باعقاب الاقاويل اثمل
وليلة نحسٍ يصطلي القوس ربها . واقطعهُ اللاتي بها يتنبل
دغشتُ على غطشٍ وبغشٍ وصحبتي . سعارٌ وارزيزٌ ووجرٌ وافكل
فايّمت نسواناً وايتمت ولدةً . وعدت كما ابدأت والليل ألّيل
واصبح عني بالغميصاء جالساً فريقان مسؤولٌ واخر يسأل
فقالوا لقد هرّت بليل كلابنا . فقلنا اذئبٌ عسّ ام عسّ فرعل
فلم يكُ الّا نبأةٌ ثم هوّمت فقلنا قطاةُ ربع ام ربع اجدل

www.marefa.org

فان يكُ من جنٍّ لأبرح طارقاً . وان يكُ انساً ما كذا الانس يفعل
ويوم من الشعرى بذوب لعابهُ . افاعيهِ في مرضاتهِ تتململ
نصبت له وجهي ولا كنَّ دونهُ . ولا ستراً الا تحمي المرعبل
وضافٍ اذا هبَّت له الريح طيرت . لبائد عن اعطافهِ ما تُرجّل
بعيدٌ نمس الدهن والغلى عهدهُ . له عَبَسٌ عافٍ من الغسل محول
وخرق كظهر الترس فقر قطعتهُ . بعاملتين ظهرهُ ليس يعمل
فالحقت اولاهُ باخراهُ موفياً . على قنَّةٍ اقعى مراراً واعدل
تزود الادا وي الضم حولي كانها . عذارى عليهنَّ الملاءُ المذيل
ويركُدن بالآصال حولي كانني . من العصم ادفى بتنعي الكبح اعقل

واما المذهبات فاولها قول حسان بن ثابت الانصاري قال

لعمر ابيك الخير يا شمَّ ما نبا . عليَّ لساني في الخطوب ولا يدي
لساني وسيفي صارمان كلاهما . ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
وان اكُ ذا مال كثير اجد بهِ . وان يهنصر عودي على الجهد يحمد
فلا المال ينسيني حيائي وعفتي . ولا واعظات الدهر يقللن مبردي
واكثر اهلي من عيال سواهمُ . واطوي على المآء القراح المبرَّد
واني لمطعٍ ما وجدت وقائلٌ . لموقد ناري ليلة الريح اوقد
واني لقوَّالٌ لندى البث مرحبا . واهلاً اذا ما جاءَ من غير مرصد
واني ليدعوني الندا فاجيبهُ . واضرب بيض العارض المتوقد
واني لحلوٌ تعتريني مرارةٌ . واني لمرٌّ لما لم اعوَّد

www.marefa.org

وإني المرجّى للمطي على الرحى وإني لتراك الفراش الممهّد
وأعدل ذات اللوث حتى اردها اذا حل عنها رحلها لم تقيّد
ترى اثر الانساع فيها كأنهُ موارد ماءٍ ملتقاها بفدفد
اكلفها ان تدلج الليل كلهُ تروح الى باب ابن سلمى وتغتدي
والفيتهُ بحراً كثيراً فضوله جواداً متى يذكر له الخيل يزدد
فلا تعجلن ياقيس واربع فانما قصاراك ان تلقى بكل مهند
حسامٌ وارماحٌ بايدي اعزةٍ متى ترهمُ يا ابن الخطيم تبلّد
ليوثٌ لدى الاشبال تحمي عرينها مداعيس بالخطّي في كل مشهد
فقد ذاقت الاوس القتال وطرّدت وانت لدى الكذّات في كل مطرد
يقرّين لدى الابيات حوراً كواعباً وكهل اماقيك الحسان باثمد
نفتكم عن العلياء أمٌ لئيمةٌ وزندٌ متى تقدح بهِ النار يصلد

وقال عبد الله بن رواحة الانصاري

تذكّر بعد ما شطّت نجودا وكانت تيّمت قلبي وليدا
كذلك دايرٌ في الناس يمشي ويكتم داءهُ زمناً عميدا
يصيّدُ عورة الفتيان حتى يصيدهمُ ويشنأ ان يصيدا
فقد صادت فوادك يوم ابدت اسيلاً خدّهُ صلتاً وجيدا
يزين معاقد اللبات منها شنوفاً في القلايد والفريدا
فان ضنّت عليك بما لديها تقلّب وصل نائلها جديدا
لعمرك ما يوافقني خليلٌ اذا ماكان ذا خلق كنودا
وقد علم القبايل غير فخرٍ اذا ماتالف مائلهُ ركودا

www.marefa.org

بأنا نخرج الشتوات منا اذا ما استحكمت حباً وجودا
نذود تفرق الاوصال فيها خضيباً لونها بيضاً وسودا
متى ما تأت يثرب او تردها تجدنا نحن اكرمها جدودا
واغلطها على الاعداء ركناً والينها لباغي الخير عودا
واخطبها اذا اجتمعوا لامر واقصدها واوفاها عهودا
اذا ندعى لغار او لجار فنحن الاكثرون بها عديدا
متى ما ندع في جشم وعوف تجدني لا اغم ولا وحيدا
وحولي جمع ساعدة بن عمرو ونعم اللات قد لبسوا الحديدا
زعمتم انكم نلتم ملوكاً ونزعم اننا نلنا عبيدا
وما نبغي من الاحلاف وتراً وقد نلنا المسوّد والمسودا
وكأنّ نساءكم في كل دار يهرّشن المعاصم والخدودا
نركنا حجّباً كنبات فقع وعوفاً في مجالسها قعودا
ورهط ابي أُميّة قد لجعنا وارس الله اتبعها ثمودا

وقال قيس بن الخطيم الاوسي

أتعرف رسماً كالطراز المذهّب لعمرة وحشاً غير موقف راكب
ديار التي كانت ونحن على منىً تحل بنا لولا نجاء الركايب
تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنّت بحاجب
ومثلك قد احببت ليس بنكبة ولا جارة وينا خليلة صاحب
ذعرت بني عوف لحقن دمائهم فلما اساروا كنت في حرب خاطب
وكنت امرءاً لا ابعث الحرب ظالماً فلما ابوا اشعلتها كل جانب

www.marefa.org

اذنت بدفع الحرب لما رأيتها على الدفع لا تزداد غير تقارب
اذا لم يكن عن غاية الحرب مدفع فاهلا بها اذ لم تزل في المحارب
ولما رأيت الحرب حربا تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الانامل رسمها كان قتيريها عيون الجنادب
وساح فيها الكاهنان ومالك وثعلبة الاخيار رهط القباقب
رجال متى يدعوا الى الحرب يرقلوا اليها كما قال الجمال المصاعب
اذا قرعوا مدعا الى الموت فاخرا كموج الليالي المزبد المتراكب
تراقصت المرّان فيها كانها تذارع خرصان بايدي الشواطب
ومنا الذي آلى ثلثين حجّة عن الخمر حتى زاركم بالكتايب
ولما هبطنا السهل قال اميرنا حرام علينا الخمر ما لم نضارب
فأصلى الوغى منا رجال معرّة فما رجعوا حتى احاطت بشارب
رمينا بها الآطام حول مراجم قوانس اولى بيضها كالكواكب
اذا جئت تلقى حنظلا فوق بيضنا تدحرج عن ذي سامة المتقارب
اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا صدور الخدود واذ زرار المناكب
صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الاقدام عند التضارب
فهلا لدى الحرب العوان صبرتم لوقعتنا والموت صعب المراكب
ضربناكم بالبيض حتى لأنتم اذل من السقبان بين الجلاجب
اجاد الدهم يوم الحديقة حاسرا كأن يدي بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث فاستللنا سيوفنا الى خشب في جذم غسان ثاقب
يمردن بيضا كل يوم كريهة ويغمدن حمرا خاضبات المضارب

www.marefa.org

اطاعت بنو عوفٍ اميرًا نهاهمُ عن السلم حتى كان اول واجب
قتلناكمُ يوم الفجار وقبلهُ ويوم بعاثٍ كان يوم التغالب
صبحناكم بيضاً لبرقُ بياضها يبين خلاخيل النساء الهوارب
اتت عضبٌ من اوس تخطر بالقنا كمشي الاسود في رشاش الاصاهب
رضيت لعوفٍ ان تقول نساؤهم ويهزأن منهم ليتنا لم نحارب
فلولا ذرى الآطام قد تعلمونهُ وترك القناشوركتم في الكواعب
اصاب سراقا القوم عرب سيوفنا وغادرن ابناء الاماء الخواطب

وقال أُحَيْحَة بن الجُلاح الاوسيُّ

صحوت عن الصبا والدهر غولُ ونفس المرء آونةً مكولُ
ولو اني اشاء نعمت حالاً وباكرني صبيحٌ او نشيل
ولاعبني على الانماط لُعسٌ على افواههن الزنجبيل
ولكني جعلت اذاي مالي فاقلل بعد ذلك او انيل
فهل من كاهنٍ اودى اله اذا ما حان من آلٍ يزول
يراهنني فيرهنني بنيهِ وارهنهُ بنيَّ بما اقول
فما يدري الفقير متى غناهُ وما يدري الغنيُّ متى يعيل
وما تدري وان اقحمت شولاً اتلقح بعد ذلك ام تحيل
وما تدري اذا انتجت سيقاً لغيرك ام يكون لك الفصيل
وما تدري اذا اجمعت امرًا باي الارض يدركك المقيل
لعمر ابيك ما يغني مقامي من الفتيان انحية حفول
نؤومٌ ما يقلّص مستقلاً على العوراء مضجعهُ ثقيل

www.marefa.org

تبوعٌ للحليلة حيث كانت كما يعتاد لقحتهُ الفصيل
اذا ما بت اعصبها وباتت عليَّ كانها الجمل الذلول
لعل عصابها يبغيك حربًا ويأتيهم بعودتك الدليل
وقد اعددت للحدثان حصناً لولن المرء ينفعهُ العقول
طويل الراس ابيض مشعرًا يلوح كانهُ سيفٌ صقيل
هنالك لايشاركني لئيمٌ لهُ حسبٌ غرٌ ولا دخيل
وقد علمت بنو عمرو باني من السروات اعدل ما يميل
وما من اخوةٍ كثروا وطابوا لباقيــةٍ وامهم الهبول
ستثكل او يفارقها بنوها بموتٍ او يجي بهم فتيل

وقال السموأل بن عادیا الاوسي يخاطب امراةً كان قد خطبها فانكرت عليه ثم خطبها غيرهُ

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ فكل رداءٍ يرتديهِ جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيّرنا أنّا قليلٌ عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياهُ مثلنا شبابٌ تسامت للعلى وكهول
وما ضرّنا أنّا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجار الاكثرين ذليل
لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ منيعٌ يرد الطرف وهو كليل
رسا اصلهُ تحت الثرى وسمابهِ الى النجم فرعٌ لاينال طويل
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكرهُ يعز على من رامهُ ويطول
وإنّا لقومٍ لاترى الموت سبّةً اذا ما رأتهُ عامرٌ وسلول

www.marefa.org

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وما ماتَ منا سيِّدٌ حتف انفهِ ولا ظلَّ منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليس على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا أناةٌ أطابت حملنا وفحول
عاونا الى خير الظهور وحطنا لوقتٍ الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا كهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بخيل
وننكران شيئاً على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيِّدٌ منا خلا قام سيِّدٌ قؤولٌ بما قال الكرام فعول
وما اخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ ولا ذمنا في النازلين نزيل
وإيابنا مشهورةٌ في عدونا لها غُرَرٌ معلومةٌ وحجول
واسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ بها من قراع الدارعين فلول
معودةٌ ان لا تسلَّ نصالها فتغمد حتى يستباح قتيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهمُ فليس سواءً عالمٌ وجهول
فان بني الريان قطبٌ لقومهم تدور رحاهم حولهُ فتحول

وقال خداش بن زهير العامري

امن رسم اطلالٍ بتوضح كالسطرِ قماشٌ كما شعر قرانتهُ الحفرِ
الى النخل فالعرجين حول سويقةٍ اوانس بالادم الحواريِّ والعفر
قفارٌ وقد ترعى بها ام رافعٍ مذانبها بين الاسلَّة والصخر
على انها خود رداح وضيئةٌ اسيلة ما يبدو من الخد والنحر
كمعركة تغرد بجومل شادنا ضئيل النعام غير طفلٍ ولا جدر

www.marefa.org

ظباها من البانات او صهواتها مدافع خوف للمنواصف فالجبر
اذا الشمس كانت رقوة من حجابها. نفتها باطراف الاراكة والسدر
فيا راكبا إمّا عرضت فبلّغن عقيلاً اذا لاقيتها وبني بكر
ولا تكتمنّ خير قول لقومكم على ان قولاً في المجالس كالهجر
دعوا جانباً انّا سنترك جانباً لكم واسعاً بين اليمامة والقفر
كانكمُ قد صرتمُ او علمتمُ موالينا ممن ينام ولا يسري
كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا تمري
وقد تركت خيلاً هوادة بينها عليها رجالٌ بالمهنّدة البتر
فلسنا بوقّافين عضل رماحنا ولسنا بصدّافين عن غاية التجر
وانّا لمن قوم كرام اعزّة اذا اعنقت خيلٌ بفرسانها تجري
ونحن اذا ما الخيل ادرك ركضها لبسنا لها جلد الاساود والنمر
لعمري لقد اخبتما حين قلتما لنا العز او قلتم كماءٍ فلا يدري
ايا فارس الضيمان عمرو بن عامرٍ ابى الذمّ واختار الوفاء على الغدر
واني لاشقى الناس ان كنت عازمًا على نصر قوماً من خزيمة والحضر
اكلّف قبلي معشرًا لست منهمُ ولا انا مولاهم ولا نصرهم نصري
يقولون دع مولاك يا كلة باطلاً ودع عنك ما مرّت بجبلة من غبر
اكلّف قبل العيس عيطاً سواخطاً وذلك امرٌ ليس يبقى له قدري
وقتلا احدبها فوارس ناشبٍ بارثم خرصان الرديني السمر

وقال الحارث بن عباد البشكري

هل عرفت الغداة رسماً محيلا دارساً بعد اهله مجهولا

www.marefa.org

لسليمى كأنهُ سحق بردٍ زادهُ قلة الانيس محولا
زعزعتهُ الصبا فادرج سهلاً ثم هاجت له الدبور نخيلا
فكأنّ اليهود في يوم عيدٍ ضربت فيهِ روقشاً وطبولا
وامترته الجنوب حتى اذا ما وجدت فودهُ عليها ثقيلا
ثم هالت عليهِ منها سجالاً مكفهرًّا تستقيهِ سجيلا
وتذكرت منزلاً لربابٍ انه كان مرة ماهولا
غيران السنين والريح القت تربه سيفي رسومه مخبولا
قد اراها واهلها اهل صدقٍ في سنينٍ من الربيع حلولا
يوم ابدت لنا سلامةُ وجهاً مستنيرًا وعارضاً مصقولا
جذلة الساق لم تكن ام عمرٍو بدنيس عن المزاح كسولا
اقصدتني بسهمها اذ رمتني طفلةٌ في شبابها هركولا
وتدير السواك فوق اقاحٍ رطباتٍ غدوةً واصيلا
وكان المدام والمسك فيهِ وفروع الخزام والزنجبيلا
ما غزالٌ يرعى الرياض ويحو نحو خشفٍ اذا اراد المقيلا
اذ تبدت لنا باحسن منها اذ رنت رنوةً وطرفاً كحيلا
حبذا اذ يقال للركب سيروا وارفعوهن يعتلين الثقيلا
خايفات مع الخوالف رخ كان في الارض وقعها تحليلا
ملمات الجبال اكمل منها خلقها ملقح المهارى نحولا
سفهت تغلب غداة تمنت حرب بكرٍ فقتلوا نقتيلا
غير أنّا قد احوينا عليهم فتركناهم بقايا فلولا

www.marefa.org

اذكروا قتلنا الاراقم طرًّا ... يوم اضحى كليبها مقتولا
وقتلنا على الثنية عمرًا ... وجلبنا عديّهم مغلولا
وعدي طحى الى النمر منا ... فاقمنا للنمر يوماً طويلا
آل عمرٍ قد انتقمنا بضربٍ ... يدع المرد حين يبدو كهولا
وبطعنٍ لنا نواقد فيهم ... كافواه المزاد يروي السليلا
وزحفنا الى تميم بن مر ... بجموع نرى لهن رعيلا
فاصبنا الذي اردنا وزدنا ... فوق اضعاف ما اردنا فصولا
ونصبنا لقيس غيلانَ حتى ... ما اردنا لربهم تحويلا
حين شدوا على البريز المذارى ... اذ راونا قبائلا وخيولا
في بياض الصباح يبدين شقًّا ... كسعال تبادر المصرعيلا
فاسالوا ضبّة بن كلبٍ وادًّا ... تخبروا اننا شفينا الغليلا
منهم حين يصرخون بكعبٍ ... وبذهل وكان قدمًا نكولا
وطردنا من العراق اياداً ... وتركنا نصيبهم مرسولا
وفرقنا بين علكٍ ولخمٍ ... فحُمّ للاشعرين غيظًا طويلا
ثم ابنا والخيل تجنب شعثاً ... كالسعالي عفايفًا ومحولا
سلسات القياد كهتاً ودهماً ... ووراداً ترى بها تحجيلا
كل قوم نبيحهم وحمانا ... قد منعناه ان يباحَ سبيلا
وكليباً تبكي عليهِ البواكي ... وحبيبٍ هنالك يدعو العويلا
واسلمنا كندة الملوك ببكرٍ ... اذ تركنا سميهم مهزولا
واسرنا ملوكهم يوم سرنا ... واذقنا الاعداء طعما وبيلا

www.marefa.org

واردنا لتغلب يوم سوء وقتلنا منهم قبيلا قبيلا
ونزلنا بواردات اليهم فتولوا ولم يطيقوا النزولا
وتركنا الطامعات شباباً جزرًا تعتفيهم وكهولا

واما المراثي فاولها قول ابي ذؤيب الهذليّ

وهو خويلد بن خالد قال

أمِنَ المنون وريبها تتوجعُ والدهر ليس معتبٍ من يجزعُ
قال امامة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجسمك ما يلائم مضجعًا الاّ اقضّ عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمي انهُ أودَى بَنيَّ من البلاد فودّعوا
أودي بني فاعقبوني حسرةً بعد الرقاد وعبرةٍ ما تقلع
سبقوا هويّ واعنقوا لهواهمُ فتخرموا ولكل جنبٍ مصرع
فبقيت بعدهم لعيشٍ ناصبٍ واخال اني لاحقٌ مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم واذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمةٍ لا تنفع
فالعين بعدهم كان جفونها كحلت بشوك فهي عورا تدمع
وتجلّدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
حتى كاني للحوادث مروةٌ نصف المشقر كل يوم تقرع
لابدّ من تلفٍ مقيمٍ فانتظر ابارض قومك ام باخرى المضجع
ولقد ارى ان البكاء سفاهةٌ ولسوف يولع بالبكا من يفجع
وليأتين عليك يوما مرّةً يبكي عليك مقنعاً لا تسمع

www.marefa.org

والنفس راغبةٌ اذا رغبتها واذا تُرَدُّ الى قليلٍ تقنع
كم من مجمع الشمل ملتئم الهوى كانوا بعيش ناعمٍ فتصدعوا
فلئن بهم فجع الزمان ريبهُ الي باهل مودتي لمفجّع
والدهر لايبقى على حدثانه جور السراة له جديدٌ اربع
صحب الشواطب لايزال كانهُ عبدٌ لآل ربيعة متتبع
اكل الحميم وطاوعتهُ تسمُّحٌ مثل القناة واربع الامرع
بقرار قيعان سقاها صايفٌ وابٍ فاسجم برهةً لايقلع
فمكثن حينا يعتلجن بروضهِ فيجدُّ حيناً في العلاج ويسمع
حتى اذا خرت مياهُ زرونة وبلاَ فخرَّ ملاوة يتقطع
ذكر الورود بها وسامي امره سوما واقبل حينهُ يتتبع
فاحتثهن من السواءِ وماوهُ يثر وعايده طريق مهيع
فكانهُ ريانةٌ وكانهـــا يسرٌ يفيض على القداح ويصدع
وكانها بالجزع جزع ينابعٍ فلوات ذي الجرحات نهب مجمع
وكانما هو مجنحٌ متقلبٌ في الكف الاَّ انهُ هو اضلع
فوردن والنجم العيوق مجلّسٌ رابي السرايا وهو لايستتبع
فشربن في جمرات عذب باردٍ خطب النطاح تبيح فيه الاكرع
فشربن ثم سمعن حسًّا دونهُ شرف الحجاب وريب قزعٍ يقرع
وهماهماً من قانصٍ متلببٍ في كفه حسًّا احس واقطع
فتركنهُ فنفرن وانبرست لهُ عوجاً هادبةٌ وهادٍ جرشع
وبدا لهُ اقراب هذا زايغاً عجلاً فغيَّبت في الكثائب ترجع

www.marefa.org

فارمٌ فالحق صاعديا مطمرا ... بالكشح مشتملاً عليهِ الاضلع
فابدّهنّ حتوفهنّ فطالحٌ ... بدمآيهِ او ساقطٌ متجعجع
يعثرنَ في علق النجيع كانما ... كسيت برود بني يزيد الاذرع
والدهر لايبقى على حدثانهِ ... شيبٌ اقرنه الكلاب مروّع
شغف الضرآء المدجنات فؤادهُ ... فاذا يرى الصبح المصدق يفزع
ويلوذ بالارطى اذا ما شنّةٌ ... قطرٌ ورابحةٌ بليلٍ زعزع
يرمي بعينيهِ العيون وطرفهُ ... مغضٍ يصدّق طرفهُ ما يسمع
فغدا يشرّق متنهُ فبدت له ... اولى سوابقها قريباً لوذع
فانصاع من جوع فسدفر وجههُ ... عصفٌ صوارٍ وافباتٌ جذّع
فتخالهن بمذلقين كانما ... بهما من النضح المجزّع ابدع
ينهشنهُ ويزودهن ويحتمي ... عبل الشوى بالطرتين مولّع
حتى اذا ربدت واقصد عصبت ... منها وقام سويدها يتصدّع
فرمى لينفذ قدها فاصابه ... سهم فانفذ طرّتيه المنزع
فكبا كما يكبو فتيقٍ باذلٍ ... بالجنب الا انهُ هو انزع
والدهر لايبقى على حدثانهِ ... مستشعرٌ حلق الحديد مقنّع
حميت عليهِ الدرع حتى وجههُ ... من حرها يوم الكريهة اسفع
يعدو بها حوضا يقسّم حربها ... خلف الرجالة فهي رجو تمزع
قصر الصبوح لها فسرّح لحمها ... ياتي بها وينوح فيها الاضبع
تاتي بدرّتها اذا ما استصعبت ... الا الحميم فانهُ يتبضّع
متغلّقٌ انساوءها عن قانيءٍ ... كالقرط صافٍ غيرهُ لايرضع

www.marefa.org

بينا تعشقهِ الكماةَ وروعهُ يومًا أتيحَ له جريٌّ سلفعُ
يعدو بهِ عوجُ اللبان كأنهُ صدعٌ سليمٌ عطفه لايظلعُ
فتنازلا فتواقعت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاءِ مجدَّعُ
يتعاميان المجد كل موائق بيلآيه فاليوم يومٌ اشنعُ
وكلاهما متوشحٌ ذا رونقٍ عضبًا اذا مس الانا لايقطعُ
وكلاهما في كفهِ برنية فيها سنان كالمنارة اصلعُ
وعليهما ماديتان قضاهما داود اذ وضع السوابغ تبَّعُ
فتخالسا نفسيهما بنواقـــدٍ كنواقد الفظ التي لاترفعُ
وكلاهما قد عاش عيشة ماجدٍ وحمى العلى لو ان شيأً ينفعُ
فعفت ذيول الريح بعد عليهما والدهر يحصد ريبهُ ما نزرعُ

وقال كعب بن سعد الغنوي

تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا وكل امرءٍ بعد الشباب يشيبُ
وما الشيب الاغايبٌ كان جانياً وما القول الا مخطئٌ ومصيب
تقول سُلَيمى مالجسمك ناحلاً كانك يحميك الشراب طبيب
فقلت ولم اعيَ الجواب ولم ابح وللدهر في الصم الصلاب نصيب
تتابع احداثٌ بجرعن اخوتي فشيبن راسي والخطوب تشيب
لعمري لئن كانت اصابت منيَّتهٌ اخي والمنايا للرجال شعوب
لقد كان اما حلمهُ فمروحٌ علىَّ واما جهلهُ فغريب
اخي ما اخي لافاحشٌ عند ريبةٍ ولا ورعٌ عند اللقاءِ هيوب
اخي كان يكفيني وكان يعينني على النائبات السود حين تنوب

www.marefa.org

حلم اذا ما سورة الجهل اطلقت ... حمى الشبيب للنفس اللجوج غلوب
هو العسل الماذيّ حلماً ونايلاً ... وليثٌ اذا يلقى العداة غضوب
هوت امه ما يبعث الصبح غادياً ... وماذا يودّ الليل حين تؤوب
هوت امه ماذا تضمّن قبرهُ ... من المجد والمعروف حين يثوب
اخو سنوات يعلم الضيف انهُ ... سيكثر ما قد في اناهُ يطيب
حبيبٌ الى الزوّار غشيان بيتهِ ... جميل المحيّى شبّ وهو اديب
وكان بيوت الحيّ ما لم يكن بها ... اذا ابتدر الخير الرجال نجيب
اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى ... تناول اقصى المكرمات كسوب
جموع ظلال الخير من كل جانبٍ ... اذا حل مكروهٌ بهنّ ذهوب
مفيدٌ لملقى الفايدات معاودٌ ... لفعل الندى والمكرمات ندوب
وداعٍ دعا يا من يجيب الى الندى ... فلم يستجبهُ عند ذاك مجيب
فقلت ادعُ اخرى وارفع الصوت جهرة ... لعلّ ابي المغوار منك قريب
يجيبك كما قد كان يفعل انهُ ... بامثالها رحب الذراع اريب
اناك سريعاً واستجاب الى الندى ... كذلك قبل اليوم كان يجيب
كانهُ لم يدعُ السوايح مرّةً ... بذي لبب من تحتهُ ومهيب
فتى ما يبالي ان تكون بجسمهِ ... اذا حال حالات الرجال شحوب
اذا ما ترآى الرجال تحفظوا ... فلم ينطقوا اللغوَ وهو قريب
على خير ما كان الرجال رايتهُ ... وما الخير الا طعمة ونصيب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبهُ ... سريعاً ويدعوه الندى فيجيب
غياثٌ لعانٍ لم يجد من يغيثهُ ... ومختبط يغشى الدخان غريب

www.marefa.org

عظيم رماد النار رحب فناؤهُ ... الى سند لم تحتجبهُ عيوب
يبيت الندى يالم عمرو ضجيعهُ ... اذا لم يكن في المنقيات حلوب
حليمٌ اذا ما الحلم زين اهلهُ ... مع الحلم في عين العدو مهيب
معنّى اذا عادى الرجال عداوةً ... بعيدًا اذا عادى الرجال رهيب
غنيتا بخير حقبةً ثم جلّحت ... علينا التي كل الانام تصيب
فابقت قليلاً ذاهباً وتجهزت ... لاخر والراجي الحيوة كذوب
واعلم ان الباقيَ الحي منهمُ ... الى اجلٍ اقصى مداهُ قريب
لقد افسد الموت الحيوة وقد اتى ... على يومهِ علقٌ عليَّ جنيب
فان تكن الايام احسنَ مرّةً ... اليَّ فقد عادت لهنَّ ذنوب
جمعن الهوى حتى اذا اجتمع الهوى ... عن العصى حتى فالقناة شعوب
الى دون حلو العيش حتى امرّهِ ... يكون على آثارهنَّ نكوب
كانَّ ابا المغوار لم يوفِ مرقبًا ... اذا ما رأى القوم الغزاة رقيب
ولم يدعُ فتياناً كراماً لميسرٍ ... اذا اشتد من ريح الشتا هبوب
فان غاب عنا غايب او تخاذلوا ... كفى ذاك منهم والجناب خصيب
كانَّ ابا المغوار ذا المجد لم تجب ... به البيد عيسٌ بالفلاة جبوب
علاةٌ ترى فيها اذا حطَّ رحلها ... ندوبًا على آثارهنَّ ندوب
واني لباكيهِ واني لصادقٌ ... عليهِ وبعض القائلين كذوب
فتى الحرب ان جارت كان سماؤها ... وفي السِّلم مفضال اليدين رهوب
وحدثتماني انما الموت في القرى ... فكيف وهاتا روضةٌ وقليب
وما سماءٌ كان غير مجمّةٍ ... ببادية تجري عليهِ جنوب

www.marefa.org

ومنزلهُ في دار صدقٍ وغبطة وما قال من حكمٍ عليهِ طبيب
فلو كانت الدنيا تباع اشتريته بها اذ بهِ كان النفوس تطيب
بعيني او يمنى يديَّ وقيل لي هو الغانم الجذلان يوم يؤوب
لعمري كما ان البعيد لما مضى فان الذي ياتي غدًا لقريب
ولي وتاميلي لقاءٌ مؤمَّل وقد شعَّبتهُ عن لقاي شعوب
كداعي هذيل لايزال مكلفاً وليس له حتى الممات مجيب

وقال اعتى باهلة واسمهُ عامر بن الحارث

اني اتاني لسانٌ ما اسرُّ بها من عَلْوَ لاعجبٌ فيها ولا سحرُ
جاءت مبرجمةً قد كنت احذرها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر
تاتي على الناس لاتلوي على احدٍ حتى انتنا وكانت دوننا مُضَر
اذن يعادلها ذكر اكذُبهُ حتى اتتني بها الانباءُ والخبر
فبتُّ مكتئباً حرّان اندبهُ ولست ادفع ما ياتي بهِ القدر
فجاشت النفس لما جاء جمعهمُ وراكب جاء من تثليث معتمر
ان الذي جئت من تثليث تندبهُ منه السماح ومنه الجود والغبر
تنعى امرءًا لا تغيب الناس جفنتهُ اذا الكواكب اخوى نوءها المطر
وراحت الشول مغبرًا مناكبها شعثاً يغبر منها النى والوبر
باحمر الكلب مبيض الصقيع بهِ ومصمت الحي من صرادة الحجر
عليهِ اول زاد القوم قد علموا ثم المطيُّ اذا ما ازملوا حذر
لاتأمن البازل الكوماء ضربتهُ بالمشرفي اذا ما اخر ورط السفر
قد يكظم البزل منه حين يغمرها حتى يقطع في اعناقها الجذر

www.marefa.org

اخو رغايب يعطيها ويسيلها ... يغشى الظلام عليه النوفل الزفر
اذ ليس في جبرة حي يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر
يمشي ببيداء لا يمشي بها احد ... ولا يحس خلا الحافي بها اثر
كانه بعد صدق القوم انفسهم ... بالباس يلمع من اقدامه الشرر
وليس فيه اذا استنظرته عجل ... وليس فيه اذا ياسرته عسر
وان يصبه عدو في منازله ... يوما فقد كان يستعلي وينتصر
اخو شروب ومكساب اذا عزموا ... وفي المخافة منه الجد والحذر
مردي حروب شهاب يستضاء به ... كما يضيء سواد الظلمة القمر
مهفهف اهضم الكشحين منخرق ... منه القميص لسير الليل محتقر
ضخم الدسيعة متلاف اخو ثقة ... حامي الحقيقة منه الجود والفخر
طاوي المصير على العزاء منجرد ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
لا يثأر الماء في قدر يراقبه ... ولا يعض على شرسوفه السفر
تكفيه لذة لحم ان ألم بها ... من الشواء ويروي شربه العمر
لا يامن الناس ممساه ومصبحه ... في كل فج وان لم تعز تنتظر
المعجل القوم ان تغلى مراجلهم ... قبل الصباح ولما يسح البصر
لا يعمر الساق من اين ولا نصب ... ولا يزال امام القوم يبتدر
عشنا به برهة دهرا فودعنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
فنعم ما انت عنه الخير تسأله ... ونعم ما انت عنه الباس تحتفر
اصبت في حرم منا اخا ثقة ... هند بن سلمى فلا يهنا لك الظفر
فان جزعنا فان الشر اجزعنا ... وان صبرنا فانا معشر صبر

www.marefa.org

لو لم تخنه بقتلٍ لاستمرّ بهِ ... وردٌ يلمُّ بهذا الناس او صدر
ان تقتلوهُ فقد تسبي نساؤكمُ ... وان تكونوا بنو المعلاة والخطر
فان سلكت بيدٍ كنت اسلكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

وقال علقمة بن سيف بن ذي يزن الحميري

لكل جنبٍ اجنبيٌّ مضطجعْ ... والموت لا ينفع فيه الجزعْ
والنفس لا يعزبك اتلافها ... ليس لها من يومها مرتجع
والموت ما ليس لهُ دافعٌ ... اذا حمٌ عن حميمٍ دفع
لو كان شيءٌ مفلتٌ حينهُ ... افلت مه في الجبال الصدع
او مالك الاقوال ذو رايشٍ ... كان مهيبا حايرًا ما صنع
او تبّعٌ اسعد في ملكهِ ... لا يتبع العالم بلْ يتبّع
وقبلهُ يهتزُّ ذو ماردٍ ... طارت بهِ الايام حتى وقع
وذو خليلٍ كان في قومهِ ... يبني بهِ الحرم للمضطجع
ما مثلهم في حميرٍ لم يكن ... كمثلهم والٍ ولا متّبَع
فسل جميع الناس عن حميرٍ ... من ابصر الاقول او من سمع
يخبرك ذو العلم بان لم يزل ... لهم من الايام يومٌ شنع
لهم سماهُ ولهم ارضهُ ... من ذا تعالى ذا الجلال اتضع
اليوم يجزون باعمالهم ... جزا من خان ومن ابترع
او مثل صروح ومادونها ... او مثل بلقيسٍ كذا ذا تبع
فكيف لا ابكيهم ناحباً ... وكيف لا تذهب نفسي قلع
من نكبةٍ حل بنا فقدها ... جرّعنا ذا الموت منها جرع

www.marefa.org

اذا ذكرنا من مضى قبلنا من ملكٍ برفع من قد رفع
فانقرضت املاكنا كلهم وذيلوا ملكهمُ فانقطع
بنوا لمن خُلّف من بعدهم مجدًا لعمر الله ما يقتلع
ان اخرق الدهر لنا جانباً سدّوا الذي اخرقهُ او رقع
ينظر اثارهم كلما ينظرها الناظر منا خشع
تُعرف اثارهم انها اثا ر ملكٍ لبس بالمبتدع
يشهد للماضين منا بما نالوا من الملك وفتح القلع
قل لاناس مثل اثارهم يا ربِ ذات البناء البنع
لا ما لحيٍّ مثلهم مفخرٌ هيهات فازوا بالعلى والرفع

وقال ابو زبيد الطائي

ان طول الحيوة غير سعودٍ وضلالٌ تاميل طول الخلودِ
عمّل المرء بالرجا فيضحي غرَضاً للمنون نصباً لعود
كل يوم نرميه منا بسهمٍ فمضت باوصاف غير بعيد
من حميمٍ ينسي الحيا جلبد الـ قوم حتى تراهُ كالمكبود
كل ميتٍ قد عتقرت ولاّ اجز عُ من والدٍ ولا مولود
غير ان الجُلاّح هدّ جاحي يوم فارقتهُ باعلى الصعيد
في ضريحٍ عليه عبءٌ ثقيلٌ من ترابٍ وجندلٍ منضود
عن يمين الطريق عند صدى حرّ ان يدعو يالويل ثَمّ
صادياً يستغيث غير مغاثٍ ولقد [illegible]
رب مستلحمٍ عليهِ ظلال ال موت هب [illegible]

www.marefa.org

خارجاً ناجذاهُ قد برد المو ـتُ على مصطلاه دون برود
غاب عنه الاذى وقد وردت سمـ ـر العوالي اليه اىّ ورود
فدعا دعوة المخنق والتابيب منه في عاملٍ مقصود
ثم افقدته ونفست عنهُ بغموسٍ او ضربةٍ اخدود
بحسامٍ اوزرهُ من نحيص ذات رنجٍ على التجاع النجيد
سفكتها نفتك اذ فارق المو ـت جديدٌ والموت شرٌ جديد
فلوت حيلةٌ عليهِ وهابوا ليث غابٍ مقنّعاً في الحديد
غير منخزلٍ يسير رويدًا سير لامرهقٍ ولا مهـدود
ساحباً باللجام يقصر عنهُ عركاً في المضيق غير شرود
مستعدًّا لمثلها ان دنوا منهُ وفي صدر مهرهِ كالصديد
نظر الليث همهُ في قريشٍ اقصدته يدا نجيدٍ مفيد
ساندوهُ حتى اذا لم يروهُ شدّ اجلادهُ على التسنيد
يئسوا ثم غادروهُ لطيرٍ عُكّفٍ حولهُ عكوف الوفود
وهمُ ينظرون لو طلبوا الوتر الى واترٍ شموسٍ حقود
قحمة لو دنوا لثاروا عليهم خرشفٌ قد تناهمُ بعديد
يا ابن خنساء ياشقيق نفسي انت خلفتني لامرٍ شديد
يبلغ الجهد والحصان من القو م ومن يلق لاهياً فهو مُود
كل عامٍ ارمى ويرمي امامي بسهامٍ من مخطئٍ او سديد
ثم اوحدتني واثلت عرشي عند فقدان سيّدٍ ومسود
من رجال كانوا رجالاً نجوماً فهم الان صحب آل ثمود

www.marefa.org

خان دهرٌ بهم وكانوا له اهلاً عظيم النعال والتعجيد
ما نهانا على العراق من النا س بجردٍ تعدو بمثل الاسود
كل عامٍ يلطمن قومًا بكف الـــدهر جمعاً واخذ حيٍّ فريد
جازعاتٌ اليهم خشع الاوداة تسقي قربًا صباح المديد
منسقاتٌ كانهنّ قنا الصيد ونسا الوحف شعث البنود
مستجيرًا بها الهداة اذا يقطعن نجدًا وصلـنهُ بنجود
فانا اليوم صرت اغضب منهم لا ارى غير كايدٍ او مكيد
غير ما خافض لقومٍ جناحي حين لاح الوجوه سُفعَ الخدود
كان غي يردد الرأل بعد الله شعب المستضعف المستزيد
من يُرِدْني بسيّةٍ كنت منه كالشجى بين حلقهِ والوريد
اسدٌ غير حيدرٍ وملثٌ يطلع الخصم عنوةً في كنود
وخطيباً اذا تمغّرت الاو جه يومًا في مازق مشهود
ومطير اليدين بالخير للحمد اذا ضنّ كل جعدٍ صلود
اصلية تسمو العيون اليهِ مستديرٌ كالبدر عام العهود
معمر القدر بازل الدار للضيف اذا همّ بعضهم بجمود
يعتلي الدهر ان علا ماجد القو م وينمي للمستنّ الحميد
واذا القوم كان زادهم اللحم قصيدًا ومنه غير قصيد
وسعوا بالمُطِيّ والذبّل السمر لعمرا في مفاريط بيد
مستجيرًا بها الرياح فلا يجد بها في الظلام كـل جهود
ويخال الغريف فيها غناءً او ندًى من شاربٍ غرّيد

www.marefa.org

قال سيروا ان السرى نهزة الا كياس والعز ليس بالتمهيد
واذا ما اللبون شاقت رمادا حيّ يومًا بالسماق الاملود
بدل الغُرّ اوجهَ القوم سودًا ولقد بدوا وليس بسود
ناط امر الضعاف واحتفل الليل كحبل العاديّة الممدود
ان تعنى فلم اطب عنك نفساً غير اني أُمنى بدهرٍ كبود
كل عامٍ كأنه طالبٌ وترًا اليّنا كالثائر المستفيد
في ثياب عمادهنّ رماحٌ عند مرج يسمو سموّ الكمود
كالبلايا رؤوسها في الولايا ما نجات السموم سفع الخدود

وقال متمم بن نويرة اليربوعي يرثي اخاه مالكا

لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزعٍ مما اصاب فاوجعا
لقد كفّن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات اروعا
ولا بدّ مما تهدي النسآ لعرسه اذا القشعت ريح الشتا فتقشّعا
لبيبٌ اعان اللب منه سماحة خطيبٌ اذا ما ركب الجدب اوضعا
اغرّ كصل السيف يهتز للندى اذا لم تجد فيه مرءا لمو مطمعا
اذا اجترأ القوم القداح واوقدت لهم نار ايسارٍ كفى من تجمّعا
ويوماً اذا ما اختصّك الخصم لن يكن بصيرك منهم لا تكن انت اضرعا
أعيني جودي بالدموع لمالكٍ اذا ذرت الريح الكثيف المربّعا
وللمشرب فابكي مالكًا ولسهمهِ شديدٍ نواضيها على من تشجعا
والضيف ان ارخى طروقاً بعيرهُ وعانٍ ثوى في القد حتى تكنّعا
وزاملةٍ تسعى باشعث محتلٍ كفرح الجبارى راسهُ قد ترصّعا

www.marefa.org

فتى كان مقداماً الى الروع ركضة سريعاً الى الداعي اذا هو افزعه
ولا بكهام ناكلٍ عن عدوّهِ اذ هو لاقى حاسراً او مقنّعا
اذا ضرس الغز والرجال وجدته. اخا الحرب صدقاً في اللقا سميدعا
وان تلقهُ في الشرب لاتلق فاحشاً. على الشرب ذا قارورةٍ متربعا
ابى الصبر ايات اراها وانني ارى كل حبلٍ دون حبلك اقطعا
واني متى ما ادعُ باسمك لاتجب. كنت جذيراً ان تجيب وتسمعا
اقول وقد طار السنا في ربابه يجون تبح الما حتى تربعا
سقى الله ارضاً حلها قبر مالكٍ ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا
فمختلف الاجراع من حول شارعٍ. فروّى جبال القريتين فلفّعا
واثرى سبيل الواديين بديمةٍ ترشّ وسمّياً من النبت خروعا
تحبّبته مني وان كان نائياً وامسى تراباً فوقه الارض بلقعا
فان تكُ الايام فرقن بيننا لقد بات محمودًا اخي يوم ودّعا
وعشنا بخيرٍ في الحيوة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنّا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكٌ لطول اجتماعٍ لم نَبت ليلةً معا
فتىً كان احيى من فتاة حييّةٍ واشجع من ليث اذا ما تمنّعا
تقول ابنة العمري مالك بعدما اراك قديماً ناعم الوجه افرعا
فقلت لها طول الاساة ساءني ولوعة حزن تترك الوجه اسفعا
وفقد بني امي تولّوا ولم اكن خلافهمُ ان استكين فاخضعا
ولكنني امضي على ذاك مقدماً. اذا بعض من يلقى الخطوب تضعضعا

www.marefa.org

فبعدك ان لا تسمعيني ملامةً ولا تنكأي جرح الفؤاد فيجمعا
وحسبك اني قد جهدت فلم اجد بكفي عنهُ للمنية مدفعا
وما وجد اطار ثلاث نواعم راين مجرا من حوارٍ ومصرعا
تذكرت ذا الليث الحزين بشجوهِ اذا حنت الاولى شجعن لها معا
اذا شارفٌ منهن حنّت فرجّعت من الليل اشجى شجوها البرك اجمعا
باوجد مني يوم فارقت مالكاً وقام بهِ الناعي الرفيع فاسمعا
واني وان قد هالني ما اصابني من الرزء ما يبكي الحزين المفجّعا
ولست اذا ما الدهر احدث نكبةً بلوت بزوار القرايب اخضعا
ولا فرحاً ان كنت يوماً بغبطةٍ ولا جزعا ان ناب دهرٌ فاجزعا
لقد غالني ما غال قيساً ومالكاً وعمراً وجوبا بالمشقّر اجمعا
ولو ان ما القى اصاب متابعاً او الركن من سُلمى اذن لتضعضعا

وقال مالك بن الريب التميمي يرثي نفسهُ ويصف قبرهُ

وكان قد خرج مع سعيد بن عثمان اخي عثمان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفهُ فاذا بافعى فيهِ فلسعتهُ فلما احس بالموت انشأ يقول

الا ليت شعري هل ابيتنّ ليلةً بجنب الغضا ازجي القلوص النواجيا
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضهُ وليت الغضا سار الركاب لياليا
لقد كان في اهل الغضا لو دنا الغضا مزارٌ ولكنّ الغضا ليس دانيا
الم تركي بعت الضلالة بالهدا واصبحت في جيش ابن عفّان غازيا
دعاني الهوى من اهل ودي وصحبتي بذي الطيسثبن فالتفت ورائيا

www.marefa.org

اجبت الهوى لما دعاني بزفرةٍ تقنّعت فيها ان الم ردائيا
لعمري لقد غالت خراسان هامتي لقد كنت عن باني خراسان نائيا
فلله دري يوم اترك طايعاً بنيّ باعلى الرقمتين وماليا
ودرُّ الظباء السانحات عشيّةً يخبرن اني هالكٌ من ورآيا
ودرُّ كبيريّ اللذين كلاهما عليّ شفيقٌ ناصحٌ ما الا بيا
ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابه ودرُّ لجاجاتي ودر انتهائيا
تذكرت من يبكي عليّ فلم اجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا
واشقر خنذيذٍ يجرُّ عنانهُ الى الماء لم يترك لهُ الدهر ساقيا
ولكن باطراف السميّة نسوةٌ عزيزٌ عليهن العشية ما بيا
صريعٌ على ايدي الرجال بعفرةٍ يسوءن قبري حيث حُمّ قضائيا
ولما ترآءت عند مروٍ منيّتي وحلّ بها جسمي وحانت وفاتيا
اقول لاصحابي ارفعوني فانني يقرُّ بعيني ان سهيلٌ بدا ليا
وياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا برابيةٍ اني مقيمٌ ليالیا
اقيما عليّ اليوم او بعض ليلةٍ ولا تعجلاني قد تبيّن ما بيا
وقوما اذا ما استل روحي فهيئا لي الصدر والاكفان ثم ابكيانيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
وخطّا باطراف الاسنة مضجعي وردّا على عينيّ فضل ردايا
خذاني فجراني ببردي اليكما فقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا
وقد كنت عطّافاً اذا الخيل ادبرت سريعاً الى الهيجا الى من دعانيا
وقد كنت محمودَ الذرى الزاد والقرى وعن شتم ابن العم والجار وانيا

www.marefa.org

وقد كنت صبّاراً على القرن في الوغى . ثقيلاً على الاعداء عضباً لسانيا
وطوراً تراني في ضلال ومجمع وطورا تراني والعناق ركابيا
وطوراتراني في رحى مستديرة تخرّق اطراف الرماح ثيابيا
وقوما على تبر السبيكة فاسمعا . بها الوحش والبيض الحسان الروابيا
بانكما خلفتماني بقفرة تهيل عليّ الريح فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليليّ انني . تَقَطّعُ اوصالي وتبلى عظاميا
فان يعدم الوالدان مني تحيتي . وان يعدم الميراث مني الموماليا
يقولون لا تبعدوهم يدفنوني . وابن مكان البعد الاّ مكانيا
غداة غدٍ يالهف نفسي على غدٍ اذا ادلجوا عني وخُلِّفتُ ثاويا
واصبح مالي من طريف وتالدٍ لغيري وكان المال بالامس ماليا
وياليت شعري هل تغيبت الرحى مرحى الحرب ام اضحت بفلجٍ كماهيا
اذا القوم حلّوها جميعاً وانزلوا . بها بقراً حور العيون سواجيا
دعين وقد كان الظلام يجنها . بسفن الخزامى نورها والاقاحيا
وهل ترك العيس المراقيل بالضحى بعالبّها يعلو المتان الفيافيا
اذا عصب الركبان بين عنيزةٍ وخولان عاجوا المنقيات المهاريا
وياليت شعري هل بكتام مالكٍ . كما كنت لوعا لا نعيك باكيا
اذا متُّ فاعتادي القبور وسلّمي . على الرمم اسقيت الغمام الغواديا
تَرَى جَدَثاً قد مرت الريح فوقه غباراً لكون القسطلانيّ هانيا
فياراكباً إمّا عرضت فبلّغن . بني مالكٍ والريب ان لا تلاقيا
وبلّغ اخي عمر بن بردي ومبردي . وبلغ عجوزي اليوم الان تدانيا

www.marefa.org

وسلم على شيخيّ مني كليهما كثيراً وعمي وابن عمي وخاليا
وعطّل قلوصي في الركاب فانما ستبرد اكباداً وتبكي بواكيا
اقلب طرفي فوق رحلي فلا ارى بها من عيون المونسات مراعيا
وبالرحل مني نسوةٌ لو شهدنني بكين وفدّين الطبيب المداويا
فمنهنّ امي وابنتاها وخالتي وباكيةٌ اخرى تهيج البواكيا
وما كان عهد الرمل مني واهلهِ ذميماً ولا للرمل ودّعت قالیا

واما المشوبات فاولها قول كعب بن زُهير

بن ابي سلمى المزني قال

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيمٌ اثرها لم يُفدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلةً عجزاء مدبرةً لا يشتكي قصرٌ منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كانهُ منهلٌ بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنيةٍ صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنهُ وافرطه من صوب سارية بيضٌ تعاليل
وأمّا لها خلةً لو انها صدقت موعودها ولوان الصبح مقبول
لكنها خلةٌ قد سيط من دمها فجعٌ وولعٌ واخلافٌ وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلوّنَ في اثوابها الغول
ولا تمسكَ بالعهد الذي زعمت الاّ كما تمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الاّ الاباطيل
ارجو وآمّلُ ان تدنو مودتها وما اخال لدينا منكِ تنويل

www.marefa.org

فلا يغرّنك ما منّت وما وعدت ان الامانيّ والاحلام تضليل
امست سعاد بارض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها الاّ غذافرةٌ لها على الاين ارقالٌ وتبغيل
من كل نضّاحة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمي العيوب بعيني مرهف لهقٍ اذا نوقدت الخزان والميل
يمشي القراد عليها ثم يزلقهُ منها لبانٌ واقرابٌ زهاليل
ضخمٌ مقلّدها فعمٌ مقيّدها في خلقها عن بنات الزور تفضيل
حرفٌ ابوها اخوها من مهجّنةٍ وعمها خالها قوداءُ شمليل
عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عرضٍ من فرقها عن طلوع الزور مفتول
كان ما فات عينيها ومدلجها من خطمها ومن الجنبين ترطيل
تمرّ مثل عسيب النخل ذا شطبٍ بغارزٍ لم تخوّنهُ الاحاليل
قنواءُ في حرتيها للبصير بها عتقٌ مبينٌ وفي الخدين تسهيل
تجري على يسراتٍ وهي لاحقةٌ ذوابلٌ وقعهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصا رثماً لم يقهنّ رووسٌ الاكم تنعيل
يوماً تظل جداب الاكم يرفعها من اللوامع تخليطٌ وتذييل
يوماً يظلّ به الحربا مصطخماً كان صاحيهِ بالنار مملول
كان اوب ذراعيها اذا عرقت وقد تلفّع بالقور العساقيل
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصا قيل
شد النهار ذراعا عيطل نصفٍ قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيل
نوّاحةٌ رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

www.marefa.org

تغري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق من تراقيها رعابيل
تسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ... انك يا ابن ابي سلمى لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله ... لا الهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابالكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول
أنبئت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول
فقد اتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيه مواعيظ وتفضيل
لا تاخذني باقوال الوشاة فلم ... اذنب ولو كثرت فيّ الاقاويل
اني اقوم مقاما لا يقام به ... ارى واسمع ما لا يسمع الفيل
لظل يرعد الا ان يكون له ... من النبي باذن الله تنويل
حتى وضعت يميني لا انازعه ... في كف ذي نقمات قيله القيل
لذاك اهيب عندي اذ اكلمه ... وقيل انك منسوب ومسئول
من ضيغم من ضراء الاسد مخدرة ... ببطن عثر ثغيل دونه غيل
يعدو فيلحم ضرغاما بين عيشهما ... لحم من القوم معفور خراديل
منه تظل حمير الوحش ضامرة ... ولا تمشى بواديه الاراجيل
اذا يساور قرنا لا يحل له ... ان يترك القرن الا وهو مغلول
ولا يزال بواديه اخا ثقة ... مضرج اللحم والدرسان ماكول
ان الرسول لنور يستضاء به ... وصارم من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما اسلموا زولوا

www.marefa.org

زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقا ولا مبدل معازيل
شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كانها حلق القفعاء مجدول
يمشون مشي الهمال النزل ينعهم ضرب اذا عرد السود التنابيل
لايفرحون اذا نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لايقطع الطعن الا في نحورهم ولا لهم من حياض الموت تهليل

وقال المثقب العبدي وهو محصن بن ثعلبة وكان ابو عمرو بن العلاء يقول لو كان الشعر كله على مثل هذه القصيدة لوجب على الناس ان يتعلموه

اقاطم قبل بينك متعنبي ومنعنك ما سالتك ان تبيني
فلا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني
فاني لو تخالفني شمالي بنصر لم تصاحبها يميني
اذا لقطعتها ولقلت يبني كذلك احتوي من يحتويني
لمن ظعن تطالع من حبيب فما خرجت من الوادي لحيني
مررن على شراف فذات رجل ونكبن الذرابح باليمين
وهن كذاك حين قطعن فلجاً كان حمولهن على سفين
يشبهن السفين وهن بخت عراضات الاباهر والشؤون
وهن على الرجايز واكنات قوائلُ كل اشجعَ مستكين
كغزلان خذلن بذات ضال تنوش الدانيات من الغصون
ظهرن بكلة وسدلن رقماً وتقبن الوصاوص للعيون

www.marefa.org

ارين محاسناً وكن اخرى من الديباج والبشر المصون
ومن ذهب يلوح على ترائب كلون العاج ليس بذي غضون
وهن على الظلام مُطَلَّياتٌ طويلات الذوايب والقرون
نبلهةٍ ارباش بها سهامي تَبُذُّ المرشقات من القطين
علون رباوةً وهبطن غيباً فلم يرجعن قابلةً لحين
فقلت لبعضهن وشد رحلي لهاجرةٍ نصبتُ لها جبيني
لعلك ان صرمت الحبل مني كذاك اكون مصحبي قروني
فسل الهم عنك بذات لوثٍ غذافرةٍ كمطرقة القيون
بصادقة الوجيف كان هرًّا يباريها ويلحق بالوضين
كساها تامكاً قرداً عليها سوادي الرضخ من اللجين
اذا قلقت شددت لها سناماً امام الزوّرين قلق الوضين
كان مواقع الثفنات منها معرسُ باكرات الوردجون
يعزُّ تنفّس الصعداء منها قوى النسع المحرَّم ذي المتون
تصك الجانبين بمشتفرٍ له صوتٌ اجشُّ من الرنين
كان نفيَّ ما تنفي يداها قذاف غريبةٍ بيدي معين
تَشُدُّ بدائم الخطران جزلٍ خوايةَ فرج مقلاتٍ دهين
وتسمع للذباب اذا تغنّى كتغريد الحمام على الغصون
فالقيت الزمام لها فنامت لعادتها من سدف المبين
كان مناخها ملقى لجامٍ على مغرابها وعلى الوجين
كان الكور والانساع منها على قرواء ماهرةٍ وهين

www.marefa.org

يشقُّ الماءَ جؤجؤها ويعلو غوارب كل ذي حدب بطين
غدت قوداً وقد شقّت نساها تحاسر بالنخاع وبالوتين
اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجلُ الحزين
تقول اذا درأتُ لها وضيني اهذا دينهُ ابداً ودبني
أكل الدهر حلٌّ وارتحالٌ امـــا يبقى عليَّ ولا يقيني
فابقي باطلي والجدَّ منها كدكان الدرامكة المطين
ثنيت ذمامها ووضعت رحلي ونمرقةٌ رفدت بها يميني
فرحت بها تعارض مسبطرًّا على ضحضاحهِ وعلى المتون
الى عمرو ومن عمرو انثنى اخي النجدات والحلم الرصين
فاما ان تكون اخي بحقٍّ فاعرف منك غثّي من سميني
والاَّ فاطّرحني واتخذني عدوًّا اتّقيك وتتقيني
وما ادري اذا يممتُ ارضاً اريد الخير ايُّهما يليني
أألخير الذي انا ابتغيهِ ام الشر الذي هو يبتغيني

وقال القطامي

أنا محبوك فاسلم ايها الطللُ وان بليتَ وان طالت بك الطولُ
اني اهتديت الى سلمى على دمنٍ بالعمر غيرهنَّ الاعصر الأول
ضاقت بمنعج اعناق السيول بهِ من باكرٍ سبطٍ او رائحٍ يبل
فهنَّ كالحلل الموشيّ ظاهرها او الكتاب الذي قد مسَّهُ البلل
كانت منازل منا قد نحل بها حتى تغير دهرٌ خائنٌ ختل
ليس الجمال لكم تبقى بشاشتهُ الا قليلاً ولا ذو خلةٍ يصل

www.marefa.org

والعيش لا عيش الا ما تقر به ... عينٌ ولا حالةٌ الا ستنتقل
والناس من يلقَ خيرا قايلون لهُ ... ما تشتهي ولامُ المخطي الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقد تفوت على قوم حوائجهم ... مع التراخي وكان الراي لو عجلوا
اضحت عليّة يهتاج الفواد بها ... وللرواسم فيما دونها عمل
لكل مختلق تجري السراة به ... يمشي وراكبهُ من خوفهِ وجل
فيط الهجان التي كانت تكون به ... اذ عرمته هنت من حيث تحتمل
حتى ترى الحرة الوجناء لاعبة ... ولارضيّ الذي في خطوه خطل
خمصانة يرغبونا ماءوه سربٌ ... على الخدود اذا ما اغرورق المقل
لواعب الطرف منقوبا محاجرها ... كانهُ قُلّبٌ غادية مكل
ترمي الفجاج بها الركبان معترضاً ... اعناق بزّلها مرخىً لها الجدل
يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصار مضٌ ... والريح ساكنةٌ والظل معتدل
يتبعن ساكنة العيشين تحسبها ... مخبونةٌ او ترى ما لا ترى الابل
يمارون ثنيا واستتبّ بنا ... سجنفرٌ كخطوط السبج منسجل
على مكان عشاش لاينيخ به ... الا مغيرنا والملقي العجل
ثم استمر بها الحادي وجنبها ... بطن الذي بيتها الحوذان والنفل
وقد تعرجت لما اركبت اركاً ... ذات الشمال وعن ايماننا الرجل
على منادٍ دعانا دعوةً كشفت ... عنا النعاس وفي اعناقنا ميل
سمعتها ورعان الطود معرضةٌ ... من دوننا وكثيب الغيبة السهل

www.marefa.org

فقلت للركب لما ان علا بهم من عن يمين الحيا نظرةٌ قبل
لمحةً من سنى برق رأى بصري ام وجه عاتبة اختالت به الكلل
تهدي لنا كلما لانت علاوتنا ريح الخزامي جرى فيه الندى الخضل
وقد ابيت اذا ما شيت بات معي على الفراش الضجيع الاغيد الرتل
وقد تباكرني الصهباء ترفعها اليّ لبّنةٌ اطرافها ثمـــل
اقول للحرف لما ان سكب اصلاً مست السفا فارقتني بنيها الرجل
ان ترجعي من ابي عثمان نجحةً فقد يهون على المستنجح العمل
اهل المدينة لا يحزنك شانهم اذا تخطّي عند الواحد الاجل
اما قريشٌ فلن تلقاهمُ ابداً الاّ وهم خير من يحفى ويتنعل
قومٌ هم نبّتوا الاسلام وامتنعوا قوم الرسول الذي ما بعده رسل
من صالحوه رأى في عيشه سعةً ولا يرى من ارادوا ضرهُ يثـل
كم نالني منهم فضلاً على عدمٍ اذ لا ازال على الاقتار احتمل
وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدمي اذ لا تزال مع الاعداء تتصل
فلا هم صالحوا من يبتغي عنتي ولا هم كدّروا الخير الذي فعلوا
هم الملوك وابناء الملوك لهم والاوحدون بهم والسادة الاول

وقال الحطيئة وهو جرول بن اوس العبسي

نأتك امامةُ الا سوالا وابصرت منها بعين خيالا
خيالاً يروعك عند المنام ويأتي مع الصبح الاّ زوالا
كنانية دارها غربة تجدُّ وصالاً وتبلى وصالا
كعاطبة من ظباء السلي م حسّانة الجيد ترعى غزالا

www.marefa.org

تعاطي العصاة اذا طالها ... وتفرو من النبت ارطى وضالا
تصيف زورة مكنونة ... وتبدي مصيف الخريف الخيالا
مجاورة مستجير السرا ... ة افرغت الغر فيه السجالا
كان بحافاتو والطراف ... رجالاً لحمير لافت رجالا
فهل تبلغنكها عرمس ... صموت السرى تشكى الكلالا
مفرحة الصيغ موارة ... تجد الاكام وتبغي النقالا
اذا ما النواعج واكبنها ... جشمن من السير ربواً عضالا
وان غضبت خلت بالمشفرين ... نسائج قطن وزبراً نسالا
وتحدو يديها رحول الخطا ... امرها العصب مر استمالا
وتخصف بعد اضطراب النسوع ... كما اخصف العلج يحدو الجبالا
تطير الحصى بسرى المسمين ... اذا الخافقات الفنّ الطلالا
وترمي الغيوب بماويتين ... احدثتا بعد صقل صقالا
وتختبط الليل في سيرها ... الى عمر ارتجيه نمالا
طويت مهالك مخشية ... اليك لتكذب عني المقالا
بمثل الجنى طواها الكلال ... فينضون الاّ ويتركن الا
الى حكم عادل حكمه ... وضعنا الغداة لديه الرحالا
امين الخليفة بعد الرسول ... واوفي قريش جميعاً حبالا
واطولهم في الندى بسطة ... وافضلهم حين عدّوا فعالا
اتاني لسانٌ فكذّبته ... وما كنت احذره ان يقالا
بان الوشاة بلا عذرة ... انوك فقالوا لديك المحالا

www.marefa.org

فجيتك معتذرا راجيا لعفوك ارهب منك النكالا
فلا تسمعن بي قول الوشاة ولا توكلني هديت الرجالا
فانك خيرٌ من الزبرقان اشدُّ نكالاً وخيرٌ نوالا

وقال الشماخ بن ضرار

عفا بطن قومي من سليمى فعالزُ فذات الصفا فالمشرفات النواشزُ
ومرقبة لا يستقال بها الردى تلاقي بها حلمي عن الحلم عاجز
وكل خليل غيرها ضم نفسه لوصل خليل صارمٌ او معالز
وعوجٍ مجذّم ولم صريمةٍ تركت بها الثلك الذي هو عاجز
كأنّ قيودي فوق جانب مطردٍ من الجذب لاحته الخدود العوارز
طوى بهمها في بيضة الصيف بعدما جرى في عنان السفرتين الاماعز
ظللت باعراف كأن عيونها الى الشمس هل تدنو زكى نواكز
لهن صليلٌ ينتظرن قضاءه يضاحي غداة امرهُ فهو ضامز
فلما راين الورد منه صريمةً كما بادرا الخصم اللجوج المحافز
وتمهما في بطن غابٍ ذخايرٌ ومن دونها من رحرحان المفاوز
عليها الدحيّ المستشاب كأنها هوادج مشدودٌ عليها الخرايز
تعادي اذا اشتدت عليها وتتقي كما يتقي الفحل المخاض الجوامز
فمرّ بها فوق الجُبَيل فجاوزت عشاءً وما كانت سبوحٌ تجاوز
وعمت بورد الفيتين فصدّها مضيق الكراع والفنان اللوهز
وصدت صدوداً عن وديعة غائبٍ ولابنى غادٍ في الصدور حزايز
ولو تعفاها ضرّجت بدمايها كما جللّت نضو القوام الرجايز

www.marefa.org

وجلاها عن ذي الاراكة عامرٌ اخو الحضر يرضى حين تكبو النواجز

مطلا بزرق ما يداري رمادها وصفراً من نبع عليها الحلائز

تخيرها القوّاس من فرع ضالةٍ لها شذبٌ من دونها وخرائز

تمت من مكانٍ كنّها واستوت به وما دونها من غيلها متلاحز

فما زال بحوكل رطبٍ ويابسٍ ويغتل حتى نالها وهو بارز

فلقّى عليها ذات حدٍّ غرابها عدولاً وواساط الفضاة مشارز

فلما اطمأنت في يديه وراعها احاط بها واوزعت من تجاوز

فامسكها عامين يطلب ردها وينظر منها في الذي هو غامز

اقام الشقاق والطريدة متنها كما خرجت ضغن الشموس الهامز

فوافى بها اهل المواسم فانبرى لها بائعٌ يغلي بها السوم رابز

فقال له هل تشتريها فانها تباع اذا باع التلاد الحرائز

فقال له بايع اخالك ولا يكن لك اليوم عن بيعٍ من الربح لاهز

فقال ازارٌ شرعبيٌّ واربعٌ من الشيزا واوراق تبر نواجز

ثمانٍ من الكوري حمرٌ كانها من التبر ما ازكى على الحمر جابز

وبردان من حالٍ وتسعون درهماً على ذاك مقروضٌ من الجلد ماعز

فظلّ يناجي نفسهُ واميرها ايابا الذي يعطي بها ويجاوز

فلما شراها فاضت العين عبرةً وفي الصدر احزاز من الوجد حامز

فذاق فاعطته من اللين جانباً كفى ونهى ان يغرق السهم حاجز

اذا انبض الرامون فيها ترنمت ترنم ثكلى اوجعتها الجنائز

هتوفٌ اذا ما خالط الظبي سهمها وان ريغ منها اسلتهُ النوافز

www.marefa.org

كان عليها زعفرانًا تميره جوارئ عطّارٍ بيمنٍ متواكم
اذا سقط الانداء آمنت واشمرت بخيرٍ ولم تدرج عليها المعاوز
فلما راين الماء قد حال دونه زعاقٌ على جنب الشريعة ناجز
ركبن الدناني فاتبعن به الهوى كما تابعت شدّ العنان الجوارز
فلما دعاها من اباطح واسطٍ دوائر لم تضرب عليها الجرامز
حذاها من الصيدى نعالًا طراقها حوامي الكراع الموذيات العشاوز
زوحسن واستبقن ان ليس حاضر على الماء الا المقعدات القوافز
يلهن بدران من الليل موهنًا على عجلٍ والعريض هزاهز
وروّحها في المور مورٌ حمامه على كل احزلمٍ لهن هوابز
يكلّفها اقصى مداه اذا الثوى بها الورد واعوجّت عليها المفاوز
حذاها امينٌ من نهيقٍ كانه لمارد يحييه من الخوف راجز
محامٍ على روعاتها لايروعها خمالٌ ولا ساعي الرماة المناهز
وقابلها من بطن ذروة مصعدٍ على طرقٍ كانهنّ نحايز
فاصبح فوق الخنف خنف تبالةٍ له مربضٌ في مستوى الارض بارز
واضحت تعالي بالسنار كانما رماح نهاها وجهه الريح راكز

وقال عمرو بن احمر الباهلي

بان الشباب وافنى ضعفك العمرُ لله درُك اي العيش تنتظرُ
هل انت طالب شيءٍ ليس تدركه ام هل لقلبك عن اهوائها وطرُ
ام كنت تعرف ايات وقد جعلت ايات كفك بالودكاء تندّثر
ام لا تزال ترجّي عيشةً انفاً لم ترْجُ قبل ولم يكتب بها زُبر

www.marefa.org

لو على ذاك اسعاني فقلت لهم ذا كم زمانٌ وهذا بعده عصر
من النواعج تنزوا في ازمتها امٌ تنادي حمول الحي اذ بكروا
كانها بنق الغراف قاربةٌ لما انطوى ذيها واخرورط السفر
ماوية اللون ان اللون اودها طلٌ ويبّس عنها قرمد خضر
ظلت تماحل عنه عسعساً لحماً يغشي الضراء خفيًا دونه الضرر
تراهُ حيناً فمسرورٌ بغفلتها طوراً وطوراً فمحزونٌ فتنعكر
في يوم ظلٍ واشباهٍ وصافيةٍ شهباءٍ وثلجٍ وقطرٍ وقعهُ درر
حتى تناهى بها غيثٌ وجّ بها حتى تلاقت بها الارام والبقر
طافت وساقت قليلاً حول مرتعها حتى انقضى من تراخي الفها الوطر
فلم تجد في سواد الليل رائحةً الا سماحيق مما احرز العفر
ثم ارعوت في سواد الليل واذكرت وقد تمرغ منها لحمها فمر
ثم استمرت كبرق الليل وانحسرت عنها الشقايق من نيهان والظفر
تطايح الظل عن ارداقها صعدا كما تطايح في الملسوسة الشرر
كانها تالك لما ان دنت اصلا من رحرحان وفي اعطافها زوَر
حتى اذا كربت والليل يطلبها ابدى الركايا عن اللغباء تحدر
حطمت ولو علمت علمي لما عرفت حتى يلين واهي كرها بسر
تبيح شمس اذا ما عزّ صاحبها سهم واسمر محبوكٌ لهُ عذر
كان وقعته لو زان مرفقها وقع الصفايا ديم وقعهُ ثبر
حنت قلوصي الى نابوسها جزعاً فما حنينك اما انت والذكر
اجابها سبعةٌ عرفا فتحسبهُ اهابة النفس ليلاً حين ينتشر

www.marefa.org

حتى فلبس الى عثمان مرتجعٌ الا العداة والا مكنع ضرر
انخ فاني اخال الناس في ركضٍ وان نحتني غياث الناس والعصر
فانخ يا ابن امام الناس اهلكنا ضرب الجواد وعسر المال والحسر
ان قمت يا ابن ابي عاص بحاجتنا فما لحاجتنا وردٌ ولا صدر
ما ترض نرض وان كلفتنا شططاً وما كرهت فكرهٌ عندنا قذِر
نحن الذين اذا ما شيت اسمعنا داعٍ فجبنا لاي الامر نأتمر
اني اعوذ بما عاذ النبي بهِ وبالخليفة الا يقبل العذر
كم سيدٍ واصيحابٍ لنا سلفوا لايعدلون ولا نأبى فننتصر
فان تقر علينا جور مظلمةٍ لم تبنِ بيتاً على امثالها مضر
من يمش من آل بدرٍ يمش مغتبطاً في عصمة الامر ما لم يغلب القدر
من اهل بيت هم لله خالصة قد اصعدوا بزمام الامر وانحدروا
كانه صبح يسرى القوم ليلهمُ ماض من الهندوانياتٍ مبتدر
يعلو مدًى ويستسقي الغمام به بدرٌ تظال فيه الشمس والقمر
هل في الثماني من التسعين مظلمةٌ وربها لكتاب الله مستطر
يكسونهم اضرجيّاتٍ محدّجةً ان الشيوخ اذا ما اوجعوا ضجروا
حتى تطيب لهم نفسٌ علانيةً عن القلاص التي من دونها مكر
لسنا باجسام عاد في طبايعنا لانالم الشر حتى يالم الحجر
لانصاري علينا جزية نسكٌ ولا يهودًا طغامًا دينهم هدر
ما نحن الا اناسٌ لعل سابقةٍ ما ان لنا دونها حرثٌ ولا غرر
[illegible] الاد ومياهم وحرثهم ظلم السعاة وباد الماء والشجر

www.marefa.org

ان لا تدارکهمُ تصبح دیارهمُ قفرًا تسیح علی ارجایها الحمر
ادرك نساء وشیبًا لا فرار لهم ان لم یکن لك فیما قد لقوا غیر
ان العتاب الذي یخفون مشرحة فیه البیان ویلوی دونك الخبر
فابعث الیهم وحاسبهم محاسبةً لا تخفَ عینٌ علی عینٍ ولا اثر
ولا تقولنَّ زهوًا ما تخیرني لم یترك الشیب لي زهوًا ولا الکبر
سائلهمُ حیث یبدي الله عورتهم هل في قلوبهم من خوفنا وجر

وقال تمیم بن ابي مقبل العامري

طاف الخیال بنا رکبًا یمانینا ودون لیلي عوادٍ لو تعدّینا
منهنَّ معروف ایات المکناب وقد تعتاد تکذب لیلی ما تُمنّینا
لم تسر لیلی ولم تطرق لحاجتنا من اهل ریمان الاَّ حاجةٌ فینا
من سرو حمیر انوال البغال به اني تسدّیت وهنًا ذالك البینا
امست بادرع اکبادٍ لهمّ لها رکبٌ بلینة او رکبٌ یساوینا
یادار لیلی خلاءً لا اکلفها الاَّ المرانة حتی تعرف الدینا
تهدي زنانیر اروا المصیف لنا ومن ثنایا فروج الکور تهدینا
هیفٌ هدوج الضحی سهوٌ مناکبها یکسونها بالعشیّات العثانینا
یکسونها منزلاً لاحت معارفهُ سفعًا اطال بهن الحي تدمینا
عرّجت فیها احبّیها واسألها فکدن یبکینني شوقًا ویبکینا
فقلت للقوم سیروا لا ابالکمُ اری منازل لیلی لا تحیّینا
وطامسٍ دعس آثار المطي به یأتي المخارم عرنینا فعرنینا
قد غیرته ریاحٌ واختر فن به من کل ماءٍ باسیل الربیح یأتینا

www.marefa.org

يصبحن دعس مراسيل المطي به حتى يغورن منه او يساوينا
في ظهر موت عساقيل السراب به كأنّ وغر قطاه وغر حادينا
كان اصوات ابكار الحمام به في كل ناحية منه تغنّينا
اصوات نسوان انباط بصنعتهم نجّدن للنوح واجتبنا التبابينا
في مشرف لبط الياط البلاط به كانت لساسته تهدي قرابينا
صوت النواقيس فيه ما يفرّطه ايدي الجلاذي وجونٌ ما يعنّينا
كأنّ اصواتها من حيث تسمعها صوت المحارث يحجن المجارينا
واطانه بالسرى حتى تركت بها ليل التمام ترى اسدافه جونا
في ليلة من ليالي الدهر صالحة لو كان بعد انصراف الدهر مأمونا
حتى استبنت الهدى والبيد هاجمة يخشعن في الآل علفاً او يصلينا
واسحل السوق مني عرمس سرحٌ تخال ماعزها بالليل مجنونا
ترمي العجاج بمندار الحصى تمرٌ في مشيه سرح خلصا افانينا
ترمي به وهي كالجرّد خايفة فنف البنان تحصى بين المحاسينا
كانت تدوم ارقالاً فتجمعه الى مناكب يدفعن المداعينا
وعانق شوحط صمٌ مقاطعها مكسوة من خيار الوشي تلوينا
عارضتها بعنود غير منعاش يزين منها متوناً حين يجرينا
حسرت عن كفي السربال آخذه فرداً يجر على ايدي المعدّينا
ثم انصرفت به جذلان منتهجاً كأنه وقف عاجٍ بات مكنونا
وما ثم كالدمى حورٌ مدامعها نباي العبس انكراً ولا عونا
ثم مخصرة صبت منعمة من كرّ داة ـذن الله يشفينا

www.marefa.org

كان اعين غزلان اذا اكتحلت بالاثمد الجون قد فرضنه حينا
كانهنّ الدماء الادم امسكها صال بغرة او صال يدارينا
يمشين حول النقا مالت جوانبهُ ينهال حيناً وينهاهُ الثرى حينا
من رحل عربان او من رحل اسنمةٍ جعد الثرى بات في الامطار مدجونا
يهززن للمشي ابداناً منعّمةً هز الشمال ضحى عبدان يبرينا
او كاهتزاز رديني تداولهُ ايدي الرجال فزادوا متنهُ لينا
نازعت البانها لبنى بمختزنٍ من الاحاديث حتى اوردت لينا
ابلغ خديجاً فاني قد سمعت لهُ بعض المقالة يهديها فتانينا
اراك تجري الينا غير ذي رسنٍ وقد تكون اذا نجزيك نغنينا
وقد بريت قداحاً انت مرسلها. ونحن راموك فانظر كيف ترمينا
فاقصد بذرعك واعلم لو تجامعنا إنّا بنو الحرب نسقيها وتسقينا
سم الصباح بمرصانٍ مقوّمة والمشرفية نهديها بايدينا
إنّا مشائيم ان امسيت جاهلنا يوم الطعان وتلقانا مياميناً
وعاقد التاج اوسامٍ لهُ شرفٌ من سوقة الناس نائته عوالينا
فاستبهل الحرب من حرّان مطّردٍ حتى تظل عن الكفين مرهونا
فان فينا صبوحاً ان اربت بهِ جمعاً بهيّاً والاّ فالثمانينا
ومقربات عناجيجٍ مطهّمةٍ من آل اعوج ملحوفاً وملبونا
اذا تجاوبن صعدن الصهيل بهِ الى الشؤون ولم تصهل براذينا
ورجلة يضربون البيض عن عرضٍ. ضرباً تواصى بهِ الابطال سجينا
فلا تكونن كالنازي ببطنتهِ بين الفريقين حتى ظل مقرو-

www.marefa.org

واما الملحمات فاولها قول الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

قال

عرفت باعشاش وما كنت تعرفُ. وانكرت من حدرآ ما كنت تعرفُ
وهيّج بك الهجران حين كانما. ترى الموت في البيت الذي كنت تألف
لحاجة صرم ليس بالوصل انما. اخو الوصل من يدنو ومن يتلطّف
ومستنفرات للقلوب كانها مهى حول منتوجاتهِ يتصرّف
تراهنّ من فرط الحياء كانما مراض سلال او هوالك نزّف
ويبدين بعد الياس من غير ريبة احاديث تشفي المدنفين وتسعف
اذا هنّ ساقطن الحديث جنيته جنى النحل او ابكار كرم تقطّف
موانع للاسرار الاّ لاهلها ويخلقن ما ظنّ الغيور المسقف
اذا القابضات السود طوّقن بالضحى وفدن عليهنّ الحجال المسجّف
وان نبّهتهنّ الوليد بعد ما. تصعّد يوم الدجن او كاد ينصف
دعون بقضبان الارالك التي جنى لها الركب من نعمان ايام عرّفوا
سمحن له عذب الثنايا رضابهُ رقاق. واعلى ركبهن بجحّف
وان نبّهت حدراء من نوم الضحى. بدت وعليها مرط خزّ وطرف
باخضر من نعمان ثم جلت بهِ عذاب الثنايا طيّباً يترشّف
وليس الفريد الخمر والبيُ تحتهُ مشاعر خزّيّ العراق المغوّف
فكيف بمحبوس دعاني ودونهُ دروبٌ وابوابٌ وقصرٌ مشرّف
وصحب تحاهم راكرين رماحهم لهم درقٌ تحت العوالي مصفّف
وضاربة ما مرّ الا اقتسمتهُ عليهنّ حواضٌ الى الظبي مسجف

www.marefa.org

يبلغنا عنها بغير كلالها الينا من القصر البنان المطرّف
دعوت الذي سوّى السما بايده ولله ادنى من وريدي والطف
ليشغل عني بعلها بزمانه يدلّهُ عني وعنها فيسعف
بما في فوادينا من الشوق والهوى فيجبر بقربنا الفواد المثقّف
فداوينهُ حولين وهي قريبةٌ اراها وتدنو لي مرارًا فارشف
سلافة دجن خالطتها تركبت على شفتيها والذكيُّ المسوّف
الا ليتنا كنا بعيرين لا نرد على حاضر الا نشيل ونقذف
كلانا به غرٌّ يخاف فراقهُ على الناس مخشيُّ المشاعر اخشف
بارض خلاءٍ وجدنا وثيابنا من الريط والديباج درعٌ ومخلف
ولا دار الاّ فضلتان سلافةٌ واريض من ماء الغمامة قرقف
واشلاّ لحمٍ من حباري يصيدها اذا نحن شئنا صاحبٌ متأنّف
لنا ما تمنّينا من العيش ما دعا هذيلاً حمامات بنعمان وُقّف
اليك امير المومنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسّف
وعضّ زمينٌ يا ابن مروان لم ادع من المال الاّ مستحثًّا ومتلف
وما برت الاعصار صهبٌ كانها عليها من الاين الجساد المنوّف
نهضن بنا من سيف رمل كهيلةٍ وفيها بقايا من فراخٍ وعجرف
فما بلغت حتى تواكل نهزها وبادت ذراها والمناسم زُعّف
وحتى مشى الحادي البطيُّ يسوقها لها مخضٍ دامٍ وداءٌ مخنف
وحتى قتلنا الجهل عنها وغودرت اذا ما انيخت والمدامع ذُرّف
اذا ما انيخت قابلت من ظهورها حراجيج امثال الاهلّة شنّف

www.marefa.org

وحتى تغشّاها وما في يدٍ لها اذا حلّ عنها مرة القيد مرشف
اذا مالرياها الازمة اقبلت الينا بجرات الوجوه تصرّف
ذرَعن بنا بين يبرين عرضهُ الى الشام يلقاها عانٌ وصنصف
فاتى مراح الدارعية خوضها بنا الليل اذنام الدثور الملفّف
اذا الحمرُ فاق الساء وهتّكت كسور بيوت الحي حمراء جرجف
وجا قريع الشول قبل اناثها يزفُّ وجاءت خلفهُ وهي زفّف
وهتّكت الاطناب من كل زفرةٍ لها نامكٍ من عاتق الني تعرف
وعاشر راعيها الصلي بلبانهِ وكفّيهِ حرّ النار ما يتحرّف
وقائل كلب القوم عن ناراهلهِ ليربض فيها والصلى متكشف
واصبح مبيضّ الصقيع كانهُ على سرَوات البيت قطنٌ مندّف
واوقدت الشعرى مع الليل نارها وامست محولاً جلدها يتوسّف
لنا العزّة القعساء والعدد الذي عليهِ اذا عدّ الحصى يتخلف
ولو شرب الكلب المراض دمانا سقتها وذوا الخبل الذي هو ادنف
لنا حيث افاق البرية تلتقي عديد الحصى والقشور المتخدف
ومنا الذي لاتنطق الناس عنده ولكن هو المستاذن المتصرف
تراهم قعودًا حولهُ وعيونهم مكسّرةٌ ابصارها ما تطرّف
وبنيان بيت الله نحن ولاتهُ وبيت باعلى الراسيتين مشرّف
ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقّفوا
الوف الوف من رجال ومن فتى. وخيلٌ كربعان الجراد وخرشف
ولا عزّ الاّ عزّنا قاهرٌ لهُ وبسالنا النصف الذليل فننصف

www.marefa.org

وان فتنوا يوماً ضربنا رؤوسهم على الدين حتى يقتل المتأنف
اذا ما اجتبت لي دارم عند رعايه جريت اليها جري من يتعطرف
كفلانا له قوم فهم يحلبونه باحسابهم حتى نرى من يخالف
الى امد حتى يعرف بيننا ويرجف منا النحس من هو مقرف
فانك ان تسعى لتدرك دارماً لاد المعنى ياجرير المكلف
اتطلب من عند النجوم مكانة تريق وغرّ ظهره يتقرف
وشيخين قد عاشا ثمانين حجة اثانيهما هذا كبير واعجف
عطفت عليك الحرب اني اذا وني اخو الحرب كرار على القرن معطف
اتى لجرير رهط سوء اذلة وعرض لئيم للمخازي موقف
وجدت الثرى فينا اذا وجد الثرى ومن هو يرجو فضله المتضيف
ويمنع مولانا وان كان ناياً نيا داره ما يتاف ويأنف
ترى جارنا فينا بخير وان جنى ولاهو ما ينطف الجار ينطف
وكنا اذا ما امت كلاب عن القرى الى الضيف تغشى مسرعين وتخلف
وقد علم الجيران ان قدورنا ضواء للارزاق والريح زفرف
يقرّع في سيري كان جفانها حياض الهيامنها وكي وتصّف
ترى حولهن المقتفين كانهم على صنم من الجاهلية عكّف
قعوداً وحول القاعدين شطورهم قياماً وايديهم حموس ونطّف
وما خل من جهل حيا حلمآيا ولا قابل المعروف فينا يعنّف
وما قام منا قائم في ندائنا فينطق الا بالتي هي اعرف
واني لمن قوم بهم يتقى الردى ورب الثنا والجانب المتحرف

www.marefa.org

واضياف ليل قد نقلنا قراهمُ ... اليهم فاتلفنا المنايا واتلفوا
فريناهم المأثورة البيض قبلها ... بثجّ العروق الابذني المثقّف
ومشروحةً مثل الجراد تمرّها ... سمرٌ قواها والشواءُ المعطّف
فاصبح في حيث التقينا شريدهم ... قتيلٌ ومكتوف اليدين ومرعف
وكنا اذا ما استكره الضيف بالقرى ... اتته العوالي وهي بالسمّ رعّف
ولا تستتم الخيل حتى نجمّها ... فيعرفها اعداؤنا وهي عطّف
كذاك كانت خيلنا مرةً تُرى ... حسانًا واحيانًا تقاد فتعجف
عليهم منا الناقمين وحولهم ... فهنّ باعباء المنيّة كتّف
وقد رفّأنا غليها بعد ما غلت ... واخرى جثثنا بالعوالي لوهّف
وكل قرى الاضياف تقرى عن القنا ... ومغتبطًا منه السنام المشرّف
وجدنا اعزّ الناس اكثرهم حصًى ... واكرمهم من بالمكارم يعرف
وكلتاهما فينا لناحين نلتقي ... عصايب لاقى بينهنّ المعرّف
منازيل عن ظهر القليل كثيرنا ... اذا ما دعا ذو النجدة المتردف
فلقنا الحصى عند الذي فوق ظهره ... باحلام جهّال اذا ما تعطفوا
وجهل الحلم قد دفعنا جنوبه ... وما كاد لولا عزنا يتزحلف
زجرنا بهم حتى استبان احلومهم ... بنا بعد ما كاد القنا يتقصّف
ومدّت بايديها النساء لم يكن ... لذي حسب عن قومه متخلّف
فما احدٌ في الناس يعدل دارمًا ... بعزٍّ ولا عزٌّ له حين يحنف
تثاقل اركان عليه نقيلة ... كما كان سهلي او عزوزٌ كشف
وامٌ اقرّت عن عطيّة رحمها ... بالام ما كانت له الرحم تشغف

www.marefa.org

اذا وضعت عنها اماة درعها واعجبها راب الى البطن مهدف
قصير كفن البرك فيه وجوههم حنوف كاعناق الجراد كشف
تقول وقد وصلت خروج منيطة على الروح حرّا ما تزال تلهف
امامي كليبيٌّ اذا لم يكن لهُ اتانان يستغني ولا يتعفّف
اذا ذهبت مني بروحي حمارةٌ فليس على ريح الكُلَيبيّ مأتف
على ريح عبدٍ ما اتى مثل ما اتى سفلٌ ولامن اهل ميسان اقلف
يبكي على سعدى وسعدى مقيمة ببيرين قد كادت على الناس تضعق
ولو ان سعدى اقبلت من بلادها لجاءت ببيرين الليالى ترجف
وسعدى كاهل الروم لو فضّ عنهمُ لماجوا كما ماج الجراد وطوّفوا
هم يعدلون الارض لولاهم التقت على الناس او كانت تميل وتنسف

وقال جرير بن بلال بن عطية التميميّ

حيِّ الغداة برامةٍ اطلالا رسماً تقادم عهدهُ فتبالى
ان العوادي والسواري غادرت للريح مخترقاً بهِ ومجالا
اصبحتِ بعد جميع اهلك دمنةً قفراً وكنتِ محلّةً محلالا
لم يلقَ مثلك بعد اهلك منزلٌ فسُقيتِ من نوء السماك سجالا
ولقد عجبت من الديار واهلها والدهر كيف يبدّل الابدالا
ورايت راحلة الصبا قد اقصرت بعد الرسيم وملّت الترحالا
ان الظعاين يوم برقة عاقلٍ قد هجن ذا خبلٍ فزدن خبالا
هام الفواد بذكرهنّ وقد بدت بالليل اخفة النجوم فمالا
يجعلن برقة عاقلٍ ايمانها وجعلن امغر رامتين شمالا

www.marefa.org

يا ليت شعري يوم دارة صلصل ... أيَرِدنَ حزمى ام يردن دلالا
فلوان عصم عمايتين ويذبل ... سمعا حنين نزّلا الاوعالا
لايتصلن اذا افتخرن بتغلب ... ورزقن زخرف زينةٍ وجمالا
طرق الخيال ولاتساعة مطرق ... والحب بالطيف الملمّ خيالا
افنى فلست غداة هنّ بصاحبٍ ... تحرير وجرة ان يجدن عجالا
اجرظن معجلةً لسنة اشهرٍ ... وحُذِين بعد نعالهنّ نعالا
واذا النهار تقاصرت اظلالهُ ... وونى المطيُّ سامةً وكلالا
دفع المطيُّ بكل ابيض شاحبٍ ... خلق القميص تخالهُ مختالا
اني حلفت فلا اعاف تغلبا ... للظالمين عقوبةً ونكالا
قبح الاله وجوه تغلب انها ... هانت عليَّ معاطساً وسبالا
المعرسين اذا انتشوا ببناتهم ... والدانيين اجارةً وسوالا
والتغلبيّ اذا تداعى للقرى ... ملأ استهُ وتمثل الامثالا
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمدٍ ... وبجبرئيل وكذبوا ميكالا
لاطالبنّ خويلةً من تغلبٍ ... فالزنج اكرم منهمُ اخوالا
خلّ الطريق لقد لقيت قرومنا ... لبنى القروم تخطّماً وصيالا
انسيت قومك بالجزيرة بعد ما ... كانت عقوبتهُ عليك وبالا
هلاّ سالت سراة تغلب عنكمُ ... والجامعات تحرز الاوصالا
حملت عليك حماة قيس خيلهم ... شعثٌ عوابس تحمل الابطالا
مازلت تحسب كل شيءٍ بعدها ... خيلاً تشدُّ عليكمُ ورجالا
زُفرُ الرئيس ابو الهُذَيل اتاكمُ ... فسبى النساء واحرز الاموالا

www.marefa.org

قال الاخيطل اذ رأى راياتهم ... يا حرث احبس لا ترد قتالا
ترك الاخيطل امّه وكانها ... منحاة سافية تدير عجالا
ورجا الاخيطل من سفاهة رايه ... ما لم يكن وابٌ له لينالا
تمت تميمٌ يا اخيطل فاحتجر ... خزري الاخيطل حين قلت وقالا
ورميت هصبتنا بافوق ناصل ... يبغي النصال فقد لقيت نصالا
ولقيت دوني من خزيمة باذخاً ... وشقاشقاً بذخت عليك طوالا
ولو ان خندف زاحمت اركانها ... جبلاً اشمّ من الجبال لزالا
ان القوافيَ قد امرّ مريرها ... لبني فدوكس اذ جزعن عقالا
قيسٌ وخندف اذ اعدّ فعالهم ... خيرٌ واكرم من ابيك فعالا
راحت خزيمة بالجياد كانها ... عقبان عاديةٍ يصدن صلالا
هل تملكون من المشاعر مشعراً ... ام تنزلون من الاراك ضلالا
فلنحن اكرم في المنازل منكم ... جبلاً واطول في الجبال جبالا
ما كان يوجد في اللقاء فوارسي ... ميلاً اذا قرعوا ولا اكفالا
فدعا خزيمة قد علمتم عنوةً ... وشنى الهذيل يمارس الاغلالا
وراث حسينة بالغداة فوارسي ... تحمي النساء وتقسم الانفالا
اصبحن نسوة تغلب في سبيهم ... وراى الهذيل لوردهنّ رعالا
انا كذاك لمثل ذاك نعدّها ... تسقي الحليب وتلبس الاجلالا
لولا الهدى قسم السوار وتغلبٍ ... للمسلمين فاصبحوا انفالا
ولو انّ تغلب جمّعت احسابها ... يوم التفاضل لم تزن مثقالا
اوجدت فينا غير عذر مجاشع ... وصفات بحر والزبير مقالا

www.marefa.org

وقال الاخطل التغلبي

تغيّر الرسم من سُلمى باجفار ... واقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تكون بها سُلمى تحدّثني ... تساقط الحلى حاجاتي واسراري
ثم استبنت بسلمى بالجزعة ... وسير منقضب الاقران مغوار
كانّ قلبي غداة البين مقتسمٌ ... طارت به عصبٌ شتّى لامطار
وقد تكفّ النوى أيدٍ تعلقني ... اذ اقتضيت لباناتي واوطاري
ظلّت ظباء بني البكّاء راتعةً ... حتى اقتنصن على بعدٍ وامرار
ومهمهٍ طامسٍ تخشى غوائله ... قطعته بأزَجّ العين منهار
على هملّعةٍ كم بتّ اضمرها ... بعد الترامي لترحالي وتسياري
اخت الفلاة اذا شدّت معاقدها ... زلت قرى النسع عن حيزوم مسيار
كانها برج رومىٍّ يشيده ... باني المدائن من جصٍ واحجار
او مقفرٌ خاضب الاظلاف حاولهُ ... غيثٌ تظاهر في مرباه مبكار
قد بات في ظل ارطاةٍ تكنفه ... ريحٌ شامية هبّت باطمار
يحول ليلته والعين تضربهُ ... منها بغيثٍ اجشّ الرعد تيّار
اذا راى زلها والغيّ رقّ لهُ ... كهاطلٍ سحّ فوق الترب موّار
كانهُ اذ اضاء البرق بهجتهُ ... في اصفهانيةٍ او مصطلي فار
اما السراة فمن ديباجةٍ رهقٍ ... وفي القوائم مثل المهل بالنار
حتى اذا غاب عنه الليل بالكثفت. عنه الدياجي يرى كمشعلٍ عار
احسّ بالرّدِ تطوي الارض سابحةً ... كالجنّ يهفون من جرمٍ واثار
فانصاع كالكوكب الدرّي منعتهُ. غضبان يخلط من مجٍ واحضار

www.marefa.org

فارسلوهنّ يذرين الرياح كما ... يذري نسائج قطن ندف اوتار
حتى اذا قلت نالته سوابقها ... وارهقته بانياب واظفار
انحى اليمين عينًا غير غافلة ... وطعن محتقر الاقران كرّار
تضمّه الضاربات اللاحقات به ... ضمّ الغرايب قد حابين ايسار
يلدن منه بجرّان القذان وقد ... فرقن منه بذي وقع وانكار
حتى شتا وهو محبورٌ بمابطة ... ترعى بكورًا اطاعت بعد احرار
فرد عنهنّ ريّان الرياض كما ... غنى الفواة بصبح عند اسوار
كانه من ندى القرظ مغتسلٌ ... بالورس او خارجٌ من بيت عطّار
وشارب خلته بالكاس نادمني ... لا بالحضور ولا صدي آبار
نازعته طيّبًا راح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت قعة البار
من خمر غانة ينضاح الفرات لها ... بجدول في ظلال الآس مرّار
عمّت ثلثة احوال بطيبتها ... حتى اذا صرحت من بعد نهدار
آلت الى النصف من كلفاء افزعها ... علجٌ والثمّها بالجصّ والقار
ليست بسوداء من ميثاء مظلمة ... ولم تعذب بما ابرا من الذر
لها رداء كنسج العنكبوت وقد ... لفّت بقار من اليفر وبار
صهباء قد كلفت في طول ما خبيت ... في مخدع بين جنات وانهار
عذراء لم يجل الخطّاب بهجتها ... حتى اجتلاها عباديٌّ بدينار
في بيت مخترق البنيان معتمدٍ ... ما إن عليه ثياب غير اطمار
اذا اقول تراضينا على ثمنٍ ... ضنت بها نفس جنب البيع مكّار
كانما العلج اذ فاتته صفقتها ... مغبون غلّت يداه بين اقمار

www.marefa.org

كانه حين جاوزنا بصفقتها مسلوب بيع ترامى عند تجّار
لما اتوها بمصباح ومنزلهم مشارب الذهب سور الانجل الضاري
تدمى اذا طعنوا فيها بخابئة فوق الزجاج عتيقٌ غير مسطار
كانها المسك نهيًا بين ارجائنا بما تضوّع من ناجودها الجاري
اني حلفت برب الراقصات وما اضحى بمكة من حجب واستار
وبالهدايا اذا احمرّت مذارعها في يوم نحر وتشريق وتنحار
وما بزمزم من شمط محلقة وما يثوب من عون وابكار
لاالمأتي قريش خايفاً رجلاً وموّتني قريشٌ بعد افطار
المنعمون بنو حرب ومن حذفت بي المنّة واستبطأت انصاري
قومٌ يجلّون عن احيايها ظلماً حتى تكشّف عن سمع وابصار
قومٌ اذا حاربوا شدّوا مآزرهم عن النساء ولو باتت باطهار

وقال عبيد الراعي

ما بال دمعك بالغرش مذيلا أقذًى بعينك ام اردت رحيلا
لما رايت ارقى رطول تلدّدي ذات العشار وليليَ الموصولا
قالت خلدة ماعراك ولم تكن ابدًا اذا عرت الشؤون شولا
حايدان بك صادف جسمهُ همًّا اضر بجنبهِ ودخيلا
طرقاً فتلك هماهم اقرنتهما قلصاً لبوقح بالقسيّ دخولا
ثُمّ الحوارك جنحاً اعضادها صهباً تناسب شدقماً وجديلا
جوّابةً طويت على زفراتها طيّ الساطر قد بزَلْنَ بزولا
سيت مراقبهنّ فوق أزلّةٍ لا يستطيع بها القراد مقيلا

www.marefa.org

كانت هجاين حيذرٍ ومعرّقٍ ... أمّانهنّ وطرقهنّ مخيـــلا
فكأنّ ريعتها اذا باشرتها ... كانت معاودة الرحيل ذلولا
قذف الغدوّ اذا غدون لحاجةٍ ... ذُلف الرواح اذا اردت قفولا
قود بدارع غول كل تنوفةٍ ... درع الموشّح مبرماً وسحيـلا
في مهمهٍ قلقت به هاماتهـا ... قلق الفوارس اذ اردن نصولا
واذا تعارضت المفاوز عارضت ... زبداً تبغّل خلفها تبغيلا
رحل الحدآ كانّ في حيزومهِ ... قصباً ومقنعة الحنين عجولا
واذا ترحلت الضحى قذفت به ... فشأون غايته فظلّ ذميلا
يتبعن مايرة اليدين شملّةً ... القت بمختبر الرياح سليلا
جاءت بذي رمقٍ لستة اشهرٍ ... قد مات او حب الحبوة قليلا
لايتخذن اذا علون مفازة ... الا بياض المرقدين دليلا
حتى وردن لثمّ خمسٍ بايضٍ ... جدّاً تعارضهُ السفاة وبيلا
سدلاً اذا الشمس الدلا نطاقهُ ... صادفن مشرفهُ المتان نحولا
جمعوا قوىً ما تضمّ رحالهم ... شتى النجار ترابهنّ وصولا
فسقوا قواري يسمعون عشيةً ... للماء في اجرافهنّ صليلا
حتى اذا برد السجال لها بها ... وجعلن خلف عروضهنّ ثميلا
وأفضن بعد كظومهن بجرةٍ ... من ذي ابارق او رعين حفيلا
جلسوا على اوراكها فترادفت ... صحب الصدى جرع الرعان رحيلا
لمس الحصى باتت توحش فوقهُ ... لقط القطا بالجهلتين نزولا
حرب السراة والحقت اعجازها ... روحٌ يكون وقوعها تحليلا

www.marefa.org

وجرى على حرب السرى فطردته ... طرد الوسيقة بالسماوة طولا
ابلغ امير المومنين رسالة ... تشكو اليك ظلامةً وعويلا
طال التقلب والزمان وزادهُ ... كسلٌ ويكره ان يكون كسولا
ضاق الهموم وسادة وتجنبت ... ريان يصبح في المنام ثقيلا
فطوى البلاد على اقاصي صرعة ... بالجد واتخذ الرماح خليلا
وعلى المشيب لذاتهِ وخلت لهُ ... حقبٌ يقص مريرة المفتولا
فكأنَّ اعظمهُ محاجر نبعةٍ ... عوجٌ قدمن فقد اردت نحولا
كحديدة الهنديِّ امسى جفنهُ ... خلقاً ولم يك في الضراب نكولا
تعلو حديدتهُ وتنكر لونهُ ... عينٌ رانهُ في الشباب صقيلا
اني حلفت على يمين برَّةٍ ... لا اكذب اليوم الخليفة قيلا
ماذرت ال ابي حبيب طايعاً ... يوماً اريد ليبتغي تبديلا
ولما انيت بجيدة بن عويمرٍ ... ابغى الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي ... اني اعدُّ لهُ عليَّ فضولا
وشنيت كل منافقٍ متغلبٍ ... نزك الزلازل تنبهُ مدحولا
واهي الامانة لايزال قلوصهُ ... بين الخورج نهرةً وزميلا
من كلهم امسى يهمُّ ببيعهِ ... مسح الاكف يغاور المنديلا
اخليفة الرحمن انَّا معشرٌ ... حنفاً نجد بكرةً واصيلا
عربٌ نرى الله في اموالنا ... حقَّ الذكوة منزلاً تنزيلا
ان السعاة عصوك حين امرتهم ... واتوا دواهي لو علمت وحولا
كتبوا الدهيم من العداة بشرفٍ ... عادٍ يزيد جباةً وغلولا

www.marefa.org

ذخر الخليفة لو احطت خبره ... لتركت منه طارقاً منصولا
اخذوا العريف فقطعوا حيزومهُ ... بالاصبحية قايماً مغلولا
حتى اذا لم يتركوا لعظامهِ ... لحماً ولا لفؤادهِ معقولا
جاؤا بصكهم واحدث سارة ... منه السياط يراعهُ جفيلا
نسي الامانة من مخافة لفحهِ ... شُهُبٍ تركن ضبيعةٍ مجدولا
اخذوا حمولتهُ واصبح قاعداً ... لايستطيع عن الديار حوولا
يدعو امير المومنين ودونهُ ... حرقٌ تجرُّ بهِ الرياح ذيولا
كهداهدٍ كسر الرماح جناحها ... تدعو بقارعة الطريق هذ يلا
وقع الربيع وقد تقارب خطوه ... وراى بعقوتهِ اذل نسولا
كدخان مرتمل باعلى تلعة ... غرقان ضرَّم عرفجاً مبلولا
اخليفة الرحمن ان عشيرتي ... امسى سوامهم عرين فلولا
قومٌ على الرحمن لما يتركوا ... ما قد غواهم ضيعوا التهليلا
قطعوا اليمامة يطردون كانهم ... قومٌ اصابوا ظالمين قتيلا
يجدون حدّيا مايلاً اشرافها ... في كل مقربةٍ يدَعنَ رعيلا
حتى اذا حبست تذق طرفها ... وثنى الرعاة شكيرها المتحولا
شهرَيْ ربيعٍ ماتذوق لبونهم ... الا حموضاً وخمسةً ودميلا
واتاهم بحيس فشدَّ عليهم ... عقداً يراه المسلمون ثقيلا
كتباً تركن غنيَّهم ذا عيلةٍ ... بعد الغنى وفقيرهم مهزولا
فتركتهم اذ يقسمون امورهم ... اليك ام يترقّصون قليلا
انت الخليفة عدلهُ ونوالهُ ... واذا اردت لظالمٍ تنكيلا

www.marefa.org

فارمع مظالم عيلة اثنائنا عنا وانقذ شاتنا المأكولا
فلترى عطية ذاك ان اعطيته من ربنا فضلاً ومنك جزيلا
ان الذين امرتهم ان يعدلوا لم يفعلوا مما امرت فتيلا
اخذوا الكرام من العشار ظلامة منا ويكتب للامير اقيلا
فلئن سلمت لادعون بطعنة تدع الفرايص بالسديف ملبلا
واذا قريش اوقدت نيرانها وبلت ضغابن بينها ودخولا
فابوك سيدها وانت اشدها ومن الرلازل في البلابل حولا
وابوك ضارب في المدينة وحده ضرباً يرى منه الجميع سلولا
قتلوا ابن عفان اماماً محرماً ودعا فلم ار مثله مخذولا
فتصدعت من يوم ذاك عصاتهم شققا واصبح سيفه مفلولا

وقال ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة

ما بال عينيك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مقرية سرب
وفرا عرفية اثأى خوارزها مشلشل ضيعته بينها الكتب
أمن تحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب
لمية نسفت عنها الصبا سفعاً كما تنشر بعد الطية الكتب
سيل من الدعس اغشته معارفها نكباء تحجب اعلاه فينسحب
لا بل هو الشوق من دار تخونها مر السحاب ومر بارح ترب
برقة النور لم يطمس معالمها دوارج المور والامطار والحقب
يبدو لعينيك منها وهي مزمنة نؤي ومستوقد بال ومحتطب
كأن لوبج من اطلال احوية كأنها خلل موشية قشب

www.marefa.org

دارٌ لميّةَ اذ مي تساعفنا ولا يرى مثلها عجمٌ ولا عرب
عجزآ ممكورةٌ خمصانةٌ قلقٌ عنها الوشاح وتمّ الجسم والقصب
زين الثياب وان ثوبا لبسن به فوق الحشية عنها زانها السلب
براقة الجيد واللبّات واضحةٌ كانها ظبيةٌ افضى بها لبب
بين النهار وبين الليل منعقدٌ على جوانبها الاسياط والهدب
اذا اخو لذّة الدنيا تبطّنها والبيت فوقها بالليل محتجب
سافت بطيّبة العرنين مارنها بالمسك والعنبر الهنديّ مختضب
تزداد للعين ابهاجآ اذا سفرت وتحرج العين فيها حين تنتقب
لمياء في شفتيها حوّةٌ لعسٌ وفي اللثات وفي انيابها شنب
كحلآ في برج صفرآ في نعج كانها فضةٌ قد شابها ذهب
والقرط في حرّة الذفرى معلقةٌ تباعد الحبل عنه فهو يضطرب
ليست بفاحشة في بيت جارتها ولا تعاب ولا ترمى بها الريب
ان جاورتهنّ لم ياحنن شيمتها وان وشين بها لم تدرما الغضب
صمت الخلا خيل خود ليس يعجبها نجّ الاحاديث بين الحيّ والصخب
وحبها لي سواد الليل مرتعدآ كانه النار تخبو ثم تلتهب
واسوتا ثم ياويلي وياحربي اني اخو الجسم فيه السقم والكرب
تلك الفتاة التي علّقتها عرضآ ان الكريم وذا الاسلام يختلب
ليالي اللهو يطيبني واتبعه كاني ضاربٌ في غمرة لعب
لا احسب الدهر يبلي جدّة ابدآ ولا تقسّم شعباً واحدآ شعب
زار الخيال لميٍّ هاجعاً لعبت بهِ التنائف والمهرية النجب

www.marefa.org

معرّساً في بياض الصبح وقعته ... وساير السير الاّ ذاك منجذب
اخا تنائف اغفى عند ساهمة ... بأخلق الدفّ من تصديرها جاب
تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما ... أنّ المريض الى عوّادهِ الوصب
كانها جَمَلٌ وَهمٌ وما بقيت ... الا النخيز والالواح والعَصَب
لا تشتكي سقطةً منها وقد رقصت ... بها المفاوز حتى ظهرها حدب
كانّ راكبها يهوى بمخرقةٍ ... من الجنوب اذا ما ركّبها نصبوا
تمذّى بمخرق السربال منصلتٍ ... مثل الحسام اذا اصحابهُ شحبوا
والعبس من عاجٍ او واجٍ خبأ ... بمخزن من جانبيها وهي تنسلب
نصف اذا شدّها بالكور جحفلةً ... حتى اذا ما استوى في غرزها ثئب
وثب المهجّج من عانات معقلةٍ ... كانهُ مستبان الثلك او جنب
يحدو مخابضَ اشباهاً مخلجة ... دُرْق السرابيل في الوانها خطب
لهُ عليهنّ بالخاساء مربعة ... فالفودجات فحبي واجفٍ صخب
حتى اذا معمعان الصيف هبّ لهُ ... بأجّةٍ نسّ عنها الماء والرطب
وصوّح البقل نأّاج ينجي بهِ ... هيفٌ يمانيةٌ في مرّها نكب
وادرك المنبتى من ثميلتهِ ... ومن ثمايلها واستشيَ الغرب
تنصّبت حولهُ يوماً تراقبهُ ... صحرٌ سماحيج في احشائها قبب
حتى اصفرّ قرن الشمس او كربت ... لمسيٍ قد جدّ في حوبائهِ القرب
فراح منصلتاً يحدو حلايلهُ ... ادنى نفاذهِ التقريب والخبب
كانهُ معولٌ يشكو بلابلهُ ... اذا تنكّب من اجمازها نكب
يعلو الحزون بها طوراً ليتعبها ... شبه الضرار فما يزري بها التعب

www.marefa.org

كأنهُ كلما ارفضَّت خريقتهُ بالصلب من نهشهِ أكفالها كلب
كأنها إبلٌ يحجو بها نفرٌ من آخرين اغاروا غارةً جلب
والهمُّ عين أثالٍ ما ينازعهُ من نفسهِ لسواها موردًا أرب
فغلَّسَت وعمود الصبح منصدعٌ عنها وسايرهُ بالليل محتجب
عين مطحلبة الارجاء طامية فيها الضفادع والحيتان تصطخب
يستأنها جدول كالسيف منصلت وسط الاثاءة تسقي حولهُ العشب
وبالشمايل من حلَّان مقتنصٌ رذل الثياب خفي الشخص منزرب
معذَّر هدت قضيبا مصدَّرة ملس البطون حداها الريش والعقب
كانت اذا ودقت امثالهنَّ لهُ فيعضهنَّ عن الالاف منشعب
حتى اذا الوحش في ادهام موردها تغيَّبت رابها من ريبةٍ ريب
فعرَّضت طلقاً اعناقها فرقاً ثم اطبَّاها خرير الماء ينسكب
فاقبل الحقب والاكباد ناشزةٌ فوق الشراسيف من احشائها تجب
حتى اذا زلجت عن كل خنجرةٍ الى الغليل ولم يقصعنهُ نغب
رمى فاخطأ والا فدارغالبةٌ فاقصعنَّ والويل هجيراه والحرب
يقعن بالسفح ما قد راين بهِ وقعاً يكاد حصى المعزاء يلتهب
كأنهنَّ خوافي اجدل قرمٍ ولى ليسبقهُ بالامعز الخرب
اذاك ام نشَّ بالوشي اكرعهُ مسفَّع الوجه غادٍ ناشطٌ شبب
تقيَّظ الرمل حتى هزَّ خلقتهُ تنفُّسُ البرد ما في عيشهِ رتب
ربلاً وأرطى نفت عنهُ ذوابلهُ كواكب القيظ حتى مانت الشهب
امسى بوهبينَ مجتازًا لمرتعهِ من ذي الفوارس تدعوانفهُ الريب

www.marefa.org

حتى اذا جعلته بين اظهرها من عجبة الرمل ايانج لها لحب
ضم الظلام على الوحشي شملته ورائح من نشاص الدلو منسكب
فبات ضيفاً الى ارطاة مرتكم من الكثيب لهادف وخجب
ميلاء من معدن الصيران قاصية ابعارهن على اهدافها كثب
وحايل من سقير الحول جايله حول الجراثيم في الوانه شهب
يبدو كما نفض الاحمال ذاوية على جوانبه الغرصاد والعنب
كانه بيت عطار بضمنه لطايم المسك يحويها وتنتهب
اذا استهلت عليها غيبة ارجت مرابض العين حتى يأرج الخشب
تحلو البوارق عن مجر زرملق كانه منتبي يلمق عذب
والودق يسنن عن اعلى طريقته حول الجمان جرى في سلكه الثقب
ينشي الكناس بروقيه ويهدمه من هايل الرمل منقاض ومنكثب
اذا اراد انكراساً فيه عن له دون الارومة من اطنابها اطنب
وقد توجس ركزاً مقفر ندس بنباة الصوت ما في سمعه كذب
فبات يشبزه ثاد وبسهره تذاءب الريح والوسواس والهضب
حتى اذا ماجلا عن وجهه فلق هاديه في اخريات الليل منتصب
اغباش ليل تمام كن طارقه تخطخط الغيم حتى ماله جوب
غدا كان به جنا تذكره من كل افطارها يخشى ويرتقب
حتى اذا ماها في الجدر واتخذت شمس النهار شعاعاً بينه طبب
ولاح اذهر مشهوراً بثبته كانه حين يعلو عاقراً لهب
هاجت له جدع ذرق محضرة من اذب لاحها التغريث والجنب

www.marefa.org

غضفٌ مهرّتة الاشداق ضاريةٌ مثل السراحين في اعناقها العذب
ومطعم الصيد هيّالٌ لبغيته الفى اباهُ بذاك الكسب يكتسب
مقزّعٌ اطلس الاطمار ليس له الا الضراءُ والا صيدها نشب
فانصاع جانبه الوحشيُّ وانكسرت . بطين لاياتلي المطلوب والطلب
حتى اذا دوّمت في الارض راجعةً . كبرٌ ولو شاء نجّى نفسه الهرب
خزايةٌ ادركته بعد جولته . من جانب الجبل مخلوطاً بها غضب
فكفّ من غربه والغضف يسمعها . خلف السبيب من الاجهاد تنتحب
حتى اذا امكنته وهو منعطفٌ او كاد يمكنها العرقوب والذنب
بآست به غير طيّاش ولا رعش . اذ جلن في معرك يخشى به العطب
فكرّ يمشق طعناً في جواشنها كانها الاجر في الاقبال يحتسب
فتارةً يخفض الاعناق عن عرُض . دخضاً وتنتظم الاسحار والحجب
يخفى لها حدّ مدرىً يخوف به . حالاً ويصرد حالاً لهذمٌ سلب
حتى اذا كنّ مجوزاً بنافذةٍ . وزاهقاً وكلا روقيه مختضب
ولى يهزُّ انهزاماً وسطها زعلاً . جذلان قد فرجت عن روعه الكرب
كانهُ كوكبٌ في اثر عفريةٍ مسوّمٌ في سواد الليل منقضب
وهنّ من واطيٍ يثني حزيمتهُ وناشجٍ وعواصي الجوف تنشخب
اذاك ام خاضبٌ بالسيّ مرتعهُ ابو ثنين امسى وهو منقلب
شمت الجزارة مثل البيت سايرهُ . من المسوح خدبٌ شوقب حشب
كانّ رجليه مسما كان من عشرٍ صقبان لم يتقشّر عنهما النجب
الهاهُ آنٌ وتئومٌ وعقبتهُ من لاج المرء والمرعى له عقب

www.marefa.org

يثأل مختضعاً يبدو فتنكره حيناً ويسطع احياناً فينتسب
كأنه حبشيٌّ يبتغي اثراً او من معاشر كي آذانها الكُرَب
هجنٌ راح في سود مخيلةٍ من القطايف اعلى ثوبه الهدب
او مقرفٌ ضفف الابطان حادجه بالنمس فاستأخر الغدلان والقنب
ظلّ راعيا كبيةٍ صدراً عن مطلبٍ وطل الاعناق تضطرب
فاصبح البكر فرداً من صواحبه يرتاد احبّةً اعجازها شذب
عليه زادٌ واهدامٌ واخفيةٌ قد كاد يجترها عن ظهره الحقب
كلٌّ من المنظر الاعلى له شبهٌ هذا وهذان قدّا الجسم والنقب
حتى اذا لحق امسى شام افرخه وهنّ لا مؤنسٌ منّا ولا كثب
يرقدن في ظلّ عرّاصٍ ويطرده حفيف ناقفةٍ عثنونها حصب
تبرى له صفنةٌ خرجاء خامعةٌ فالخرق دون بنات البيض منتهب
كأنها دلو ئرٍ جدّ ماتحها حتى اذا ما رماها خانها الكرب
ويل امّها روحةً والريح معصفةٌ والغيث مرتجزٌ والسيل منتحب
لا يذخران من الانفال باقيةً حتى تكاد تغرّى عنهما الاهب
حتى تقبّض عن عوجٍ معطفةٍ كأنها شاملٌ ابشارها الجرب
شدّاقها كصدوع النبع في قللٍ مثل الدحاريج لم ينبت لها زغب
كأنّ اعناقها كرّت سايفةٍ طارت لفايفه او هيش شأب

وقال الكميت بن زيد الاسدي

الا ارى الايام يقض عجيبها تطول ولا الاحداث تفنى خطوبها
ولا عبر الا ام يعرف بعضها ببعض من الاقوام الا لبيبها

www.marefa.org

ولم ارَ قول المرء الا كنبلةٍ ... به وله محرومها ومصيبها
وما غبن الاقوام مثل عقولهم ... ولا مثلها كسباً افاد كسوبها
وما غبن الاقوام عن مثل خطةٍ ... تغيَّب عنها يوم قيلت اريبها
ولا عن صفات النيق زلَّت بناعلٍ ... ترآبها اطوادها ولهوبها
وتقييد قول المرء شينٌ لرايه ... وزينة اخلاق الرجال رظوبها
واجهل جهل القوم ما في عدوهم ... واقبح احلام الرجال غريبها
رايت ثياب الحلم وهي مكنَّةٌ ... لذي الحلم يعرى وهو كاس سليبها
ولم ارَ باب الشر سهلاً لاهلهِ ... ولا طرق المعروف وعثا كئيبها
واكثر ما في المرء من مطمئنة ... واكثر اسباب الرجال ضروبها
ولم اجد العيدان اقذا لاعينٍ ... ولكنما اقذاءوها ما ينوبها
من الضيم وان يركب القوم ظهرهم ... ردافاً مع الاعدا الباً الوبها
رمتني قريشٌ عن قسيٍّ عداوةٍ ... كانيَ لما تدرائي قريبها
توقَّع حولي نارة وتصيبني ... بنبل الاذى عفوا جزاها حسيبها
وكنت سواغاً ان جبرت نقيصةً ... يضيق بها ذرعاً سواها طبيبها
فلم اسعَ ما كان بيني وبينها ... ولم يكُ عندي كالذبور جنوبها
ولم اجهل الغيث الذي نشات به ... ولم اتضرع ان تجنَّى غضوبها
واصبحت من اقوالهم في حظيرةٍ ... ولا ذنب الا بواب مرَّت حديبها
وبالابعد الاقصى تلاعٌ مريعةٌ ... اقام بها مثل السنام عسيبها
رمتني بالفات على كل جانبٍ ... وبالدريامن ذفهر وشيبها
بلا ثبت الا الاقاويل كاذبٌ ... يجرب اسد الغاب كنفاً وثوبها

www.marefa.org

لعمر بني الاعدا بيني وبينها لقد صادفوا اذ ان سمع تجيبها
فلن تجد الازان الا مطيعة لها في الرضى اوساخطات قلوبها
اني كل ارض انني انا كائنٌ لخوف بني فهر كاني غريبها
وان كنت في جذم العشيرة اقبلت على وجوهُ القوم كرهاً قطوبها
بني ابنة مرة بن برة عنكم وعنا التي شعبا تصير شعوبها
وابن ابنها عنا وعنكم وبعلها خزيمة والارحام وعنا جنوبها
اذا نحن منكم لم ننل حق اخوةٍ على اخوةٍ لم تخش غشاً جيوبها
فاية ارحام يعاد بفضلها واية ارحام يؤدي نصيبها
لنا الرحم الدنيا وللناس عندكم سوال رغيبات اللهى وذنوبها
ملأتم جياض اللحمين عليكمُ واثاركم فينا تصيب ندوبها
ستلقون ما اجبتمُ في عدوكم عليكم اذا ما الخيل ثار غضوبها
فلم يكُ فيكمُ سيرةٌ غير هذه ولا طعمةٌ الاَّ التي لا اعيبها
ملأتم فجاج الارض عدلاً ورافةً ويعجز عني غير عجز رحيبها
تطعنتم سالي عن غدوتنا لكم عقاربهُ تلذاعها ودبيبها
ما عجت قدماً معماً وضربتي مخالف افحام وعيٌ ضريبها
فارحامنا لا تطلبنكم فانها عواتم لم يهجع بليلٍ طلبيها
اذا نبتت ساق من الشر بيننا قصدتم لها حتى يجز قضيبها
لتتركنا قربا لوي بن غالبٍ اسامة اذ اودت واودى عتيبها
بان بلا الدين عنا وعنكمُ لكل اكفٌ حاقنات ضريبها
ولكنكم لا تستثيبون نعمةً وغيركمُ من ذي يدٍ يستثيبها

www.marefa.org

وان لكم لفضل فضلا مبرزاً . يقصر عنكم بالسعاة لعوبها
جمعنا نفوساً صادیات الیکم واسئدةً مما طویلاً وجیبها
فغایبة ما نحن عدواً والتم بنو عبد شمس ان تغیبا رقیبها
وهل یعدون بین الحبیب فرقة نعم د نفس ان یبین حبیبها
و لکن صبرٌ عن خلیك صابرٌ عز ذا ما النفس حل طروبها
رایت عذاب الماء یحمل دنه کفافاً لما لابد منه شریبها
وان لم یکن الا الاسنة مرکبٌ فلا رای للمضطرّ الا رکوبها
یشبون للاقصین معسول شتمة فاما لنا یا صاب انی مشوبها
تلوا ما لدیکم من سنام وغارب اذا غیبت ذودان عنکم غیوبها
ستذکرنا منکم نفوس واعین ذا رف لم تضنن بدمع غروبها
ذا وردتنا الارض ذهبی واردت. واوح من بیض الامور وقوبها
واسکت در النحل واسترعفت به حراجیج لم تفح کشافاً سلوبها
وبادرها دفو الکنیف ولم تعن. علی الضیف ذي الحل المسرحلوبها

وقال الطرمّاح بن حکیم الطائي

قل لي وسط نهر وان اغتماضي ودعاني هوى العیون المراض
فنظرت الصبا یوم وانفت رض بالتقی وذو البرّ راض
وارتني الملیك رشدي وقد کنت اخا من جهةٍ واعتراض
غیر ما ریبة سوی رونق العزّ ةِ ثم ارعویت بعد البیاض
لاتنا یاذکري بلهینة الدهر وأنی ذکر السنین المواضي
فاذهبوا ما الیکمُ خفض الدهر عنائي وعرّیت انقاضي

www.marefa.org

وجرى الذي اخاف من البين العين تنوض كلّ مناض
صيد حيّ المصى كانّ نساه حيث يحثُّ رحله في اباض
سوف يدنيك من لميس ستبناه امارب يالبول ماء الكراض
اضمرتهُ عشرين يوماً وبيات يوم نولت بغارةٍ في عراض
فهي قودٌ تفوت عضادها عن ذحاليف صنصف دحاض
عوثرانيةٌ اذا انتقض الخمـ ـر نطاق القضيض ايّ انتقاض
واوت ثلثهُ الكضوم الى اللفظ وجالت معاقد الاعراض
مثل عين الفلاة شخص فاهُ طول كدم القطا وطول العضاض
صبغ الحاجبين خرضة البقل ندياً قبل استكاك الرياض
فهو خلف الاعضا الاّ من الما وملهود بارض ذي انفضاض
ويظلُّ الملي يوفي على القر ن عذوباً بالحرضة المستفاض
يرقب الشمس ان تميل بثلثٍ فيراحب حبيب مقذف بالنخاض
ومباريح من شفارٍ ومن غيلٍ عمايلٍ مدجنات الغواض
ملبسات القتام يضحى عليها مثل ساجي دواجن الحرّاض
قد تجاوزنها على الجُردِ كالجنّة بهرون بعض قرع الوفاض
وجوادٌ منها يشير الى العين رياضاً للوحش ايّ رياض
وقلاصٍ لم يعدُهن غبوقٌ دلمـات النحم والانقاض
قد الكسر في مناكبها الغبر وقودٌ من بعد طول انتفاض
كبقايا الشوى لمدن من الصيف جنوحٌ كالحزء ذي الرضراض
ارتفع أثيرٌ قد بأه القطر فامس موّس الاعراض

www.marefa.org

انا معشر شمايلنا الصبر اذا الخوف همّ بالاخفاض
نحن نصر الذليل في ندوة الحيّ مواثيب الخامل المهاض
لم يقتنا بالوتر قومٌ وللضيم رجالٌ يرضون بالاجحاض
نسأل الناس كم وفدنا وان شينا قضي بيننا فيصلٌ ايّ قاض
هل لعمري عهدتنا نبتغي العزّ من الناس في القرون الموضي
كم عدوٍّ لنا تشاجح بالعزّ تركنا لحماً على ارماض
وجلبنا عليهم الخيل فانتيضى حماهم والحرب ذات انتياض
بجلاد على اللقاء وطعن مثل ارلح سامدات المخاض
ذي فروع يظل من روعة الخو ف عليه كنامر الحمّاض
سمت عنهم الحزون فذاقوا باس مستأصل العدى متناض
كل مستأنس إلى الموت قد خا ض اليه بالسيف ايّ مخاض
لا تقل يحمض العدو وذو الخلة يشفي صداه بالاحماض
حين طابت شرايع الموت فيهم وحرار تكون عذب الحياض
باللواتي يتركن هاماً عقاقاً والمذاكي ينهضن ايّ انتهاض
تلك احسابنا اذا ما اختبرنا بذل مال والبخل بالاعراض

قال مؤلفه هذه آخر القصايد المعروفة بالسابع السبع والمعدودة من اجود اشعار الجاهلية والمولّدين وقد كنت تطلبتها زماناً طويلاً وبذلت غاية الجهد في السؤال والتفتيش عليها فلم اقف على صحيحها وما دخل بيدي منها غير نسخة سقيمة قد افسدتها ايدي النساخ فاعتنيت بضبطها وتهذيبها على قدر الامكان

www.marefa.org

وادخلتها في هذا الكتاب رغبة لافادة الطلاب غير انه قد وقع فيها بعض غلطات في الطبع كما جرت العادة لا تخفى عن فطنة الحاذق اللبيب * فالمامول من كرم ذوي المعارف والادراك غض النظر عن ذلك وان يصلحوا ما يرونه فيها من التحريف والخلل اذ العذر واضح * وقد حذفت من اصلها ست قصايد لانتفاق الذكر لركاكتها وابدلتها بقصايد انفس واجود واصحابها اشعر واشهر منها قصيدتان في باب المنتقيات احداهما للمسيّب بن عَلَس والثانية للمتلمّس بن عبد المسيح الضبعي فاخترت مكان قصيدة المسيّب المذكور قصيدة جرير بن ارس وه كان قصيدة المتلمس قصيدة الشنفرى الموسومة بلامية العرب * ومنها ثلاث قصايد في باب المذهّبات اولها قصيدة مالك بن عجلان التي يقول في مطلعها

ان سميرًا راى عشيرته ... قد جذبوا درنه وقد انفوا

ان يكن القطن صادفا بني ... نجار لايطعموا التي علفوا

وهي ابيات سقيمة لمعاني لاطائل تحتها وما اظن احدًا من متصدي شعرا هذا العصر يعجز عن قول مثلها واثبت مكانها لامية السموأل * واما الثانية من الثلاث المذكورة فهي قصيدة لبيد بن الاسلت والثالثة قصيدة عمرو بن امرء القيس فوضعت مكان قصيدة ابن قيس خداش بن زهير وادخلت مكان قصيدة عمرو المذكور قصيدة الحارث بن عباد * واما

www.marefa.org

السادسة فهي من قول نابغة بني جعدة في باب المشوبات وهذه القصيدة لم اقف على حقيقة اصلها وما وجدت منها غير بعض ابيات متفرقة لامعنى لها فاعرضت عنها وادخلت مكانها نونية المثقب العبدي وهي من القصائد الطنانة * فبناء على هذه الانتخاب والترتيب قد صارت هذه الاسابيع عدة من اعلى وابلغ طبقات الشعر واصحابها هم فحول الشعرا التي اشتقت العربية من الفاظهم واتخذت الشواهد من اشعارهم لانهم قد اعطوا في الشعر حظاً لم ينله احد غيرهم مدحوا قوماً فرفعوهم وذموا قوماً فوضعوهم وهجاهم قوم فردوا عليهم فافحموهم وهجاهم اخرون فرغبوا بانفسهم عن الرد عليهم فاسقطوهم * فان ولربما يقول قايل اي مناسبة بين هذه الاشعار المقدم ذكرها وبين قول المولدين فاننا لانجد في تلك غير وصف الديار والمنازل والجمال والنياق وضمامة الالفاظ بالاف ما جاءت به الاواخر من عذوبة الكلام ورقة المعاني وانواع البديع الذي تميل اليه الاسماع وتصبو اليه الطباع كقول عايشة الباعونية مثلاً في بديعيتها التي تقول فيها

في حسن مطلع فار بذي سلم ... اصبحت في زمرة العشاق كالعلم

بسعد ان ابصرت عيناك ظبية ... وجئت سلعاً قل عن اهلها القدم

اقول والدمع جار جارح مقلي ... والجزع جار بعذلي فيه منهم

مات الهوى غير ما فيه اقلقني ... شوقي وعز الكرى وحداً فلم نم

www.marefa.org

احبةٌ لم يزالوا منتهى املي وان هم بالتنائي اوجبوا الي
علوا كالاجلوا حسناً سبوا مما زادوا دلالاً فني صبري فشاسقني
واستوطنوا السرَّ مني وهو منزلهم ولا افوه به يوماً لغيرهم
لم اعذولي وشاهد حسنهم واذاً شاهدته واستطعت اللوم بعد لم
اتعبت نفسك في عذلي ومعذرتي مني اليك فسمعي عنك في صمم
الجهل اغواك اذ الطرف منك عمي اغاب رشدك ام ضربت من اللمم
قيل اسلم تمت ان عبت صابراً واشرق البدر تماً سلخ شهرهم
كيف السلو وار الهجر موقدةٌ وسط الحشا وعيون الدمع كالديم

ومنهـــا

قالوا سلوت فقلت الصبر في كاني قالوا ابيت فقلت البرء من سقمي
لا عيب فيهم سوى ان لا يضام لهم وفدٌ ولا يخلوا بالرفد في العدم
حلّوا بقلبي فيا قلبي تهنَّ بهم واسرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم
رجوت ان يعطفوا فضلاً وقد عطفوا لكن على تلفي من فرط عشقهم
لا مكنتني المعالي من سيادتها ان لم اكن لهم من جملة الخدم
هم الاكارم ما ذاقوا الغرام ولا ذاقوا حمى خير خلق الله كلهم

الى ان قال في مدح الرسول

[illegible]

السادسة فهي من قول نابغة بني جعدة في باب المشوبات وهذه القصيدة لم اقف على حقيقة اصلها وما وجدت منها غير بعض ابيات متفرقة لامعنى لها فاعرضت عنها وادخلت مكانها نونية المثقب العبدي وهي من القصائد الطنانة * فبناء على هذا الانتخاب والترتيب قد صارت هذه الاسابيع تعدّ من اعلى وابلغ طبقات الشعر واصحابها هم فحول الشعرا التي اشتقّت العربية من الفاظهم واتخذت الشواهد من اشعارهم لانهم قد اعطوا في الشعر حظاً لم ينله احدٌ غيرهم مدحوا قوماً فرفعوهم وذموا قوماً فوضعوهم وهجاهم قومٌ فردوا عليهم فافحموهم وهجاهم اخرون فرغبوا بانفسهم عن الرد عليهم فاسقطوهم * قلت ولربما يقول قايل اي مناسبة بين هذه الاشعار المقدم ذكرها وبين قول المولدين فاننا لانجد في تلك غير وصف الديار والمنازل والجمال والنياق وضخامة الالفاظ بخلاف ما جاءت به الاواخر من عذوبة الكلام ورقة المعاني وانواع البديع الذي تميل اليه الاسماع وتصبو اليه الطباع كقول عايشة الباعونية مثلاً في بديعيتها التي تقول فيها

في حسن مطلع غمامٍ بذي سلم . اضحت في زمرة العشاق كالعلم
يا سعد ان نصرت عينك كاظمة وجئت سلعاً فسل عن اهلها القدم
قل والدموع جارٍ جارحٌ مقلي والجزع جارٍ بعذل فيه منهم
مات السهاد غراماً فيه اقلقني شوقي وعزّ الكرى وجداً فلم نم

www.marefa.org

احبة لم يزالوا منتهى املي وان هم بالتنائي اوجبوا الي
علوا كالاجلوا حسناً سبوا نماً زادوا دلالاً في صبري فشاسقني
واستوطنوا السر مني وهو منزلهم ولا افوه به يوماً لغيرهم
لم باعذولي وشاهد حسنهم واذا شاهدته واستطعت اللوم بعدلم
اتعبت نفسك في عذلي ومعذرتي. مني اليك فسهمي عنك في صمم
الجهل اغواك اذ الطرف منك عمي اغاب رشدك ام ضرب من اللمم
قيل اسلهم قلت ان هبت صبا سحراً واشرق البدر قلت اسلح شهرهم
كيف السلو وار الهجر موقدة وسط الحشا وعيون الدمع كالديم

ومنهـــا

قالوا اسلوت فقلت الصبر في كاني قالوا ابيت فقلت البرء من سقمي
لا عرب فيهم سوى ان لا بضام لهم وفد ولا بخلوا بالرفد في العدم
حلوا بقلبي فوا قلبي نعن بهم وافرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم
رجوت ان يعطفوا فضلاً ورقد عطفوا. لكن على تلفي من فرط عشقهم
لا مكنتني المعالي من سيادتها ان لم اكن لهم من جملة الخدم
هم الاكارم ما ذاقوا الغرام ولا امّوا حمى خير خلق الله كلهم

الى ان تقول في مدح الرسول

غوث الورى كعبة الآمال ملتزمي. محبه بالتقي صار من لزمي
بدر تكامل كالبدر مكتسباً من نوره يا شمس فاعتلم
[illegible] [illegible]

www.marefa.org

ذو المجد حيث اهبل المجد قاطبةً تسير تحت لواهُ يوم حشرهم
جمال صورته عنوان سيرته هذا بديعٌ وهذا آية الامم
فعلى هذا نجيب انهُ كان اصطلاح العرب في الجاهلية ان تصف
في اشعارها الديار والآثار وتشبه النسا بالظبا الى غير ذلك من
صفات الرسوم والاطلال * فهذه كانت عادتهم وانهم لاشك في
ذلك معذورون غير ملومين لانهم جروا على سنن من تقدم
وسبق منهم في الاجيال القديمة ولم يصفوا او يمدحوا ويذموا الاَّ
ما هو تجاه اعينهم لايعاينون غيره ولا يلتفتون الى سواه ولكل قوم
سنةٌ يستنون بها فمن اضاع ذلك منهم كان خارجاً عن مذهبه
مخالفاً لطريقته ساقطاً من طبقة مثاله كما ان المولدين الا خر
من الشعرا اذا تركوا صفات التدود من ند د والالحاظ مرة
الالفاظ والتشبيه بالكثيب والغصن الرطيب وما اشبه ذلك
وتعاطوا صفات الديار والآثار وغير ذلك من الانواع كانوا
خارجين عن حالهم مخالفين اصطلاح مذهب عصرهم لكل قوم
مذهبٌ يليق بهم ويستحسن منهم ولولا خوف التطويل لاوردنا
كثيراً من نوادر اخبارهم ولطائف اشعارهم غير انا قد
استوفيناها محلةً في كتابنا روضة الادب في طبقات شعرا العرب
فمن اراد الوقوف عليها فعليه بمطالعة الكتاب المذكور هذا
ما اردنا تعليقهُ بوجه الاختصار في هذا الباب والله الموفق
للصواب * انتهى

www.marefa.org

باب وقايع العرب المشهورة

حرب البرّاق

اذ قد فرغنا من الكلام على دول ملوك العرب وشعرائهم المشاهير شرعنا الان في ذكر ما وقع في ايامهم من الحروب الشهيرة فمن ذلك حرب البرّاق بن روحان التميمي وما كان من حديثه واخباره مع ليلى ابنة لكيز بن مرّة فنقول انها لما كثرت شعوب العرب في الزمان الاول وتفرقت مياليهم في اقطار البلاد كان اول من اشتهر منهم أولاد نزار بن معدّ بن عدنان وهم اياد وربيعة ونمار ومضر فسكن اياد العراق وسكن نمار اليمن كما تقدم الايراد على ذلك في اول الكتاب في ذكر [illegible] وسكن ربيعة نجد العريض وما يليها من الارض وكان [illegible] ربيعة [illegible] اسد بن بكر بن مرة فاولد روحان ابو [illegible] ثم رجع من لكيز بن مرة فاولد منها خمسة اولاد وهم [illegible] الارقم عنبل ومجير وثالث بنات وهنّ سعدى وحولة وليلى زوجة البرّاق فزوّج لكيز ابنته سعدى لمالك ثعالة الاعرج العنبري وزوّج حولة وقيل بل اسمها كاملة نشيب بن لهيم الطائي خال البرّاق وبقيت ليلى وكان يقال لها ليلى العفيفة وكانت اصغرهنّ سنّاً واحسنهنّ وجهاً وادبه وكان البرّاق يحبها حباً شديداً وكان كثيراً ما يذكرها في شعره

فمن ذلك قوله فيها

ما لعيني جنت عليّ عذابا ... سال دمعي قريفاً ولبابا
زرع الحب في بساتين قلبي ... شجرًا اينعت بكا واكتئابا
كلما قلت تسلّى فؤادي ... ساح دمعي على الخدود انسكابا
قبح الله من يلوم محبًّا ... وابن ظن في الملام صوابا
حبّ ليلى وحبنا آل ليلى ... زاد قلبي صبابةً وعذابا
من رآني يقول ذا طيف جنّ ... او سقيمٌ كفى بهذا مصابا
عمرك الله ما بجسمي سقامٌ ... وجنونٌ ولا جنيت ارتكابا
غير حبٍّ لذات وجهٍ مليحٍ ... وبنان رخصٍ يزين الخضابا
واثيثٍ كانما الليل فيه ... حالك اللون بات يبكي المغرابا
من راها يقول ظبية انسٍ ... او هلالٌ جلا ضياهُ السحابا
قد براني وقد بلاني هواها ... او قد الحب في فوادي شهابا
كل يومٍ تثور في وسط قلبي ... حرقةٌ للهوى تزيد التهابا

وكانت ليلى من الغرام به والميل اليه ايضاً بمنزلة عظيمة وكان البرق في صغره يتبع رعاة الابل ويحلب اللبن ويأتي به الى راهبٍ حول المراعي فيتعلم منه تلاوة الانجيل وكان يدين بدينه وكان حليماً كريماً شجاعاً غيوراً خبيراً ومع ذلك لم يبلغ الخمس عشرة سنة حتى جاءت الحرب بين بني ربيعة وبني اياد ولم نظهر منه من الذوق والفروسية ما لم يكن لغيره من فرسان الجاهلية فعظمت منزلته في اعين الناس واستمالوا المرؤ والثنوا

www.marefa.org

عليهِ جميلاً وقد ذكرنا ان ليلى العفيفة ابنة لكيز من مرة قد بقيت
في بيت ابيها وكان البراق يطمع ان يتزوج بها وكان قد شاع
في العرب حسنها وادبها حتى ذُكِرَت في مجالس الملوك وتحدثت
بها الناس في كل مكان وكان ابوها لكيز كثيرًا ما يتردد على
عمرو بن ذي صهبان احد ملوك اليمن فيجزل عطيتهُ ويحسن
اكرامهُ فوفد عليهِ ذات يوم فاكرمهُ واتحفهُ بالعطايا الثمينة ثم
خطب منهُ في مجلسهِ ابنتهُ ليلى فلم يردَّ لهُ جوابًا واستحى منه لاجل
اكرامهِ لهُ وانعامه عليه وانصرف من عندهِ الى ديارهِ . بعد ايام
قليلة جهَّز اليه عمرو وفدًا بالهدايا السنيَّة فقدموا عليه وقدَّموا
ما اتوا بهِ من التحف والاموال فانزلهم احسن منزل واكرمهم
غاية الاكرام ثم خطبوا منه ليلى فقال اني قد زوَّجت ابنتين لي
بغير اذن قومي واما هذه فلا بد ان اشاورهم في امرها فان
وافقوني كان ذلك احب ما عندي والا رجعتم الى صاحبكم
قالوا افعل ما تريد فانصرف لكيز الى خلوةٍ واستحضر اولادهُ
وقال عليٌّ بعمكم ربيعة واولادهُ وخالكم روحان واولادهُ فجاءوهُ
بهم وجلسوا بين يديهِ فاستشارهم في امرهِ واطنب لهم في الثناء عليهِ
وانهُ يكون لهم عزًّا وكهفًا في عظايم الامور وكان لكيز سيِّد
قبايل وايل ومدبِّر امورها فاطرق كلٌّ منهم راسه الى الارض
لانهم يعلمون رغبة البراق فيها وانهُ لايريد غيرها وهم لايريدون
لها غيره فتكلم ربيعة بن مرة وقال

www.marefa.org

غرّبت كاملة وسُعدى انّما اغرالك بعدها بالعود
وظرايف الاملاك عندك لم تزل من جرد خيل او ثياب حرائر
فدع الطماعة واسل عن تزويجها في ملك غسّان وملك حمير
ولين ابيت بسوء فعلك راينا لتعضّ فيه على بنان الحاسر
فقال لكيز قد سمعت ما عندك والتفت الى كليب وقال هات ما عندك فقال

مقالى صوابٌ ان يكن فيك نافعٌ وفي بعض هذا ما هو بنافعٌ
ارانا كمانا حولتيك ثعالبٌ وانت كليبٌ الذي تتروّعُ
نرى غير برّاقٍ اذا كان معظمٌ من الامر محذورٌ مخوف ورجعُ
فان كان قد اعياك يا عمّ ما ترى فوارب رأس بالصوارم يقطعُ
وليس الذي املته ان تناله ولا في الذي جاءت به الوفد مطمعُ

واشتد غضب كليب لانه كان يحب البرّاق حبًّا شديدًا فقال لكيز قد سمعت ما عندك فما ترى يا روحان فقال اعذروني من ذلك فقال لابد لك من اظهار رايك في هذا الامر فقال

اخوك وانت اولى بالصوابِ وما عند ابن سولة من جوابِ
سوى اني اميل الى رضاكم واكتم عنكمُ نجوى الخطابِ
اذا ما المستشار افاض نصحًا ولم يقبل افاض الى العتابِ
فكل الراي اقبله لديكم ولو فيه عظيمات المصابِ
دعوا رائي فليس لهُ سبيلٌ ورايكمُ المفوّض في الصعابِ

فلما سمع لكيز كلام صهره قال لابن اخيه نويرة أشر

www.marefa.org

علينا يا بويرة بما انت اهله فقال

اشبر وهل رأي يضرّ ويقبلُ ورأيك سوف ما تدّعيه مفضّل
وانك بالرأي المفوّض عارفٌ وغيرك في هذا يضلّ ويجهل
لعمري ان كانت ظنوني كثيرةً فانك للبرّاق تأبى وتخذل
وترغب في فضل الملوك لانهم لهم في فنون الفضل ما هو افضل
وان طالبت الاملاك بالنيل والجدى فان يد البرّاق بالروع اطول
وان تطلب الرأي الذي ليس نافعاً فليس اخو قول كمن هو يفعل

فقال لكيز قد دعوناكم للمشورة فما بال التهدد والوعيد ثم اعرض عنهم ليسمع ما عند المهلهل بن ربيعة وكان اصغر اخوته فتكلم المهلهل واغلظ لعمهِ بالكلام وتنفس مغضباً وقال

ما لي وللرأي في ما كنت اجهلهُ وانت تعلم ما تهوى وتفعلهُ
بالله ما جئت الاّ ما علمت وما يخفى عليك الذي تنوى وتعقله
لو كنت ترجو بني عمٍّ وناملهم ما كان يقصاك ما جاء افضله
فالبس حريرك اني عنك في شغلٍ لباسيَ الصوف ارضاهُ واقبلهُ
لا ترجونّ لكرامات الملوك ولا تعجل بامرك اشر الامر اعجلهُ
ارح فوادك واردد ما اتوك بهِ واقنع بعيشك هذا الراي احمله

فتبسم لكيز من كلام المهلهل ثم اقبل على شريف قومهِ وقال يا برّاق ان هذا الملك سبقني بالنعمة وعمني بفضلهِ وكان يظنّ بي ما يظن بالسادات انها مطاعةٌ متبوعةٌ فخطب الى في مجلسهِ

www.marefa.org

وخاصّته ووزرائه وقد انعمت لهُ املأعيك وحسن ظنٍّ بك
غير مخالف وجل قصدي بان يكون هذا الملك مرجعاً لشدايدكم
وحصناً في جواركم وذخيرةً لعظايم اموركم وما ظننت احدا
يخالفني غيرك وقد سمعت جوابهم فهل ترضى بانيّ ان تحالف
عمك في هذا الامر ولم اقل ذاك الاّ بعد علمي بصبرك وشرف
نفسك وتخوفك لعشيرتك . فلما سمع البراق كلام الدبر تنفس
الصعدا وانشد يقول

ياطالب الامر لايعطى امانيهِ استعمل الصبر في ما كنت تبغيهِ
والبس لسرك ما تخفيهِ مجتهدًا والبس عفاوك في ما كنت تعنيهِ
يا ايها الشيخ والمرجوّ نايلهُ ناديت من هو مايرضيك يرضيهِ
اني اشير بما تهواهُ متبعاً هواك دع عنك ماذا انت تاتيهِ
اكرم وفودك والميعاد أوفِ بهِ ودعِ ربيعة في ما قال وابنيهِ
فصاحب الصدق يجني صدقهُ حسنا وصاحب الشر سوء الشر يجنيهِ
انت المعوّل في اهليك حيث ترى لثوب عرضك اثواباً تنقّيهِ
فاكرم بنائك وافعل ما اردت بها من صالحات ومن خير ترجّيهِ
لكيز لاتغدرن ما كنت موثقهِ ومن عناك فاني سوف اعنيهِ
اتبع مرادك لاتتبع كليب فما يرد قوالك لغوٌ كان لاغيهِ
لاتنظرن ختم حل في جسدي فصاحب الدّ يلقَ من يداويهِ
يا ايها الوفد قد فزتم بحاجكم وقد بن صهبان عمرو نحن نقديهِ
الى عقيلة الحمراء يتبعها من وافر النقد آلافٌ لراجيهِ

www.marefa.org

لاتخبرن عمرو من قولي بفاحشةٍ فلست ارض بذمٍّ ان اكافيهِ
واهدِ التحية مني لابن ماريةٍ وطيّبات سلامٍ سوف اهديهِ

فلما فرغ البراق من شعره قام ابوهُ واخوتهُ وربيعة واولادهُ مغضبين واقبل على الكيز اولاده يلومونهُ وقالوا يا ابانا ان غضب عمنا وبنيه لشانٌ عظيم فهل لك ان لاتفعل · فقال ان البراق ثمرة فوادي ولاشي يفوتهُ عندي وقد عذرني لذكاء عقلهِ وسعة صدرهِ فكونوا طوعي من بعدهِ * ثم امرهم بجياد الخيل التي اهداها لهُ الملك وقسمها بينهم يريد ارضاهم بذلك فقالوا نحن راضون لرضاهم وساخطون لسخطهم وافترقوا * وقام الكيز الى الوفد واخبرهم بما كان فقالوا لانرى رأياً حتى نخبر الملك بما انتم عليه * ثم ودعوهُ وانصرفوا الى الملك واخبروهُ بما كان وانشدوه ابيات القوم فشكر البرّاق وقال سوف اكافيه على مروته وحسن اخلاقه * قال ابن نافع ولما يئس البرّاق من ليلى اشتد بهِ الوجد وصبر ذاك اليوم الى ان اظلم الليل فقصد ابيات ليلى ودخل عليها وهي نائمة فايقظها وكانت محجوبة عنه بظنة خطبتهِ اياها فقالت ما ذاك يا برّاق فقال جئتك زايرًا ومودعاً واخبرها بان اباها انعم بها للملك فتنفّست طويلاً وقالت يا لك من غمٍّ ما اطولهُ * ثم بكت بكاءً شديداً وقالت له ان الحب قد نزل عليَّ وعليك فالصبر رجلبابٌ احسن فاعدّ من الصبر ما تعطي بهِ هواك وتكتم بهِ دمعك فلما راها البرّاق على تلك الحالة شفق عليها

www.marefa.org

وبكى لبكايها وهمّ بالانصراف عنها فقالت له اقم هذا الليل نتمتع من الوداع وسيسدل الحجاب من غدٍ وبطول الفراق بيننا ثم انشدت

تزوّد بنا زاداً فليس براجعٍ ... الينا وصالٌ بعد هذا التقاطعِ
وكفكف باطراف الوداع تمتعاً ... جفونك من فيض الدموع الهوامع
الا فاجزني صاعاً بصاعٍ كما ترى ... تصوّب عيني حسرةً بالمدامع

فاجابها البرّاق يقول

خذيها بالصبر لا تبكي ارتياعا ... فداعي الشوق اجدر ان يطاعا
وغضي الصوت يا ليلى فاني ... متى اخفيت هذا الصوت ذاعا
ولكني ساعرض عنك جهدي ... وابتدل السرايا والرقاعا
واقري طارقي لحماً غريضاً ... وارفدهُ الوليدات الصناعا
وست ولى حويت جميع هذا ... اتيت بسوٍ وربكمُ امتناعا
وقبلي والدي اسد بن بكرٍ ... علا في الناس فخراً واصطناعا
وروحانٌ ابي واخي ظليلٌ ... فشا في الناس ذكرهما وشاعا
فان يكن الكبير عليهِ حكمٌ ... فان لنا احتكاماً وامتناعا
تعزي واصبري فلنا عزاءٌ ... نعزيهِ اذا كشفوا القناعا
اكوع عن فراق ورب قرنٍ ... غداة الروح عني فيهِ كاعا

وبات البرّاق يودع ليلى وتودعهُ الى اخر الليل فخرج واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا ونزلوا على بني حنيفة فبهم واجتمعوا في اوطانهم واخذ البرّاق يعزي نفسه عن ليلى

www.marefa.org

وهو لا يزداد الا شوقا اليها وانشا يقول

قل للتي تركت فوادي هائماً ... يرعى رياض ديارهم ويروح
حسبي بحبك ان ابيت مسهّداً ... والدمع من فوق الخدود سفوح
ياذات وجه كالهلال اذا بدا ... خلق الجمال لديه وهو مليح
مني بقربك لا عدمتك مرةً ... حاشا الهب فما الحب شحيح
كم بين من يمسي ينام وآخر ... يمسي على ظهر الفراش ينوح
فانظر خليلي لا عدمتك بيننا ... هل يستوي ذو علةٍ وصحيح

وكان للبراق جارية جميلة يقال لها طريفة قد زوجها بغلام له يقال له سريع فلما سمع الغلام ابيات مولاه وعلم بشدة شوقه ظن انه يريد طريفة فقال لها ياطريفة اني ارى سيدنا يتكلم بالمحبة والشوق وربما كان ذلك من اجلك فارى ان تتزيني باحسن زينتك وتلبسي افخر ثيابك وتذهبي اليه وتكثري من التعرض له فان وجدتي له رغبةٌ فيك طلقتك واثرته بك فتزينت طريفة بحليها وانتهت الى سيدها واكثرت من التعرض عليه فلما علم البرّاق بمرادها انشا يقول

كفي عن التعريض ياطريفة ... انك قد اصبحت لي صديقه
كريمةً عزيزةً حفيفه ... عليّ في ما قلتهِ شفيقه
هيهات عندي عروةٌ وثيقه ... لاكرم الناس على الخليقه

فقامت من عنده مسودّاً وجهها فانتهت الى زوجها وقالت له قبح الله رايك لقد فضحتني ثم اخبرته بما كان وانشدته الشعر

www.marefa.org

فطابت نفسهُ مما يحاذر

قالَ الراوي وإن ليلى بعد رحيل البرّاق من الحي قد ضاق صدرها واشتد بها الحب وتكاثرت شجونها وعظم عليها فراق البرّاق وهي كاتمة ما عندها لا تبوح بهِ الى احدٍ خوفًا من الفضيحة فلما كان ذات يوم دخلت عليها بنت عمها اخت كليب والمهلهل فسلّمت عليها وجلست عندها ثم قالت يا ليلى امالك ان تجزعي بما فعل ابوكِ بسيّدنا وفارس خيلنا البرّاق قالت وما ذاك وقد كتمت عنها الخبر كانهُ لم يكن عندها علم في شي فاخبرتها وقالت

غفلتِ وما استتر بالغافله ولكن لكي تحسي عاقله
فما زال عقلكِ لبًّا عليكِ وما زلتِ مشغولةً شاغله
ايجفو لكيزٌ لبرّاقنا جفاهُ وكنتِ له آهله
وبكرٌ وعجلٌ وشيبانها ستعقر بينهم الراحله

فاجابتها ليلى تقول

أمّ الاغرّ فضحتني لا تعجلي اني أبينُ القولَ عندك فاعقلي
برّاق سيدنا وفارس خيلنا وهو المطاعن في مضيق الجحفل
وهو الضيا والبرق والقمر الذي عمّ الكواكب بالضيآء الاطول
وعماد هذا الحي في مكروهه ومؤمّلٌ يرجوهُ كل مؤمّل
يا الاغر دعي ملامك واسمعي قولاً يقيناً لست عنهُ بمعزل
اني لحنٌ لما ذكرتي وانما عرض العفيفة كالنسيج المفتل

www.marefa.org

ما حيلتي في ما يراهُ ابي وهل ياتي المعالي واقفٌ في الاسفل
ان النساءَ اذلّةٌ مستورةٌ يعرفن بالراي الضعيف الاعزل

وكان البرّاق ايضاً قد لحقهُ من فراق ليلى سقمٌ عظيم وغمٌ جسيم وكتم امرهُ عن كل احدٍ وفي اثناء ذلك زارهُ كليب بن ربيعة ذات يومٍ لينظر ما هو عليه فسالهُ عن حالهِ وكان يعلم انهُ لايصبر على فراق ليلى وكان البرّاق صديق لهُ لايكتم عنهُ امرًا فافاض اليهِ بسرهِ وشكا اليهِ وجدهُ عليها فاغتمّ كليبٌ لذلك غمًّا شديدًا وقال ان لم انفع البرّاق بصداقتي مع الرحم الذي بيني وبينهُ فلا حاجة بهِ الى ذلك ثم خرج من عندهِ لايردُّ جوابًا وانصرف الى ابياتهِ ودعا اخوتهُ واخوة البرّاق واولاد عمهِ لكيز فحضروا وجلسوا بين يديهِ فاخبرهم بحال البرّاق واستشارهم في امرهِ وكان اول من تكلم عقيل بن لكيز اخو ليلى فقال

الامر فيهِ اليك يا ابن ربيعةٍ فاحكم بما احببت في الانجازِ
واترك لكيزًا والذي يختارهُ ليس اللكيز اذا حكمت بغازِ

ثم تكلم صافي بن لكيز وقال يا كليب اقضِ ما انت قاضٍ في اختنا فنحن لا نريد بهِ بدلاً ولو كان صعلوكًا قليل المال فكيف وهو سيّد العشيرة وغاية كل طلب ثم انشا يقول

اصدع برايك يا ذا الراي والادبِ والخيل والسمر والهندية القضبِ
هذا اخونا ومولانا وسيدنا نرضى رضاهُ ولا نرضى برأي ابي

www.marefa.org

لا تركنن الى الاملاك انهم اهل الطرايف والعقيان والذهب
ونحن اهل فلاةٍ لا نفارقها ولا نبالي من العلياء والرتب
فاصدع برايك لا تخفيه مشتركًا فانت اولى بنا من سائر العرب

ثم تكلم عكرمة بن لكيز وقال قد فوّضنا الراي اليك يا كليب فافعل ما تريد ودبّر ما تختار ثم انشا يقول

رفعنا اليك الراي يا ابن ربيعةٍ فدبر بما تختار خيرَ مفوّض
ولا تترك البرّاق في غمراتهِ وشمّرله من قبل الحاح مبغض
فبرّاق مولانا وفارس خيلنا وصاحب طعن السمر او ضرب ابيض

ثم تكلم بجير بن لكيز وقال انني لا ادري ما اشير بهِ فان وافقت ابي هلك اخي وان وافقت اخي غضب ابي فيالكما من امرين شديدين ثم انشا يقول

علىّ لكم في مثل هذا التجنُّبُ فقد غرب الراي الذي كنت اطلبُ
عليّ لبرّاقٍ اخاءٌ وذمّةٌ وشيخي لهُ عتبٌ متى شاء يعتبُ
ومالي في هذا مقالٌ وانني متى رمت في هذا المشورة اتعبُ
اشير بما لا استطيع وانما اخاف مقالي ان يُردّ فاكذبُ
فان ما جئتم بهِ تقدرونهُ فاني معكم قادرٌ ومسبَّبُ
وان كان صعبٌ فالمشيّة فيكمُ اذا وعد الانسان فالوعد يطلبُ

ثم تكلم ارقم بن لكيز وقال ان البرّاق قرّة اعيننا ودعامة امرنا فاقض برايك يا كليب وانشا يقول

لعمرك ما البرّاق عنا بشاسعٍ ولا تاركٍ اثقالنا في المقاطع

ولكن جلاهم العشيرة بعد ما انتهم من الاعداء كل الفجائع
فارضوا لكيزاً باللقاح حلائباً وسوقوا اليه صافات الجرائع
امدُّوا على البرّاق واستجلبوا لهُ فمستجلب الاشياء غير مسارع
ولا تستضيقوا بعدها للملامةِ ويعذركم منا مقالة وادعِ
وانتم بنو عمٍّ جميعاً واخوةٍ لليلى التي فيها جميع البدائعِ

ثم تكلم نويرة بن ربيعة وقال انكم اطول الناس باعاً واشدهم امتناعاً واما لكيز فاذا جدنا له بالعطاء لا يحتاج الملوك بعدها ولا يخاف الفقر ثم انشا يقول

اذا ما اجتمعنا في صلاح امورنا فمن ذا الذي في ما بنيناهُ يهدمُ
فنحن بنو عمٍّ واخوتها الاولى يجرُّ لهم ذاك الخميس العرمرم
فسيروا الى ليلى لاصلاح شانها فكلكمُ في ما ترون المحكَّم
فعندي لعمري بعد سبعين كرةً ثمانٍ لقاحٍ مثلها الخيل تفلَم
وعند كليبٍ مثلها ومهاهلٍ فقوموا اليه مسرعين وقدِّموا

ثم تكلم مهلهل بن ربيعة وقال انكم احسنتم واسأتم واصبتم واخطأتم فحكَّموا كليباً وسلموا اليه الابل فقال كليب قد اصاب المهلهل في ما قال فقدموني على ذلك واعطوني موعداً معلوماً فقالوا اللهم نعم وتواعدوا الى ثلثة ايام لاستتمام ما تفاوضوا به هذا ما كان من امرهم ولنرجع الان الى حديث الملك عمرو بن ذي صهبان خطيب ليلى فانهُ كان قد اعدَّ هديةً حسنة افخر ما يكون من الحلي والحلل والياقيت والخيل والدروع

www.marefa.org

والسيوف ووجه بها مسلمة بن مالك الغساني وكان من اكابر دولته واصحبهُ بجماعة من المتقدمين في بابهِ وامرهم بسرعة المسير الى ديار بني وائل فامتثلوا امرهُ وساروا من يومهم يقطعون الارض حتى وصلوا الى منازل القوم فنزل مسلمة المذكور بربيعة بن مرة وقسم هدية الملك بين سادات القبيلة حسب ما امره بهِ مولاه وخصَّ البرّاق باحسنها وافضلها وجدد الخطبة الملك بحضور ربيعة بن مرة وغيره من وجوه العشيرة فانعم لكيز بزواج ابنته ليلى واشهد عليه القوم بذلك وقد انس فؤاده بمصاهرة عمرو بن ذي صهبان وطلب منهُ المهلة لاجل ان يسعى بتجهيزها واصلاح شانها فسمح لهُ وامهلهُ الى اجل معلوم ثم انصرف مسلمة مع من معه الى الملك منتهجين بما انعقد على ايديهم ولما بلغ البرّاق ما كان من خطبة ليلى الى الملك عمرو شق عليه ذلك وساءهُ اشد مايكون وحقد على اهله واضمر لهم الشر*

قال رواة الحديث وفي تلك الايام ورد بابل عبّاد الضبعي غلامٌ لهُ يدعى معمر بن سوار وولده الحارث على عين قويرة يسقيانها فوردت عليها ابل عمران بن نبيه السدوسي وكان ذا ثروة في المال والولد وكان معها ابن لهُ يقال لهُ الفضيل وغلامٌ لهُ فاصطدمت الابل وتضايق الغلامان فاقتتلا واخذ غلام السدوسي حجرًا فضرب بهِ راس غلام الضبعي فقتلهُ فرماه الحارث بسهم فقتله وصرعهُ بين يدي مولاه وكان من رماة العرب فاقبل الفضيل

www.marefa.org

على الحارث فقال له الحارث ارجع انما قتلته اذ قتل غلامي فلم يلتفت الى كلامه وتقدم قاصدًا قتلهُ وكان قد نهاه طويلاً وحذرهُ سوء العاقبه فلم ينتهِ فعند ذلك رماه الحارث بسهم اخر فاتبعهُ بغلامهِ وانقلب الى ابله فساقها عطاشاً الى منازل ابيهِ عبّاد واخوتهِ فقالوا ما ورآك فاخبرهم بقصتهِ وانشا يقول

قتلت ابن عمران الفضيل وعبده ... بقتل غلامي معمر بن سوارِ
وما رمت قتلا للفضيل وانما ... اردت ذمامي اذ اخذت بثاري
رميت بهِ سهماً فعجّل حتفهُ ... وذلك شيءٌ لم يكن بخياري
الا فاسعدوني للوقيعة والبلى ... واضار خيلٍ قرّبت لمغار

فتفل ابوه في وجههِ وقال لا اهلاً بك ولا سهلاً اذن والله اسلمك الى عمران بن نبيه فيقتالك بولدهِ ولا ابعث على قومي حرب سدوس فقال والده ليس عمران يقتلني بولدهِ ولا تسليمك اياي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس له جلباباً وبلغ الصريخ الى عمران بن نبيه فاغار في من حضر من قومه حتى ماتى والده مقتولاً فاحتمله على يديهِ وانشا يقول

يا عين جودي بدمعٍ منكِ هتّانِ ... على الفضيل السدوسي ابن عمرانِ
فمن لعينٍ بكت ما اضرّ بها ... ومن لقلبٍ كثير الشجو حرّانِ
جنت ربيعة امرًا لا تطيق لهُ ... أفٌّ لها من سحيقٍ عرضهُ دانِ
بالله ما الثار في حرثٍ ووالدهِ ... ولا اخيهِ ولكن في ابن روحانِ
اعني الفتى السيد البرّاق فارسهم ... او في كثيبٍ فذاك الفارس الثاني

www.marefa.org

ياطيُّ عدِّي جيادَ الخيل واحتملي بيض السيوف فاني ثائرٌ علن
اضحت سدوسٌ من المغيار قد نيمت من ليث غاباتها او ليث فتيان
لهفي عليهِ وما لهفي بنافعةٍ الا تكافح فرسانٌ بفرسان
لابد من غارةٍ شعواءَ يقدمها نصرٌ وجبرٌ ومسعود بن فينان
وفارس الورد منصورٌ واخوتهُ من كل معتقلٍ بالرمح طعّان
ثارًا الاروعَ ذي مجدٍ وذي حسبٍ معالل المجد من بكرٍ وكهلان
والله لارقدت عيني ولاغفلت حتى ارى الخيل تجري في الدم القاني

قال الراوي واجتمعت الى عمران بن نبيه قبايل سدوس وقالوا الراي اليك فمر بما شيت فقال لهم ليس في ضبيعة كفوءًا لولدي ولست ارضى الا بكليبٍ بن ربيعة او البرّاق بن روحان فقالوا ليس هذا براي ايقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاض بكليب او البرّاق هذا هو البغي الصريح فخذ في ما لاينكر عليك ودع الظلم والجناية واعلم ان حرب بني ضبيعة سيجني عليك حرب كليب وقومهِ الاراقم والبرّاق وقومهِ بني حنيفة وساير بني شيبان ولا تستخف بذلك فانهُ سيكون فانشد عمران يقول

يا خليليَّ قربا لي جوادي وقناتي دنّا اوانُ الطرادِ
قربا صارمي ورمحي فاني عاد ثاري على وضيع العباد
شرّ هذا الانام خَلقاً وخُلقاً ورضيع اللئام نسل عباد
الجبان النفورُ في حومة الحر بٍ اذلُّ الفرسان يوم الجلاد

www.marefa.org

ليت ثاري على ابن ووحان كفوي فاشتفت منهُ حاسة الاكباد

لست ارضى بحيّ آل عبادٍ ليس فيهم كفايتي ومرادي
قبّح الله حيّهم بئيس حيٍّ جاءه القضاء بالمرصاد
ياسدوساً اليس فيكم رشيدٌ ثاقب الراي صادق الميعاد
كيف يرضى نصرٌ بقتل فضيلٍ ما لهُ لا يقود شعث الجياد
ما لنصرٍ كذا وما بال جبرٍ اشتكي الصمت منهما وانادي
اوحد اني وكنت غير وحيدٍ يوم ضرب الظبي وطعن الصعاد

فلما سمع الرجلان وهما نصر بن مسعود وجبر بن طورة شعرهُ اتيا اليهِ وقالا انت سيدنا ونحن قد سلمناك امرنا فافعل ما شئت فقال تأهّبوا للغارة قالا على من نُغير قال على كليب وقومهِ فقالوا لا نوافقك على ذلك بل نغير على اصحاب ثارنا بني ضبيعة فوافقهما على ذلك مكرهاً وبلغ بني ضبيعة كلام عمران بن نبيه وكراهتهُ التقاضي منهم بوالدهِ فأنفوا من ذلك واغتاظوا شديداً وقال عباد في ذلك

حضر السهاد وغاب طيب رقادي لسموّ عمرانٍ على الاجواد
وارى ابن مرة لا يزال مخالفاً بالقول يسمو شامخ الاطواد
بالله لا نرضى بفعلة حارثٍ ولنأتينّ بهِ على ميعاد
ولاحقنن دماءنا ودماءكم في ما جني الجاني بغير مراد
ولين رجعت الى اللجاجة في اللقا وطعان فرسانٍ بوم طراد
فلنشربن بكاس حربٍ مرّةٍ كاساً دهاقاً قاطع الاكباد

www.marefa.org

يا ايها المغرور بالحرب التي فيها فنا الارواح والاجساد
قد جاءني القول الذي قد قلته قول اللبام مورث الاحقاد
فاحذر على نصر وجبر واذخر كل العشيرة انني لك هاد

ثم ان عبادًا واكابر قومه من بني ضبيعة ويشكر وجّهوا الى عمران بن نبيه يعتذرون اليه من قتل ولده وانهم غير راضين بذلك وسالوه ان يحكّموه في الدية وان يسلموه قاتل ولده فيقتله به فلما جاءته رسالتهم بكى على ولده وقال لا اقتل الحارث مولدي ولست اقتل الا كليبًا او البرّاق ولما رجعت رسل بني ضبيعة بجواب عمران شمّرت للفتنة واخذوا في اسراج الخيل واستجداد السيوف ونفض الدروع * ثم اجتمع هولاء وهولاء والتقوا بمنعرَج وهو واد كثير الماء فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتى مال الضحى وتفرقوا فعند ذلك نزل عمران بن نبيه وكان اشد قومه بأسًا ونادى بالبراز فبرز اليه نويرة بن عباد وكان فارسًا شجاعًا ذا تلاسلة فظفر عمران بنويرة فجدله وعاد ونادى بالبراز فبرز اليه عامر بن عباد وكان [illegible] ذا تلاسلة [illegible] سلامة ثم تعاطفا [illegible] فطعنه فكان الطعن فيها حتفه فاردداه صريعًا وثارت خيل اولاد عباد على عمران فانتزع بعضهم بعضًا وكثر القتل فيهم فلم يبقَ منهم الا الحارث وهو اصغرهم سنًا [illegible] فلما رأى الحارث جراءة وارادا الخروج

www.marefa.org

اليهِ فزجرهُ ابوهُ وقال مهلاً يابنيَّ دعني وفارس سدوس انا ابرز اليه فانهُ لم يبقَ من اخوتك غيرك وانني بعد اليوم لضنينٌ بك فقال الحارث يا ابي دعني واياه لاخذ منهُ بدم اخوتي او الحقهم فما للعيش بعدهم لذةٌ وركض بجواده اليه واطردا ساعةً فاختلف بينهما طعنتان كان السابق منهما الحارث فالقى عمران قتيلاً * ثم جال في الميدان ونادى بالبراز فبرز اليه مالك بن عمران فاقتتلا ساعةً ثم حمل عليهِ الحارث فاتبعهُ بابيهِ عمران ونادى بالبراز فبرز اليهِ ابو الاسود بن عمران فاعتركا ساعةً ثم اتبعهُ بهما وتواردت اليهِ اولاد عمران رجلاً بعد رجل فاتبع بعضهم بعضاً وكانوا تسعة وابوهم العاشر *

قال الراوي فلما رات عشائر سدوس ما حل بها حملت على فرسان ضبيعة وهزّت في ايديها رماحها وانطبقت وعلا ضجيجها وصياحها . وتعاركت ابطال القبيلتين في الكفاح . والتقت بصدورها اسنة الرماح . وقد عظمت الاهوال . واقتربت الاجال . وكثر القيل والقال . وارتجّت الارض من وقع حوافر الخيل . وغطاهم الغبار فصار النهار كالليل . وما زال الامر بينهم على مثل ذلك حتى ولى النهار واقبل الليل الحالك . وكانت الدائرة على بني ضبيعة فولّت مدبرة على اعقابها . طالبة ارضها وهضابها . وكان قد قتل منها في ذلك اليوم جملة من الفرسان . واُسر سيدهم عقيل ابن مروان . وكان الذي

www.marefa.org

يا ايها المغرور بالحرب التي فيها فنا الارواح والاجسـاد
قد جاءني القول الذي قد قلتهُ قول اللبام مورّث الاحقـاد
فاحذر على نصر وجبر واذّخر كل العشيرة انني لك هـاد

ثم ان عباداً واكابر قومهِ من بني ضبيعة ويشكر وجّهوا الى عمران بن نبيه يعتذرون اليه من قتل ولدهِ وانهم غير راضين بذلك وسالوهُ ان يحكّموهُ في الدية وان يسلموهُ قاتل ولدهِ فيقتلهُ بهِ فلما جاءتهُ رسالتهم بكى على ولدهِ وقال لا اقتل الحارث بولدي ولست اقتل الا كليباً او البرّاق ولما رجعت رسل بني ضبيعة بجواب عمران شمّرت للفتنة واخذوا في اسراج الخيل واستحداد السيوف ونفض الدروع * ثم اجتمع هولاء وهولاء والتقوا بمنوّر وهو وادٍ كثير الماء فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى مال الفيء وتفرقوا فعند ذلك نزل عمران بن نبيه وكان اشد قومهِ بأساً ونادى بالبراز فبرز اليهِ نويرة بن عباد وكان فارساً شجاعاً فاقتتلا ساعةً وظفر عمران بنويرة فجدلهُ صريعاً ونادى بالبراز فبرز اليهِ عامر بن عباد وكان دون اخيهِ فاقتتلا ساعةً واثبتوا على سلامةٍ ثم تعاطفا واختلفت بينهما طعنتان كان السابق منهما عمران فارداه صريعاً وانهزمت خيل اولاد عباد على عمران فاتبع بعضهم بعضاً وكان ستة فتيان فلم ينجُ منهم الا الحارث وهو اصغرهم سناً فلما رات عمران بالبراز حرّك الحارث جوادهُ واراد الخروج

www.marefa.org

اليهِ فزجرهُ ابوهُ وقال مهلاً يابنيَّ دعني وفارس سدوس انا ابرز اليه فانهُ لم يبقَ من اخوتك غيرك وانني بعد اليوم لضنينٌ بك فقال الحارث يا ابي دعني واياه لاخذ منهُ بدم اخوتي او الحقهم فما للعيش بعدهم لذةٌ وركض بجواده اليه واطردا ساعةً فاختلف بينهما طعنتان كان السابق منهما الحارث فالقى عمران قتيلاً * ثم جال في الميدان ونادى بالبراز فبرز اليه مالك بن عمران فاقتتلا ساعةً ثم حمل عليهِ الحارث فاتبعهُ بابيهِ عمران ونادى بالبراز فبرز اليهِ ابو الاسود بن عمران فاعتركا ساعةً ثم اتبعهُ بهما وتواردت اليهِ اولاد عمران رجلاً بعد رجل فاتبع بعضهم بعضاً وكانوا تسعة وابوهم العاشر *

قال الراوي فلما رأت عشائر سدوس ما حل بها حملت على فرسان ضبيعة وهزّت في ايديها رماحها وانطبقت وعلا ضجيجها وصياحها . وتعاركت ابطال القبيلتين في الكفاح . والتقت بصدورها اسنة الرماح . وقد عظمت الاهوال . واقتربت الاجال . وكثر القيل والقال . وارتجّت الارض من وقع حوافر الخيل . وغطاهم الغبار فصار النهار كالليل . وما زال الامر بينهم على مثل ذلك . حتى ولى النهار بإقبال الليل الحالك . وكانت الدائرة على بني ضبيعة فولّت مدبرة على اعقابها . طالبة ارضها وهضابها . وكان قد قتل منها في ذلك اليوم جملة من الفرسان . واُسر سيدهم عقيل بن مروان . وكان الذي

www.marefa.org

اسرهُ نصر بن مسعود وفي ذلك يقول نصر المذكور

سائل ضبيعة عنا يوم معركةٍ ... والخيل تبعد احياناً وتقترب
ان لم تلاقوا بنا جهداً فقد شهدت ... فرسانكم انني للشوس اغتصب
اليس عندي عقيلٌ في سلاسلهِ ... على المذلة والتصغير مرتقب
نحن الكماة بنو الهيجاء تعرفنا ... نثني الكتائب اذا ما معشرٌ ركبوا
مازال واحدنا كالالف ان عطفوا ... وان اغاروا وهبنا كل ما كسبوا
لاتحسبوا قتل عمران يفوت لكم ... كلا وعندي جياد الخيل والقضب
والسابقات لدن الخط مدّخراً ... وسادةٌ قادةٌ معروفةٌ نجبُ
لاتقتلنّ بعمرانٍ سراتكمُ ... حتى تكون كنارٍ اكلها الحطب
فترجعون عبيداً الى بني امةٍ ... وتحملون الذي لا تحمل العرب
لاتعجبون لما افنت صوارمنا ... وان اصابوا فتى من جهلهم عجبوا
ياويل امكم ما تصنعون اذا ... اغشيكمُ من سدوس ويحكم كتب
اترجعون من الموتى فنعذركم ... او تصبرون لحربٍ بردها لهب

وبلغ الحارث بن عباد قوله فاجابهُ

سائل سدوساً التي افنى كتائبها ... طعن الرماح التي في روسها الشهب
ان لم تلاقوا بنا جهداً فقد شهدت ... فرسانكم انني بالصبر معتصب
ياويل امكمُ من جمع سادتنا ... كتائباً كالربى والقطر ينسكب
ابا عقيلٍ فلا تفخر بسادتكم ... فانتمُ انتمُ والدهر ينقلب
فان سلمنا فانا سايرون لكم ... بكل هندية في حدها شطب
وكل جرداء تمثل السهم يكنفها ... من كل ناحيةٍ ليث لهُ لحسب

www.marefa.org

لاتحسبوا اننا ياقوم نفلتكم او تهربون اذا ما اعوز الهرب
كالاوربِ القلاص الراقصات بنا تهوى بها فتية غرٌ اذا ٱنتدبوا

قال واستمرت بنو ضبيعة في هزيمتها حتى وصلت الى ديارها ثم اجتمعت سادات العشيرة وانتخبوا الحارث بن عباد وهو ابن ثلثة عشر سنة واقاموهُ مقام سيدهم عقيل وكان الحارث المذكور مع صغر سنهِ شديد البأس كريماً غيوراً الاَّ انهُ لم يقم في القبيلة الا ايام قليلة حتى امرهم بالاستعداد واخذ الاهبة على حرب سدوس * فامتثلوا امرهُ واغاروا ذات يوم بجماعة من الفرسان على مراعي القوم فاصابوا ابلاً ونعماً فاخذوها ووصل الخبر الى سدوس بما كان فنهضوا في الحال واغاروا خلف ابلهم فالتقوا بفرسان ضبيعة فلما رات ضبيعة بان سدوس قد ادركتها انقسمت قسمين وافترقوا فرقتين فمنهم من اتى الخيل التي امامهُ ومنهم من ساق الابل * ولما رات سدوس منهم ذلك تحالفوا انقسموا وتقدمت فرقة منهم لقتال الفرسان ومنهم من لحق الابل فاقتتلوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وحمل نصر بن مسعود على عباد الضبعي فطعنهُ طعنة سقط بها قتيلاً * ثم حمل على ابنه الحارث فالتقاهُ الحارث ومال عليهِ بطعنةٍ فاردهُ قتيلاً بابيهِ عبَّاد وانتتلوا الى اخر النهار ثم افترقوا على غير غلبة

قال وان الخيل التي اغارت خلف الابل استنقذتها ورجعت بها فالتقاها الحارث ومن معهُ فاخذوا الابل * ولما

www.marefa.org

علم ابن نصر بن مسعود بقتل ابيهِ اسرع الى اسيرهِ عقيل بن مروان فقتلهُ ولم يشعر بهِ احدًا ولما علم قومه بذلك لاموهُ لوماً عنيفاً لانهم كانوا يذمّوا قتل الاسير بعد مكثهِ في السجن عندهم * وكان اشدهم لوماً جبر بن طورة وبلغ ضبيعة قتل سيدهم عقيل فشدوا خيلهم واغاروا على سدوس وكان بنو سدوس بعد قتل عقيل بن مروان قد علموا ان بني ضبيعة لابد ان يغيروا عليهم فاستعدوا لقتالهم فوافتهم ضبيعة والتقت الخيلان فاقتتلوا قتالاً شديداً وحمل جندل بن عقيل على جبر بن طورة فطعنهُ طعنةً قتلهُ بها فحمل معمر بن طورة وحمل معه مسعود بن منصور على جندل والحارث بن عباد فالتقوا واشتركوا شديداً وطعن مسعود جندلاً فاستنذ ثت ضبيعة وحمل الحارث على معمر فضربهُ ضربة قتله بها ثم افترقوا وعاد الحارث بن عباد يجر قناتهُ وهو يقول

لقد شهدت حقاً سدوس بانني ... انا الفارس المعتاد قطع الحناجر
نلتيت نصراً والمعمر بعده ... واردينه كرهاً برغم المنافر
وسوف يرى منصور منا عجائباً ... يعدد ذكري في جميع المحاضر
ولا بد من غبرٍ يتابع غيرهُ ... ويتبع اولادها وشيكاً باخر
ظننتم سدوسٌ اذ قتلتم والدي ... وتسمة اخواني أُمدُّ بعاشر
فهلا علمتم ان حولي فتيةٌ ... تصول على بيض السيوف البواتر

واجتمعت بعد ذلك سدوس وآل الجرّاح وبنو جديلة

www.marefa.org

واغاروا على بني ضبيعة وقتلوا منهم مقتلة هائلة واخذوا اموالهم وسبوا حريمهم ولم يبقوا فيهم بقيّة وبلغ الصراخ الى كلاب واخوته وساثر رهطه الاراقم والى قومهم بني جشم فشدوا واغاروا على كل صعب وذلول واغارت عشاير تغلب كلٌ من سمع الصوت ولحقوا بالقوم في اريطة فاقتتلوا قتالاً شديداً واستنقذوا اموال قومهم وحريمهم ولم يذهب لهم شيء ثم تطاردت الخيلان فلما تباعدوا حمل منصور بن طورة اخو جبر على صافي بن لكيز فقتله وحمل منصور بن رياح البجيري فاتبعه به وحملت فرسان جديلة على كلاب وحمل اخوة نوفرة واولاد عمه ثم حمل الجرّاح وحملت الاراقم ثم حمل آل بجير وحمل الحيّ من جشم ثم حملت سدوس وحملت ضبيعة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز بينهم الليل وكان يوماً عظيماً كثر فيه القتل والنهب ثم تفرقوا وانصرف كلٌ منهم الى حال سبيله هذا وقد تعاظمت الفتنة بين الحيين واتسعت واعيى التدبير في الصلح بينهما حتى اتفق شرهما من كان معتزلاً عنهما كالبرّاق بن روحان فانه كان قد اعتزل في قومه بني حنيفة وشبيب بن لهيم الطائي وهو خال البرّاق فانه كان معتزلاً ايضاً هو واولاده واجتمعت قبايل طيّ ونزلت على شبيب المذكور لعظمة مكانه فيهم وجودة رايه وفوضوا امرهم اليه واراد اقيامه فيهم لاجل قطع الارحام بينه وبين قبايل مائل فكره شبيب ذلك وامتنع فالحوا عليه ولم يعذروه

www.marefa.org

فقال ويحكم انما نصبتموني لتعظيم الفتنة بين الحيين هنا ومنهم وانني لا افعل ذلك فقالوا قد رأينا ذلك ولا بد منه وليس بنا قلة ولا ذلة وانما اردنا رياستك ومشورتك فاجابهم واتفقت قبايل طي واحلافهم قضاعة على فتنة ربيعة وانضم بعضهم الى بعض وتجاورت حلالهم قال صاحب الحديث فلما بلغ قبايل ربيعة ما اتفقت عليه طي واحلافهم وقيام شبيب الطائي فيهم كبر عليهم ذلك واستعظموه وقالوا قد جل الخطب فلا قرار لنا عليه واجتمع الى البرّاق كليب واخوته ورهطه الاراقم وساير قبايل ربيعة وكان البرّاق معتزلاً بقومه بني اسد وبني حنيفة لرغبة لكيز بابنته ليلى عن البرّاق وانعامه بها للملك عمرو بن ذي صهبان كما تقدم القول على ذلك ولما اقبلوا على البرّاق راوه في نادٍ عظيم من قومه فسلموا عليه وجلسوا الى جانبه فترحب بهم واكرمهم وقال هل من علم يابني العم فقال كليب اعلم يا ابا النصر ان قبايل طي وقضاعة قد اجتمعت على حربنا وابيات ربيعة متفرقة وانتم تعلمون عواقب هذه الامور فاجعل لنا امرًا نكون عليه وانشا كليب يقول

اليك اتينا مستجيرين للنصر ... فشمر وبادر للقتال ابا النصر
وما الناس الا تابعون لواحدٍ ... اذا كان فيه آلة المجد والفخر
فنادِ تجبك الصيد من آل وائل ... وليس لكم يا آل وائل من عذر

فاجابه البرّاق يقول

www.marefa.org

وهل انا الاّ واحدٌ من ربيعة اعزُّ اذا عزُّوا وفخرهمُ فخري
اعزُّ اذا كانوا كراماً اعزةً واخسر كل الخسر في ساعة الخسر
سامحكم مني الذي تعرفونهُ اشمّر عن ساقي واعلو على مهري
وادعو بني عمي جميعاً واخوتي الى موطن الهيجاء ومرتع الكرّ

فلما سمع كليب شعرهُ علم ما هو منطوٍ عليه من الاحقاد فقال يا ابا النصر ما هذا مكان عتابٍ ولا حقدٍ ولكنهُ وقت القيام والاهتمام والاّ تشتت شمل القبيلة في الافاق وشمتت بنا الاعداء فقال البرّاق يا كليب ليس هذا حقداً مني ولا خلافاً غير اني لست اهلاً للرياسة ولا كفوءاً للقيام بهذا الامر وما انا الا رجلٌ منكم فعليكم بالكيز بن مرّة زعيم بيوت ربيعة فهو احق من كل احد في هذا الامر * ولما علم كليب بان البرّاق لا يوافقهم على القيام فيهم انصرف بن معهُ وبلغ شيباً الطائي اجتماع سادات ربيعة الى ابن اختهِ البرّاق وانهم اردوا اقامتهُ فيهم فامتنع من ذلك لرغبة لكيز بابنتهِ عنه ارسل يطلب خروجه اليه لاجل ان يكونوا يداً واحدة على قتال ربيعة وانهُ ان اجاب سواله يزوجه بمن يشا من اشراف بنات طي وارسل اليه هذه الابيات

الا ابلغ البرّاق مني نصيحةً بانا اليكم اجمعين نسيرُ
قبايل طيءٍ كلها قد تجمعت واحلافها جاءت لهنّ نفير
فهل لك تاتينا سريعاً مسلماً فاني لكم ذو نصرةٍ وظهير

www.marefa.org

الم تذكروا لما جفاكم لكبركم واعرض عنكم والكلام كثير
هامٌ اليماكي ازوّجك ابنة لها شرفٌ في طبها وطهور
ودع عنك اهالاً هناك فانهم افاطيع ارحام وانت نصير

فلما بلغت الابيات الرّاق اخذته الغيرة وحميّة النفس وزال ما كان في قلبه من الحقد والغيظ على قومه ثم انه دفع الابيات الى ابيه روحان وقال له اجب صهرك فقال يابني الخطاب اليك والجواب عليك فاجبه يا انت اهلهُ فاجاب الرّاق خالهُ يقول

لعمري لست اترك آل قومي وارحل عن فناآي او اسير
بهم ذلي اذا ما كنت فيهم على رغم العدى شرفٌ خطير
واني ما اقمت معاً واهلي فلي مجدٌ ولي خطرٌ كبير
انزل بينهم ان كان يسرٌ وارحل ان المّ بهم عسير
واترك معشري وهمُ اناسٌ لهم طولٌ على الدنيا يدور
الم تسمع استنهم لها في ترافيكم واضامكم صرير
فكفّ الكفّ عن قومي وذرهم فسوف يرى فعالمُ الضرير

فلما فرغ الرّاق من شعره وثب اليه روحان فقبله بين عينيه . ومدحهُ واثنى عليه . وقال لله درك من سيد كريم . وبطل عظيم . لقد تكاملت فيك الرياسة والنجابة . والنصاحة والبراعة . فلك الفخر على جميع القبايل . بالفضل والذكر الحميد الذي ليس يزايل . ثم امر له بمهرته الشبوب . التي

www.marefa.org

يجريها تسابق ريح الجنوب . وهي من اجود خيول العربان . ابوها جاهل من خيل قضاعة وامها من خيل بني شيبان . وبعد ذلك قام البرّاق الى اخوته وامرهم بالركوب والمسير الى ابيات ربيعة يستصرخون قبائلهم واحلافهم للحرب فقال ابوهُ روحان هل تامر اخوانك وتترك غلمانك فقال

اما العبيد فلا تدعي من الرُّسل فما يجيب سوى شيبان يا الامل
الاّ لاولادك الغر الكرام اذا جاءت تراءى بهم مهريّةُ الابل

واستقبلوا آل ذهل بالصريخ ضحى . وال عجل اليك اليوم في عجل
وال عمران والرسلان قاطبةً تاتيك في عجل منهم بلا مهل

ولما فرغ البرّاق من انشاده كسر قناتهُ واعطى كل واحدٍ من اخوته كعباً منها وقال اركبوا وحثوا افراسكم رقادوا بجنائبكم قلايد الجزع في الاستنصار لقومهم فامتثلوا رايهُ واغترفوا في احياء ربيعة فكان كل واحدٍ منهم يقدم بكعبٍ من قنة اخيهِ واحاطتهُ مقلّدة فجزعت ربيعة لجزع البرّاق واخذت عدتها للحرب وجاءت قبائل ربيعة من كل ناحية وانضمت الى البرّاق ثم نزلت سادات ربيعة بالبرّاق فاستقبلهم باحسن القبول واكرمهُ واعطى وكسا وقرى وعقدوا الرياسة لهُ وسلمهُ امرهم ونهيهم وبيعاهم كذلك فقدمت رسل شيبان بن ثعلبة التي بعثت الى ان يحذّرهم ويخبرهم بما نزل قد اجتمعت لكسرى من كل فجٍ عميق وخص البرّاق بابيات يقول فيها

www.marefa.org

اقرؤا سلامي على البرّاق من رجل ... ذاكي العمومة من قوم ذوي كرم
هذه قبايل طيّ مع قضاعتهم ... قد اشعلوا الحرب اذ قامت على قدم
حلوا السهولة والغيطان واعتقلوا ... من الرماح باعلى الشم في الاكم
فوطّن النفس يا برّاق منتظرًا ... هذي الكتايب اذ تاتيك من امم
باويح امك من حشر الجنود ومن ... خفق البنود ومن سفك الدما بدم
فليس ياتيك الاّ كل منتخب ... واري العزيمة في الهيجا كالضرم
وكل لدن يرى ضوء السنان به ... كلمع برق اذا ما لاح في الظلم

فاجابه البرّاق يقول

لقد وجدتك في بعض الكلام عمي ... اذا رحت تاخذ في حرب لمنتقم
مخوّفاً لي بجند لست احسبهم ... في كل اصيد من عرب ومن عجم
فالدميّ سوى قوم ذوي حسب ... ربيعة الشمّ اذ قاموا على قدم
خلوا شبيبا ووادي الراس واجتمعوا ... اليّ بالمال والاهلين والحرم
فاستقدموا طيّ ذي شيبان قاطبةً ... وتغلبٌ وسراة الحي من جشم
والوائليون قد قاموا باجمعهم ... من كل منتخب ياتيك عن امم

وبعد ما رد البرّاق جواب خاله وانصرف رسوله نادى في قومه بالرحيل، وقال يابني ذهل يابني عجل يابني مرة يابني الازد يابني ضرار يابني لخم يابني بشكر يابني ضبيعة يابني الحارث يابني جشم يابني نمر يابني قسم يابني عبس يابني مالك يابني بهران يابني مروان يابني عليّ يابني الجرّاح قد علمتم كثرة قبايل طيّ وشدة باسهم ونجدتهم فشدّوا بنا الخيل وابدأوهم بالغارة فتاهبوا من

www.marefa.org

وقتهم وركبت الفرسان ظهور الخيل واغاروا على طيّ وسبى اوائلهم نويرة بن ربيعة واخيه المهلهل والحارث بن عباد وسبى اخرهم البرّاق وكليب بحث البرّاق على فتنة ال طيّ وقضاعة وقال يابرّاق ناشدتك الله والرحم لا واخذتنا بذنب رجل قد غاب عن رشده وسقطت نفسهُ وذهبت همتهُ وغرّهُ ما عند الملوك من الجاه والمال حتى كان من امره ما كان فانصح قومك ولاتخذلهم فقد اجابوا داعيك وارادوا صنيعك واقروا بفضلك ثم ان كليباً بعد ذلك اعتزل بابيه واخوته عن البرّاق وساروا في اوايل العسكر وكان البرّاق قد تذكر صنيع طيّ وما عولت عليه من قتال ربيعة فالتهب فوادهُ غيظاً وحنقاً ولحقته حمية الجاهلية فقال

اقول لنفسي مرّةً بعد مرّةٍ ... وسمر القنا في كفّ ذلك نامع
ايا نفس رفقاً في الوغى بمسرّةٍ ... فما كاسها الاّ من السم بنقع
اذا لم أقدْ خيلاً الى كل ضيغمٍ ... فاكلُ من لحم العداة واشبع
فلا كسبت من الخيل ادهماً ... ولاعشت محموداً وعيشي موسّع

ولا قدت من اقصى البلاد طلائعاً . ولاصار ماً عضباً من البيض يلمع
اذا لم اطا طيّا واحلافها معاً ... قضاعة بالامر الذي يتوقع
فسيروا الى طيّ لتخلي ديارهم ... وتصبح من سكانها وهي بلقع
ولاتتركوا شيخاً لطيّ ولافتى ... ولا امرأة تمشي ولا الطفل يرضع

ثم انهم جدوا في قطع القفار حتى قاربوا ديار القوم في نصف

www.marefa.org

النهار. فعند ذلك نادى البرّاق على من حوله من السادات والفرسان. وقال ياقوم ان مكان كليب ومن معهُ من اخوته وقومه الاراقم لايقوم به انسان. لانهم انموذج الفخر. وعمدة ابطال هذا العصر. وقد حضرني راي في هذه الساعة. فيه يكون النجاح على قتال ال طيّ وقضاعة * فقالوا الراي اليك في ما تريد. لاننا طوع يديك وعن امرك لانحيد. فقال انتخبوا من جياد خيلكم واحملوا عليها من خفاف فرسان الكفاح. وقدموهم اولاً ومتى توسطوا من حلل طيّ وضعوا فيهم السيوف والرماح. فاذا ارتجت الناس وارتفع الصياح. ثنوا الينا اعنة خيلهم ونحن متاهبون في هذه البطاح. فاذا جاءت خيل الاعدا في اثرهم حملنا عليهم من كل جانب. وبذلنا فيهم شفار القنا والقواضب. فقالوا نعم الراي ثم انهم انتخبوا جماعة من خفاف رجال القبايل. على جياد خيلهم الاصائل. وامرهم بالمسير والغارة من ذلك اليوم على حلل النوم. فاغاروا ورضعوا فيهم السيوف المشرفيات. وعلت الاصوات. وتواترت اليهم الناس من ساير الجهات. الى ان تكثر العدد. وتزايد المدد. فعند ذلك انتبهت خيل البرّاق وراجعة الى وراء. كما امرها سيدها ومولاها. فلحقتها جموع طيء على الاعقاب. مع من يتبعها من الاحلاف والاحزاب. فصاح فيهم سيدهم شبيب بن لهيم وقد انكر هذا الامر غاية الانكار. وقال ارجعوا ياقوم فان هذا مكر ابن اختي البرّاق ولاشك

www.marefa.org

انهُ مكمن لكم في بعض جوانب هذه القفار. فوقف من سمع الصياح وارتجع ومن لم يسمع استمرَّ في غارته واسرع. وقد داخله في القوم الطمع. فلما توسطوا قبايل ربيعة التقتهم الفرسان. وانطبقت عليهم من كل جانب ومكان. وبادروهم بالضرب والطعان. فاعتركوا ساعةً وبعد ذلك ولَّت فرسان طيٍّ مدبرة على الاعقاب. وانقلبت ايشم انقلاب. لانها رات من الرَّشق طعناً مرا. وضرباً لاتجد الابطال عليهِ صبرا *

قال صاحب الحديث وكان شبيب الطائي قد حسب هذا الحساب. وقرى عنوان الكتاب. فصاح في قبائل طيٍّ. والى من اجتمع هنالك من كل حيٍّ. وامرهم باخذ الاهبة للقتال والحرب والنزال. فاستعدت الرجال. وركبت الابطال. في ساعة الحال. وقد غاصوا في الحديد. مسربلين بالزرد النضيد. وفي اوايلهم سيدهم شبيب المذكور. واخيه عمر الفارس المشهور. وما ابعدوا عن المضارب حتى التقوا بخيل طيٍّ مهزومة وهي في حالة التعس والويل. وابطال ربيعة من خلفها على ظهور الخيل * فعند ذلك ضجَّت جموع طيٍّ من كل جانب. لما رات ما حل بقومها من الاهوال والمصايب وانقسمت فرق ومواكب [illegible] فعطفت الخيل والنعم الجيت [illegible] ونهبت الارواح من الابدان [illegible]

www.marefa.org

الشجاع من الجبان . وجرت الدما مثل العدران . وكانت
اطلال طيّ قد حملت بهم جرية . وقلوب قوية . فاستطالت
على بني ربيعة . وقتلت منهم مقتلة مريعة . حتى حمل البرّاق .
ومن معهُ من الرفاق . فاعتركوا ساعةً الى اخر النهار ثم افترقوا
عن غير غلب بعد قتل وجراح *

قال الراوي ولما انفصل القتال اقبل عمرو بن لهيم
الطائي على اولاده وقال يابنيّ لم اعدّكم الاّ لامر يكون فيهِ
السرور وبلوغ الارب . وتعرفون بهِ بين قبايل وائل وساير
العرب . واعلموا ان بني اختكم اشد الناس باساً . واعظمهم
مراساً . وقد جاءتكم الان بفتية كالسباع . لاتخشى من الموت
ولا ترتاع . وهم البرّاق وجُنيد وظليل وسالم وعمرو وابوهم
روحان فانت ياولدي نصير كفوًا لبرّاق وانت ياولدي غنم
كفو جنيد وانت ياسالم كفو سالم وانت ياجبر كفو عمرو *
وانت ياطوس كفو ظليل ومصعب وحبيب وعامر لنويرة
وكليب والمهلهل فلما بلغ البرّاق وصية عمرو لاولادهِ وتحريضهِ
لهم على قتال البرّاق واخوتهِ خاصةً نادى اخوتهُ جميعاً وقال
قد علمتم شان هذا الرجل ووصيتهُ لاولادهِ وتحريضهُ لهم علينا
فاذا نادى احدٌ منهم بالبرّاق فلا يبرز اليه احدٌ منكم فانا اولى
بهِ لعلي اردهُ سالماً ولا نفجّع امّنا بقتل واحدٍ من اخوتها
فيكثر عويلها ويطول حزنها وهي غريبةٌ بيننا ولما كان في

www.marefa.org

اليوم الثاني التقى القوم فلما تقابل الحيان قام عمرو بن هند ونادى ولده نصيرًا وقال ابرز الى ابن اختك البرّاق فقد مكنتك الفرصة منهُ فبرز نصير وطلب براز البرّاق فبرز اليه وهو يقول

دعاني نصيرٌ الى المكرماتِ ... لرفع السيوف ووضع القناةِ
فيا ايها الخالُ ما شافني ... سواك وابغضت طول الحبوةِ
رويدك اخبر وانت الخبير ... الست المجرب حرب الكماةِ

فاجابه نصير يقول

ما الذي قد راى ابو النصر مني ... وابي عمرو ولا يخيّب ظني
اكرمُ السابقين كرًّا وفرًّا ... فاكرم الرمح يا ابن اختيَ مني
فعلمت ما قضيت اني اقضي ... وعلى ما بنيت انيَ ابني

فلما سمع البرّاق كلام خالهِ تبسم واقبل عليه فتعاطفا فرسيهما ولم يضمر كلٌّ منهما لصاحبهِ شرًّا وافترقا على سلامة واقتتل القوم الى غروب الشمس وراح كلٌّ منهم على غير غلبة وانشا البرّاق يقول

دعاني سيـــد الحيين منا ... بني اسد السميدع المغارِ
يقول الى الوغى ذهلاً وعجلاً ... بني شيبان فرسان الوقارِ
وآل حنيفةٍ وبني ضُبيعٍ ... وارقمها وحيَّ بني ضرارِ
وشوساً من بني جشمٍ تراها ... غداة الروع كالاسد الضواري
وقوم بني ربيعة آل قومي ... تهيّبت للتحيّـــة والمزارِ
الى اخوالهم لؤيٌّ فاهـدوا ... لهم طعناً من العنوان واري

www.marefa.org

صبحناهم على جرد عناق ... باسياف مهندة قواري
ولولا صايحات اسعفتهم ... جهارًا بالصراخ المستجار
لما رجعوا ولا عطفوا علينا ... وخاقوا ضرب باترة الشفار
فيالك من صراخ وافتضاح ... ونقع ثائر وسط الديار
على قب مسومة عناق ... مقلدة اعنتها كبار
تعطف بالقنا في كل صبح ... وتحمل في العجاجة والغبار
وقد زرنا الضحاة بني لهيم ... فاحدرناهم في كل عار
فيممت السنان لصدر عمرو ... فطاح مجندلاً في الصف عاري
وقد جارت راي على خميس ... بضربة باتر الحدين فار
وافلت فارس الجراح مني ... لضربة منصل فوق السوار
فقل لابن الذعير الذل هلا ... تصبر في الوغى مثل اصطباري
الم ادعوه في سبق فولى ... كمثل الكبش ياذن بالحذار
انا ابن الشم من سلفي نزار ... كريم العرض معروف البخار
وحولي كل اروع واللي ... سديد الراي مشدود الازار

فاجابه مالك بن الذعير يقول

تبدت علوة خلف الستار ... غداة تحملت بين الجواري
بوجه مثل ضوء البرق طلق ... وشعر كالدجى تحت الخمار
ومقلة جودر من وحش نجد ... وثغر مثل ساطعة الدراري
تنسمنا فنالت المسك منها ... يفوح من المعذر والعذار
فدع عنك الهوى بجمال خود ... مضت لسبيلها بعد المزار

www.marefa.org

ولكن هاك مقربةً جيادًا مولدةً مهارًا من مهار
تعادي في ربيعة عاديات بايام المغار على نزار
نعللها لبان الحمر حتى ترى الالوان حمرًا باصفرار
قريناها ربيعة يوم جاءت الينا طالبات اخذ ثار
وظلّت تطرق البرّاق جهرًا فكيف نويرةٌ ولد الحمار
مضى في النقع منهزماً حقيرًا كمثل الماء يحك في القرار
ويمبر والديه واي حيٍّ احق لوالديه بكل عار
الم يرجع كليبٌ رُدَّ خوفاً لرمحي راخيَ الوركين خار
وخالفه الاراقم مع لكيزٍ لخوف الطعن والعضب الفرار

قالب ولما سمع كليب شعر مالك استشاط غضباً وحقد عليه وحلف ان لا ياكل ولا يشرب حتى يلقى مالك بن الذعير. ويهين السيد منهم والامير. فعند ذلك انتهى الى البرّاق وطلب منهُ ان يعيرهُ فرسهِ الشبوب الذي وهبهُ لهُ ابوهُ روحان. ولم يكن في خيل العرب اسبق منهُ في ذلك الزمان. فاسلمهُ اليه ولم يكن يعلم ما يريد بهِ. فشد كليب على الشبوب ولبس لامة حربهِ. ثم قصد ابيات بني جديلة في ظلام الليل الحالك. وسأل بعض الرعاة فدلهُ على خباء مالك. فتقدم ونادى يامالك فاجابهُ من انت ومن تكون. قال رجلٌ من احلافك السكاسك والسكون. غُربت هذه الليلة وقد فقد جميع ما لي. وساء حالي. فاتيت اليك مستجيرًا. فكن لي معيناً ونصيرًا. وكان مالك من

www.marefa.org

سادات فرسان الجاهلية . موصوفاً بالنخوة والحمية . فلما سمع مقاله . شفق عليه ورثى لحاله . ونهض في الحال ولبس لامته حربه وجلاده . وركب على ظهر جواده . فلما برح به عن الحي وراءهُ مالك لا يقف ولا يسمع . انكر امرهُ وعلم انهُ قد انخدع . وقال ليس هذا الفرس من خيل قضاعة وتالله اخشى ان يكون فارسه كليب وائل . وهذا الفرس ابوهُ من خيلنا وامهُ من خيل بني شيبان ولعله النبوب بنت جافل . فخاف مالك واذعر . وارتد الى الوراء وتأخر . وفقد كليبٌ وقع الفرس فثنى اليهِ عنان فرسهِ وقال لعلك ادركت للاثل حسًّا قال لا ولكن تنبهتُ من الشبوب . وحمرت بين عينيَّ كليباً الاسد الوثوب . قال انا والله هو فاحذر نفسك وحمل عليهِ وقال يا مالك اين رمحك الذي ارخى وركي كليب حتى سلخ في سرجهِ ثم انزلهُ عن جوادهِ وجعل عمامتهُ في عنقهِ وراح بهِ اسيرًا وترك جوادهُ فرجع الى قومهِ ولما وصل الجواد اليهم في ليلتهِ ايقنوا ان مالكاً قد قتل وان الذي دعاهُ وائلٌ فصاحوا في الناس بالغارة وقصدوا الى طيءٍ وقضاعة واما كليب فانهُ جاز باسيرهِ الى احر ليلتهِ حتى اضاء عليهِ الصباح واذا بهِ ينظر عجاج الخيل فعلم انها خيل قومهِ وكان اخواهُ سويرة والمهلهل قد افتقداهُ واخبرا الرّاق فعلم انهُ يريد بالفرس ان يهجم على مالك في دار قومهِ فشد فرسهُ وصاح بالغارة فشدوا واغاروا يلتمسون كليباً فعند

www.marefa.org

ذلك خلى كليب سبيل مالك وقال ارجع الى قومك واخبرهم انما اضرمتها انت وتولى حرّها غيرك فرجع مالك واخبر قومه بالذي كان من كليب وانذرهم بالحيل فاستحوا من الرجوع ثم التقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً الى آخر النهار وافترقوا بعد قتل وجراح فلما كان في اليوم الثاني برز عامر بن الذعير ونادى ببراز كليب فبرز اليه فالتقى الرجلان واقتتلا ساعةً طويلةً حتى عجب الناس من اقدامهما وامتناعهما وعجل بنو الذعير فحملت اخوة مالك على كليب وهم ستة عشر من واحدةٍ وستةٌ من اخرى ولما حملوا على كليب حمل ربيعة بن مرة وولداهُ نوبرة والمهلهل والكير واولادهُ على بني الذعير وحمل القوم من الطرفين واطردت خيل بني الذعير والجديليين وخيل بني مرة والارائم وعركى مليًا ولما وقع الطراد حمل خزيمة على مالك بن الذعير فاردهُ جريحاً واستنقذتهُ اخوتهُ حتى اعادوهُ الى متن جوادهِ وحمل نوبرة على جرّاح بن الذعير فطعنهُ فارداهُ قتيلاً وحمل وحمل مروان بن الذعير على لكيز بن مرة ابو ليلى فارداهُ بطعنةٍ فاستنقذهُ اخوهُ ربيعة وابنهُ كليب حتى استوى على جوادهِ وحمل عمّار بن الذعير على المهلهل فارداهُ صريعاً فاستنقذهُ اخوه نوبرة وابن عمهِ خزيمة بن لكيز حتى استوى على جوادهِ وحملت خيل بني جديلة وخيل الارائم فاقتتلوا ساعةً طويلةً وحمل نوبرة على

www.marefa.org

الحارث بن الذعير فارداهُ قتيلاً واشتعلت الحرب بين الحيين وقتلا شديداً وبرز الحارث بن عبّاد ونادى بالبراز فبرز اليه الصامت السدوسي فاختلف بينهما ضربتان وكان السابق فيهما الحارث فارداهُ قتيلاً ونادى بالبراز فبرز اليهِ اخو المقتول ياس وكان اشجع من اخيهِ فاعتركا ساعةً ثم تبعهُ الحارث باخيهِ وتوثرت خيل سدوس على الحارث بن عباد وهم عشرون فارساً فاهلكهم بالبراز وكانوا اشدّ سدوس وحمل السواد على السواد واقتتلوا حتى كادت الشمس تغيب فبرز عمرو بن لهيم الطائي جد البرّاق لامّهِ ونادى ببراز روحان بن اسد اليه فبرز وقال ياعمرو اما كفاك ما ترى بين الحيين حتى تدعو ببرازي خاصةً ثم حمل كل واحدٍ منهما على صاحبهِ فاختلفت بينهما طعنتان كان السابق فيهما روحان فارداهُ جريحاً وحملت اولادهُ كافةً على صقرهم فاشرعوا اليه الرماح وكان درعهُ متيناً لا تنفذه الاسنة فاقوهُ على وجه الارض فعندها حمل البرّاق واخوتهُ فاخذوا اباهم روحان وحملوا جدهم عمرًا على جواد مر وردوهُ على اولاده سالماً وكان ظليل بن روحان قد أُصيب بطعنةٍ كانت منيّتهُ بها فلما علم البرّاق ان اخاهُ لا ينجو من تلك الطعنة برز بين الصفين وقال يابني عمرو اما والله لقد فجعتم اختكم بقتل ولدها ولا تبرد فجعتها الاّ بقتل كفوٍ منكم ثم نادى ببراز خالد مصعب بن عمرو بن لهيم فبرز وحمل عليه البرّاق

www.marefa.org

حملة منكرة فارداهُ قتيلاً وافتتل القوم يومهم قتالاً شديداً الى ان حجز بينهم الليل وقال نصر يرثي اخاهُ مصعباً

عين جودي بدمع منك يجري ... الفتى فارس السدوس ابن عمرو
فارس المجفلين منا ومنكم ... ومنيع الذمام في كل عصر
كنت في رقدة فايقظني الا ... نّ مصاب النفيسة تحتي وذخري
ان برّاق قد بداني جهاراً ... بقتيل ... غير غمر
شمّروا للحرب آلَ هليم ... يا ابا المنذر ... العشري
بسدوس جميعها وجديل ... ...
أرقت للظعان عيني رويد ... سيعود الدمع ... قري
ويري الوالهُ منا ضراماً ... وضراماً تحت الضلوع ... جمر
من جديل وآل حرّاح فهمي ... وسدوس ... الغمر
سوف ... كما ... سر ... ضحى الخيل ... ر
وعليٌّ الوما لقد ... زرى ... ري
فاجابهُ ابرق ... خاهُ ظلماً

عينٌ تجود وما ... لهُ كهدُ ... الثرى الضرغامة الاسدُ
غاب الكرى وانقضى المرمى انصرفت حبل الوصال لما ان دنا البعد
ياعين ان تدمعي لاتنفدي ولها ... ان السفاه جيدا النيل تطّرد
فتلك فيها عزها عن نحي ولكم ... فيها العز وفيكم يتقى العدد
فان تسيروا اليه من حبايلكم ... وان وقفتم فانّا فوقكم نرد
ولست احتم لي غائبٌ ... وانه يعلم بالانسان ما الأمد

www.marefa.org

وكل حيٍّ يقضي بعض حاجته من تلك والدهر لا يبقى به احد
عجّل نصير لنقضي بعض حاجتنا وان وقفت فهذه خيلنا تفد
ولقدم بخيلك هذه خيلنا صفنٌ شعثاء تنزع عن اقطابها اللبد
فان تسيروا الينا ترفدوا عجلاً ضرباً يظلّ على هاماتكم يقد
وان وقفتم فانا سايرون لكم يا ال خالي بجرد الخيل تنجرد

قال صاحب الحديث واجتمع الكل بعد ذلك وصار بعضهم على بعض والتقوا بدومة وهي على حدود بلاد انمار واقتتلوا قتالاً شديداً وبرز نصير بن عمرو ونادى ببراز البراق فاجابه وكانا كفوين كريمين فتحاملا ساعةً ولم يظفر احدهما بالاخر وحملت اخوة نصير على البرّاق وحملت اخوة البرّاق حوله والتقى سالم بن روحان وغرسان بن عمرو بن طيم الطائي واتفقت بينهما ضربتان فوقع سيف غرسان على سيف سالم فقطعه نصفين وحملت خيل بني فرفص وهم سبعون فارساً وحملت خيل بني اسد واطردت الخيل وتكافح نصير والاحيف وتضاربا بالسيوف فسبقه نصير بضربة ارداه بها قتيلاً فحمل البرّاق على الاهمس ابن عم نصير فقتله بابن عمه الاحيف وحمل السواد على السواد واقتتلوا قتالاً شديداً وراح الكل منهم على غير غلبة ثم ان نصيراً جمع بني طي وقضاعة وغزا بهم ديار ربيعة وتطرقت خيله الى محلّ رجل من بني جشم واخذت ابلاً فارتفع الصراخ وشدّت قبايل ربيعة خيلها واغارت خلف الابل وكان اول

www.marefa.org

من لحق القوم البرّاق واخوته فاسترجعوا الابل من نصير وقومه بعد قتل وجراح وجاءت كتائب واءل مثل كراديس النمل والنقت الخيل وافتتلوا قتالاً شديداً ثم افترقوا على غير غلبـــة ❋

قال الراوي وان البرّاق بعد هذه الوقعة تجهز للحج وتخلف مكانه على قبايل ربيعة كليب فلما سمع نصير بن شبيب خال البرّاق بنهوض البرّاق الى الحج وغيابه عن قومه وشاع ذلك في احياء طيّ اجتمع باكابر قومه واقبلوا عليه يحثونه وقالوا يا نصير اغتنم الفرصة في بيوت ربيعة بعد ان غاب فارسهم وسيدهم فانه لا يمكنك فرصة مثلها فقال واسوءتاه تامروني ان اغتاب البرّاق واخالفه في قومه شرّ خلافة فانني لا افعل ذلك ابداً ولا اسنّ عادة قبيحة في العرب وكانت امه كثيراً ما تعيره بقتل ولدها وتحثه على حرب ربيعة بعد البرّاق وهو يمتنع عن ذلك ويقول والله لو كنت انا الغائب ما سمع البرّاق فيّ كلاماً ولا غزا احداً من قومي ولكنما تريدون ان تكسوني العار ولست احمل كلاماً ولا اخلفه الا خلافة حسنة فلما رات اصراره على مخالفته لها مالت الى كيد النساء وقالت والله لا اكيدنّه مكيدة يكون فيها انحطاط قدره بين الناس وهو لا يشعر بها ثم انها استحضرت جارية لها وكانت عذراء وشدت لها على حمل سراً عن ولدها وقالت لها تقدمي نحو قبايل ربيعة ثم ارجعي فاذا كنت بحيث يسمع الداعي فصيحي واصرخي باعلى صوتك

ولا تشكي لمن لقيك حتى ترى مولاك نصيراً فاذا قال مالك فقولي له ركبت لزيارة مولاتي كريمة فلقيني المهلهل واستنزلني عن جملي وفضحني وهتك ستري وقال امضي واعلمي مولاك نصيراً وقولي له لصنعن بامه مثلما صنعها بك ولا سلمت له بعد اليوم حرمة فانه قد توقف عن حربنا خوفاً وفزعاً واطمع العرب في قومه واذا علم مولاك ذلك فانه سيأنف منه ويغير على المهلهل واخوته وتكون النكاية فيهم اشد واعظم فامتثلت الجارية كلامها ومضت ثم جاءت واستقبلت القوم وصرخت فجاءتها الغارات من كل جانب ولم تخبر بشيء حتى جاء مولاها وشاهد الزور والبهتان على المهلهل فغضب نصير لذلك وصاح بقبيلته وقال لذكان ذلك منهم ركبت خلفهم وسبيت حريمهم وفضحتهم اشد الفضيحة واشار من ساعته على الاراقم وكانت قد اجتمعت اليه خيل من طيء وقضاعة فتقدم صرمة بن شبيب وقال العسكر وهو يقول

مشى الى اشارات من آل ارقم وقتل كليب ثم قتل المهلهل
متى نظرت عيني كليباً احبه على فعله من حدّ ابيض فيصل

وسار نصير بطيء وقضاعة وصبح بهم الاراقم رهط كليب فاقتطعوا من اموالهم وسبوا نساءهم وكانت فيهن ليلى العفيفة صاحبة البرّاق ثم ان الصارخ ارتفع في قبايل ربيعة من كل فج عميق فركبت الفرسان ظهور الخيل واغار نويرة في جماعة

www.marefa.org

من الابطال في اثر المال والحريم وكليب في اخر الخيل وكان البرّاق قد رجع من الحجّ في تلك الايام وكان قد اعتراه مرضٌ في اثنا الطريق من فرط حبه بليلى وشوقه اليها حتى ضعف عن الركوب للمرض والتعب وقلّ اكله وشربه فوصل الى اهلهِ وقد زاد مرضهُ حتى كاد لايستطيع الركوب واذا بهِ يسمع الخبر. فانذهل وتحيّر والتهب فواده وتعسّر وامر بشد جواده. ولبس لامة حربهِ وجلاده. وركب من تلك الساعة. واغار على آل طي وقضاعة. وهو يقول

لأفرجنّ اليوم كلّ الغمم من سبيهم في لجب بيض الحرم
صبرًا الى ما ينظرون مقدمي اني انا البرّاق فوق الادهم
لأُرجعنّ اليوم ذات المبسم الواضح المنضّد المنتظم
بنت لكيز الواثليّ الارقم

قال وترامى جواد البرّاق في عنانهِ حتى ادرك القوم وقد افترقوا عن قتل. وجراح فنادى في قومهِ فاتوا اليه. واحاطوا بهِ وداروا من حواليه. ثم نادى يا كليب استقم بمن معك من الفرسان. وانا احمل بمن معي خلف المال والنسوان. فاستقام كليب ومن معه وحمل البرّاق واخوته وبنو عمهِ وسائر قومهِ على طرفٍ من الخيل واشتغل نصير باواخر الخيل يقاتل كليباً ومن معهُ ثم ان البرّاق ادرك المال والسبايا وكان معها اربعة الاف عنان وويرة مشتغل بهم فحمل عليهم البرّاق وقتل

www.marefa.org

كثيراً من ابطالهم . واسترجع ظعائن قومهِ واموالهم . وامر من يسير بها الى منازلهم واطلالهم . وذلك من بعد ما سلَّم على ليلى وهنّاها . وشاهد حسنها وسناها . ثم اغار حتى لحق بكليب وعشائرهِ فوافق الجندين مفترقين في تلك البطاح . وبعض الخيل تطرد بالرماح . وناهيك واذا بلكيز وشبيب صهرهِ قد تنازلا بالسيوف وصرم بن شبيب قريبٌ منهما ينتظر غفلةً من لكيز فنادى باخيهِ واذا بهِ قد اقبل وحمل على شبيب فطعنهُ ارداه قتيلاً ثم ان اخوة شبيب ثبتوا وتشجعوا . ولم يولوا ويرجعوا . ولما راى البرّاق صبر اخوالهِ وما فقد منهم من الابطال وكثرة الجموع . اشفق عليهم وتحنّى وكفَّ فرسهُ وامر رهطهُ وسائر قومهِ بالرجوع . فلما راى نويرة ذلك اقبل على البراق وقال اتريد ان تبقي على صناديد طيٍّ وقد اغتابوك في قومك ولم يراعوا لك ذمةً ولم يرحمونا وقتلوا رجالنا . واخذوا اموالنا . وسبوا حريمنا وعيالنا . فانف البراق من كلام نويرة وحافظ نصير بمن معهُ من المقاتلة بقيَّة يومهِ حتى حجز بينهم الليل وافترق القوم عن ضربٍ شديد ❋

قال ثم ان نصيراً اغار من ليلتهِ وقصد قوماً من بني ذهل فقتل منهم رجالاً كثيرة واستأسر منهم الافرس ومالك اولاد سمير وانصرف الى اهلهِ وعند وصولهِ فك اسيريهِ وجهزهما جهازاً حسناً ومنَّ عليهما بنفسيهما وانصرفا فلما جاوزا بعض

www.marefa.org

الطريق اذا هما بالبرّاق في غارة من قومهِ وذلك انّ البرّاق لما بلغهُ ما فعل نصبرا في بني ذهل غضب غضباً شديداً وقال الم يكفهِ اغتيابي في قومي واغارتهِ عليهم بعدي حتى يغير على بني ذهل في ظلام الليل ويقتل منهم ويستأسر اما كان لهم اذنٌ واعيةٌ عندما احاطت بهم خيل وائل وضيقت عليهم فكففتها عنهم شفقةً مني وصلةً للرحم ❋

قال ثم ان الرجلين دلاّهُ على حلةٍ من حال طيّ كانت تلك الجوار فوجه البرّاق اليها بقومهِ فقتلوا منهم رجالاً واسروا وانصرفوا فلما كان في بعض الطريق امر البرّاق باعتاق الاسرى وقال لهم لم تكن لي بذلك ارادةٌ الاّ اذا فعل قومكم فعلةً جازيناهم بمثلها ثم ان البرّاق جمع قومهُ واغار على اخوالهِ وكان قد حنق على نصير حنقاً شديداً لاغترابهِ لهُ فلما كانَ في بعض الطريق انتدب من بيوت بني عجل وجشم والنمر وتغلب جماعةً وجعل عليهم نويرة بن ربيعة وقال كن انت من خلف على مسافةٍ منا فربما تكون الدائرة علينا فتعطفون ولا يفوتكم مهربٌ وسار البرّاق بجموع ربيعة فلقيتهم جموع طيّ ومقدمهم نصير فالتقى الجمع بالجمع واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت خيل ربيعة فعطف عليها نويرة ومن معهُ من ابطال الحرب . واختلف الطعن والضرب . والتحم القوم بالقوم في تلك السهول . وتطاعنوا بالرماح والنصول . حتى ذهلت العقول . وكاد الرجل منهم يضرب

www.marefa.org

صاحبه وهو لا يعرفهُ من ازدحام المواكب . وكثرة الطلايع والكتايب . هذا وقد وقع الخوف في قلوب الرجال من هول ما ابصرت . وكلت الخيل من كثرة المعاركة وقصّرت . وقاتل البرّاق في ذلك اليوم القتال الهائل . واهلك بسيفهِ كل بطل حلاحل . وما زال القوم في قتال وصدام . وعراك والتزام . الى ان ولت جموع طيّ وقضاعة وطلبت الفرار من تلك الساعة . فلحقتها عساكر ربيعة وفي اوايلها كليب والمهلهل . وكان يوماً عظيماً على الاعداء لم يسمع بمثلهِ في الزمان الاول . وقد تمزّق جمعهم وتفرقوا في تلك البراري والقيعان . وتخلوا عن الاموال والنسوان . فاخذتها ربيعة ولم تترك لهم امراةً ولا عبداً ولا مالاً . ولا امةً ولا مشاةً ولا عقالا . ثم انهم بعد ذلك انصرفوا طالبين الديار . وهم في غاية الفرح والاستبشار ❋

قال فلما كانوا في اثناء الطريق استحى البرّاق من حريم اخوالهِ واعتذر اليهنّ . وردهنّ الى اهلهنّ . وردّ المال معهنّ . وقال ابلغوا آل لهيم ومن جاورهم من سادات تلك الاقاليم . انني لم يكن لي ارادةٌ فيما كان . ولكن اردت ان اجازيهم بمثل ما فعلوا في حقي من الاحتقار والهوان . فلما بلغهم كلامه وجاءت اليهم نساؤهم واموالهم شكروهُ على ذلك الصنيع . واقروا لهُ بالفضل والشرف الرفيع . وانصرمت الفتنة بينهُ وبين اخوالهِ وخلاّنه . واصطلحوا وتصافوا ووفدوا عليهِ فاكرمهم ووفد عليهم

www.marefa.org

فاكرموهُ وعظموا شانه ❋

قال ابن نافع وان البرّاق بعد انصراف الناس من عندهِ وخلوّهِ بنفسهِ اشتد بهِ حب ليلى وعظم عليهِ الحال حتى لزم بيتهُ وامتنع عن الخروج وهو كاتم سرهُ لا يبوح بهِ الى احدٍ الاّ الى كايب وكان كايب قد انكر غيبة البرّاق فزارهُ الى منزلهِ فوجدهُ في حالٍ ضعيفةٍ فشقّ عليه ذلك واخذ يتاطف بخاطرهِ ويسليهِ على ما هو فيهِ ثم خرج من عندهِ واجتمع بعمهِ لكيز بن مرة وقال ياعم مالك لا ترجع عما في نفسك وتزوّج البرّاق بليلى فهو احقّ من غيره فقال لكيز واضيعتاه كيف يكون ذلك اناخذون هدية الملك ونعدوهُ بالزواج ثم ننكثون وتكلم لكيز على ابن اخيهِ بكلامٍ فاحش فقال كايب والله لين لم توافق البرّاق على مرادهِ وتزوجهُ بليلى لاملغنّهُ ما في نفسهِ ❋ ثم اتى الى البرّاق وقال لهُ هل لك ان تدّع راي كيز وتتزوّج بليلى قال ياكيب ان ذلك غاية قصدي ومرادي . وفيهِ مسرّة فوادي . ولكن كيف يمكن الحصول على هذا الامر بعد ما قسمتم هدية الملك عمرو . ثم تنفس الصعداء وانشد من كبد حرّا

الصبر احزم من بعض الاقاويل ومن فظايع هاتوك الافاعيل
اني وان كنت اصبحت الغداة بها اشقى اسيرٍ بقيد الحب مغلول
فليس عندي وفاء العهد منتزعاً حتى اوسّد خمسات الاناميل
ماذا تقول سرة الحيّ من مضرٍ اذا ربيعة فاضت بالاباطيل

www.marefa.org

ثم قال يا كليب مالي عنها صبرٌ ولا سلوان. لانها نتيجة عصرها وفريدة هذا الزمان. ثم اقبل بهِ حب ليلى فنظم عليه الامر. وعدم الصبر. وكثر غشيانه. فاشفق عليه اهله وخلانه. فدعا كليب ابا البرّاق مع اخوته. وطلب منهم ان يكونوا عوناً لهُ على مصيبتهِ. فقال لهم اسوهم روحان يا اولادي التمسوا ما يكون لاخيكم فيه النجاح وبلوغ الامال. فتكلم ولدهُ جنيد وقال

نقسمُ في احيا ربيعة نخفةٌ ... وتبغي سديد الراي يالك من فكرِ
تقطعت الانساب منها الى اخي ... مخافةَ ذمٍ دائمٍ أبدَ الدهر
تبير ابا عمرٍو فانك مخبرٌ ... وصرّح بما احببتهُ في ابي النصر
ابو النصر نصرٌ فيه اي معونةٍ ... واي صلاحٍ والامام بهِ تدري

ثم تكلم اخوهُ نصير وانشا يقول

لحى الله الوفاء وكل قومٍ ... يريدون الوفاء على الهلاكِ
افيضوا بالقداح الى لكيزٍ ... يرتعهنّ في وادي الاراكِ
يبيح لبانها ويشد باعاً ... قوياً للضراب وللصكاكِ
فان يقبل مشورتنا قبلنا ... والا فالمعادُ الى الحاكِ
تريدون المكارم آل قومي ... وكيف الفعل من بعد الشراكِ

ثم تكلم غرسان وانشا يقول

لكل امرءٍ رايٌ لهُ ومشورةٌ ... ومحنتهُ في ما يشا ويشيرُ
وما من فتى الاّ لهُ من امورهِ ... مقاصدُ فيها لا يزال يسير
فان يرد البرّاق شيئاً فانا ... نسارع في ما يشتهي ونطير

www.marefa.org

وان لم يرد شيئاً فما بعد قولكم وها هو فيكم حاكم مطاع
فالتفت روحان الى كليب وقال لا تفارق البرّاق ولا تتركه
زيارته الى ان نرى ما يكون * وشاع خبر البراق في بني وائل .
وتحدثت فيه سادات القبائل . فاجتمعوا واقبلوا على لكيز ووبخوه
بالكلام . واكثروا عليه العتب والملام . وقالوا لا عذر لك
من ان لا تزوج البرّاق بليلى . لانه ابن عمها وهو احق بها من
غيره واولى . وان في ذلك علو شانك . ورفعة قدرك ومكانك .
فاي فخر يكون لك اعظم من هذا اذا اصبح البرّاق صهرك .
واهل العشيرة انصارك وطائعين امرك . وكيف لا يكون ذلك وهو
عين هذا العصر . ومنتهى الشرف والفخر . وقد قرت له جميع
الناس بالفصاحة وحسن الشيم . والمروة وعلو الهمم . واشتهر
بالفروسية والكرم . كاشتهار العلم . حتى ساد وتقدم . على سادات
العرب والعجم . ولولاه لم يكن لنا اسم يذكر . وكنا اقتضحنا وصرنا
مثلاً عند عرب البرا لا فخر . وان كنت تفتخر بمصاهرة عنترة
بن شدّاد صهبان . وتفضله على ابن اخيك كونه ملك من ملوك
هذا الزمان . فلا يغرنك سلطانه . وعظمته ومكانه . فان ابنتك
ماتكون عنده الاّ كمثل بعض الخدام . وهو لا يعرف لك قدرٌ
ولا مقام . وتكون قد ضيعت مثل هذا البطل الهمام . والاسد
الضرغـــام *
قال فلما سمع لكيز كلامه قال هذا امر فات لم اقدر عليه

www.marefa.org

بعد ما انعمت على الملك بزواجها فاستشاطوا غضباً من كلامه وتركوه وآلت ربيعة على مقاطعة لكيز ابداً ثم ان لكيز تجهز من يومه وسار باهل بيته قاصداً الملك عمرو بن ذي صهبان الى ان اقبل على نعيم بن مهلة الازدي وهو في حدود الملك عمرو وكان صديقاً لهُ فانزلهُ واكرمهُ وبقي عندهُ اياماً *

قال واعجب ما اتفق ان رجلاً من اشراف بني انمار يقال لهُ كريم ابن الاعرج كان متوجهاً الى شهرميه ملك الفرس فجاء طريقه على حلة نعيم المذكور وكان قد امسى عليه المسا فقصد دار نعيم ونزل عنده فبيت تلك الليلة وكانت قبايل انمار واياد في جوار الملك شهرميه وكان يستعين بهم على خدمته في بعض الاحوال فاشتغل نعيم تلك الليلة بلكيز واهل بيته ولم يلتفت على كريم ابن الاعرج فلما اصبح القوم ساوا نعيماً ما الذي اشغلهُ عنهم فقال عندي رجلٌ من ربيعة واخبرهم بهِ وقص عليهم قصته وكان الانماري قد سمع عن ليلى بوصف كثير من المحاسن والجمال فقال والله لاجيئت الملك شهرميه باحسن من هذه التحفة ثم شدّ وركب راحلتهُ واسرع في سيره حتى قدم الى مدينة الملك واستاذن الحاجب في الدخول عليه لامر ضروري وصار الحاجب الى الملك فاعلمهُ فقال ادخله الى قاعة السر فادخله الى خلوة سره وأهلهُ بالشراب اليه ثم دعا بوزيره برد بن طريح الاسادي فلما حضر حدثهُ بخبر

www.marefa.org

الاعرابي فدخل عليه برد واستنطقهُ فتكلم بما عندهُ ووصف لهُ
عن ليلى وحسنها فقال برد وكيف الراي في تحصيلها فقال يكتب
الملك الى عاملهِ عمرو بن ذي صهبان امرًا بوصولها اليه فقال
احسنت وخرج الى الملك فاخبره بذلك فتبسم ضاحكاً وكان
حكيماً حاذقاً يشتهي نظر الحسان ثم انهُ كتب من وقته الى الملك
عمرو كتاباً يطلب منهُ تجهيز ليلى وارسالها اليه في اسرع ما
يكون فلما وقف عمر على كتاب الملك ضاق صدره وحار في
امره لانهُ كان يحبها ويتمناها لنفسه فارسل اليه يقول اني
لموافقك على ذلك غير اني لا اعلم هل يوافقها على مصاهرة
الملك ام تكره العرب مصاهرة العجم ولكنني سابذل في ذلك غاية
اجتهادي ولما وقف الملك شهرميه على هذا الخطاب جدد
لهُ ثبق في خطبة ليلى وارسل كريم المذكور مع اخوي وزبرد
برد وهما الربيع والحُنَيش ابني طريح بجيش عظيم وامرهما ان
يخطبا له ليلى فان امتنع اهلها وتحشدت ربيعة لم يقتلون الرجال
ويسبون الحريم ويأتونهُ بليلى سبيَّةً فامتثلوا وساروا الى ان
وصلوا الى حلة نعيم الازدي التي فيها ليلى ونزلوا عليه وكان
عمرو بن ذي صهبان قد جدَّد خطبة ليلى على الملك شهرميه
واستشار ابوها لكيز في ذلك فابى وقال اما يكفيك اني هجرت
قومي وهجروني ومنعتها عن سيد العرب البرّاق بن روحان
لاجلك ووقفت عند قولي وانعامي بها لك حتى ترفع خبرها الى

www.marefa.org

ملك الفرس وتريد تزويجها بمن لا يوافقها. ذلك لا يكون واما
انت فلنا عذر الان بامتناعنا عنك ايضاً نظراً لما ظهر منك
وقد بطلت الخطبة عن كليكما فاخذ عمرو يعتذر اليه بان ليس
له من ذلك خبر وانما السبب فيه كريم الاماري وهو الذي رفع
خبرها الى الملك شهرميه حتى كان ما كان فقال لكيز لما انت
فقد بلغنا من لدنك معذرة ولم يبق لك حق علينا واما هولاء
فلا اهلاً ولا سهلاً بهم قال وفي اثناء ذلك وصل الربيع والخنيش
بمن معهما من العسكر الى حلة نعيم كما تقدم الكلام ولما بلغهما
حول لكيز لعمر وامتناعه عن زواج ليلى الى الملك شهرميه
استشاطا غضباً وامرا العساكر بالهجوم على دار نعيم بن مهلة
واستخرجا ليلى قوةً واقتداراً فعند ذلك ركب لكيز واولاده
وجارهم نعيم بن مهلة بقومه وكان يركب في خمسماية فارس
وانشبت الحرب بين القوم واشتد القتال فاستظهرت اصحاب
الملك شهرميه وحلّوا الاموال وسبوا النساء وفيهن ليلى
العنيفة وكان لكيز قد حمل هو واولاده ونعيم واولاده وفرسان
من قومه فقتلوا لخنيش بن طريح وقتل خزيمة بن لكيز
اخو ليلى وقتل كريم بن الاعرج الذي كان السبب في هذا الامر
وانجرح لكيز وابنه عقيل وسار الجند بالاموال والسبايا *

قال فتقدم الربيع بن طريح وسال عن ليلى فدلته بعض
النساء عليها فتقدم اليها فوجدها تبكي وتنوح على ما حلّ بها

www.marefa.org

واصابها من الهوان فاخذ يعتذر لها ويتلطف بخاطرها وشد لها بنفسه على جمل من نجائب الابل واخذه قربها منها وازالها ظهرهُ كرامةً ووداداً وقال انه لم يهن عليَّ ما جرى ولا كنت اريد هذا والله عليَّ لاشدُّ المكروه وانما كان السبب فيه كرم بن الاعرج وقد كان جزاءُ ما كان فربٌّ حافر حفرة وقع فيها فذهبت مثلاً وركبت ليلى ودموعها تتحدر على صدرها ثم اطلق الربيع بقيَّة النساء وجميع الاموال وقال هذه حاجة الملك وتوجه بها الى ديار فارس وانشا يقول

دعاني للقطيعة منهُ بردٌ وبردٌ عندنا ابيُّ المطاعم
وكنا في النموّ وفي المعالي فصرنا اليوم من سقط المتاع
وما كانت قبائل آل طيٍّ وتغلب تستعيذ من القراع
ولكن في لكيزٍ شرّ فعلٍ فعلنا وهو محمود الطباع
وفي الزرّاق والساعي كليبٍ كذا ونويرة الحامي الرباع

قال ثم ان الربيع جد في مسيره حتى قرب من مدينة الملك شهرميه فارسل الى اخيه برد يهنيه بالظفر ويعزيه باخيه فدخل برد على الملك وقال له في هذه الليلة تكون ليلى في دارك وقد امرت باصلاح شانها فارفعها اليك ام اخلي لها خلوةً في داري وتركب اليها انت فقال ان الاوفق تبقى في بيتك اياماً حتى ترتاح من تعب الطريق ولربما انها لا ترضى وانا لا اغصبها على نفسها فتأنَّ في امرك ولا تعجل ثم امر له بعطيةٍ جزيلة

فخرج من عنده واخذ معه غلمان الملك لاجل لقاها فلما قدمت سار بها الي داره وامر اهله باكرامها . وحفظ مقامها . وقص عليهم قصتها بتمامها . وطلب منهم ان يزينوها باحسن المصاغ ويلبسوها احسن الملبوس فقامت زوجته واخذتها من يدها وادخلتها الي غرفة صغيرة قد اعدتها لها ثم جاءت بعد قليل الي زوجها وقالت له هيهات اين منك هذا الحديث لو كان الملك يرغب في معاشرة المرأة فانها في حالة لا توصف من شدة الحزن وقد منعتنا نظرها وهي لا تعي على احد فاغتم لذلك وقال ان ارادت السلامة ورفعة المقام فعليها ان تسمع وتطيع . والا فلاعذبنها العذاب الشنيع . ثم قام ودخل عليها في غرفتها وهددها ورغبها في الملك وشوقتها الى نعيمه فما اكثر عليها الكلام تذكرت المعاهد والطلول . وتنهدت من فؤاد متبول . وانشأت تقول

اصبر ستجزى الذي اسلفت من زلل ... بما فعلت بلا ريث ولا مهل

هل هذا لي برقش واخوته . اسد العرب اولى الغارات بالاسل

صنع الاله بقرن الناس كلهم . هيهات برقش عني اليوم في شغل

لا تخذلوا لي اكرم الناس في اسد . واستصعبوا مضرا يأتون في عجل

فقال مرديم جعلت الايادي شر الناس وانت تعلمين اني منسب الى شيبان واياد فقالت وكيف لا يكون ذلك وانشدت

www.marefa.org

لو كنت منتسباً الى شيبان ... لحفظت فرعهم بكل لسان
وعرضت عن فعل الخنا اخا الخنا ... وغضضت طرفاً مستحي الاجفان
لكن خناؤك في فنائك لم يزل ... وسلكت طرق منوّر بن عنان
فلك الجزاء بكل ما اسلفته ... في آل وائل من جزاء هوان
يا ال برّاق السميدع في الوغى ... ونويرة العالي على الفرسان
شدّوا جياد الخيل وايتوني بها ... مشدودة لتكافح الاقران
واذا رايت نواصياً مفروقة ... من كل جبهة شيظم وحصان
فيها بنو مضر وآلُ ربيعة ... لطعان كل غضنفر مطعان
فاثبت عدمتك من قرين واستقم ... للشوس من مضر ومن عدنان
لاسود حرب ليس يفشلها اللقا ... بصفائح يمضين كالنيران

قالت صاحب الحديث فلما سمع شعرها انف من قولها في اخر عدمتك من قرين فقال ويحك ابرد بن طريح ابن اثان ، اليس اياد وربيعة اخوان، قالت صدقت ولكنك يا ابن الفارسية لست لاياد ولو كنت لم ما رضيت في حرمة ربيعة هذا الفعل ولكنك زنيم فازداد غيظاً وامر بها فقيدت وضربت ضرباً اليماً والملك لايشعر بشيء من ذلك وسالته زوجته الشفاعة فلم يشفعها فاقبلت عليها وقالت يا اختاه قد بلغت في عرضك عذراً فاقبلي نصيحتي فليس هذا اوان عفّة لكن كان لك ذلك لو كنت في رجالك وعشيرتك فقالت العذاب اهون عليّ مما يطلبه مني ثم بكت وانشات تقول

www.marefa.org

ليت للبرّاق عيناً فترى ما اقاسي من بلاه وعنا
يا كليباً باعقيلاً اخوتي ياجنيداً اسعدوني بالبكا
عذّبت اختكم يا ويلكم بعذاب النكر صبحاً ومسا
هاتوني قيدوني واضربوا ملمس العفّة مني بالعصا
يكتب الاعجم ما يقربني ومعي بعض حساسات الحيا
قيّدوني غالوني واقتلوا كلّ ما شيتم جميعاً من بلا
فانا كارهةٌ بيتكم ومرير الموت عندي قد حلا
اتدلون علينا فارساً يابني انمار يا اهل الخنا
يا اياد خسرت صفقتكم ورمى المنظر من برد العمى
يابني الاعياص إمّا تقطعوا لبني عدنان اسباب الرجا
فاصطباراً وعزاء حسناً كلّ نصر بعد ضرٍّ يرتجى
قل لعدنان فديتم شمّروا لبني الاعجام تشمير الوحى
واعقدوا الرايات في اقطارها واشهروا البيض وسيروا في الضحى
يابني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
واحذروا العار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم في الورى

قال ابن نافع فلما سمعت امراة برد بن طريح شعرها رجعت الى بيتها وايقنت بالفتنة الطويلة وروت الشعر لفينة لها وقالت انشديه مولاك خير بن طريح فانتهت اليه وانشدته الشعر فقال قبح الله راي اخي برد . اما كان له كفاية بما اغشانا من العار بتقييدها وضربها امثلنا من يدلّ على حريم ربيعة او يرضى

www.marefa.org

فيهن الفواحش ان ذلك لبئسما فعل وسيذوق ثمرة ما جناه بيده وتاللهِ لقد القح علينا حرب ربيعة وذكرنا وإياهم ما انسانا وانساهم الدهر من وقائع وايل مع طي وسدوس . التي افنت القبائل وشيبت الرؤس . واخلتنا عن اهلنا وبلادنا . ونفتنا من ديار آبائنا واجدادنا . فواللهِ لنآنفن لسبي ليلى صناديد وايل . وتغضب لها جميع القبائل . من ولد عدنان . وسائر العربان . ثم انهُ خرج الى الملك شهرمنيه . فاستاذن حاجبهُ ودخل عليه . واعلمهُ بفعل اخيهِ مع ليلى وانشدهُ شعرها بالفارسية فلامهُ الملك لوماً شديداً وقال لقد كنا في غنى عنها ولا بد عن مسير قومها الينا ومحاربتهم ايانا ثم امر لها بدارٍ حسنة ونقلها اليها واجرى لها من المكارم والنفقات ما لم يجرهِ لغيرها ❋

قال الراوي هذا ما كان من ليلى واما ما كان من حديث ابيها الكبير فانهُ بعد سبي ابنتهِ . استحى من الرجوع الى اهلهِ وعشيرتهِ . فركب من يومه واخذ اهله وحريمه وتوجه الى عمرو بن ذي صهبان . وحدثهُ بما جرى وكان . وسالهُ النصرة والنجدة . في خلاص ليلى من السبي والشدة . وقال انما انت كنت السبب في سبيها ووصولها الى ارض العجم وتلك البلاد. فهل لك ان تمدني بما تقدر عليهِ من الجيوش والاجناد . او تسير معنا لعلنا نستنقذها دون اطلاع قومنا فاننا في غنا عنهم . لانهُ اذا بلغهم ذلك فيشتمون مع ما فعلته من هجري اباهم ومقاطعتي لهم

www.marefa.org

ولايشاركه بليلى دون كل احدٍ منهم . فقال عمروٌ صدقت انني كنت السبب فى سيرها الى بلاد الاعاجم . ولولا مصاهرتي ما خرجت من ديارها ولا هجرتَ قومك وتلك المعالم . غير انهُ يمنعني من نصرتك اني من عمال الملوك الاكاسرة . ولا تليق بي المكاشفة والمظاهرة . ولو مددتك بجيشٍ قليل اخفيه عن الملك لم يكن لك فيهِ كفايةٌ ولا تقضي بهِ وطراً لان هذا الملك عندهُ جيوشٌ تملا الفضا طولاً وعرضاً وحولهُ من العرب من قومنا وقومكم ما يساوي جنود العجم ثم انشد وقال ❋

وكم دون ارض الفرس من ال يعربٍ .اناسا يجيدون اللقا والتصدُّرا
بغير جنود العجم والشوكة التي تطاطي لها روس الانام تجبُّرا
ولو كنت اقوى فضَّ شمل جموعهم .لما كنت عن صهري اذن متاخرا
فان كان من ابنا نزارٍ بشاشةٌ وشمر برَّاقُ الهامُ وعسكرا
وجاءت نزارٌ رجلها وخيولها لتطعم ال الفرس ضرباً منكرا
فاني سأُوفي من خيولي وفتيتي رجالاً يرون القتل مجداً ومفخرا
فشمر الى الاعمام منك ابن مرة ونادِ الى احلافهم متنهرا

قال ولما فرغ من شعرهِ قال يالكيز اذهب الى قومك واطلبهم للنصرة فاني ارجو العطف منهم لك واعلم انهم يأنفون لذلك ويغضبون منه لحق نفوسهم لا لحق نفسك فليلى حرمةٌ من نسايهم وفضيحتها عليهم فان عزموا على المسير لنصرتك فاني امدك بما اقدر عليه من خيلٍ ورجالٍ خفيةً فقال لكيز

www.marefa.org

انا ما اجهل ذلك ولست ممن تامرهُ بالمسير الى قومهِ في طلب المساعدة والمعونة منهم وانما قصدت النجدة منك اولاً بحيث ما كان مني وهجري لقومي ورغبتي فيك دونهم وقد ظننت ان فيك الكفاية لنصرتي فاتيت اليك مستجيرًا دون استعطافي لقومي واكساري لهم والاَّ فهم نعم القوم يهبون الكريمة . ولا يهابون العظيمة . نيلهم مبذول . وحسامهم مسلول . وعدوهم دمه مهطول . واسيرهم لايفادى الاَّ بالنصول . وانني ارجو انهم يغفرون زلتي و يرحموني . ويجبرون كسري وينصروني . واذا سرت اليهم فلست محتاجاً اليك . وانما علمت الواجب عليَّ وعليك ثم خرج من عندهِ مغتاظاً وشد باموالهِ . وتوجه الى اهلهِ واطلالهِ . فنزل بالاراقم دون البرَّاق وانكسر لديهم واعتذر . وقص عليهم ذلك الخبر . وطلب منهم السماح والرضى . وغض النظر عما مضى . فالتفت عليهِ كليب وقال ليس هذا وقت اعتذار . اضرمتها انت ونتقى حرَّها غيرك فذهبت مثلاً *

قال وشاع خبر سبي ليلى في قبايل ربيعة ومضر . ومن جاورهم من عرب البر الاقفر . فانفوا من ذلك واخذتهم الغيرة والحمية . وعطفت في رؤوسهم النخوة الجاهلية . واشتق البرَّاق على بني يشكر الامر . واظهر على نفسه الجلد والصبر . وكتم ما عنده عن زيد وعمرو *

قال وحضر عامر بن ذُهَيب الارقمي البرَّاق

www.marefa.org

واخبرهُ بحال لكيز بن روحان . وساله القيام في بيوت ربيعة لخلاص ليلى من بلاد فارس وخراسان . فقال البرّاق انا رجلٌ منكم ان طعنتم طعنت وان كررتم كررت وان فررتم عطفت وان رحلتم رحلت وان اقمتم اقمت فلما سمع عامر كلامهُ علم انهُ قد اظهر خلاف ما اضمر . فانشا يقول

قد اجتمع البرّاق في حال حادثٍ لهُ بين احنآء الضلوع وحيبُ
لهُ عين اغماض وعينٌ قريرةٌ وصدرٌ على ما جاء منهُ رحيبُ
واقسم لاقامت ربيعة بعدهُ وذلك من فعل الهمام عجيبُ

ثم خرج عامر من عنده وقد داخلهُ امرٌ مريب من ذلك وجاءت امُّ الاغرّ الى اخيها كليب وتكلمت عليهِ كلاماً كثيراً في شان ليلى ولامتهُ وعيرتهُ وانشأت تقول

اراك عن الامر المشتّت غافلاً كانك ناجٍ من خزايا سالمُ
وان امرءاً عن مثله كان قاعداً فلست تراهُ في العلى وهو قائمُ
فسيروا لليلى لاشتمتم بعارها لقد فضحت في شان ليلى الارائمُ

قال فسكتها كليبٌ وقال أقلّي من اللوم فان الذي بنا يكفينا وسوف تربن ما نصنع ثم نهض من ساعتهِ مع اخوتهِ وعمهما لكيز ابو ليلى واولادهُ وقدموا على البرّاق فقال كليب يا ابا النصر جيناك لامرٍ مهم قد شملنا عارهُ في كل مكان . وذهبت بهِ الركبان . ولامتني امُّ الاغرّ حتى عجزتُ عن جوابها . وقد عنفتني بخطابها . فهلا تقوم في ربيعة وتكشف عارها . وتاخذ

www.marefa.org

نارها . وتستخلص ليلى من اسرها واضرارها . فان ابوها قد ندم على ما فعل . وجاء يعتذر اليك فاصفح له وسامحهُ من ذلك الزلل . لان ربيعة ليس لها معينٌ سواك . ولا رئيسٌ الا اياك ثم قام ابو ليلى الى البرّاق واعتذر . وسالهُ العفو وغض النظـــر *

قال فلما سمع البرّاق كلامه قبل عذره والتفت الى كليب ومن كان حاضراً معه من روسا قومه وقال مرحباً بكم يابني الاعمام . فقد اجبتكم الى هذا المرام . وانا اقسم بالبيت والحرم . والركن المعظم . لابذلن معكم غاية جهدي ولاضربن دونكم حتى يكل ساعدي ورندي فكفوا السنتكم عن التشبيع بالغارة . كانهُ لم يكن عندكم علم في شي من هذه العبارة . لان هذا ملك عظيم الشان كثير الجند والاعوان . وهو في مدائن حصينة مشيدة البنيان . لانفيد فيها الغارة والقتال . ولا يفيدنا الاّ المحاصرة وبذل الاموال . فلو كان يسير الينا في الفضاء . لكان اهون علينا من شرب الماء . ولكن دونهُ خرط القتاد في الليلة الظلماء . فارسلوا الى اخواننا مضر الحمراء واستنصروهم لهذا الامر المهمّ . الذي لايعيننا على مثله الاّ هم . فانطلق كليب من وقته الى مضر حمراء من اشراف وائل ورئيسهم عامر بن الطفيل بن مالك . فقدموا على مضر فاكرموهم غايـــة الاكرام . وقال عامر يابني الاعمام . قد علمتم ما دهانا بـــه

www.marefa.org

الدهر من سبي كريمتكم ليلى عند الاعجام . وقد جينا نستعطيكم الدماء التي لكم علينا . ونستنصركم في استنقاذها لتنصرونا وتنضمون بجمعكم الينا . وقد علمتم ان ربيعة ومضر ليس لاحداها غنى عن الاخرى . فلا عذر لكم الا تجدونا على قتال كسرى . فاجابهم نوفل بن عمرو القرثي بهذه الابيات ❋

نال المصاب بني عمي فاشجانا ... وقد اضرّ بنا والله ما كانا
لكنّ فعلكمُ بالامس فرّقنا ... حتى كان لم نكن بالامس جيرانا
فلا تلوموا بني الاعمام غيركمُ ... اذ كان منكم بدء الامر طغيانا
قتلتمُ ملكاً طغيانا وظلمـةً ... كانكم لم تكونوا قطُّ اخوانا
ولم نعقّ ولم نطلبكمْ بدمٍ ... بل اعتزلناكمُ عفواً وغفرانا
وقد صبرنا وكان الصبر عادتنا ... على الصديق ولو بالظلم بادانا

ثم قال اني اخاف اذا استنصرت القبايل وراث مضر غريباً من بني ربيعة لاتامن وقوع الفتنة بيننا دون العجم . فبايل الامر الى اعظم . هذا عذرنا فاعرضوه على عقلايكم فانقلب وفد ربيعة حتى وصلوا الى البرّاق واخبروه بما قال نوفل وانشدوه الشعر فقال تعمدت الجناية على الصديق فسارت مثلاً ثم ان البرّاق جمع قومهُ بني وايل واحلافهم وجعل يحرّضهم للحرب وقال

لم يبقَ يا وبحكم الاّ تلاقيها ... ومشعر الحرب لاقيها وآتيها
لاتطمعوا بعدها في قومكم مضر ... من بعد هذا فولوها موآليها
فمن بقي منكم في هذهِ فلـهُ ... فخر الحيوة وان طالت لياليها

www.marefa.org

ومن يمت مات معذوراً وكان لهُ حسن الثناءِ مقيماً ذئوى فيها
ان تتركوا وائلاً للحرب يامضرُ فسوف يلقاكمُ ما كان لاقيها
يا ايها الراكب المحتاز ترقل في حزن البلاد وطوراً في صحاريها
ابلغ بني الفرس عنا حين تبلغهم وحيَّ كهلان ان الجند عافيها
لابدَّ قومي ان ترقى وقد جهدت صعب المراقي بما تابي مراقيها
أمَّا اياد فقد جاءت بها بدعاً في ماجنى البعض اذ ما البعض راضيها

قالـــ ثم ان البرّاق اغار بمن حضر من قومهِ ربيعة ومن معهُ من قبائل العرب وصبَّح مدينة عرنة وهي في حدود المالك شهرمبه وكان فيها قائدٌ للمالك في سبعين الفاً من الفرس وخلائط العرب وكهلان فهجم عليهم بخيل قليلة حتى خرجوا من المدينة فانكسرت خيل البرّاق فطمعوا فيها وساقوا في اثرها حتى ابعدوا فعطف عليهم البرّاق بجموع العرب وقتل منهم وكانت الدائرة عليهم فاخذهم وغنم جميع ما في المدينة من الذهب والفضة والسلاح وانواع التحف ورجع ظافراً غانماً وانشا يقول

أمن دون ليلى عوَّقتنا العوائق جنودٌ وقفرٌ ترتمي التنائق
وعجمٌ واعرابٌ وارضٌ سحيقةٌ وحصنٌ ودورٌ دونها ومغالق
وغرَّبها عني لكيزٌ بجهلهِ ولما يعقهُ عند ذلك عائق
وقلَّدني ما لا اطيق اذا ونت بنو مضر اعمر الكرام الخنادق
واني لارجوهم ولست بائس واني بهم ياقوم لاشك واثق
اليل استطالت بعدنا وقد بات دمعي وهو في الخد دائق

www.marefa.org

فكيف وقد اصبحت في دار غربة واسلمك الشيخ الجهول المنافق
اليلى وانت القصد قد غالك الهوى. وفعل ليثم يا ابنة القوم سابق
روى الله من يرمي الكعاب بربة ومن هو بالفحشاء والمكر ناطق
فمن مبلغ برد الايادي وقومه باني بثاري لامحالة لاحق
ستسعدني بيض الصوارم والقنا وتحملني القبُ العتاق السوابق
على مركب صعب المراقي لاجلها. وتنهضني للمضلات الحقائق

ولما رجع البرّاق من غزوته وقدت عليه روساء العرب واكابر الناس يهنيئونه بالنصر والظفر. ومدحته العرب بالاشعار. فاعطى وكسا واقرى ووفد عليه نوفل بن عمرو القرشي يهنيه وكان بينها مودةٌ واقام عندهُ واعتذر اليه عن المسير معهُ بقبايل مضر وان اجتماعهم معهم يهيج الفتنة فقبل عذره ورأى كلامهُ صواباً وبعث البرّاق الى اخوالهِ طيٍّ يستنصرهم على العجم فاقبلوا اليه من كل فجٍّ فترحب بهم واكرمهم وخصص خالهُ نصيرًا من تلك الغنايم باسنى عطية وكانت ربيعة قد صارت اوسع العرب خيرًا لكثرة ماحازوا من غنايم مدينة عرة وكان قد بلغ كسرى شهريه قدوم العرب الى حدود بلاده فاستعظم الامر وقال هذا هو الحساب الذي كنت حسبتهُ وقد تم فجمع قواده وامر بتحصين المدن والقلاع وان ياخذوا الاهبة لقتال العرب فامتثلوا امرهُ واستعدوا من يومهم وارسلوا الجنود الى ساير المدن التي في جوار العرب لحصنوا ما جاء خبره

www.marefa.org

منهزماً من مدينة عرنة واخبرهُ بما كان من افتتاح المدينة وقتل الرجال ونهب الاموال ساءهُ ذلك وعزم على قتال العرب وخراب بلادها واستيصال اهلها وسبي الذرية *

قال ثم ان البرّاق بعد ذلك وجّه خالهُ نصيرًا يراقب العجم وينظر ما هم عليه من الاستعداد فركب نصير في جماعة من قومهِ متخفياً حتى ورد مدينة كرخا ودخلها فوجدها مزدحمة بالجيوش والعساكر *

وكان كسرى قد ارسل اليها مائة الف مقاتل من ابطال العجم لانها مفتاح بلاده وكان فيها من العرب جمعٌ غفير من اولاد اياد واتمار وكهلان فاجتمع منهم بنصير بن عمرو فترحبوا بهِ واكرموه ولم يعلموا انهُ صاحب البرّاق فاقام عندهم اياماً حتى عرف ما هم عليه ثم خرج من بينهم وجاء الى البرّاق واخبرهُ بامرهم فقال لا بد من قصدهم ولو كان قومهم كقوم تبّع ثم ان البرّاق عقد الرايات والالوية وساروا حتى انتهوا الى قرب المدينة وكان ذلك عند طلوع الفجر فامر كمياً وعامرًا ان ياخذوا بجنديها ميمنة المدينة والجيد ونصير بجنديها ميسرتها واقام هو ومن معه من بني اسد وحنيفة في الوسط وعليه اوّه الرياسة والهيبة وقال لنويرة تقدم انت ومن معك الى باب المدينة واقتلوا من تظفرون بهِ فاذا اشتبك القتال بينكم انقلبوا اليناهاربين فاذا راوكم على ذلك الحال طمعوا فيكم واغاروا خلفكم فاذا

www.marefa.org

صاروا في الفضاء فحمل عليهم بجمعنا وقطع ساقتهم فاجاب نويرة الى ذلك وقصد باب المدينة فوجد عسكر الملك يرصده فوضع فيهم السيوف والرماح فقام الصراخ في المدينة وضجة الناس فخرج الملك شهرميه ومن معه من جنود قبايل فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم نويرة فتبعه الملك بعساكر ككراديس النمل فقال له وزيره برد بن طريح انت تجهل قتال العرب وهذه خديعة من البرّاق فلا تفرط بالخروج والزم باب المدينة فعند ذلك رجع الملك واغار برد بالجنود خلف نويرة فلما صارت جنود الملك في الفضاء حملت كل قبيلة بما يليها وحمل في اوايل القوم كلبب والبرّاق. وقام الحرب على قدم وساق. واختلفت الطعنات بالرماح الدقاق. وطارت الجماجم بشفار السيوف الرقاق. وامتلات الارض بالارعاد والابراق. وفاضت الدموع من الاماق وكان يوماً مهولاً لا يطاق وما زال الحرب يعمل. والدم يبذل. والرجال تقتل. حتى ضاق الميدان. وعمي النسكران. وثبتت الشجعان. وولى الجبان. وقدحت حوافر الخيل شرار النيران. وكان البرّاق يتشوف برد بن طريح وهو لا يعرفه من بين الفرسان. وكل حي كل حمية ينادي اين برد فارس الطعان. وبرد يسمعه ولا يمر اليه خوفاً من سيفه والسنان. وما زالوا على مثل ذاك المرام. حتى ولّى النهار واقبل الظلام. فافترقوا وقد انتصرت جموع ربيعه على عساكر

www.marefa.org

الاعجام . واستظهروا في ذلك اليوم عليهم كما تستظهر البواشق على الحمام . فانهزموا ودخل الملك المدينة بسوء حال . وهو حزين على ما فقد لهُ من الرجال والابطال . وباتت ربيعة تشب نيرانها في تلك البطاح . وهم في غاية السرور والافراح . ولما جنّ الليل نهض البرّاق وزيد بن ذويب متشحين بسيفيهما يلتمسان خبر ليلى فدخلا المدينة وكان بابها لايزال مفتوحاً ليلاً ونهاراً لاجل قبائل العرب المجاورين العجم فلم يريا من يلتمسان الخبر منهُ فقصدا مضرب جبر اخا برد بن طريح فلم يجدا فيه الاّ اعجميًا على فراش من الديباج فانزله زيد عن فراشه فصاح فقال زيد اسكت ولك الامان والاّ ذبحتك فسكت . واستخرجاه من موضعهُ وسارا بهِ فسألاه اذا كان يعرف مكان ليلى قال نعم هي في قصر قد اعدهُ لها الملك وسط المدينة وهي في كل عزّة وكرامة فقالا تدلنا عليها ونخلّي سبيلك فوافقهما على ذلك وكان من اعيان قواد الملك وكان البرّاق قد ارتاب من كلامهِ فقال نرجع الليلة ونستشير نوفلاً وابقلبا راجعان الى نوفل فاخبراه والاعجمي معهما فقال لهما يكون ذلك في الليلة المستقبلة واما هذه فقد انقضت فدفعا اليهِ الرجل فسلمهُ الى من يحفظه الى الصباح . ولما اصبحوا نهض البرّاق في جماعة من قومه ونزل بالقرب من المدينة واحاط باسوارها وكانوا كل ما ظفروا باحد من العجم كان او من العرب المجاورة

www.marefa.org

اخذوا ما معهُ وقتلوهُ فاضر ذلك بقبايل العرب والعجم ففرحوا عليهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى خيم عليهم الظلام فافترقوا وقتلت منهم ربيعة ذلك اليوم قتلةً شنيعة واسروا منهم جماعة ثم ان البرّاق نادى زيد بن ذويب الذي صحبهُ في الليلة الماضية واخذا العجمي المذكور وطلب منهُ ان يدلهُ على مكان ليلى ويخلي سبيله وانتدب البرّاق رجالاً من فرسان قومه خوفاً من حدوث امر لم يكن على بال . منهم كليب بن ربيعة ونويرة وعقيل واخوه غرسان بن روحان وساروا والعجمي معهم وكان باب المدينة مفتوحاً منهُ ما يسع دخول الرجل فقط دون الخيل والابل فسار بهم العجمي حتى وصلوا الى القصر الذي فيه ليلى وكان بوّاب القصر نجمياً فداجاهُ الاسير بان هولاء من العرب قد اسروني ووعدوني ان اوصلتهم الى مكان ليلى يخلون سبيلي وقد ضمنت لهم ذلك فهل لك ان تاذن لي وترحمني ولم يزل يتلطف بهِ حتى اذن لهم فدخلوا القصر واستخرجوا ليلى واردفها عقيل خلفهُ وانصرفوا وخلوا سبيل العجمي فصاح البوّاب عند رجوعهم فجاءت غلمان الملك في صدورهم الحجب والسيوف المزخرفة ولزموا عليهم الشوارع وضيقوا عليهم المسالك ورشقوهم بالنبال والحجارة ونازلوهم بالسيوف فاستنقذوا منهم ليلى قوةً واقتداراً واقبلت البرّاق ومن معهُ بعد جهد جهيد حتى انتهوا الى نوفل فاخبروهُ بما كان فقال هلاّ قتلتم الحاجب والاسير

www.marefa.org

بعد ان ظفرتم بليلى فقالوا منعنا من ذلك العهد الذي سبق منا
قال قد كان ذلك فسلامتكم غنيمة وكان البرّاق قد اعتراهُ غمٌّ
جسيم لفقد ليلى فبات ليلته على همٍّ شديد وضاق صدرهُ فقال

الم ترَ من دون ليلى لنا ضرائبا طويلاً وزحفاً ثقيلا
وحذف الحجار ورمي النبال واساد حربٍ تسدُّ السبيلا
وهول المضيق وسوء الطريق وباباً لحاجبهِ مستطيلا
ولو كنت ادركت ليلى اذن ركبت اليها بعزمٍ في الخيولا
ولكنها تحت روع الهلاك وذلك همٌّ اراهُ طويلا

فلما اصبح صفّف القوم واقتتلوا الى المساء فانكسرت العجم وكثر فيهم القتل فدخلوا المدينة وغلقوا ابوابها وتركوا الاثقال والفرش والمضارب والبغال خارج المدينة فاخذتها ربيعة عن آخرها ثم ان الملك شهرميه تحصّن في المدينة ولم تزل ربيعة محاصرةً للبلد من جميع اقطارها يأساً وليأي فلم يظهر منهم احدٌ فاجتمعت روساء ربيعة الى البرّاق وقالوا يا ابا النصر اتعبتنا الاقامة ونقص عددنا القتل وضعفت خيلنا فما ترى في امرنا فقال نرجع الى ديارنا ونستعطف قومنا بمضر ونزداد قوةً ونعود * فانقلبوا راجعين بجميع الغنائم التي اخذوها وانشا البرّاق يقول

عفوتُ بقومي البحر انزف ماءهُ وهل ينزفنَّ البحر يوماً نازفُ
ويوم التقينا ظلَّ يومٌ عمطمطٌ وفيهِ غبارٌ ثائرٌ وعواصفُ

www.marefa.org

وضربٍ يقدُّ الهام بالبيض موجعٍ وفيه الجياد السابحات زواحف
اذا قيل قدولّسته هزيمًا فانها بقدر لحاظ الطرف منك عواطف
وظلّ لها يومٌ يجمّع هبوةً بها بيتني سقفٌ من الافق واقف
ودارت رحى الحرب المشيبة للفتى. وهالت ذرى الالباب تلك المواقف
بها نغم الاسياف تنطق بالطلى فصيحات حدٍّ ثاعراتٌ خفائف
فآبت الى ما يستشير بني ابي ويهضمها الثمُّ الكرام الغطارف

قال وان ليلى لما علمت برجوع قومها الى ديارهم تذكرت غربتها فحزنت حزناً عظيماً وبكت بكاء شديداً ودعت رجلاً من بني الثمار و بذلت لهُ العطية وارسلتهُ الى قومها سرًّا وامرتهُ ان يستنجدهم وينشدهم قصيدتها المقصورة فمضى الاثماري حتى اجتمع بالقوم واخبرهم بحزن ليلى وما هي فيه من الغم والقلق وانشدهم قصيدتها التي تقول فيها

ليت للبرّاق عينًا فترى ما اقاسي من بلاه وعنا

فلما فرغ منها وسمعتها آل ربيعة خنقتهم العبرة فقال كليب ياقوم ما هذا اوان البكاء قوموا بنا الى البرّاق فامتثلوا وساروا حتى قدموا عليه ومعهم الرسول فانشدهُ الشعر فانف البرّاق ولحقتهُ حمية الجاهلية وقال توجّه يا كليب انت واخوتك وابن عمك لكيز واقصدوا احياطيّ ومضر واستعطفوهم واستوهبوهم الدماء واستنجدوهم وانشدوهم شعر ليلى فمضوا وكان اول من وفدوا عليهِ زيد بن رياح فاخبروه وانشدوهُ شعرها فانف من

www.marefa.org

ذلك اتفاقاً عظيماً وانشا يقول

ابلغ ربيعة الي ثائرٌ معهم ... في كل ضبّة داعي القوم داعينا

فان ربيعةُ ردّت فهي عالمةٌ ... بانّ وائل في هذا موالينا

وعندهم من جياد الخيل اجودها ... والزغف والخطّ مع بيض بلاليا

ماسدمون بهم في كل حادثة ... والواردون الميا لايبالونا

وتنصروا بابي قيس بجمعكم ... الى النطعين فارتم طاعينا

هي بي النعم لا تخرجوا بي لسدٍ ... ولا تكفوا رماحا تبقوا عاديا

واستعد زيد للمسير وقال لهم اقدموا على اخوتكم بمصر واحضروهم واستعطفوهم وانشدهم الانباري شعر لبلى فلم يرجع الى قولها

قُل لعدنانَ قُديم شمّروا ... لبني الاعمام تشمير الوا

وتقلّدوا الريات وارتكبوا ... وشهروا البيض وسيروا بالقنا

استعظموا الامر فهو من ذلك امراً شديداً وسعى بعضهم الى بعض فقام المدعو عوف العامري وانشد يقول

كم القطيعة يا اخا الـ ... قطعتمُ والاّ قوموا باعلا

... فسوف يبدلهُ شرٌ من الـ ...

... ثم اعرابين ما قد جنى كعبي

... في تسطر مستعرة ...

... معشر وذري مجدي وعرسالي

www.marefa.org

وضربٍ يفدُّ الهام بالبيض موجعٍ وفيهِ الجياد السابحات زواحف
اذا قيل قدواً ست هزيمًا فانها بقدر لحاظ الطرف منك عواطف
وظلَّ لها يومٌ يجمَّع هبوةً بها يبتني سقفٌ من الافق واقف
ودارت رحى الحرب المشيبة للفتى. وهالت ذوي الالباب تلك المواقف
بها نغم الاسياف تنطق بالطلى فصيحات حدٍّ ثائراتٌ خفائف
فآبت الى ما يستشير بني ابي وينهضها التمُّ الكرام الغطارف

قال وان ليلى لما علمت برجوع قومها الى ديارهم تذكرت غربتها فحزنت حزناً عظيماً وبكت بكاءً شديدًا ودعت رحلاً من بني اثمار وبذلت لهُ العطية وارسلتهُ الى قومها سرًّا وامرتهُ ان يستنجدهم وينشدهم قصيدتها المقصورة فمضى الاثماري حتى اجتمع بالقوم واخبرهم بحزن ليلى وما هي فيه من الغم والقلق وانشدهم قصيدتها التي تقول فيها

ليت للبرّاق عينًا فترى ما اقاسي من بلاءٍ وعنا

فلما فرغ منها وسمعتها آل ربيعة خنقتهم العبرة فقال كليب ياقوم ما هذا اوان البكاء قوموا بنا الى البرّاق فامتثلوا وساروا حتى قدموا عليه ومعهم الرسول فانشدهُ الشعر فانف البرّاق ولحقتهُ حمية الجاهلية وقال توجَّه يا كليب انت واخوتك وابن عمك لكيز واقصدوا احياطيَّ ومضر واستعطفوهم واستوهبوهم الدماء واستنجدوهم وانشدوهم شعر ليلى فمضوا وكان اول من وفدوا عليهِ زيد بن رياح فاخبروه وانشدوهُ شعرها فانف من

www.marefa.org

ذلك انفاً عظيماً وانشا يقول

ابلغ ربيعة اني ثائرٌ معهم ... في كل ضمّنة داعي القوم داعينا
فان ربيعةُ ردّت فهي عالمةٌ ... بانّ وائل في هذا موالينا
وعندهم من جياد الخيل اجودها ... والزغف والخطّي مع بيض بلالينا
والمنذرون بهم في كل حادثةٍ ... والواردون الماليا لايبالونا
وشمروا يا بني قيس باجمعكم ... الى الطعان فما رلتم طاعينا
انهي بني العم لا تخروا بني اسدٍ ... ولا تكفوا ولا تبقوا اعادينا

واستعد زيدٌ للمسير وقال لهم اقدموا على اخوتكم مضر واحموهم واستعطفوهم وانشدهم الاثماري شعر لبلى فلما وصل الى قولها

قُل لعدنانَ قُديتم شمّروا ... لبني الاعجام تشمير الوغا
واعقدوا الرايات والبسوني بها ... واشهروا البيض وسيروني بها

استعظموا الامر وقوم من ذاك افاً شديداً وسعى بعضهم الى بعض فقام النفّاع بن عوف العامري وانشد يقول

كم القطيعة يا ابناء ... قطعتمُ واهلاً قومي باعلان
... من ... للعجم فاجتهدن ... فسوف يبدلهم شانٌ من الشان
... بعد هذا بيننا في اسيد ... ثم العرابين ما قد جنى الجاني
... من مبرما الطيار الى ... الا في قسطل مستعرم بان
يا ايها الناس لا تم لائمكم ... ظلمت بنو الفرس ضيماً ليس بالداني
... وائل عظمٌ ... له ... معاقلي وذري مجدي وفرساني

www.marefa.org

ثم قام زيد بن دُرَيْد وانشا يقول

يا آل عمرو بني العلياء من مضرٍ انتم لآلِ نزارٍ بيت مفتخرِ
يا آل مدركةٍ سيروا باجمعكم بالجرد والمرد والهندية البترِ
ظنت بنو الفرس ظنًّا وهو مخلفهم وسوف يلقونهُ عسرًا من اليسر
سيروا لحيٍّ اياد سير ذي ظعنٍ وحيٍّ انمار والماذيّ والسمر
وقد علمتم بان النصر عادتكم اذا نهضتم ويقفوكم على الاثر

قال وهاجت روساء مضر عند ذلك واضطربوا واخذتهم حمية الجاهلية وعزموا على نصرة اخوتهم ربيعة وتركوا لهم كل ما كان بينهم من دمٍ او ثارٍ ثم اقبلوا على كليب ومن معه من روساء ربيعة وقالوا مرحباً بكم ياسادات ربيعة لكم النصرة والنجدة على عدوكم فانصرفوا من عندهم مسرورين وتواعدوا ان يحضروا اليهم مع البرّاق الى الحَرَم فيجتمعون هناك للمشورة واجتمعت قبايل مضر عند قريش واتاهم البرّاق في قومهِ وروساء ربيعة كافةً والتقوا باخوانهم من مضر وتصافحوا وتسالموا وذهب ما كان في قلوبهم من الاحقاد القديمة ووقّتوا للسير وقتاً معلوماً ثم انهم انصرفوا لاصلاح شانهم وراح البرّاق بمن معهُ مرحاً مسرورًا وانشا يقول ❋

لقد صدق المخبّر والمشيرُ وطاب ليَ التجهُّز والمسيرُ
ولي قلبٌ الى الاعجام فيهِ جنود الشوق تخفق او تطيرُ
بني اسحقَ ويحكمُ تهيّئوا ومن حوليكمُ ابدًا وسيروا

www.marefa.org

اليكِ ربيعةٌ بالخيل معها بنو اسدٍ وغسان الصقورُ

قال ولما بلغ الملك شهرمبه اتفاق ربيعة ومضر على المسير الى بلادهِ جزع لذلك واضطرب اضطراباً شديداً وكتب من وقتهِ الى جميع عمالهِ وقوادهِ ومن يعتمد عليهم وامرهم باخذ الاهبة والاستعداد وكانت القبايل من العرب الذين في جوار العجم لما بلغهم قدوم ربيعة ومضر احتسبوا وخافوا ورفعوا حريمهم واموالهم من حدود العرب الى حدود العجم وانضموا اليها انضماماً صحيحاً

قال صاحب الحديث وتجهزت بعد ذلك ربيعة ومضر . في جمع غفير من العسكر . وساروا طالبين مدينة كرخا وتلك المعالم . لاجل استخلاص ليلى من سبي الاعاجم . وسار معهم نصير خال البرّاق الاسد الكاسر . ومن استطاع المسير من سادات العشاير . والجميع بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر . وكان ثعلبة بن الاعرج لما سمع برحيل الفرسان . نهض في من يجيب دعوته من قومهِ كهلان . والتقاهم في بعض الطريق وهو يقول

انينا وسرنا بالقواضب والقنا بني مضر الحمرا وابناء وائلِ
باعفر دلاّج الثغور عرمرمٍ بجافل جيش اردفت بجحافلِ
بها ليل من كهلان قومي وغيرها قساطلها موصولةٌ بقصاطلِ
نريد بها كرخا ومن حلّ حولها اياداً وانماراً اهالي الدلايلِ

ولم يزالوا سايرين مدة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام .

www.marefa.org

الى ان ظهرت لهم المدينة عند غروب الشمس . فصادفوا فيها جنوداً لاتحصى من العرب والفرس . فنزلوا في تلك الارض ونصبوا خيامهم . واركزوا اعلامهم . ولما كان الصباح . ركبوا ظهور الخيل وتاهبوا للحرب والكفاح . واعتقلوا بالسيوف والرماح . فالتقتهم العجم والعرب في تلك البطاح . وقد ارتجت الارض من كثرة الصهيل والصياح . ولقيت كل قبيلة قبيلة اخرى فوقعت كهلان اخوالها طي ولقي بنو شيبان اياداً وتغلب انماراً وتميم مدركة جيوش كسرى . فيالهُ من يوم ما كان اكثر غبارهُ . واشد هولهُ واحرّ ناره . ولم يزالوا في العراك والصدام الى ان ولى النهار واقبل الظلام وكانت عساكر كرخا قد كلّت وملّت . وكثر فيها القتل واضمحلت . فتاخرت واذنت بالفرار . ودخلت المدينة تحت ستور الاعتكار . وكسبت العرب منهم في ذلك اليوم من الغنايم ما لم يعرف لهُ ثمن ولا مقدار . ولما كان في اليوم الثاني خرجت عساكر العجم بكل فارس كرار . طالبة نزال العرب وفي قلبها منهم لهيب النار . فلما التقت العين على العين . اشتعلت نيران الحرب بين الفريقين . وقاتلت العجم في ذلك اليوم وصبرت . وما تركت شيئاً من جهدها ولا قصرت . وما زالت نيران الحرب ملتهبة . الى ان امسى المساء فافترقوا عن غير غلبة . ولما كان شيء من الليل استدعى البرّاق جماعة من قومهِ فلما حضروا قال لهم

www.marefa.org

اعلموا يا بني العم . انني ما دعوتكم الاّ لامر مهم . فقالوا مرنا بما شيت ايها البطل الصنديد . فاننا نسمع ما تامر ونفعل ما تريد . وقد علمت يا ابا النصر اننا لم نفارق الاهل والديار . الاّ لما يكشف عنا العار . قال قد علمتم ان المطلوب من هذه الغزوة التي ذهبت فيها الفرسان . والتحق سوامها بالعجم والعربان . هو ليلى العفيفة بنت لكيز بن روحان . وعلمتم انها تحت درع الهلاك والوبال . ولا تنال الاّ بالتلطف والاحتيال . فهل فيكم نجدةٌ للقيام معي في طلبها . لعلنا نستنقذها ونظفر بها . فقالوا نحن طوع يديك . ولا نبخل بارواحنا عليك . فشكرهم على ذلك وسار بهم في تلك الليلة تحت جنح الظلام . وادخلهم الى المدينة وهم يتخللون عساكر الاعجام . وما زالوا يتجسسون كل ذلك الليل الى شروق الشمس . ولم ينكرهم احدٌ لاختلاط العرب بالفرس . وبينما هم كذلك اذ وقفوا على مضرب كبير . حولهُ مضارب وقباب فيها جندٌ كثير . فانكر الجند امرهم وهجموا عليهم كالسلاهب . واحاطوا بهم من جميع الجهات والجوانب . هذا وقد ارتفع الصياح وتكاثرت عليهم العساكر . فوضعوا البرّاق واصحابه فيهم السيوف والخناجر . ولم يزالوا يقاتلون كل من يهجم عليهم حتى خرجوا من باب المدينة وقد امنوا من المخاطرة

قال ولما كان الصباح . خرجت عليهم عساكر الملك من المدينة . وماجت في تلك البطاح . كما تموج لجج البحر السفينة .

www.marefa.org

وصدمت ابطال العرب من ساير الجهات . وانتشب القتال بين الفريقين وعلت الاصوات . وأشرعت الرماح الرديناية . وعملت السيوف المشرفيات . وتقابلت الصفوف وخفقت الرايات . وكان يوماً لا يقاس بالايام . ولم يسق مثله في سالف الاعوام . لان الدما كانت تتفجر والجماجم تتكسر . والارض ترتج من الضجيج . والعجم تهدر وتهيج . فوقع الخوف في قلوب العرب . وهمّت بالهزيمة والهرب . خوفاً من وقوع العطب . وقد احتارت في امورها . وظهر عجزها وتقصيرها . ولما راى البرّاق كثرة عدد الاعجام . وجرأتهم على الاقدام . ونظر قومهُ بين اقدام واحجام . خاف عليهم من الانهزام . فاخذ يحرضهم على القتال ويقول هذا يوم فاسمة الظهور . هذا يوم السعي المشكور ولا ينال الثنا والحمد الاّ الصابر الجسور . فالتقوا بصدوركم هذه الطلايع والصفوف . واعلموا ان العز في اطراف الاسنة وشفار السيوف . فان ثبتم ظفرتم وتلتم الشرف والفخر . وان نكلتم لم تقم لكم قايمة مدى الدهر . فاهجموا وكروا . ولا تدبروا وتفروا . فلما سمعوا كلامه اخذت بهم الحمية . ولعبت في رؤسهم النخوة العربية فعطفوا وحملوا حملة رجل واحد . وصابروا على الموت والشدايد . والتقم العرب والعاجم بالرماح وكثر القتل والجراح . وثبت الفارس بالجماح . وولى الجبان وراح . وما زالوا في معركة الكفاح . الى ان ستر الليل بينهم فانفصلوا وبات كل من الفريقين يثب

ناره الى الصباح . ولما كان النهار خرجت عليهم جنود العجم كالجراد المنتشر وانتتلوا قتالاً شديداً وظهرت راية العجم على العرب وكثرت النكاية في ربيعة ومضر. فحافظت على رايتها وصبرت على ما لم يصبر عليه احد من البشر وما زالوا في قتال وصدام . الى ان ولّى النهار واقبل الظلام . فعند ذلك دخلت العجم المدينة . وكانت كما ذكر بالامة حصينة . فاغلقت الابواب ورجعت العرب الى خيامها قال وما زالوا على هذه الحال اياماً متصلة يقتتلون من الصباح الى المساء عند باب المدينة . كلما رات الاعاجم الغلبة اغلقت الابواب . ورشقتهم من شوارف السور بالنبال والحراب . وكان هذا دابهم برهة من الزمان . فاضرّت بقبايل العرب هذه الاقامة ووقع في عددهم النقصان . وضعفت خيلهم من كثرة الكد والجريان . وكانت العجم قد ضايقتهم اشد المضيق . حتى كاد ينفذ ما عندهم من الخبز والدقيق . والعجم لا ترداد الا قوة ومدداً . ولا ينقص القتل منها عدداً . بضاقت منهم الانفاس . وعدموا الرشد والحواس . وايسوا من انفسهم حد الاياس . وندموا على حضورهم الى تلك الاقاق . فنهض ثعلبة بن الاسرج ونصير خال البرّاق . وسارا من ليلتهما الى ديارهما . ومعهما من الاهل والرفاق . وبقيت ربيعة ومضر ومن معهم من العسكر . ولما كان الصباح خرجت عليهم جنود الملك فالتقت الاقران بالاقران . وامتدت الاعناق للضراب

www.marefa.org

والطعان . واكفهرت الوجوه من الخوف واغبرّت . واكتست الاجسام بريش النبال فاقشعرت . وثار الغبار وقام القتام . وخاض بحار الدما كل خاض وعام . واستمرا لحال على مثل ذلك نحو عشرة ايام . وكانت قد انكسرت العرب وقتلت العجم منهم قتلة هايلة وكان من جملة المقتولين غرسان بن روحان اخا البرّاق فعظم الامر على العرب . وخافوا على نفوسهم من الهلاك والعطب *

قال صاحب الحديث ثم ان روساء ربيعة ومضر اجتمعوا الى البرّاق للمشورة وقالوا يا ابا النصران هذه الاقامة قد اضرّت بنا واضعفت خيلنا واذهبت رجالنا بالقتل والجراح والاعاجم لايزدادون الاّ قوة وقد رايت ما حل بنا من الخسارة بعد ان كدنا ننهزم وتفرقت القبايل عنا ولم يبق الا نحن ابناء الاخوين وانّا نخشى من السبي والهلاك فنكون لا ادركنا الحسنى ولا سلمنا من الهزيمة والقتل فنيلاً تدركنا بالرحيل الى اهالينا ونستريح ونريح خيلنا ونستعد للرجوع مرة اخرى فبكى البرّاق وقال هيهات ضاقت صدوركم وخفتم القتل فشانكم وانسلموا وانا انا لست براجع دون فكاك بلى ثم سالم المبيت تلك الليلة فلم يروا ذلك رايا وغلبوا الظن ان اصبحوا قاتلوا تاخذهم العجم فنادوا بالرحيل ورحلت ربيعة ومضر وغنايها بين يديها ومنهم لم يعلم بتخلف البرّاق وكانوا يسيرون رُفقاء وكل مكان

www.marefa.org

يبيتون الليلة والليلتين ويزعمون ان البرّاق لا يصبر على الاقامة وانهُ يلحق بهم في الطريق وكان البرّاق قد بات ليلته الى الصباح فاخذ اخاهُ غرسان واحتملهُ على جوادهِ وخرج بهِ الى شرقي المدينة واذا هو بنهرٍ جارٍ وعندهُ حائطٌ جامعٌ للاشجار ودارٌ مشيدةٌ لرجلٍ من اياد يقال لهُ صريم ولاخوتهِ وعبيدهم فدنا البرّاق من النهر وانزل اخاهُ وغسلهُ من الدم والتراب وفرش لهُ فراشاً من ديباج كان معهُ والقاهُ عليه وجعل فوقهُ ثوب خزٍّ ونزع البرّاق درعهُ ولبسهُ وجعل يغتسل ويسقي من صدا الدرع ثم لبس ثوابهُ وانعكف على اخيهِ وقبّلهُ بين عينيهِ وانشا يقول

نواحت رجالي بالغمائم في الغضى ... مزجّين بالاجمال من رمّلان

وبادرت الرجل غير ظنين ... ايابا وصنعي في المعالك بيّن

ولمّا كببت الحيّ من فوق ظهره ... ملكت لاثنائي بداي عنان

كذلك يزيد من يغيرهُ ... مع ابن عدانٍ في ذراها وزان

ورحت اجرّ الشيخ من سرّة ... مضمرّة قد شمّرت للطعان

الا وجدٌ قد نوّما لم يكن ... لبغضة ما كان من سرسان

كذلك فعّال الرسول وسلمٌ ... وذاك فرسان وذا طعان

واذّن مدحين براح مهلهل ... بعلم صحيح ليس بعد شاني

باني مع غرسانهِ خير فتية ... واني الى الاوطان لست بدان

اؤوبُ الى امي سليماً مكرّماً ... وغرسان متنولٌ بدار هوان

www.marefa.org

أأترك من لا يتركك الدهر طاعتي . ملبٍّ لما ادعو بكل لسان
اخي ومعيني في المضيق وصاحبي . بكل اغاراتي بحدّ سنان
واكثر ما بي أن نولك نويرةٌ وانكر ما اسلفت يوم دعاني
دعاني وقد القى المهلهل بالقنا بنو بدر مكتوفاً وكل يماني
فلما دعاني يا ابا النصر لم أخم وقوّمت عسالي وصدر حصاني
طعنت باولى الرمح جبهة مالكٍ . وغيّبتهُ فيه بغير توانٍ
وجندلت عمارًا بضربة صارمٍ ومزّقت شمل الجند بالجولان
فمن مبلغٌ عني كليباً رسالةً الم يلكُ في ما يشتهي بمعان

قال ولما فرغ البرّاق من شعره بكى على اخيهِ بكاءً شديدًا ثم نصب ركبتيه ووضع جبهتهُ عليها ليستريح من شدة النعاس وكان بالقرب منه غلامٌ لرجل من اشراف اياد يقال له صريم صاحب القصر المذكور فراى البرّاق وهو لا يراهُ وسمع شعرهُ فاحزنهُ . ولما استلقى البرّاق على قفاهُ دنا الغلام من غرسان وكشف وجههُ فنظر الى صورةٍ حسنة فتاسف عليه فلم يملك الغلام عبرتهُ دون ان بكى فرفع البرّاق راسهُ وقال من انت ومن يكون مولاك ياغلام قال صريم الاياديّ وهو صاحب هذه المنازل والبلاد فعند ذلك تذكر البرّاق ما هو فيه من الكربة والمحن . وما جرى عليه من الفراق والغربة عن الوطن . ففاضت عيناه بالدموع . وانشد من فؤادٍ موجوع

كميت لغرسان وحق لناظري . بكاءٌ قتيل الفرس ان كان نائيا

www.marefa.org

بكيت على وادي الزنادة في الوغى ... سريع الى الهيجاء ان كان عاديا
اذا ما علا نهداً وعرّض ذابلاً ... وقحّم بكريًا وهزّ يمانيا
فاصبح مغتالاً بارض قبيحة ... عليها فتىً كالسيف فات المجاريا
وقد اصبح البرّاق في دار غربة ... وفارق اخواناً له ومواليا
حليف نوى طاري حشى سافح دماً ... يرجّع عبراتٍ بهجن البواكيا
فمن مبلغٌ عني كريمة مو ... لتندب غرساناً وبرّق ثانيا
وقل لكليب لا ولا بدارهِ ... ولا كان محمود الاواعيل ماضيا
ولا زال مصطاد من كل نوبةٍ ... ولا زال رمّاناً لقوم لاويا
الا ان خير العار وجهةٌ ... كما غيّب الحسى ما صح خاليا
فلا تلبثي ظرةً فتعيني ... بها حجباً سبعاً نعم او ثمانيا
ولو علمت ليلى وكنت خبيرةً ... لجاءت تباري العاصفات الذواريا
اما احترت ليلى العداة بأني ... أزيد على غرّان همّا كما بيا
لقد قطع الوصل الذي كان بيننا ... لكيزٌ بغاراتٍ تشيبُ النواصيا

فلما سمع الغلام كلام البرّاق انقلب الى مولاهُ ليخبرهُ بحال البرّاق ويستعينهُ على جهاز اخيهِ ودفنهِ فلما دخل عليهِ اخبرهُ بهِ فقال صريم صفهُ لي قال هو سيد بني مالك فعلم صريم انهُ البرّاق وطمع في قتلهِ نظراً لما بينهم من الادمية فاحضر اخوتهُ وعبيدهُ واخبرهم بما في نفسهِ فوافقوهُ على ذلك وشدّوا جياد خيلهم فلما راى الغلام ذلك اسرع الى البرّاق فانذرهُ فقام البرّاق ولبس لامة حربهِ وركب ظهر جوادهِ واستعد لقتالهِ ❋

www.marefa.org

أقال وبينما البرّاق ينتظر صريماً ومن معهُ اذ قدم عليهِ في اخوتهِ وهم سبعةٌ وعبيدهُ بالسلاح على الخيل فلما راهم البرّاق قوّم سنان رمحه بين اذني فرسهِ وتقدّم نحو صريم وصمّم عليه بالطعنة فخاف صريم وقد ايقن بالموت فناداه ترفّق بي ايها الفارس الامجد. والبطل الاوحد. ثم انه نزل عن ظهر حصانهِ. وحلّ حمايل سيفهِ ودفعهُ الى بعض غلمانهِ. واقبل يسعى على قدميه. حتى دنا من البرّاق فاعتذر اليه. وقال قد ضمك المقدور بتشريفك الى هذا البيت. فاهلاً وسهلاً بك. فاخبرني من انت ومن اين اتيت. فلما سمع البرّاق منهُ ذلك المقال. انشد وقال

يوقّفني صريم وان حربي ... بي اسدٍ بالباقير رفاقي
وآل حميقة ربعي لهيم ... وثعاب بالمذّعة الدتاق
وان كلابٍ وبيك عن يمني ... نعم وزوارة اسد التلاق
لقد عجب الصريم من انفرادي ... فشدّ الخيل منه لكي يلاقي
فلو كان الصريم اشدّ عزماً ... لظلّ مدنّباً مشدود الوثاق
اما بيدي القضا مني لاردي ... فاطعنهُ البراقي
وجعل في منازلهِ صياحاً ... وفرّ مضى السلاق
طلاق الموت يا لك من طلاق ... طرقت يحقّب بالتلاقي

فقال صريم اني ما جيت الاّ طالب دمّ قتلك فلما نظرتك ذهب ذلك الطمع رأسي. وهل في قومي اياد وغيرها نظيرك كلاّ. وها انا قد اسلمت اموري اليك. وجعلت اتكالي

www.marefa.org

من بعد الله عليك . فامنن عليّ بالسلامة واعطني الامان .
واكون عوناً لك على نوائب الزمان . فلما سمع البرّاق كلامهُ
انشد يقول

عوني عليهِ فتى بارض شيبان ... فما اعدُّ رجا لأمثل نسوانِ
كم باكيات الدلى في بني اسدٍ ... وادياتٍ بحسراتٍ لغرسان
لهي عليهِ ثوى في موطنٍ خشنٍ ... بين الجياد باسيافٍ ومرّان
والخيل تفرع عرضاً في عنهما ... والارض تقذف سيلاً من دم قان
فذاك مشرع باهي الاولى سلفوا ... بين المعارك من شيبٍ وشبّان
لا تنشز إبٌ الى موت الفراش ولا ... رضى المصارع من اهلٍ وجيران
ارجع صريم كما انبلتني عبلاً ... فليس شانك يا فرشيٌّ من شاني
انّا لبكرٍ طيٍّ حيثما احتلمت ... منا المناسب من طيٍّ وعدنان
في الحيّ منّا ذو حقيقتها منا ... حقاً النصير برّاق بن روحان
وياتمٌ نسبي لا انتمي بدنيٍّ ... مهما تسموهم معشرٌ تان
ولمت في الفرس محتلٌ بساحتها ... شبه الاصبق على زورٍ مهة ن
جرت جريرة مرداة تقمرني ... بو الليالي ولومن بعد احيان
الكاسب العار قومٍ ذري حسبٍ ... ومنتزلٌ اهلهُ في المنزل الثاني

فلما سمع صريم شعر البرّاق اخذ يعتذر اليه وقال لهُ طب نفساً وقرّ عيناً ولك الامان على كتمان الامر فلا بدلي ان ابذل معك غاية المجهود في نوال مرادك ثم انهُ اعطاهُ عهداً وميثاقاً على ذلك فاطمأنت نفس البرّاق وكانت العرب اذا حلفت

www.marefa.org

لا تتكلف فعند ذلك نزل البرّاق عن جواده وصافحه ووضع كفه بكفه وعزاه صريم بأخيه وأمر عبيده باحضار قبر له فسارعوا الى ذلك وانقلب الى داره فاتى باكفان من افخر ما عنده من اللباس وكفنه ودفنه وبكوا عليه ثم ركب صريم بالبرّاق الى داره ونزله في اعلاها وفرش له فرشاً من الديباج وترحب به واكرمه غاية الاكرام وامر باحضار الاطعمة والفواكه فجاس ياكل مع البرّاق ووعده بكل خير *

قالـــ ابن نامع هذا ما كان من امر البرّاق واما ما كان من قبايل ربيعة فانهم لما قدموا الى اهلهم نفضانهم وليس البرّاق معهم سالتهم النساء عنه فلم يتوا عنه بخبر واخبروا بقتل غرسان وجميع القتلى من ربيعة فمضت اعوالت النساء من كل مكان وما فرحت منهن امراة بسلامة زوجها ولا ولدها واما نساء بني اسد فضربن الستور دون رجالهن وسوّدن خدودهن وشققن جيوبهن وقطعن شعورهن واعولن بالبكاء ونسين كل قتيل وتكلمت ام الاغرّ على اخوتها كلاماً شنيعاً وانشأت تقول

الا فابكي كريمة لا تملّي ... قتلي بعويلكم ابدًا عويلُ
فلا سلمت عشيرتنا وعاشت ... اذا غرب ابن روحان الاصيل
اذا رحتم وخلفتم هُبلتم ... ابا نصرٍ فلا راح القبيلُ
فرحتم بالغنائم حين رُحتم ... وبان تغنم الغنم الجليلُ

www.marefa.org

تركتم ذا الحفاظ وذا السرايا ورآكم أضلكم الدليل
فقل لبويرة وكليب مهلاً انما ان خربكما طويل

وقالت ام الاغر ايضاً

يبكين فرداً بنات الحي من اسد قد كن يحمين منه دايم الابد
دعن التجمل وارفعن الحجاب ضحى على ابي النصر لا تبكي على احد

واما البرّاق بالله اطال المكث عند صريم وهو في الاعزاز والاكرام لم يدر ماذا يجرى عليه . وألى ماذ يصير امره اليه . وكان لصريم زوجة من اشراف نساء العرب يقال لها الرقشاء فاتفق انها دخلت على البرّاق ذات ليلة فسمعته ينشد ويقول

فمن لي مبلغاً ليلى سلاماً كحلّ بالمحصب من منيخ
وما منها سوى الاصوات جهداً من التعذيب والاسف الشديد
وكيف المنام ولا أخيّ وكيف ينام ذو نوم طريد

فلما سمعت سلمت عليه ورثت لحاله ثم نهاها حيته بالسلام وجلست الى جانبه واخذت تلاطفه بخاطره وتسليه بالكلام ثم قالت له كن مرتاحاً بال من هذا القبيل فاني سابذل غاية جهدي الى ان اقف الك على اخبار ليلى قال وكيف يمكنك ذلك قالت ان لي معرفة بامراة برد بن طريح وهي التي توصاني اليها فقال ان كنت فاعلة ذلك فيكون لك عليّ الفضل والمعروف وان وصلت اليها اقرئيها سلامي واخبريها بمكاني وقولي لها كيف يحصل وقوعك في يده فلعلها تخبرك برايٍ حسن يكون فيه الفرج *

www.marefa.org

قال ولما كان الصباح مضت الرقشاء ودخلت على امرأة برد فسالتها عن ليلى فقالت يا اختاه وما تريدين منها قالت اريد زيارتها قالت انها في اقصى دار الملك وقد اقام لخدمتها جاريتين وجعل على الباب حاجباً لايدع احداً يصل اليها الا باذنها واني اذا اردت زيارتها او مشاورتها في شي لاتكلمني الا من وراء الحجاب ولقد سالتها يوماً التقدم الي فابت واستنعت فان اردت زيارتها من خلف الستر اذنت لك من يوصلك اليها قالت نعم فوجهت معها جارية فوقفت على الحاجب فنادى بجارية ليلى وقال استاذني ولتكن باذن الاجازة قالت الجارية من تكونين قالت من عشيرتها فدخلت لها الجارية ليلى فقالت قدميها في موضع تسامحني ان تقدمت بها وحيتها بالسلام فسالتها عن حالها ومن تكون وكانت العرب ولم يكن من جواريها من تعرف العربية فانشدت ارتجالاً

الشعر العز بغرسان وذخيري وعندنا سيد الحيين من مضر
قد روح الجدعنة وهو منعكف عليه يبكي دمى الظلماء والعبر
لغربة وهموم لاتفارقه سح الدموع من الاجفان كالمطر
لايستفيق من الاحزان سيدتي ولايسير الى بدو ولاحضر

قالت فلما سمعتها ليلى تزلزلت من مكانها وايقنت بصدق الخبر وفرحت بالبراق واغتمت لغربته وفرقة غرسان وارادت تحقيق خبر البراق فقالت للمرأة صفيه لي ان كنت تعرفينه *

www.marefa.org

فالت فيهِ وقار الكهل على صغر سنهِ وحلم الشيخ واما صفة
حسنهِ فانهُ خفيف الجسم مستوي القامة عريض المنكبين غليظ
الساعدين اخضر اللون صافيه مستدير الوجه قد تلألأ عارضاهُ
على اول لحيتهِ ادعج العينين جعد الشعر فعرفت اليَّ صفتهُ
وقالت بماذا ارسالك وقد علم انهُ لاسبيل الى الوصول اليَّ
قالت انهُ متوقعٌ خلاصك وقد جيت لانوقف على حقيقة خبرك
وكيف يكون التدبير في ذلك فقالت اقريه سلامي وقولي له
باتي معك في ذي النساء لانظرهُ واسالهُ عن حالهِ واعزيهِ باخيه
والراي يكون بعد ذلك ثم امرت لها بطعام فاكلت وشربت
وتحدثت عندها ولما ارادت الانصراف انشدتها قصيدة وامرتها
ان تنشد البرّاق اياها وهي قولها

قد كان لي ما كفى من حزن غرسان والان قد زاد في همي واحزاني
ماحال برّاق ومن بعدي ومعشرنا ووالديَّ واعمامي واخواني
قد حال دوني يابرّاق مجتهدًا من النوايب جهدٌ ليس بالفاني
كيف الدخول وكيف الوصل والسفاهيهات ماخلت هذا وقت امكان
لما ذكرت غريباً زادني كمدي حتى هممت من البلوى باعلان
ثرتّع الشوق في قلبي وذبت كما ذاب الرصاص اذا أُصلي بنيران
فلو تراني واشواقي تقلّبني عجبتَ برّاقُ من صبري وكتماني
لادرّ درُّ كليبٍ يوم راح ولا ابي لكنز ولا خيلي وفرساني
عن ابن روحان راحت واغل كتباً عن حامل كل انقال واوزان

www.marefa.org

وقد تزاور عن علم كتائبهم وقد كبا الزند من زيد بن روحان
واسلموا المال والاهلين واغتنموا ارواحهم فوق قب شخص اعيان
حتى تلافاهم البرّاق سيدهم اخو السرايا وكشاف القسطل الباني
ياعين فابكي بجودي بالدموع ولا تملّ يا قلب ان تبلى باشجان
فذكر برّاق مولى الحي من أسدٍ انسى حبيبتي بالاشك وانساني
فتى ربيعة طوّاف اما كنها وفارس الخيل في روع ومبدان

قال وان الرقشاء لما وصلت الى البرّاق انشدته الابيات فتاوّه ساعة ثم قال يارقشاء ما ازورها في ذيّ النساء ولا ابدان يساعدني الدهر فالقاها في ذي الابطال فيبلغيها عني ويبلغيني عنها لعل الله يحدث بعد ذلك امرًا وانشد يقول

اسأل فوادي عن همٍّ وبلبالٍ ودمع عيني عن سجمٍ وتهطالٍ
متى انال شفا دايي بالوبةٍ معلومةٍ ورجالٍ غير اعزال
بها اروّي غليلي عن اخي وبها اردّ ليلى الى الاهلين والمال
لعل روحان ياتي في بني اسدٍ كليث غابٍ اذا يعدو باشبال
في فيلقٍ كسواد الليل من مضرٍ وحي غسان اهل المنصب العالي
ويستفيق كليبٌ مع نويرته وعامر بن ذُوَيب وابن صهبال
قومٌ مساعير حربٍ راكبين وغى راموا من الامر حقًا كل اهوال

ثم انه قصد بعد ذلك قبر اخيه وبكى ساعة ثم انشد وقال

ليس البكاء الذي نبكيه بالمثلٍ لكنه بظباء الهند والاسلٍ
فذاك غرسان ما ارجوه ان ظفرت. كفي فذاك عندي غاية الامل

www.marefa.org

هل تسمعن دعائي ان دعوت وهل ترى مقبلاً كمغرودين من الابل
اسايل الريح عن قومي اذا خفقت وعن كثيب الذي والى ولم يسل

ثم رجع الى منزله في دار صريم وكان صريم قد استاذن من البرّاق وخرج في اشغال لهُ وامر زوجته الرقشا ان تزيد في اكرام البرّاق وتعاونه بكل ما تقدر عليه ❋

قال ثم ان الرقشا تقدمت الى البرّاق وقالت لهُ الرأي عندي ان اذهب الى ليلى واشير عليها ان تستأذن من الملك في الخروج الى الصحرا لاجل النزهة فاذا اذن لها اخبرتك وجعلت لك وقتاً معلوماً ترصدها فيه فاستحسن البرّاق رايها ثم مضت الى ليلى وبثت اليها ما في نفسها وتعاهدتا على كتم سرهما وارسلت ليلى تسأل الملك ان ياذن لها بالخروج الى الصحرا ولجت في السوال حتى وافقها وضرب لذلك يوماً معلوماً فلما علمت ليلى انهُ قد امر لها بذلك امرت الرقشا ان تخبر البرّاق لاجل ان يكون على استعداد فسارت الرقشا واخبرت البرّاق ولما كان ذلك اليوم تجهز البرّاق ولبس لامة حربه وركب جوادهُ ووقف في ناحية من الطريق الى ان اقبلت ليلى وكان في صحبتها جماعة من جند الملك فتقدم حتى قارب ليلى وكانت راكبة على نجيب وفي صحبتها ثلاث جوار فقال لها حتي نجيبك فحثت نجيبها ومال بها الى جانب فلحقهُ بعض الجند فسل حسامه وعطف عليهم وردّ اولهم على اخرهم فرجعوا الي المدينة وراح

www.marefa.org

البرّاق بليلى منصوراً وقد طاب لهُ الوقت . وذهب عنه المقت. وحصل على المطلوب . ونال ما كان يتمناه من لقاء المحبوب. وما زال يقطع القفار . ويواصل سير الليل بسير النهار . حتى اشرف على الديار. فركبت للقايه السادات والابطال . واستقبلوه احسن استقبال . وهنأوه بسلامة عودته الى الاوطان ، وعزوهُ باخيهِ غرسان . قال وشاع الخبر في قبايل نزار بقدوم البرّاق فقامت البشاير في القبايل والعشاير حتى لم يبقَ في بلاد العرب امير ، ولا سيد خطير . ولا من يشار اليه . الاّ وقصد البرّاق واقبل عليه . فتلقاهم البرّاق بالاكرام والترحيب. وقابلهم مقابلة الخليل الحبيب . ونحرلهم الجزور والاغنام . مدة سبعة ايام . وهو ينصب الموايد ويقدم الطعام . ثم زوجوا البرّاق بليلى بدر التمام. وكانت عذراء لم يظفر بها احد من العرب والاعجام . واتفق لهُ في ذلك العرس من الابهة والاحترام . شي لم حصل لاحد مثله من الملوك العظام . ونثر عليهِ السادات والكبراء . وفرسان القبايل والامراء . الفضة والذهب . واللولوء النفيس المنتخب. ثم انصرفت بعد ذلك السادات والابطال. طالبة المنازل والاطلال. واقام البرّاق في ارغد عيش واحسن حال . وقد انتشرت هيبته في الافاق . وشاع ذكره في اليمن والحجاز وبلاد نجد والعراق . وصفا لهُ الوقت وراق . وهذا ما انتهى الينا من اخبار

ليلى ووقايع البرّاق

www.marefa.org

فصلٌ

في حرب نزار وملوك حِمْيَر

قال ابن هشام لما ملكت ملوك حِمْيَر جميع البلدان والاقاليم وصارت بها عمّالهم يجبون الخراجات من كل اراضي اليمن كان قد ملك اليمن تُبَّع الاكبر بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار وكان قد استعمل على جدّة وما يليها من تهامة عاملاً يقال له عمرو بن عنق الحيّة واقام عاملاً اخر على ربيعة ومُضَر يقال لهُ لبيد بن عنبسة الغسّاني وكان روساء ربيعة يفِدُون على الملك تُبَّع الاكبر ويطلبون نوالهُ ويتحفونه بالهدايا وكان يمنع عليهم الحال ويعطيهم الاموال ويحسن جوايزهم فاخذ عليهم العهد وحالفهم دون غيرهم من القبائل لانهم كانوا اشد العرب باساً وامنعهم جواراً وكان البرّاق بن روحان قد مات في تلك الايام وقام بالرياسة بعده ربيعة بن مرّة التغلبي وهو ابو كُليب والمهلهل ولما نزل لبيد بن عنبسة ببني ربيعة تزوّج بامراة من اشراف تغلب يقال لها زهراء بنت الحرث التغلبي وكانت امُّها الوجيهة بنت عمرو بن عامر سيد الازد واقام عندهم لبيدٌ برهةً من الزمان وكان عاتياً جبّاراً فاخذ فيهم بالعنف والظلم واساء المعاشرة بينهم فنزجروه عما هو فيه فلم يزدجر فنبذوا طاعتهُ وامتنعوا من تأدية الخراج اليهِ فكتب الى

www.marefa.org

ابن عنق الحية ان ربيعة ومضر خرجوا عن طاعته وامتنعوا من تسليم الخراج اليه وكانا كلاهما تحت لواء سُلَيمة بن الحرث بن عمرو ابن الملك المقصور ابن حجر آكل المرار وهو عمُّ امرئ القيس الشاعر فكتب اليه ابن عنق الحية يخبره بذلك فكتب سليمة الى روساء ربيعة يلومهم ويذكرهم العهد وامر بتجهيز الجنود خفية يريد مخادعة القوم فلما بلغهم ذلك اجتمعت نزار من عشائر مضر واياد ونزلوا تهامة واخذوا في المشورة فاجمع رايهم ان يرسلوا نفرًا من اشرافهم الى ربيعة يعرّفونهم بما في انفسهم ويستنجدونهم فانطلق الرسل وهم عمرو بن منقذ التميمي وهو ابو البسوس خالة جساس بن مرة وسويد بن عمرو العامري وعدس بن زيد الحنظليّ والابرص الاسديّ ومالك الاشجعيّ وعبد الله بن غالب الفهريّ ومعهم سادةٌ من اياد ومضر فلما انتهوا الى ديار ربيعة نزلوا على كليب فوجدوهُ جالساً في وجوه قومهِ حتى اذا اخذوا مجالسهم قام عمرو بن منقذ التميمي وانشد يقول

ابلغ ربيعة عنا ان وادِيَنا ... ان سال يوماً بنا لم يخطِ واديها
وان من جاءنا من آل ذي يزن ... وان نأت عن قليل سوف ياتيها
ارحامكم قد دنت والدار شاسعةٌ ... فلا جوارٌ ولا آلٌ يدانيها
وان ارحامنا يوماً وان بعدت ... فاننا سوف ندنيها ونحميها
الأمُّ واحدةٌ والاب يجمعنا ... الى نزارٍ وما تدعو اقاصيها
ونحن اخوانكم بالرحم دونهمُ ... اذا دعوتم اجبنا صوت داعيها

www.marefa.org

انا اقتطعنا اليكم بالدعاء ولا ... ندعى لنايبةٍ الاّ نوافيها
ولو بكم نزلت لم يدعنا احدٌ ... الاّ اجبنا على فورٍ مناديها
قد صار صهبان يغنينا بداهيةٍ ... من الامور التي لا شيء يفنيها
لايوم من بعد هذا اليوم نخلفهُ ... ولا بدّ بعد هذا اليوم نجزيها
فاجمعوا امركم والامر في مهلٍ ... من قبل داهيةٍ منها تلاقيها
نرضى رضاكم ونعطى من يحاربكم ... اعنة الخيل يوم الروع نرخيها
هذا كليبٌ اذا اشتد الارار بكم ... فتى نزار التي طابت مساعيها
هذا كليبٌ رجونا للطعان فتى ... اعنة الخيل تلويهِ ويلويها
رحب الذراع بهِ تدعو اذا ركبت .علياً معدٍّ اذا جاشت هواديها
المستقل بحمل الخطب يحملهُ ... وبالكتيبة ترميهِ ويرميها
ان المقالة لا تجدي على احدٍ ... الا مقالة فعلٍ لاحقٍ فيها

وقام بعدهُ الابرص الاسدي وانشد

دعوتكمُ كي تجمعوا لي فرقةً ... وبالله لا بالناس جمع افترافها
ولو انكم تدعوننا لنجيبكم ... على الخيل ما موماتها وعتاقها
احذركم غدر الملوك فانها ... ارادت معدّاً كلها باشتياقها
واقسم ان لو تربط الخيل منكمُ ... وحمير لم تظهر لكم استياقها
لتستصبحن كاساً من الموت مرةً ... اذا صبحتها حميرٌ في دقاقها
اخاف عليكم ان خاوتم بحميرٍ ... خلايفها الاولى وشد عناقها
فثوروا جميعاً لاتكونوا لامةٍ ... احاديث في امثالها ورفاقها

وقام بعدهُ سويد بن عمر العامري وقال

www.marefa.org

تجافى مرفقاي عن الوساد ... وبعت النوم مني بالسهادِ
الا ابلغ ربيعة ان جيشا ... يجهز مخلباً في كل وادِ
يريد نوارنا ان لم تعينوا ... بنصركم على رغم الاعادي
نذكركم قرابتنا وآلاً ... وارحاماً تداست للمهادِ
عوناكم بارحامٍ دوانٍ ... وما فيهن من عقدٍ شدادِ
دعوناكم بمجدٍ يا لقومي ... فقوموا واسمعوا صوت المنادي
وان اخاكمُ لاخوا بينا ... فشدوا عقدنا ببني اياد
فما الكتفان بعدكم بكتفٍ ... ولا النار المطيئة كالرمادِ
فثوروا نورةً لبني نزارٍ ... ولا تخشون عاقبة العنادِ
وولوا امركم منا كليباً ... كليب العاب مسترخي النجادِ
يقود خيل كالعقبان تهفو ... عليها حين يلمع كالصعادِ
يقارع حميرًا منا كليبٌ ... ويرغمهم بابيض مستجادِ

ثم قام بعده مالك الاشجعي فقال

الا ابلغ ربيعة لي مقالاً ... على بعد الديار من الديارِ
علي لهم ذا ما جيت حلت ... بهم احدي الملمّات الكبارِ
نناشدكم بارحامٍ دوانٍ ... عواطف ليس كالنسب المطارِ
بحرمة امكم في ما زهنهُ ... وبرة اختها بنت الخيارِ
فردّوا الاصر والارحام فينا ... لنسلم عند ذلك من البوارِ
فقوموا يا ربيعة فانصرونا ... وشدوا ازرنا عند الفخارِ
وولوها اخا النجدات منكم ... كلياً خير والٍ في نزارِ

www.marefa.org

اخا الغارات قد علمت معدّ سنوبط الجيش عند المستطار
يقارع عنكم قحطان قهرًا بحدّ حسامه تحت الغبار

فلما فرغت شعراء مضر من انشادها اجابتها ربيعة بالنصرة وتكلم كليب لما سمع مقالهم ومدحهم له بقال مرحبًا بالاخوة والاحبة قدمتم على من يواسيكم بالانفس والاموال ومن لا يحب البقاء بعدكم وقد نقضت عهدي مع ملوك اليمن فليس لهم عهدٌ ولا ذمةٌ غير ان كبيرا وقدوتنا ابي ربيعة بن مرة فاذهبوا اليه واستنجدوه فانكم تجدونه في اشراف قومه واولوه النصرة وقلدوه امركم فاني لا اقطع رايًا دونه ولا ابرم امرًا بغير اطلاعه فنهض القوم فوجدوه كما ذكر في وجوه قومه فلما راهم ربيعة ترحب بهم واكرمهم ولما استقر بهم المجلس تكلمت رسل مضر وقالت يا ابا وايل قد جيناك مستنجدين على اعدائك واعدائنا فان سليمة بن الحارث الحميري يريد استئصال ذرية اولاد اسمعيل لاننا امتنعنا من تسليم الخراج الى عماله الظالمين واننا نخشى من داهية تكون علينا وعليكم تتحدث بها الناس الى اخر الابد وقد علمنا ان الملك قد اخذ عليكم عهدًا وميثاقًا ونحن نخشى ان لا تقوم ربيعة معنا لاجل هذا العهد فهل يا زعيم ربيعة تنبذون العهد معهُ وتنصروننا وتكون نحن وانتم يدًا واحدة على الاعداء وقد تعلمون ان من اسلم اخاهُ وابن عمهِ سقطت شجاعتهُ ووهن عزمهُ *

قال وكان ربيعة شيخًا كبيرًا قد سقط حاجباهُ على عينيهِ

www.marefa.org

وضعفت حركاته ووهن عظامه ورق جلده الا ان بني نزار كانوا يستشيرونه في امورهم ويعتدون له في الجيش اذا قاتلوا ويرون له بركة رزايا سديد فلما سمع كلام هولا الرسل قال ايها القوم الوافدين علينا مرحباً بكم يكم الاجابة على اعدايكم من بعيد وقريب غير اني قد كبر سني وعجزت عن لقاء الفرسان فعليكم برجل الرجل. وبطل الابطال سيد العرب واضرمهم نارًا. واعزمهم جارًا. فيكون الامر اليه. والراي بيديه. قالوا بأن لنا هذا الرجل فقد لطنبت في وصفه وليس هذا الا في ولدك كليب فقال هو من وصفت واليه اشرت ☆

قال ولما سمع الوفد كلام ربيعة فرحوا بذلك لانهم يريدون رياسة كليب وقيامه فقالوا لربيعة ومن كان حاضرًا معه من قومه قوموا بنا الى كليب فقالوا نعم وامر ربيعة باسراج بغلته واسرجت وركب فدارت سادات العرب حوله حتى اقبلوا على كليب فاستقبلهم احسن استقبال فقال ربيعة يابني هولاء اخوانا ربيعة ومضر قد وفدوا علينا يستنصروننا على اليمن وهم يظنون اننا نتخلف عنهم لاجل العهد الذي بيننا وبين ملوك اليمن والراي ياولدي ان تتقلد رياسة قومك وتقوم فيهم وتنبذ عهد اليمن وتنصر اخوتك وعشيرتك فاني قد كبرت عن النهوض وممارسة الحروب وقد وليتك الرياسة على قومك ان رضوا وقبلوا ثم التفت على القوم وقال ما تقولون ياسادات

www.marefa.org

ربيعة فقالوا نعم ما اشرت به وسمعاً وطاعةً لما امرت فهو رئيسنا ووليُّ امرنا ولا نريد غيرهُ فاثنى عليهم ربيعة واقبل على كليب وقال قم في قومك وانصر اخوانك وارسل الى ملوك غسان بنبذ العهد وخلع الطاعة حتى تصير ارفى عشيرتك عهدًا وانقاهم عرضاً فقال كليب سمعاً وطاعةً قد نقضت عهد ملوك اليمن ويشهد بذلك كل من حضره من ربيعة واياد ومضر فقال ابوهُ ازل الشكوك عن قلوب قومك بالارسال الى ملوك غسان في نبذ العهد ونقض الذمة لاجل الوثيقة بخلوص نيتك ❋

قال فارسل كليب رسولاً الى لبيد بن عنبسة يقول اننا قد عاهدناك وحالفناك فيما سبق بزعمنا انك نعم الصديق واما الان فقد تبين لنا جوركم وغدركم فنبذنا عهدك وذمتك ورفضنا محالفة قومك وانت فيما بيننا خلع فشق ذلك على لبيد وغضب غضباً شديدًا وكتب الى تبع يخبرهُ بان كليبًا قد خلع الذمام واجتمعت تحت لوائهِ كل قبايل نزار واقام ينتظر الجواب ثم اقبل لبيد على شرابهِ ذات ليلةٍ وشرب حتى سكر وذهب عقلهُ فصار يشتم بني ربيعة ويتهددهم فخرجت عليهِ الزهراء زوجته فسكتهُ فتحرك واشتد غضبهُ وقال هل تعلمين ان احدًا يجسر على الملوك ويمتنع من تسليم خراجهم وينبذ اليهم عهدهم فقالت نعم ان كليباً وقومهُ الاراقم يفعلون الجريم ولا يهابون العظايم فغضب عليها

www.marefa.org

وشتمها فخرجت غضبانة من عندهِ ودخلت على امها واخبرتها بكلامهِ وشتمهِ لها وتهددهِ لقومها فقالت عودي اليهِ واصبري ولا تعجلي لعله سكران لم يشعر بما يقول فرجعت اليهِ فوجدتهُ يسبُّ قومها ويتهددهم فقالت لهُ ويحك اما تستحي وهل لا تخاف ان يشعر قومي بذلك فيكون وبالهُ عليك فقال مثلك يقول لمثلي هذا الكلام وانا من ملوك غسان وانتِ وقومك تحت الاجابة بالسمع والطاعة لنا معاشر الملوك وانتِ أمتي وقومك عبيدي لا يمتنعون من طاعتي قالت كيف ذلك وهم قد خلعوك من ذمامهم وانت بينهم خليع لا عهد لك ولا ذمّة وهم مع ذلك يحفظون لك النسب والصهرة ويعتبرونك فبئس النسب والصهر انت ونعم الاصهار هم لحفظهم صهارتك وجوارك ولولا ذلك لشلوا يدك وقتلوا اصحابك كما فعلوا بعمرو بن بابل اذ طوّقوهُ بالعار في قبايل العرب وقتلوا اصحابهُ ونهبوا اموالهُ وقُلت من ظهر جوادهِ حقيرًا ذليلاً وما ينبغي ان اكون أمةً وأمي الوجيهة بنت مالك الاردي قال هي التي منعتني عن عقوقك ولولا املك وكرامتها عليَّ لشددت قرونك الى ناقة حدباء واطرافك الى اخرى حتى اقطّعك قطعاً فافحشت عليه في الكلام فلطمها على وجهها فذرفت عيناها وخرجت باكيةً حتى دخلت على كليب وانشدت تقول

www.marefa.org

ما كنت احسب والحوادث جمة ... انّا عبيد الحي من فحمل
حتى علاني من لبيد لطيمة ... ذرفت لها من حرّها الهملان
ان ترضَ تغلب وابن بغلة عنهما ... تكن الاذلة عند كل مكان
لولا الوجيهة فلّعتني بكرة ... حدباء مشعلة من المعران

فلما فرغت من شعرها بكت بكاءً شديداً فقال كليب ما دهاك وابكاك يا زهر اظلامة ام قتيل اخبرني بحديثك فانشأت تقول

تسايلني فاسأل لبيدًا فانهُ ... اتى بفعال منهُ ادهى من الفتل
انرضى هذا يا كليب بانني ... لمملوكةٌ لما نهيت عن الاهل
فان كنتمُ لا تغضبون لهذهِ ... فكونوا ذلالاً للمشارب والاكل
وان انتم لم تأنفوا بعد هذهِ ... فلا ضمّ منكم ساعدٌ قايم الفصل

فلما سمع كليب كلامها ورأى ما بها من اثر اللطمة غضب واخذتهُ حمية الجاهلية واجابها يقول

ازهر كفّي عن ملامي فانني ... انا الملك العالي الكريم من الاصل
كريمٌ منيعٌ ماجدٌ رأس قومهِ ... اذا التقت الاقران بالبيض والاسل
انا الفارس المقدام في كل مازق ... كريم المساعي في الملمات بالفصل
اذا لم أجلّي عنك ما تذكرين لي ... من الضيم لاقامت على ساقها رجلي

ثم قال صرّحي بحديثك فاخبرته فقال عودي الى بيتك واكتمي امرك فلعلهُ سكران ثم شعر بما يقول وقد يعود الى ذلك فاعلميني وكان كليب حليماً لا يجهل تعدت وبلغوا

www.marefa.org

لبيداً شعر كليب فانشا يقول

طال ليلي فما احس هجودا ارقب النجم في الظلام عميدا
لوعيد مراوح قد اتاني من كليب فراد عني سهودا
نحن كنّا الملوك من سالف الدهر وكنتم لنا قديما عبيدا
فاقبلوا اليوم ما اتاكم من الامر ولا تهلكوا هلاك ثمودا

فلما بلغ كليب شعر لبيد قال صدقت الزهراء في ما قالت عن لبيد ولم يكفه لطمها رشتمها وما فعل من القبيح ولم ينظر في حلمنا عليه وردّ زوجته وهو قد فعل بها ما فعل حتى يفتخر ولا يعيبها بها ولا يعتذر ثم انه كتم امره وعاد الى قومه فحدثهم بكلام الزهراء وانشدهم شعرها واخبرهم بفعل لبيد وقوله فلما سمعوا ذلك الحديث لم يبقَ منهم أحدٌ الاّ فاضت عيناه بالدموع ثم قالوا ما لنا بقتال ملوك طاقةٌ فعليك يا ابا المجد بالصبر قال يا قوم الذل مجابةٌ للعار فقالوا لا تعجل ولا تكن جالباً علينا ما جلب قدار على قومه عاد فتهلكنا وانت تعلم قوة التبابعة وشدة باسهم وكثرة جنودهم ونحن لا نوافقك على مخاصمتهم فلما سمع كليب كلامهم خرج غضباً ما واخذ لامة حربه وركب جواده وقصد بيت لبيد وهجم على داره فمنعه الحاجب عن الدخول فضرب عنقه ودخل فوجده جالساً على سرير ملكه فقال كليب انت لبيد الذي قال هذا الشعر قال نعم وكيف تدخل عليّ بغير اذن هذا من سوء ادبك وقلة خوفك من العقوبة قال ما

www.marefa.org

دخلت عليك بهذه الحالة وانا رابع ثوابك . او خائف من
عقابك . وقد حذرت قومنا من غدركم ومكركم معاشر غسان
تكانيون فينا ملوك اليمن وتستنصرون علينا وانتم بيننا قاطنين
ولم تحفظوا حق الصهارة ولم تراعوا حرمة الجوار قال لبيد
باي شيء هتكت حرمتي ودخلت عليّ بغير الذي قال باطمك
الفتاة وقد رددتها اليك كرامةً للصهارة ومراعاةً للجوار فكفرت
ونفرت باي ذنب نساونا يا ظلمن قال لقدرة الملوك على عبيدهم
وهل ينبغي لك يا كليب ان تتكلم بهذا الكلام في مجالس الملوك
فقال كليب ان لم اقتلك الساعة فانا وقومي عبيدك وانتضى
كليب سيفهُ وضايقهُ قبل ان يقوم فقال لبيد اذكر العهد والذمة
فقال لا عهد ولا ذمة لك وقد نبذت عهدك وذمتك وحذرتك
وانذرتك فلا بالتحذير ولا بالانذار انتذرت ولا بقومك لحقت
حتى كان من سوء فعلك ما كان ثم علا رأسهُ بالسيف فقتلهُ
وانشا يقول

ان يكن قتانا الملوك خطاه ... او صواباً فقد قتلنا لبيدا
وعلونا مفارق الراس منهُ ... بحسام ابان منهُ الوريدا
وقتلنا مع الملوك ملوكاً ... بحياد بدت تغشى الكديدا
نسعر الحرب بالذي يحلف النا ... س وفوقكم وذكي الوقودا
او تردوا لنا الاتاوة والفيء ... والا اجعلوا الحروب وعيدا
ان تلمني عجابرٌ من نزار ... فارثي في ما فعلت مجيدا

www.marefa.org

فلما سمعت ربيعة ان كليباً قتل لبيداً اشفقوا وايقنوا بالحروب المتصلة ولاموا كليباً وقالوا يا با المجد قد جلبت علينا حرب ملوك اليمن كما جلب عاقر الناقة على ثمود فقال كليب ان ملوك اليمن واصلون اليكم وان لم يقتل لبيد فاتركوا الذل والتواني وشدوا عزائمكم وخذوا اهبتكم *

قال وخرج اخو لبيد الى ابن عنق الحية وعنده قبايل غسان وسادات همذان وهم على الشراب يتناشدون الاشعار فمثل بين يديه وسجد اجلالاً وتعظيماً فسأله ابن عنق الحية عن خبره فقال ايها الملك قتلت ربيعة عاملكم لبيداً تجرؤاً عليكم واستخفافاً بكم فاما ان تدرك ثاره والاّ فارحل بالحق بالملك ذي الاذعار وانشا يقول

يا ابن ذي الحيّة المتوّج بالملك ... وخطبُ الملوك خطبٌ كبيرُ
اجبرن ذا مصيبة من اخيه ... هل لما كان من كليب نكيرُ
غدر اليوم في لبيد كليبٌ ... ولديك العداة جيشٌ خطيرُ
فاترك الشرب والمطاعم والخمر ... وقم نحوه فانت النصيرُ

فلما سمع ابن عنق الحية شعره قال تأنّ فليس يضيع دم اخيك ونحن نتحقق قتله ومن قتله فربما كان نالك غير كليب وبينما هم كذلك اذ وفد على ابن عنق الحية سادةٌ من ربيعة فاخبروه واعتذروا اليه من قتل لبيد وانهم لم يسعوا ولا اجمع لهم رأيهم على قتله ولاشعروا بذلك حتى وجدوه مقتولاً في داره

www.marefa.org

ثم اخذوا يستعطفون بخاطره وحكموه في الدبة فقال ان قاتله كليب ولا نجاة لكم من الملك الا بتسليمه والتبرؤ منه فقالوا نعم نفعل ذلك هذا فيما يخص كليب ومثله على قتل عامل الملوك قال كيف لايقتله كليب وانتم قد نقضتم العهد وامتنعتم من تأدية الخراج الى الملك وعصيتم عليه قالوا نحن مطيعين غير ممتنعين من تسليم خراج الملك واما لبيد فنحن نحامون في دمه قال ياسادات ربيعة انتم تعلمون اني عامل من عمال الملك تبع ولست اقطع رأياً دون غيره وانا اكتب اليه واعرفه ان قتل لبيد كان خفية عنكم وانكم لا تعلمون قاتله *

قال الراوي وكتب ابن عنق الحية الى الملك تبع يخبره بقتل لبيد وانه لم يعلم قاتله فغضب الملك غضباً شديداً وقال من يتجرأ على قتل عاملي ودعا وزيره الاعظم واستشاره في ذلك فقال الوزير ايها الملك انه لا يتجرأ على قتل عاملك من احياء ربيعة الا الاراقم وهط كليب وانا اردت ان نقف على حقيقة ذلك فابعث كبشاً الى احياء ربيعة ومضر ومعد بن عدنان وارسل من يقوده وينادي معاشر العرب هذا كبش الملك فمن يقدر ان يذبحه وانا اعلم انه لا يجسر احد على ذبحه الا الذي قتل عاملك فيذبح الكبش ولا يبالي بعفوتك وتكون انت قد عرفت شريك فاستصوب الملك رايه واحضر كبشاً عظيماً وعلق في عنقه قلادة من الجوهر النفيس وبعث به قايداً وسايقاً

www.marefa.org

وقال امضيا بالكبش وطوّفاهُ في احياء نزار وناديا عليهِ هذا كبش الملك تبع فمن يجسر على ذبحهِ قال فاقبل قايد الكبش وسايقهُ يختبران ديار ربيعة ومضر وناديان عليهِ كما امرهما الملك حتى مرّا بحيّ تهامل نزار فلم يجسر احدٌ على ذلك حتى وصلا الى ديار ملكل فسمع كليب ندائهما فوثب الى الكبش وضرب بهِ الارض وذبحهُ وقال هوانٌ لكما ولمن ارسلكما واخذ الكبش والرجلين وراطم بالحبال سويةً وعلقهم على جذعٍ واحدٍ وبقيا يقولان

خذلناهُ لما ان بلانا بكبشهِ ... ليعلم ما فينا من العزم والهمم
فلما امتدّا مستدلاً ذبحتهُ ... وقلت لهُ انت الذليل فما انتهم
واتلفت معهُ قايديهِ ولم يكن ... ينادي اصمّاً عن نداهُ ولا اصم
صلبتهما في الجرع قهراً وعنوةً ... بذي عرض كاللحم ملقى على وضم
وقبل ليبدٌ قد قتلناهُ جهرةً ... بلاطم فتاة الحي وهو الذي لطم
تركتهُ فوق الارض شلواً ممندلاً ... لنجعلهُ رغماً على رغم من رغم
فقل صحابي تلك اليوم جالبٌ ... علينا كما اجنى قدارٌ على أرم
فقلت لهم كلاّ كلوا وتمتعوا ... فما الذل مبتوكم اذا مات من عزم
لعمري وما ادري وني لصادقٌ ... اني الذل افلاح لئام العز في الشيم
وايّ مُلوكٍ في معدٍّ تركتها ... يلومونني في القتل جهلاً ولم ألم
تصدُ لعقبي الامر عني كانني ... قتلت لهم خالاً كريماً وابن عم

قال واشتهر الخبر في جميع بلاد اليمن وبلغ تبع شعر

www.marefa.org

كليب فغضب غضباً شديداً ثم جمع اهل رايه وارباب دولته ومشورته وقال ان ربيعة ارتكبت امراً عظيما نقضت يميني ونبذت عهدي وقتلت عاملي وكبتني بامتناعه من تسليم خراجي عصياناً علي واستكباراً وقد وجب ان اسير اليهم اقتل ابطالهم واسبي نساءهم وانهب اموالهم . ثم انه جهز قايداً من ذوي الشجاعة والباس . وضم اليه رجلاً اخر من اجلاء الناس . وانفذ معهما عشرين الفاً من فحول الرجال . وقرن الابطال . وقال امضيا الى سليمة بن الحارث و بن عنق الحيّة واهدوهما مني جربل القمية . وقودا لهما بسيران معكما بجندها لحرب نزار . ومن جاورهم من عرب تلك الديار . فامتثلا امره وساروا حتى اقبلا على القوم فاستقبلوهما بالعزازة والكرامة . ونهضا معهما حتى قربوا من ارض تهامة *

قال الراوي ولما بلغت كليباً اخبار اهل اليمن ، ايقن بوقوع الحرب واتصال الفتن . فنادي في قومه باخذ اهبة الحرب . وان يكونوا على الاستعداد للطعن والضرب . وعقد الالوية والرايات . على روسا العشاير والسادات . فاجابته القبايل من ربيعة ومضر واياد . وتتابعت اليه الرجال من كل شعب وواد . وسار في مقدمتهم كليب والحارث بن عبّاد . والمهلهل وغيره من الفرسان الذين عليهم الاعتماد . فالتقتهم جنود اليمن في مكان يقال له السلان . وكان واسع الجنبات كثير الماء والغدران . فاصطفت

www.marefa.org

عند ذلك الخيول . وخفقت الطبول . وافتل بعضهم الى بعض بصول . وعملت الصوارم في المناكب والنحور . وعدت الرماح من الصدور . ودارت رحى الحرب طاحنة كل فارس جسور . وامتدت الوقعة من الصباح الى المساء . حتى اكتست الارض لون الشقايق من كثرة سفك الدماء . وكانت الدايرة على هل اليمن فانهزم ابن عدي الحية بن سلم معهُ من الانفار . وطاروا بين الاقطار كل مطار . وسقت بهم سافية الدمار والادبار . فلم يبقَ منهم بعدها اثنان . عند تنازل الاقران وتناوب الضراب والطعان . واسر منهم النمر بن عثمان من روسا حمير قحطان . وغيرهُ من السادات والفرسان . وقتل في ذلك اليوم ربيعة ابو كليب مدبر امور العشيرة ومشيرها . وسيدها وامرها . وانصرف كليب من السلان بقومهِ ظافرًا منصورًا فعزتهُ قبايل نزار بابيه ربيعة وقرت لهُ بالرياسة . وانقادت اليهِ مطيعة . وفي ذلك يقول

دعاني داعيا مضر جميعًا ... وانفسهم تذابت لاحتراقي
فكانت دعوةً جمعت نزارًا ... ولمت شعثها بعد افتراقِ
اجبنا داعيَ مضر وسرنا ... الى الاملاك بالبيض العتاقِ
عليها كل ابيض من نزارٍ ... يسافي الموت كرهًا من يساقي
امامهمُ عقاب الموت يهوي ... وبيّ الدلو تابعها العراقي
فاردينا الملوك بكل عضبٍ ... هزيمهِ حذر اللحاق

www.marefa.org

كانهم الاعام غداة خافوا بذي السلاّن قارعة التلاقي
فكم ملكٍ اذقناهُ المنايا واخرقد جلبنا في الوثاق

قال ووصل ابن عنقا لحية الى الملك تبع منهزماً وقص عليهِ الخبر. فغضب وثار. واخذهُ الفاق والضجر. وانشد وقال

ان بيتي الذي بنى لي قحطا نٌ طويل العماد صعب المراقي
هو سهلٌ عليَّ صعبٌ لغيري مستظلٌ معتطقٌ بنطاقِ
ليس حيٌّ يرومهُ ولهُ با بٌ من العزّ مرصدٌ بالوثاق
كل من رام فتحهُ او اذاهُ خرجت نفسهُ من الاشفاق
دونهُ عسكرٌ تضيق بهِ الار ضُ عظيمٌ مسوّرٌ برواق
ذك بيتي وايُّ بيتٍ كبيتي اوثاقٌ في الطعم مثل مذاقي
ذاقهُ الناس فاحتسوا منهُ سماً سمّ افعى اعمى بهِ كلُّ راق
سار شهرٌ من الاقاصي الى الار ضِ بخيلٍ تقاد في الاطاق
لست بالتبع اليمانيّ ان لم تصبح الخيل في سواد العرق
وعليها شباب صدقٍ كرامٌ يحسنون الطعام يوم التلاقي
انما النمر خبرنا وهو منّا انّ فقد الكرام في القلب باق
سرقوهُ منا وبآؤهُ الشُّمُّ فعندي عقوبة السرّاق
سوف ارميهم بشعثٍ ومردٍ فوق جردٍ مسوّمات عتاق
واذا ما الحروب شبّت فكانت مهجات النفوس عند التراقي
لفحوا نارها وشبّوا لظاها برياحٍ مسنونة الارواق
ليس حيٌّ مفاخرٌ لرجالي او مجارٍ لهم غداة السباق

www.marefa.org

فلما سمعت هذه الابيات كليباً غضب من ذلك وقدّم النمر فضربه صفقة وانشا يقول

غضب التبع اليمانيُّ جهلاً ... اذ نوى النمر عندنا في الوثاق
قد تركناهُ بعد ذاك قتيلاً ... ليس حيٌّ على المنون بباق
وضربنا في مفرق الراس منهُ ... بحسامٍ يهوي الى الاعماق
ايها الموعد الذي ليس يخشى ... قد نهيناك عن سواد العراق
ابلغ التبع اليمانيَّ انّا ... فوق جردٍ مسوّماتٍ عتاق
نضرب الهام بالمهنّد ضرباً ... ونهين العزيز يوم التلاقي
ربَّ ملكٍ متوّجٍ قد قتلنا ... كان ذا عزّةٍ عظيم المراقي
فسلبناهُ ملكهُ واستحينا ... دمهُ لايقيهِ من ذاك واقِ

ثم ان كليباً بعد قتل النمر بن عثمان . قال لقومهِ كونوا على حذرٍ مستعدين للضراب والطعان . فسوف تاتيكم جموع بني قحطان . فقالوا نحن طوع يديك . وامرنا عايدٌ اليك *

قال ولما بلغ تبّعاً قتل النمر وسمع ابيات كليب اسودّت الدنيا في عينيه . وانقلب المكان عليه . وجهز الجنود والفرسان . وقدّم عليهم ابن عنق الحية ومعهُ سادات قومه غسان . وسارت معهُ قبايل مذحج وذي نواس وهمذان . وبلغ خبرهم نزار فالتقوهم بذي الكلاب . وهو مكان كثير الهضاب والشعاب . فحصل بينهم قتالٌ شديد . وقتل من الفريقين عدد عديد . وكان كليب قد شدّ على فارسٍ من بني لخم وجذام . وطعنهُ طعنةً

www.marefa.org

دق صلبهُ واستنزلهُ عن فرسهِ . فانترك عليهِ الحيان وكثر الخصام وكان ابن عنق الحية قد رآى باصحابهِ وطلب الانهزام . حامت بنو همذان عن لوثها الى ان حجر الظلام . ولما اصبحوا اقبل عمرو بن بابل . وصاح في بني لخم وهمذان وسائر القبايل . فاقبلوا عنقاً واحداً وحينئذٍ احتاط الفارس بالراجل . وتضاربوا ما بين النشوى والمقاتل . واشتدت الحرب بينهم حتى تقدت النبال . وتكسرت النصال . وتحطمت السمر الطوال . وتقطعت الانفاس . وتحسرت الفرسان والافراس . واعبرت الافاق . واحمرت الاحداق . وخاض كلب غمرة الحرب والكفاح . وخطف بسيفه المهج والارواح . وكان قد حمل على عمرو المذكور فحالت اصحابه دونه بالرماح . وهم اربعة الاف فارس كجحاجح . فشق رماحهم حتى طعنهُ فدقَّ صلبهُ والقاهُ في تلك البطاح . وحملت ربيعة في اثرهِ حملة رجلٍ واحد . فتفرقت عند ذلك جموع حمير في تلك الفدافد . وحازت ربيعة منهم من السبايا والنهاب . ما يعجز اناملَ الحسَّاب . واكثرت الشعرا من ذكر ذلك اليوم فمن ذلك قول عمرو بن معاوية التغلبي

انا ابن عنق الحية القيل قادرًا على امرءٍ من تغلب بنت وائلِ
يحرُّ الينا كل اجرد سابقٍ مغيرًا كما الشاهين بين الاجادل
فراح وكل الخيل تعثر بالدما على مثل ايدي الناديات الاوائل
ولما التقينا بالكلاب كانما اسود شرىً لاقت اسود حلاحل

www.marefa.org

اذا اعترضت خيل العدو رايتها. كشاهُ الفلا في الذعر قبَّ الاباطل
ويغشى كليبٌ خيلنا بصهيلها. حوالبهِ مثل الرعد صوت الصوهل

فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا نطاعن عن احسابنا بالذبابل
رميناهم بالفيلق الجم فالتقت فوارس ما تفشى ورود المناهل
فمنا الذي يلقى الحمام بقدمهِ ومن ينجُ منا لم يعلَّلْ بناهل
دولت على اعقابها الخيل شرَّدًا تكسر في اعقابها كل ذابل
وطارت بعنق الحية القيل شبطةٌ ولم يحظَ من جهدٍ الينا بطايل
فاقسم لو ادركتهُ لتركتهُ صريعاً عفير الخد بين القساطل
وشد كليبٌ شدَّةً ورماحهم شوارع فيهِ من معلٍّ وناهل
فافرجت الخيلان عنهُ ورمحهُ. خضيبٌ من اللخميِّ عمرو بن بابل
وقد مات منهم من صرعنا وعرَّست سباع على هامات قومٍ افاضل

وقال مهلهل بن ربيعة

لو كان ناءٍ لابن حية زاجرًا لنهاهُ عن وقعة السلاَّن
يومٌ لنا كانت رياسة اهلهِ دون القبايل من بني عدنان
غضبت معدٌّ غشَّها وسمينها فيهِ مالاة على غسان
وازالهم عنا كليب بطعنةٍ في عمرو بابل من بني قحطان
ولقد مضى عنها ابن حية مدبرًا تحت العجاجة والخنوف دوان
لما رانا بالكلاب كاننا اسدٌ ملاوية على خفان
ترك التي سحبت عليه ذيولها تحت العجاج بذلةٍ وهوان
ونجا بعجزهِ واسلم قومهُ متسربلين رواعف المرَّان

www.marefa.org

يمشون في حلق الحديد كأنهم جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لافوارس مذحج يوم الهياج ولا بنو همذان
هزموا العداة بكل أسمر مارن ومهند مثل الغدير يمان

وقال ابن عنق الحية يخاطب كليباً

دعاني الى الرأي عند الصواب مليكٌ اذا قال قولاً يُجاب
وقال الغنيمة في وائل فجيت بجيش كمثل السحاب
فوارسها الشم من مذحج وغسان اهل الوفا والثواب
وحيّ البراجمة الاعظمين ومن حيّ سعدٍ وحيّ الرباب
الى اسرة غير ميمونة وقد ابدت الحرب حجل الكعاب
ودارت رحاها على قطبها ودرنا عليها بذات الكلاب
وقد اقحم القرن عند اللقا ولم يرجع الوفد منها اياب
وقد ارخت الخيل اذنابها ومدّ القلوب بسوط العذاب
وفرّ كليبٌ ولم يلقني ولم يدرِ اني شديد العقاب
اطاعمه الموت يوم الوغى واسقيه كاساً من السمّ طاب

فاجابه كليب يقول

ظننت ظنوناً وقد اخلفتك كما اخلف السفر لمع السراب
وقلت الغنيمة في وائل فسرت بجيش كمثل السحاب
كتايب من كل ذي نجدة وليس اخو الجد مثل اللعاب
فوارس كالاسد من عامر وتغلب اهل الوفا والصواب
وحيّ البراجمة الاعظمين ومن حيّ سعد وحيّ الرباب

www.marefa.org

وفوارسك فرّ ولم يلقني كليبٌ واني زعيم الذياب
افود خميساً له لجبةٌ وقد فادني الحين نحو الكلاب
لدى اسرةٍ غير مذمومةٍ اذا كشّر الحرب عن كل ناب
ودارت رحانا على قطبكم بخيلٍ تجول بآساد غاب
دهاها الاراقم مثل الليوث اذا ما دعوا كل قرمٍ اجاب
يأمّوا القتال ولا يرجعوا ولا يلحقوا في الوغى للهراب
ووقع السيوف على الدارعين واسر الكماة وحوز النهاب
وقد زايل القلب انياطهُ ولم يبقَ الاّ نياط الحجاب

قال وكان كليب قد غضب من قول ابن عنق الحية

وفرّ كليبٌ ولم يلقني ولم يدرِ اني شديد العقاب

وقال يسميني باسم الجبان وما جبنت ويصفني بالهرب وما هربت فبالذي يحلف به الناس لاتبلينّهُ بما لاطاقة له بهِ. ليرى ابنا يفرُّ من وجه صاحبهِ. وكان كليب يعلم انهُ لابد من مسير ملوك اليمن اليه بالعساكر والاجناد. فجمع قومهُ ورحل ونزل في وادي ذي أرطى وحفظ اقطارهُ بالارصاد. وبعد ذلك تجمعت قبايل اليمن بالمقدمين واكابر الارهاط. حتى التقوا في بطن ذي اراط. فامتدت الحرب بين القوم سبعة ايام متوالية وهم في عراكٍ واختباط. وقد اظهرت كل طايفةٍ ما عندها من الشجاعة وحسن الهمة والنشاط *

وفي اليوم السابع انهزمت قبايل اليمن وظفرت بها ربيعة

www.marefa.org

وقتلت منها مقتلة مريعة. فلما بلغ ذلك تبعاً ابرق وارعد ونادى في الجيوش بفرسان العشاير. وامر بعقد الالوية وتجهيز العساكر. فالتقوا بثنية الجبلين. واشتدت الحرب بين الطايفتين. فانكسرت عساكر اليمن وانهزم كل فريق منهم في طريق. وتمزق شملهم غاية التمزيق. فلحقتهم ربيعة واهلبتهم ضرباً احرّ من نار الحريق. وقد احمرت الارض من دمايهم. فصارت كلون العقيق. وانصرف كلب وقومه ظافرين غانمين وانشا يقول

الا ابلغا عني اليمانيّ تبّعاً ... رسالة قوم في الفلا قد تفرّقوا
رسالة قوم لم يحنّوا لريبةٍ ... ولكن الى العليا في الروع يرتقوا
وان قرعوا طاروا الى الخيل والقنا ... سراعاً الى الهيجاء لم يترفقوا
فسايل بنا يوم الثنية اذ انت ... جنودك جمعاً والتقينا وقد لقوا
فانا كرامٌ بالنفوس الى اللقا ... وما مثلنا عند الكريهة يصدقُ
فلم لم نقُم في دار عزٍّ رفيعةٍ ... لها منزلٌ فوق السماء محلّقُ
ومشرفةٍ في الجو بيضٍ منيفةٍ ... ترى الماء يجري فوقها يتدفقُ
لها من عتيق الفرش في كل مجلسٍ ... بساطٌ كمثل الورق ازهر مشرقُ
بناها لك الغيمان من آل ناعظٍ ... قدم واستقم فيها لعالك ترزقُ

قال ولما انتهت هذه الابيات الى التبع وقدمت عليه جنوده منهزمة ثارت به الحميّة. وهانت عليه المنيّة. وسار في قبايل اليمن بكل جارح وكاسر. ومعهُ تسعة اخوة. وهو العاشر. كل واحدٍ منهم مقدّمٌ على فرقةٍ من العساكر. وقد ضربت بين

www.marefa.org

ايديهم الطبول . وخفقت الرايات ولمعت النصول . حتى نزلوا
وادي حزاز وتلك الطلول . وبلغ ذلك كليباً فالقى الخبر في
قبايل ربيعة ومضر واياد وطيء وقضاعة وكانوا جميعاً حلفاء
لنزار . فاقبلت عليهِ الجيوش من سايرالاقطار ثم امر باحضار
روساء الكتايب . وقواد المواكب . وقال يا بني الاعمام قد بلغكم
مسير تبع الينا بالجنود والفرسان . ومعهُ سادات العشاير وملوك
قحطان . وقد قادوا الينا الجيوش والجحافل . واستعدوا لحربنا
بكل بطل مقاتل . وشجاع مناضل وخرج الملك بنفسه الينا .
واذا انخشى ان تكون الدايرة علينا . فماذا ترون من الراي
والتدبير في هذا الامر العسير . قالوا ذاك اليك . فليس من
يخالف لك امراً ولا يخل بروحهِ عليك . فارسل كليب رجلاً
يهودياً يرصد الملك ويأتي بخبرهِ فسار اليهودي حتى اشرف
على حقيقة امرهِ . وعلم انهُ قد طاب وادي حزاز وتلك الجوانب .
يريد ان ينزل على ماء الذنايب . فرجع واخبر كليباً فصاح
في قومهِ . ودعى احلاف ربيعة وسارهم من يومهِ . طالباً ذلك
لمكان . بن معهُ من الفرسان . وكان على كعب وغطفان
الاخوص بن جعفر . فسار في مقدمة العسكر . وهو يقول

سارت نزار برايةٍ منصورةٍ عقد اللوآء لها كليبٌ وائلُ
اسيافهم بيضٌ صوارم بتّرٌ ورماحهم يوم النزال عوامل
ودروعهم مسرودةٌ وخيولهم من تحتهم يوم اللقاء صواهل

www.marefa.org

وصوارمٌ ماضيةٌ [illegible] ذابلٌ من دونهم وعوامل
وسواعدٌ معدلةٌ [illegible] علاهمٌ مرويةٌ وكواملُ

ولم يزل [illegible] حتى تهيمن
معهُ الى [illegible] السفاح خيل حزاز
وامرؤ [illegible] على الجمل
ليهد [illegible] اخرى
فسار حتى اوقد حملت عليه طلايع اليمن فاتاه [illegible] فانت
ربيعة فقاتلتهم واقامت عالم القيامة الى يومنا هذا وكرت الناس
هذه الحادثة في الامثال والقصائد. فمن ذلك قول السفاح
بن خالد

وليلة بتُّ اوقد بيتَ حزازٍ هديتُ صوتاً نائباً عيرانِ
ضللن من السهاد وهنَّ وُلّا سهادَ الوجد مست هاديات
فكُنَّ مع الصباح على جنابٍ ولحمٍ بالسبوت مشهّرات

وفي ذلك يقول الدرزدق

ولا فوارس تغلب ابنة وائلٍ اخذ الملوك على كل مكانِ
قتلوا الطلايع والملوك اوقدوا نارين قد علتا على البيرانِ

وقال الاخوص بن جعفر

اوقدت في ركني حزاز لتغلبٍ ناراً تاجج باللهيب المضرمِ
وعلى سراتهمُ الوفود لمعشرٍ منهم بنو شيبان سفك الدمِ
والحيُّ من اسدٍ وآل حنيفةٍ قدموا وهم اهل الوفا والمقدمِ

www.marefa.org

فلما صبح ظهرت جيوش اليمن فقدّم كليب على كل قبيلة رئيساً من اهل الشجاعة والباس . فقدّم على بني بكر وبني شيبان مرّة بن ذهل بن جساس . وعلى بني قيس طريفة بن العبد على بني ربيعة ذهل بن حارثة الفارس الدرّاس . ونزل كليب على الزهران معهُ من الابطال . فلما نزل الملك قام كليب وركض في ميمنة صحابه وميسرتهم وهو يحرضهم على القتال . وقام بعدهُ جساس بن مرّة والسفاح والاسود العبديّ . والسمح بن خالد ومسعود بن عبد القيس الكنديّ . وعمرو بن عثمان والحارث بن عباد وحملوا بثورة على الصبر والجلاد . وبينما هم كذلك قبل الملك وقد ملأ الارض وسد الوادي بكثرة الجنود . واحاطت عساكرهُ بكليب وقومهِ احاطة الدماليج بالزنود . فعند ذلك صاح كليب بأعلى صوتهِ وقال يامعاشر فرساني كونوا اعواناً على كشف العار . فقد اتتكم ملوك اليمن بعسكر جرّار . تريد قتلكم ونهب اموالكم . وسبي حريمكم وعيالكم . فشدوا عزايمكم واصبروا . واثبتوا ولا تتأخروا . فاما ان تبلغوا المراد . او تموتوا على ظهور الخيل وانتم كرام . اذ لا ينجيكم من هذا الكرب . سوى الطعن والضرب *

فلما سمعوا كلامه لعبت بهم نخوة الجاهلية . وشدوا عزايمهم وثاروا الى اسلحتهم وحملوا على القوم بهمة قوية . وحينئذٍ اختلطت الرجال بالرجال . وعملت السيوف والنصال . ورجفت الارض

... رقص الفيول. ولمعت الاسنة في القتام كلمع البرق في ظلام الليل. ومالت العساكر على بعضها البعض كل الميل. هذا وقد اشتدت الحرب حتى قلّصت الشفاه. وتعضنت الجباه. وفارت ينابيع الدماء. كما فاضت امطار السماء. وابلى كليب في ذلك اليوم الآء عظيماً فكان لا يبارز وارساً منهم الا قتله. ولا يضرب منهم سيفاً الا جدله. وما زالوا بهم في شد قتال حتى دمعت نوار حمير عن النهر ثلثة ميال. فبرز فارس من اهل اليمن ونادى بالبراز وانشا يقول

قد علمت ميل بعد النهر انا ملاقوهم غداة الفجر
نجيء بعد ساعة ونجري بكل مشهور حسام يفري

فبرز اليه الحارث بن عباد وهو يقول

نحن منعناكم ورود النهر بالمرهفات والرماح السمر
فوارس من تغلب وبكر على خيول شزّب وضمر

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فبادره الحارث بضربة اردته قتيلاً. وصار على الارض جديلاً. ثم برز فارس من اهل اليمن يقال له الغطريف. من قوم يقال لهم بني شريف. وكان شجاعاً عظيماً قوي الجنان. تقر له بالفضل جميع الشجعان. وجال بين الصفين ولعب برمحه وانشا يقول

قل لاياد وجميع عامر هل فيكم ياقوم من مبارز
اتركه يصلى لظى المقابر بمرهف ماضي الشباه باتر

www.marefa.org

ثم دعى بآخر وقال هل من مبارز فبرز اليه فارس عظيم وكان من بني كنانة يقال له خالد بن تميم . وهو يقول

انا ابن من في كنانة يقال له خالد بن تميم . وهو يقول

انا ابن من في كنانة يقال له خالد بن تميم
على بيت حر ذي نصاب مهند بتار
ورمح من قنا خطي يطعن في الاوداج والانحار

ولقيا جولان المبدان واختلف بينهما الضرب والطعان . وحمي بينهما عجاج واهوال تحير منها صناديد الفرسان . الى ان حمي بينهما طعنتان وكان الاسبق منهما القطريف فوقع سنانه بين صدر خالد وظهره . فطلع يلمع من قفا ظهره . فلما رأى كليب فعل القطريف دعا بفارس يقال له القمطري وكان من الفرسان المقدمين . وقال له ابرز الى القطريف فبرز وهو يقول

اني من تعلب في اعلى الحسب من يلقني يلق المنايا والعطب
يلق ذراً الي سيف او عطب اجيبه اذ دعاني او طلب

وحمل كل واحد منهما على صاحبه بقلب اقسى من الحجر . فطعنا بعضهما حتى علا بينهما الغبار وحجبهما عن المطر . وعطف القمطري على القطريف فطعنه في صدره . واذا بالرمح قد خرج من ظهره . فسقط قتيلاً وحملت اصحابه لاستنقاذه فاعتركت الابطال . وتصايحت الفرسان . وتبادرت الشجعان . وحمل السواد على السواد والتحم الضرب والطعان . وما زالوا

www.marefa.org

في قتال وكفاح . حتى حجز بينهم الليل . وبات كلٌّ من الفريقين يشبُّ ناره الى الصباح *

قال وفي اليوم الثاني حملت الرجال على الرجال . وتضاربوا بالسيوف الصقال . ورشقوا بالرماح الطوال . ولم يزالوا على مثل ذلك من لدن طلوع الشمس الى الزوال . حتى احمرَّ بساط الارض . بدماء الابطال . ثم تعاودوا في اليوم الثالث فتطاعنوا بالرماح . وكان يوماً عظيماً كثر فيه القتل والجرح . ولم يزالوا في قتال وكفاح . مدة اربعة ايام وهم يقتتلون في تلك البطاح . حتى اكتست الارض لون الشفائق . من دما الطلى والعواتق . وفي اليوم الخامس انكسرت عساكر اليمن وكثر القتل في ابطالها . وأُسر سبعةٌ من اقيالها . وقد قتلت ربيعة منها ما لا يعدُّ . واقتنت منها ما لا يحصى ولا يحدُّ . وفي ذلك يقول كليب

لقد عركت قحطان صبري وبجدتي . غداة حزاز والحتوف دوان .
عداة شفيت النفس من حيّ حمير . ولم رثتها ذلاً بصدق طعان
زلفت اليهم بالصفائح والقنا . على كل ليث من بني غسان
وواثل قد جرَّت مقادم يعربٍ . فصدَّقتها في فخرها الثقلان

قال الراوي وولت ملوك اليمن وقد تبددت جيوشها في ذلك القفر . وغنمت نزار منها من المال والامتعة ما يكفيهم طول الدهر . ورجع كليب ومن معهُ من سادات قومهِ بالظفر

www.marefa.org

والنصر. وقد انتشر ذكره وارتفع شانهُ. وعظم قدرهُ ومكانهُ. واتخذ كليب لنفسهِ زيّ الملوك في الاكاليل والتيجان. وانقادت اليهِ ساير العربان. واعتزت بهِ ربيعة ومضر واياد. واتتهُ الهدايا من ملوك البلاد. واقبلت عليه الناس بالتهاني من كل فجٍّ عميق. ودعوا لهُ بالنجاح والتوفيق

فصلٌ

في حرب البسوس بين بني بكر وتغلب

قالـــ مولفهُ كان كليب بن ربيعة قد استطال على العرب وبغى على قومه فصار يحمي عليهم المراعي ويجير الوحش فلا يصاد وكان قد حمى ارض العالية كما مرّ في ترجمته فكان لايدنو احدٌ من حماهُ حتى ضرب بهِ المثل فيقال امنع من حمى كليب وكان لمرة بن ذهل عشرة اولاد منهم همام وهو اكبرهم وكان سيد بكر وفارسها بعد ابيه وعمرو وهو الملقب بجساس وكان فارس شيبان ومفتاح الفتنة العظمى بين بكر وتغلب ومنهم ثعلبة ونضلة والحارث وجدب وشيبان وذوءيب ونهشل وبجير وكانوا فرسان وائل واشرافها وكانت الجليلة بنت مرّة تحت كليب واختها وردة بنت مرّة تحت اخيه المهلهل وكانت دارهم ببطن شبيب مما يلي تهامة وكان كليب لايزال يطوف في

www.marefa.org

حماه فرأى فيه ذات يوم قنبرة على بيضها فلما رأته طارت فابتعد عنها كرماً حتى عادت الى بيضها وانشأ يقول

يا للشر من قنبرة بمجر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري لا ترهبي خوفاً ولا تستنكري
فانت جاري من صروف الدهر الى بلوغ يومك المقدر

وكان رجلٌ من جرم يقال له سعد بن شمر بن قدامة قد نزل باساءٍ وماله على جساس وابيه واخوته آل مرّة بن ذهل بن شيبان وكان من اخوال جساس فاقام مع الهالة ام جساس واختها الهيلة ابنتي منقذ التميمي من سعد مناة بن تميم وكانت الهيلة تُلقب بالبسوس فلما نزل الجرميُّ بآل مرّة جاورها وكان لهُ ناقة يقال لها سراب فخرجت مع ابل جساس ترعى في حمى كليب وكان كليب لا يأذن في دخول الحمى الا لإبل اولاد مرّة لما بينهم من المصاهرة ولما طافت الناقة بالحمى وطئت عشّ تلك القنبرة فشدخت ما فيه من البيض ووافق ذلك دخول كليب الى الحمى فرأى ذلك ولم يعرف الناقة فنادى بجساس وسالهُ عن خبرها فاعلمهُ بها فقال كليبٌ أولى لها ثم أولى والله لقد هممت بقتلها فلا تَعُد هذه الناقة في هذا الحمى ابدًا بعد اليوم فظنّ جساس انه قال ذلك ليخرج ابلهُ من الحمى فقال بالله لتعودَنّ مرّةً بعد مرّةٍ ولا تضع البل رؤوسها الاّ وهي معها قال كليب وانصاب وابل لئن عادت لأضعَنّ سهمي

في ضرعها وانشا يقول

اني ورب القمر المنير والحجر الاسود ذي الستور
لين رعت في البلد المجور وافزعت جاري من الطيور
لاهتكن الضرع بالمطرور

فاجابهُ جساس يقول

اني ورب الشاعر الغرور وباعث الموتى من القبور
وعالم المكنون في الضمير ان رمت منها معقر الجزور
لأثبن وثبة المغير الذيب اوذي اللبدة المصور
بصارم ذي فنن مشهور

فانصرف كليب الى اهلهِ مغضباً حتى دخل على امراته الجليلة اخت جساس فعرفت الغيظ في وجههِ وقالت يا ابن العم ما اغاظك قال ويحك اترين احداً من العرب مانعاً مني جاراً قالت لا اعلم الاَّ ان يكون العمّ او بنيهِ تعني اباها واخوتها فقال كليب

قد قال والقول هزارٌ راهقُ الا لمن كانت لهُ حقائقُ

فاتصل قولهُ بجساس فاجابهُ يقول

عند الزحام تحمد السوابقُ وفي الوعيد تعرف الحقائقُ
والناس منهم كاذبٌ وصادقُ

فلما بلغ قولهُ كليباً خرج الى الحمى مغضباً لا يلوي على احدٍ وتبعهُ اخوهُ المهلهل وقد علم بما كان من امرهِ وامر جساس

www.marefa.org

فوعظهُ وعظم عليه الصهر والقرابة فاستشاط كليب وقال انما انت زير نساء والله لين قتلت اني اخاف ان لا تطلب دمي فانشا المهلهل يقول

اخٌ وحريمٌ سيءٌ ان قطعتهُ ... وسنّة عزمٍ هد منها لك هادمُ
وقفت على بُنتين احداهما دمٌ ... واخرى بها منا تُحَزُّ الغلاصم
فما انت الا بين هاتين غائص ... وكلتاهما بحرٌ وذو الغيّ نادمُ
وكل حميمٍ او اخٍ ذي قرابةٍ ... لك اليوم حتى اخر الدهر لائم
فأخِّر فان الشرّ يحسن آخرًا ... وقدِّم فان الحرّ للغيظ كاظمُ

فذكر كليبٌ في امرهِ عند ذلك وعاد الى ابيانهِ وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس ولامتهُ في ما فعل فقال تبًّا لك ياجليلة اتعذلينني في منع جاري ان فعل ولم اقتلهُ فانّي مثل امّهِ وكانت امّ كليب أَمَةً قالت إذَن يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان خُذِلتُ قالت لأظنُّك شرّ مولودٍ في وائل قال نعم ان لم امنع جاري فان منعتهُ فخير مولودٍ من مَنَع من كليب فذهبت مثلا فخرجت الجليلة مغضبةً وقالت تعس جساس فسالها كليب عن شانها واين خرجت فقالت خرجت لحاجتي فالحّ عليها حتى اعلمتهُ واتصل بهِ قول جساس ان فعل ولم اقتلهُ فانا مثل امهِ فخرج الى الحمى وترك قول المهلهل ورصد على الماء حتى وردت الابل وكانت سراب ناقة البسوس قد عقلت خوف الفتنة فلا ترد الماء فلما مرّت بها ابل كليب

www.marefa.org

هركت العقال وتصرّعت فيهِ حتى حطّتهُ وتبعت ابل كليب ولم تكن ابلٌ ترد الماء مع ابل كليب حتى تصدر فسارت الناقة حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلها بشيء مما وردت الماء عرفها كليبٌ وظنّ ان جساساً اطلقها كيدًا لهُ فاتبعها لما صدرت وتعدّت الطريق حتى دخلت الحمى فاكلت من شجرة القنبرة التي اهلكت اولادها اول مرّة عن عمدٍ وقد عملتهُ ثانياً لافراخ فيهِ فانفَ كليبٌ عند ذلك غضب ورماها بسهم معتمداً فاصاب ضرعها وردّت الناقة راسها الى مناحها مذعورةً يشخب ضرعها دماً ولبناً حتى انتهت الى مكانها بفناء البسوس ولها عجيج ورغاء شديدٌ واتبعها كليبٌ نظرهُ بعد ان رماها وانشأ يقول

يا طيرةً بين نبات اخضرِ جاءت عليها ناقةٌ بمنكرِ
انكِ في حمى كليب الازهرِ حميته من مدججٍ وحميرِ
فكيف لا امنعهُ من معشري

ولما سمعت البسوس تجعيج الناقة طرحت خمارها وقبلت اليها مسرعةً واذا السهم معتدلٌ في ضرعها وطرفاهُ بارزان من جانبيهِ وعيناها تبتدران دموعاً واخلافها تشخب دماً ولبناً فصكت وجهها وصاحت واجوار جساس واجوار همام واجوار مرّة واجوار بني ذهل بن شيبان فابتدرت اليها رجال الحيّ واقبل جارها الجرميّ صاحب الناقة وراى ما حلّ بها فصاح

www.marefa.org

بالويل والثبور وكان قد اشرك البسوس فيها واقبل جساس على فرسه فقال ما دهاكِ يا خالة قالت هذا الباغي الذي حمى عليكم الماء والكلاء وسلمكم الخسف عقر سرابه وقلدكم بها قلايد الجواري لاينتثر نظامها ولا ينقص تمامها ثم جعلت تعنّف بني مرة وتقول

لعمري لو اصبحت في دار منقر ... لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة ... متى يعدُ فيها الذيب يعدُ على شاتي
فياسعدُ لا تغرر بنفسك وارتحل ... فانك في قومٍ عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فانني ... محاذرةٌ ان يغدروا بفنائي
وسر نحو جرمٍ ان جرماً اعزّهُ ... ولا تلكُ فينا لاهياً بين نسوات

ولما انشدت البسوس هذه الابيات اوغرت صدور القوم وكانت العرب تسمي ابياتها هذه بالموئبات وأنف لذلك جساسٌ واخوته وازدادوا غضباً وحميّةً واقبل جساس على خالته وسكن روعها وقال اقصري يا خالتاهُ فسيقتل غداً جملٌ اعظم من ناقتكِ فسكتت وكان لكليب بعيرٌ من كرام الابل يقال له عليّان فلما بلغهُ قول جساس ظنّ انهُ يريد ان يعقر ذلك البعير فقال ما يتمنى جساسٌ عليان ودون عقره خرد القتاد في الليلة الظلماء ولما ماتت ناقة الجرميّ انشا يقول

جساسُ اين العهد والولاء ... جساسُ من شيمتك الوفاء
ليس انتهار الجار والجلاء ... كمنعهِ عمّا يهِ يسيء

www.marefa.org

تبًّا لمن قالَ هما سواءُ

فقام جساس الى خالتهِ وجارها واقتطع لها من ابلهِ قطيعاً يرضيهما وكان كليب قد استطال لما عقر الناقة وانشا يقول في ذلك

ستعلم آل مرّة حين اضحت بان حمايَ ليس بمستباحِ
وان لقاح جارهم ستغدو على الاقوام غدوت كالرواح
وتضحى بينهم لحماً عبيطاً يقسّمهُ المقسِّم بالقداح
وظنّوا انني بالغير اولى وانّي كنت اولى بالنجاح
اذا عجّت وقد جاشت عقيرًا تبيّنتِ المراضُ من الصحاح
وما يسرَى اليدين اذا أضرّت بها اليمنى بدركة الفلاح
بني ذهل بن شيبان خذوها فما في ضربتيها من جناح

فلما بلغ جساساً قول كليب انشا يقول

انما جاري لعمري فاعلموا ادنى عيالي
واري للجار حقاً كيميني من شمالي
واري ناقة جاري فاعلموا مثلَ جمالي
انما ناقة جاري في جواري وظلالي
ان للجار علينا دفع ضيم بالعوالي
فأقلّي اللومَ مهلاً دون عرض الجار مالي
سأؤدّي حقّ جاري وبدى رهنٌ فعالي
او ارَى الموتَ فيبقى لومهُ عند وجالي

www.marefa.org

واقام جساس بعد ذلك يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغهُ انهُ قد ركب اليهِ فخرج في طلبهِ وتبعهُ عمرو بن الحرث لينهاه عن التعرض لكليب فركض جساس وعمرٌو في اثره حتى دنا من كليب وقد دخل الحمى فسمع كليب وقع الفرسين وكان لايلتفت الى اقلَّ من اربعين فارساً لجراءتهِ ولا يبالي بما دون ذلك فاقتحمهُ جساس وعمرٌو يناشدهُ الله ان لايفعل فلم يسمع لهُ وعرف كليبٌ صوت جساس فقال يا ابن عمي قد علمت ما اليتُ بهِ على نفسي فان كنت من رجالي فأتني من قدامي فقال جساس وددت ان قتالك ولا اراك مدبراً فكيف مقبلاً ثم وضع سنانهُ في صلبهِ فصرعهُ ووقع كليب ينفض الارض برجلهِ ونادى ياجساس اغثني بشربة ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شيئاً والأحصٌ يريد منهلين كانا لهم من الماء فذهب قولهُ مثلاً واراد عمرو بن الحرث ان يسقي كليباً فسمعهُ جساسٌ ثم وقف جساسٌ على راس كليب وانشا يقول

أبجارنا تبغي كليب سعادةً ... فاذهب بها خبلاً من جساس

قد رمت امراً كنت تضعف دونهُ ... صعب المرقي ذاهباً في الناس

فسقيت كاساً للمنونة مرَّةً ... فاشرب هديت من المنون بكاس

ما علم بانَّا لانسلم جارنا ... فعل اللئيم بهِ ولا الانكاس

ونحنُ اصبر في المواطن بالقنا ... في كل يوم حفيظةٍ وعراس

نحمي الذمار فلا يرام حمانا ... ونذبُّ عنهُ ذوايب الابلاس

www.marefa.org

شديد الباس ليس بذي عياء ولكنني أبوء الى الفلاح
سأليس ثوبها واذب عنها باطراف العوالي والصفاح
وما يبقى لعزتـه ذليلٌ فيمنعهُ من القدر المُتاح
واجمل من حيوة الذل موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ ماح

ثم قال مرّة لبنيهِ اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون نظعنوا وكان همام بن مرّة اخو جساس والمهلهل بن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين على اللهو والشراب لا يكتم احدهما عن صاحبهِ شيأ ولا تطيب نفسهُ بالانفراد عنهُ فلما ظعن مرّة باهلهِ ارسل الى ابنه همام فرسهِ مع الجارية وامرهُ ان يظعن ويلحق اهلهُ فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما معترلان في جانب لحي وثب همام اليها وقال ما دهاكِ قالت شرٌ طويلٌ قتل جساس كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وارسلوا اليك الفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس ورباطه الى خيمتهِ ورجع الى المهلهل فقال المهلهل ما شان الجارية والفرس وما بالك متغيرٌ قال اشرب ودع عنك الباطل قال وما ذاك قال زعمت ان جساساً قتل كليباً خالك فضحك وقال يد جساس اقصر من ذلك ولكن اليوم خمرٌ وغداً امرٌ فذهبت مثلاً ثم اقبلا على شربهما يجعل المهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف فلما سكر المهلهل ركب همام ولحق باهلهِ في اليمن وشاع قتل كليب في الحي وقامت عليهِ النوائح وخرجت العواتق من

www.marefa.org

الخدد . وصكت عليه الوجوه وشقت الجيوب ورجع المهلهل بن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذي دهاكم فلما اخبروه الخبر قال لقد ذهب شرّ مذهب اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه فانتهوا عن ذلك ورجع الى النساء فنهاهنّ عن البكاء وقال استبقين للبكاء عبوناً تبكى الى اخر الابد فظنّ قومه ان ذلك على وجه السكر لانهُ لم يكن يُعرَف بالشجاعة في الحرب وكان كليب قد كفاهُ الحروب والغزوات وكان يسميه زير النساء اي جليسهنّ لانه كان صاحب لهو ونساء وكان اصبح اهل زمانه وجهاً وافصحهم لساناً وارقّهم شعرًا وحديثاً وبلغ الخبر الحارث بن عباد وكان من اشدّ العرب باساً ونجدةً فقال لا باقتي فيها ولا حملي واعتزل بقومه ورجع المهلهل يومه الى شرابه وهو يقول

دعيني فاني اليوم مصحًى لشاربي ولافي غدٍ ما اقرب اليوم من غد
دعيني فاني في سمابر سكرةٍ بها جلّ همّي واستبان تجلدي
فان يطلع الصبح المنير فانني ساغدو الهوَينا غير وانٍ مفرّد
واُصبح بكرًا غارةً صليميّةً ينال لظاها كل شيخٍ ومرد

ولما ناحت النساء على كليب وخمشن الوجوه ونشرن الشعور خرجت الميهنّ الجليلة بنت مرّة امرأة كليب تبكي معهنّ فقلن لها ابعدي منا فانك شامتة وقد حرضت اخاك على

www.marefa.org

فقتل سيدنا فخرجت حتى لحقت باهلها وانشأت تقول

يا ابنة الاقوام ان لمتِ فلا تعجلي باللوم حتى تسألي
فاذا انتِ تبينتِ التي عندها اللوم فلومي واعذلي
جلَّ عندي فعل جساس بنا غمَّةٌ للدهر ليست تنجلي
فعلُ جساسٍ وما جاء بهِ قاطعٌ ظهري ومُدنٍ أجلي
يا قتيلاً هدم الدهرُ بهِ سقف بيتيَّ جميعاً من عل
هدم البيت الذي استحدثتهُ وبدا في هدم بيتي الاول

ولما اصبح المهلهل غدا الى اخيهِ فدفنهُ وقام على قبرهِ يرثيهِ ويقول

هاج قذىً عيني الأذكارُ هدوًّا فالدموع لها انحدارُ
وصار الليل مشتملاً علينا كأنَّ الليل ليس لهُ نهار
ارقت وناست الشعراء عني وللباقين بعدُ بنا اعتبار
وبتُّ اراقب الجوزاء حتى تقارب من اوايلها انحدار
اصرِّف مقلتي في اثر قومٍ تباينت البلاد بهم فغاروا
وابكي والنجوم مطلَّعاتٌ الي ان تحوِها عني البحار
على من لو نعيتُ وكان حياً لقاد الخيل يحجبها الغبار
دعوتك يا كليبُ فلم تجبني وكيف يجيبني البلد القفار
أجبني يا كليب خلاك ذمٌّ ضنينات النفوس لها مدار
اجبني يا كليب خلاك ذمٌّ لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً وبسرًا حين يلتمس اليسار

www.marefa.org

أبت عيناي بعدك ان تكفا كأنّ قذى القتاد لها شفارُ
وانك كنت تحلم عن رجال وتعفو عنهمُ ولك اقتدار
وتقنع ان يمسهمُ لسانٌ مخافة من يجير ولا يجار
وكنت اعدُّ قربي منك ربحاً اذا ما عدّت الربح التجار
فلا تبعد فكلٌّ سوف يلقى شعوبًا يستدير بها المدار
يعيش المرء عند بني ابيه ويوشك ان يصير بحيث صاروا
ارى طول الحبوة وقد تولى كما قد يسلب الشيء المعار
كأني اذ نعى الناعي كليباً تطاير بين جنبيّ الشرار
فدرت وقد غشى بصري عليه كما دارت بشاربها العقار
سألت الحيّ اين دفنتموهُ فقالوا لي بسفح الحيّ دار
فسرت اليه من بلدي حنيناً وطار اللوم وامتنع القرار
وحادت ناقتي عن ظلّ قبرٍ ثوى فيه المكارم والفخار
لدى اوطان ارَوَع لم يشنهُ ولم يحدث لهُ في الناس عار
ذُكرتَ فقمت اياماً طوالاً يخالطهنّ آفاتٌ كبار
اتغدو يا كليب معي اذا ما جبار القوم انجله الفرار
اتغدو يا كليب معي اذا ما فسيل القوم شطّ به المزار
اتغدو يا كليب معي اذا ما حلوق القوم يشحذها الشفار
اقول لتغلبٍ والعزّ فيها اثيروها لذلكم انتصار
تتابع اخوتي ومضوا لامرٍ عليه تتابع القوم الحسار
خذ العهد الاكيد عليّ عمري بتركي كلّ ما حوَت الديار

www.marefa.org

وهجري الغانيات وشرب كاس ولبسي جبّةً لا تستعار
ولست بخالعٍ درعي وسيفي الى ان يخلع الليل النهار
والاّ ان تبيد سراة بكرٍ فلا يبقى لها ابداً إثار

فاجابه جساس بن مرة بقوله

الا ابلغ مهلهل ما لدينا فادمعنا كأدمعهِ غزارُ
بكينا وابل الباغي علينا وشرّ العيش ما فيهِ غيارُ
ونحن مع المنايا كلّ يومٍ ولا ينجى من الموت الفرارُ
وكلٌّ قد لقي ما قد لقينا وكلٌّ ليس منهُ لهُ اصطبارُ

وقال المهلهل يرثي اخاهُ ايضاً من ابيات

كُليبٌ لا خير في الدنيا ومن فيها ان انت خلّيتها في من يخلّيها
كليب اي فتى عزٍّ ومكرمةٍ تحت الصفاة التي يعلوك سافيها
نعى النعاة كليباً لي فقلت لهم مادت بنا الارض ام مادت رواسيها
لبت السماء على من تحتها وقعت. وحالت الارض فانجابت بمن فيها
الناحر الكوم ما بينك يطعمها والواهب المئة الحمرا براعيها
الحلم والجود كانا من طبايعهِ ما كل آلائهِ ياقوم تحصيها
اضحت منازل يا سلاّن قد درست. تبكي كليباً ولم تفزع اقاصيها
قد كان يصبحها شعثٌ مشعلةً تحت الدجاجة معقوداً نواصيها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها الا وقد خضبتها من اعاديها
كليب اي فتى زينٍ ومكرمةٍ تقود خيلاً الى خيلٍ تلاقيها
تكون اولها في حين كرّتها وانت بالكرّ يوم الكرّ حاميها

www.marefa.org

حتى تكسر شزراً في نحورهم ... ترق الاسنة اذ تروى صواديها
امست وقد اوحشت جرد بلقعة ... للوحش منها مقيلٌ في مراعيها
ينفرن عن امّ هامات الرجال بها ... والحرب يقترس الاقران صاليها
يا ربّ يوم يكون الناس في رهج ... بهِ جعلت على نفسي مكاويها
مستقدماً غصصاً للحرب مقتحماً ... ناراً اهيجها حيناً واطفيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم ... حتى يصالح ذيب المعز راعيها

فاجابهُ جساس بن مرّة يقول

أبلغ مهلهل عن بكرٍ مغلغلةً ... منك نفسك من غيٍّ امانيها
تبكي كليباً وقد شالت نعامتهُ ... حقاً وتضمر اشياءً ترجّيها
فاصبر لبكر فان الحرب قد لقحت ... وعزّ نفسك عمن لا يواليها
فقد قتلنا كليباً لم نبال بهِ ... بناب جارٍ ودون القتل يكفيها
نحمي الذمار ونحمي كل ارملةٍ ... حقاً وندفع عنها من يعاديها

وقال المهلهل يرثي اخاهُ ايضاً

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً ... وفتالاً من الاراقم كيلا
قتلتهُ ذهلٌ ملست برأسهِ ... او نبيد الحيين قيساً وذهلا
ويُطير الحريق منا شرارًا ... فينال الشرار بكراً وعجلا
قد قتلنا بهِ ولا ثار فيهِ ... او تعمّ السيوف شيبان قتلا
ذهب الصلح او نردّ كليباً ... او نحلوا على بحكومة حلاّ
ذهب الصلح او نردّ كليباً ... او نذيق الفدرة شيبان ثكلا
ذهب الصلح او نردّ كليباً ... او تنال العدا هواناً وذلاّ

www.marefa.org

ذهب الصلح او نردُّوا كليباً او تذوقوا الوبال وردًّا ونهلا
ذهب الصلح او نردُّوا كليباً او تميلوا عن الحلايل عزلا
او ارى القتل قد تقاضى رجالاً لم يميلوا عن السفاهة جهلا
ان تحت الاحجار والترب منهُ لدفيناً علا علاءً وجلاً
عزَّ والله يا كليب علينا ان ترى هامتي دهاناً وكحلا

وما زال المهلهل يبكي اخاهُ وينديهِ ويرثيهِ بالاشعار ولا يفعل شيئاً سوى الوعيد في اشعاره حتى يئس قومهُ منهُ وقالوا انهُ زير النساء وسخرت منه بكر واستحقروهُ وقالوا انما المهلهل نائحةٌ ليس عندهُ خيرٌ ولا شرٌّ وهمَّ آل مرَّة بالرجوع الى الحمى وبلغ المهلهل ذلك فانتبه للحرب وشمَّر ذارعيهِ وتوسط نادي قومه وألى على نفسهِ ان لا يقرب النساء ولا يشمَّ الطيب ولا يشرب الخمر حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلاً من بني بكر بن وايل فقال له اكابر قومهِ اننا نرى ان لا تعجل بالحرب حتى نعذَّر الى اخوانا فبالله ما تجدنا بحرب قومك الا انفك ولا نقطع الا كفك فقال جدَّعهُ الله انفاً وقطعها كفاً والله لاتحدثت نساء تغلب اني كنت لكليب ثمناً ولا اخذت له دِيَةً فقالوا له لابد ان تغضَّ طرفك وتخفض جناحك اما ولم فكره المهلهل ان يخالفهم فيغضبوا عليهِ وقال دونكم ما اردتم فانطلقوا في جماعةٍ من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة قومهِ واولادهِ فقالوا ياقوم قد جنيتم امرًا عظيماً وقتلتم رئيسنا ورئيسكم في نائبةٍ

www.marefa.org

من الابل وقطعتم الرحم والحرمة بيننا وبينكم ونحن نكره العجلة
عليكم دون الاعذار وانا نعرض عليكم احدى ثلث لكم فيها
مخرج ولنا مرضاة قال مرة وما هي قالوا تدفعون الينا جساساً
قاتل كليب فنقتله به او تدفعون الينا اخاه هماماً فانه ند لكليب
او تفيدنا انت من نفسك يامرة فانك رضى للقوم فقال لهم مرة
اما جساس فغلام مايق طعن طعنة ثم ركب فرسه هارباً فوالله
ما ادري اي البلاد انطوت عليه واما همام فحاله ما قد علمتم
وهو ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وما ... عشرة فلا تقيدوه
بجريرة غيره ولو اردت ان اقيده كرهوا ذلك ومنعوني ولو قلتها
هروا في وجهي هرير الكلاب النوابح واما انا فوالله ما هو الا ان
تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل لكبري وضعفي ولكني
اعرض عليكم غير هذا قالوا وما ذلك قال اعطيكم الف ناقة
سود المقل تضمنها لكم بكر ابنة وائل والا فهولاء بني فاقتلوا
ايهم شئتم فقال التغلبيون والله ماجينا نساومكم بكليب ولا نطلب
منكم ثمنه اما بد لك هولاء فبنو عمنا ولا نرضى بكليب جميعهم ولا
نطلب الا مثله و دونه بقايل ثم انصرفوا عنه وقد ايقنوا بالحرب
والهلكة واخبروا المهلهل بذلك فقال والله ما كان كليب
بجزور ناكل له ثمناً وتعاظمت الامور بين الحيين واذن
بعضهم بعضاً بالحرب وغضبت قبايل ربيعة لقتل كليب و راوا
ان بني شيبان قد ظلموهم اذ قتلوه في شارف من الابل فظعنت

www.marefa.org

فظعنت النمر بن قاسط وعقيل بن قاسط حتى انضموا الى تغلب فصاروا يداً واحدة على بني شيبان واعتزلت عن حرب التغلبيين قبايل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة وراسها الحارث بن عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها في زمانه وكان من شجاعته اذا دخل بين الصفوف وتمنّى قومهُ فارسا من الاعداء حمل عليه فلم يعد حتى ياتيهم به فاعتزل الحارث في من اطاعهُ من قبايل بكر ونزع سنان رمحه ووتر قوسه ولما اعتزلت هذه القبايل عن الحرب اتتهم شيبان تستنصرهم فقالوا لهم يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم . وهدمتم عزكم ونزعتم ملككم فوالله لا نساعدكم . فانصرفوا خايبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان . حتى اسرف المهلهل في القتال وكان منهُ ما كان . ثم ان المهلهل بعد ذلك لبس لامتهِ من الدرع والبيضة العادية والجوشن وآلى على نفسهِ لا ينزع البيضة عن راسهِ والدرع عن جسدهِ حتى يبلغ ما يشتهيه . او يموت فيلحق بكليب اخيه . ثم رتب الجيوش والمواكب . واغار الى القتال في رجال كالاسد . وكالرماح الكواعب . فالتقتهُ شيبان في مكان يقال له الذنايب . واقتتلوا قتالاً شديداً في تلك السباسب . حتى زهقت النفوس بالارواح وتارت الاعناق بايدي الصفاح . واهتزت الارض من ركض الخيول في تلك البطاح . وما زالوا يقتتلون من الصباح الى غروب الشمس . فانهزمت بنو شيبان

www.marefa.org

وكان قد قتل منهم نحو الفين نفس واشتهر المهلهل في ذلك اليوم بالشجاعة والباس ووقعت هيبته في قلوب البكريين وباقي الناس . وقال في ذلك

مَن مبلغٌ بكرًا وآل ابيهم ... عني مغلغلة الردى الانفس
وقصيدةً شعواء باقٍ نورها ... تبلى الجبال واثرها لم يطمس
اكليبُ ان النار بعدك اخمدت ... ونسيت بعدك طيّبات المجلس
اكيب من يحمي العشيرة كلها ... اومن يكرُّ على الكتيبة الأشوس
من للارامل واليتامى والحمي ... والسيف والرمح الدقيق الاملس
ولقد شفيت النفس من سروائهم ... بالسيف في يوم الذنيب الاعبس
ان القبايل اضرمت من جمعنا ... يوم الذنايب حرَّ موتٍ احمس

فالانس قد ذلّت لنا وتقاصرت . والجنُّ من وقع الحديد الملبس

ثم اغار المهلهل ثانيةً فكانت بينهم وقعةٌ بجانب اليمن ادار بها رحى الموت على بني ذهل بن شيبان وقتل فرسانهم . واهلك ساداتهم وشجعانهم . ثم كثرت بينهم الفتن والمخاصمات . والوقايع والغارات . واشتعلت نار الحرب . وكثر بينهم القتل والنهب . حتى التقوا يوم عُنيزة فدنا بعضهم من بعض وقد تخالطت الصفوف . واشتبك الجمعان فتجالدوا بالسيوف . وبرز مهلهل يهدر كالاسد الهصور . ويقول واكليباه فتيل الجزور . ثم حمل على مرة بن ذهل وضرب هامته بالسيف فنفذ السيف من البيضة الى الراس وصرعهُ قتيلاً وحملت اولادهُ دونهُ فقتل منهم ثلثة وانهزم

www.marefa.org

عنهُ همام وجساس . ثم اغارت بنو تغلب فالتقوا في واردات . وكان مقدم التغلبيين ناشرة بن اغوات . وكان من فرسان تغلب المشاهير . وابطالها المغاوير . وكانت امهُ آمةَ لهمام بن مرّة ولدتهُ في سنة شديدة فمرّ بها همام حين وضعتهُ وهي تقول للقابلة اقتليهِ . واخفي خبرهُ ولا تبقيهِ . فقال لها ويحك لماذا تقتلين ولدك . وهو قطعة من كبدك . فتنهدت من فؤادٍ موجوع . وقالت انى اخاف عليهِ الجوع . فاستبقاهُ وامر لها بجملٍ ذلول وناقةٍ حلوب . ونما الغلام حتى بلغ فكان فارساً من الفرسان المعدودين في ربيعة ودخل مع قومهِ بني تغلب في الحروب . فلما كان [illegible] خرج همام بن مرة يسقي الناس اللابن فراهُ ناشرة [illegible] فقالت ام ناشرة في ذلك

[illegible] ناشرة أناشرَ لازالت يمينك واثره
قتلت [illegible] س بعد رئيسهم كليب ولم تشكر وانى لشاكره

[illegible] مصيبة همام في بني ذهل فحمل عباد بن الحجهم ابو [illegible] ن . شرة فقتلهُ بين الصفين وكان بني بشكر معتزلين حرب فحمل المهلهل على البشكري فقتلهُ وتجالد الحيّان الى المساء ثم افترقوا وانصرف المهلهل يقول

لما نعى الناعي كليباً اظلمت شمس النهار فما تريد طلوعا
فقلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا
كلاّ وانصابٍ لنا عاديّةٍ معبودةٍ قد قُطّعت تقطيعا

www.marefa.org

حتى ابيد قبيلةً وقبيلـــةً وقبيلـــةً وقبيلتين جميعا
وتذوق حنفاً آل بكر كلها ونهدٌ منها سمكها المرفوعا
حتى ترى اوصالهم وجماجماً منهم عليها الخامعات وقوعا
واذا صرخ الدهر تنفر اعيناً وتجرُّ اعضاءً لهم ضلوعنـــا
واذا سبيـــة لا تعرُّج عنهمُ ضرباً يقدُّ مغافرًا ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابساً يوم الكريهة ما يردن رجوعا

ومرَّ المهلهل في طريقه بهمام بن مرَّة وهو قتيلٌ وكان صهرهُ ورفيقهُ ، وعدوهُ رصديقهُ ، فارتجع لهُ واطرق مفكرًا وبكى وبقى متحيرًا ، ثم قال والله ما قتل وائل بعد كليب سيدٌ ولا مولى . اعزُّ عليَّ منك ولا اغلى . والله لا تجتمع وايل بعدكما على صلاح ولا خيرٍ ولا نجاح . وقتل في ذلك اليوم عمرو بن السدوس الذهليُّ سيد بني ذهل عثرت به فرسهُ فادركهُ المارون بن عمرو التغلبيُّ وطعنهُ فقتلهُ وقتل المهلهل التغلبيُّ الشعثمين ابني معوية وكانا من سادات بني ذهل وفرسانهم واسر ثعلبة بن عوف والمرقش الاكبر وهو عمرو بن سعد بن مالك فقتل ثعلبة واطاق المرقش فطاب المرقش بدم ثعلبة حتى قتل رجلاً من بني تغلب يقال لهُ عمرو بن عوف وقتل ذلك اليوم الحارث بن مرة اخو جساس واصاب المهلهل منهم جماعة بين اسير وقتيل ، فخمد بعض ما عنده من الغليل . وقال قصيدةً يذكر فيها اخاه كليباً وغدر بني شيبان ويحرِّض قومهُ على

www.marefa.org

طلب دم كليب وكانت العرب تسمي هذه القصيدة بالداهية وكانوا يتناشدونها اذا ارادوا حرباً او محالفة او ضرب قداح وارادوا انشادها اغتسلوا لها وهي القصيدة التي يقول في مطلعها

جارت بنى بكر ولم يعدلوا والمرء قد يعرف قصد الطريق

وهي من جملة القصائد المعروفة بالاسابيع السبع وقد اثبتناها بتمامها مع غيرها من الاشعار النفيسة في هذا الكتاب في باب المنتقيات فلا حاجة الى تكرارها ولما بلغ جساس بن مرة هذه القصيدة انشد يقول

انّا على ما كان من حادثٍ لم نبدأ القوم بذات العقوق
قد جرّبت تغلبُ ارماحنا بالطعن اذ جاروا وحزّ الحلوق
لم ينههم ذلك عن بغيهم يوماً ولم يعترفوا بالحقوق
واسعروا للحرب نيرانها للظلم فينا بادياً والفسوق
اليس من اردى كليباً لهن دون كليبٍ منكمُ بالمطيق
من شرع العدوان في وائلٍ اقترف الظلمَ وضنك المضيق
بدأتمُ بالظلم في قومكم وكنتم مثل العدوّ الحنيق
والظلم حوضٌ ليس يسقى به ذو منعةٍ في كل امرٍ يطيق
فان ابيتم فاركبوها بما فيها من الفتنة ذات البروق

ولما قتل المهلهل بنى بكر يوم واردات حمت لذلك قبايل وائل واسخطهم ما بلغهم من قول المهلهل وتولى امرهم حينئذٍ الحرث بن همام بن مرّة وكان شجاعاً كريماً ونهضَ

www.marefa.org

سعد بن مالك بن ضبيعة جدّ طرفة بن العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وجعل يحرّض من اعتزل من قبايل بكر حتى اجمعوا على حرب تغلب الا الحارث بن عباد فانه لم يزل معتزلاً بقومه واهل بيته فاقبل سعد بن مالك يحرّضه على حرب تغلب فلم يجبهُ الحارث الى ذلك ولبث معتزلاً بقومه عن حربهم التغلبيين واتفق بعد ذلك ان ابلاً للحارث ضلت من المراعي فخرج ابنهُ بجير في طلبها وكانت امهُ ابنة ربيعة بن مرة اخت كليب والمهلهل وكان المهلهل يومئذٍ قد خرج في كتيبةٍ من تغلب يطلب غرّةً من بني بكر بن وائل فصادف بجيرًا في بعض الطريق فصاح باصحابهِ فاخذوا الغلام وانوهُ بهِ ولم يكن خالهُ المهلهل رآهُ قبل ذلكٍ لانهُ ولد بعد قتل خالهِ كليب فلما رآهُ اعجبهُ ما راى من جمالهِ وهيئتهِ فقال لهُ من انت ياغلام قال انا بجير بن الحارث بن عباد قال فمن امك قال امّ الاغرّ بنت ربيعة بن مرة قال فمن خالك قال مهلهل بن ربيعة سيد بني تغلب فاهوى اليهِ بالرمح فقال الغلام لماذا تقتلني ولا ذنب لي وقد اعتزل ابي حربكم وكفّ يدهُ في من اطاعهُ من قومهِ وكان مع المهلهل امرؤ القيس بن ابان بن زهير بن جشم وهو فارس تغلب وشاعرها بعد المهلهل فقال ويحك يامهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعداءك بني شيبان بالحارث بن عباد وقد علمت مكانهُ في نزار وبطشهُ في

www.marefa.org

الحرب وطاعة قومه لهُ وهو لم يتعرض لنا بسوء فقتلهُ سيئ
الغلام فقال المهلهل يا ابن اليان اذا لم اقتل ابن الحارث فمن
اقتل والله لا تركتهُ ابدًا علينا وعليهم الصبر وعلى نسائنا ونسايهم
البكاء ثم قام لبجير بن الحارث فضرب عنقهُ واخذ راسهُ فعلقهُ
على ناقتهِ ومضت الناقة حتى اتت اهلها فلما راها الحارث بن
عباد وراس بجير معلقٌ بها عرف قاتلهُ فقال نفسي العداء لقتيل
بين قومهِ واجتمع اليهِ قومهُ وخرجت النساء صارخاتٍ فاسكتهنَّ
الحارث وقال خير مولود في وايل من اصلح امرها وكفَّ
حربها وحبس دماءها وكان الحارث سيدًا شريفًا حليمًا
وقورًا كريمًا شديد الباس والنجدة فاراد ان يصلح عشيرتهُ بدم
ولدهِ حتى بلغهُ ان المهلهل لما قتل بجيرًا قال بشسع نعل كليب
فغضب الحارث واخذتهُ حميَّةُ الجاهلية وبلغ ذلك قومهُ فطار قومهُ
ليلاً على خيولهم مستلئمين للحرب وقالوا ارضيت ان يكون
ولدك بشسع نعل كليب وهو ليس بدون كليب وانت سيد
ربيعة وفارس نزار فقال لا تعجلوا عليَّ فقد ياتي الحديث عن غير
اهلهِ وارسل الى مهلهل يقول ان كنت قتلت بجيرًا بخالهِ
كليب وطابت نفسك بتاركك وقطعت الحرب عن بني عمك فما
ارضاني بذلك واطيب نفسي بهِ ونعم القتيل من ارضاك واصلح
امر وائل فارسل اليهِ المهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب
فاصنع ما بدا لك فلما انتهى ذلك الى الحارث قام بهِ الغضب

www.marefa.org

وكانت الجارية حينئذٍ قد سرحت بابلٍ فقال ويحك ردّي جمالك فقالي اليوم من جملٍ فذهبت مثلاً ونادى في قومهِ بالحرب وانشأ يقول

كل شيءٍ مصيرهُ للزوالِ ... غير ربي وصالح الاعمالِ
وترى الناس ينظرون جميعاً ... لبسَ فيهم لذاك بعض احتيالِ
قل لامّ الاغرّ تبكي بجيرًا ... جيلَ بين الرجال والاموالِ
ولعمري لابكينّ بجيرًا ... ما اتى الماء من رؤوس الجبالِ
هلف نفسي على مُبيرٍ اذا ما ... جالت الخيل يوم حربٍ عضالِ
وتساقى الكماة سماً نقيعاً ... وبدا البيض من قباب المجالِ
وسعت كل حرّة الوجه تدعو ... بالبكرِ غرّاء كالتمثالِ
يابجير الخيرات لاصلحَ حتى ... علأ اليد من رؤوس الرجالِ
وتقرّ العيون بعد بكاها ... حين تسقي الدما صدور العوالي
اصبحت وابلٌ تعجُّ من الحر ... بِ عجيج الجمال بالاثقالِ
لم اكن من جناتها عَلِمَ الله ... واني لحرّها اليوم صالِ
قد تجنبت وايلاً كي يفيقوا ... فأبت تغلبٍ عليّ اعتزالي
وتشابوا ذوو ابني ببيرٍ ... فقتلوهُ ظلماً بغير قتالِ
قتلوهُ بشسع نعل كليبٍ ... ان قتل الكريم بالشسع غالِ
يابني تغلب خذولا الحذر انّا ... قد شربنا بكاس موتٍ زلالِ
يابني تغلبٍ قتلتم قتيلاً ... ما سمعنا بمثلهِ في الخوالي
قربًا مربط النعامة مني ... لقحت حربٍ وايلٍ عن حيالِ

www.marefa.org

قربا مربط النعامة مني ... ليس قولي يراد لكن فعالي
قربا مربط النعامة مني ... جدّ نوح النساء بالاعوال
قربا مربط النعامة مني ... شاب راسي وانكرتني القوالي
قربا مربط النعامة مني ... للسرى والغدوّ والآصال
قربا مربط النعامة مني ... طال ليلي على الليالي الطوال
قربا مربط النعامة مني ... لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني ... واعدلا عن مقالة الجهّال
قربا مربط النعامة مني ... ليس قلبي عن القتال بسال
قربا مربط النعامة مني ... كلما هب ريح ذيل الشمال
قربا مربط النعامة مني ... لبيبر مفكّك الاغلال
قربا مربط النعامة مني ... لكريم متوّج بالمعالي
قربا مربط النعامة مني ... لاتبيع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامة مني ... لبجير فداهُ عمي وخالي
قربّاها لحيّ تغلب شوساً ... لاعتناق الكماة يوم القتال
قربّاها وقربّا لامتي درعاً دلاصاً تردُّ حدّ النبال
قربّاها بمرهفات حداد ... لقراع الابطال يوم النزال
ربّ جيش لقيته بطر المو ... ت على هيكل خفيف المجال
سائلوا كندة الكرام وبكرًا ... واسألوا مذحجاً وحيّ هلال
اذا اتونا بعسكر ذي زهاء ... مكفهرّ الاذى شديد المصال
فقريناهُ حين راء قرانا ... كل ماضي الذباب عضب الصقال

www.marefa.org

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذه الابيات فاجابه المهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اطلال ... رهن ريح وديمة مهطال

يستبين الحليم فيها رسوماً ... دارسات كصنعة العمّال

قد رآها واهلها اهل صدق ... لا يريدون نيّة الارتحال

يانقومي للوعة البلبال ... ولقتل الكماة والابطال

ولعين تبادَرَ الدمع منها ... لكليب اذ فاتها بانهمال

لكليب اذ الرياح عليه ... ناسفات التراب بالاذيال

انني زائرٌ جموعاً لبكر ... بينهم حارثٌ يريد نضالي

قد شفيت الغليل من آل بكر ... آل شيبان بين عمٍ وخال

كيف صبري وقد قتلتم كليباً ... وشفيتم بقتله في الخوالي

فلعمري لأُقتلَنْ بكليب ... كل قيلٍ يُسمّى من الاقيال

ولعمري لقد وطيت بني بكر ... بما قد جَنَوهُ وطيء النعال

لم تَدَعْ غير كلبٍ ونساءٍ ... وإماءٍ حواطبٍ وعيال

عاشوا ما وردتم اليوم منا ... وإصدروا خاسرين عن شرّ حال

زعم القوم اننا جارسوهُ ... كذبوا القوم عندنا في المقال

لم يرَ الناس مثلنا يوم سرنا ... نسلب الملك بالرماح الطوال

يوم سرنا الى قبايل عوفٍ ... بجموعٍ زهاؤها كالجبال

بينهم مالكٌ وعمرٌو وعوفٌ ... وعقيلٌ وصالح بن هلال

لم يَقُم سيف حارثٍ بقتال ... اسلم الوالدات في الاثقال

www.marefa.org

صدق المخبر انا قد قتلنا ... بقبال النعال رهط الرجال
لا تملّ القتال يا ابن عبادٍ ... صبّر النفس انني غير سال
يا خليليّ قربا اليوم مني ... كل وردٍ وادهم صهّال
قربا مربط المشهّر مني ... لكليب الذي اشاب قذالي
قربا مربط المشهر مني ... واسألاني ولا تطيلا سوالي
قربا مربط المشهر مني ... سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني ... ان قولي مطابقٌ لفعالي
قربا مربط المشهر مني ... لكليبٍ فداهُ عمي وخالي
قربا مربط المشهر مني ... لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر مني ... سوف اصلي نيران كل بلال
قربا مربط المشهر مني ... ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهر مني ... طال ليلي وانقصرت عذالي
قربا مربط المشهر مني ... يا لبكرٍ وابن منكم وصالي
قربا مربط المشهر مني ... لنضالٍ اذا ارادوا نضال
قربا مربط المشهر مني ... لقتيلٍ سفته ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني ... مع رمحٍ مثقفٍ عسال
قربا مربط المشهر مني ... قربا سربالي وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهلٍ وناشٍ ... من بني بكر جردوا للقتال
وخذوا حذركم وشدوا وجدوا ... واصبروا للنزال بعد النزال
قد ملكناكم فكونوا عبيدًا ... ما لكم عن ملاكنا من مجال

www.marefa.org

فلقد اصبحت جامع بكر ... مثل عادٍ اذ مزقت في الرمال
يا كليباً اجب لدعوة داعٍ ... موجع القلب دايم البلبال
فلقد كنت غير نكس لدى البأ ... س ولا وانٍ ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من آل بكر ... وقهرنا كماتهم بالنصال
وكررنا عليهم وانثنينا ... بسيوفٍ تقدُّ في الاوصال
اسلموا كل ذلت بعلٍ واخرى ... ذات خدرٍ غرّاء مثل الهلال
يا لبكرٍ فاوعدوا ما اردتم ... واستطعتم فما لذا من زوال

وهي طويلة اثبتنا منها هذه الابيات واما الحارث بن عباد فانهُ دعا بفرسهِ النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاؤوهُ بها فجزّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سنّةً اذا قُتِل لاحدهم عزيزٌ وراد ان يطالب ثارهُ ولما بلغ المهلهل ذلك دعا بفرسهِ المشهر ففعل بهِ كذلك وارتحل الحارث ببنيهِ وبني اخيهِ وقومهِ فضمهم الى قبايل بكر فسرّوا بهم سروراً عظيماً وقرّبهم الحارث بن همام بن مرّة وكانت بكر قد فلّدتهُ رياستها بعد ابيهِ واشتهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت قبايل بكر اغارت بكتايب جمة وخرج المهلهل بن ربيعة بقومهِ التغلبيين فالتقى الفريقان بعوَيرض واقتتلوا قتالاً شديداً لم يرَهُ احدٌ قبل ذلك اليوم وصالح الحارث بن عباد القتال بنفسهِ وقتل من التغلبيين خلقاً كثيراً فانهزموا وكان يوماً عظيماً وهو اول يوم هزمت بكرٌ فيهِ تغلب وقصد

www.marefa.org

الحارث مهلهلاً فصدّ عنهُ الى غيرهِ وقتل كلٌّ منهم جماعةً من اعدآئهِ وقال الحارث بن عباد في ذلك اليوم

كانا غدوةً وبني ابينا غداة الخيل تقرع بالذكورِ
ضراغم ساوَرَت في الحي بحمي عليها كلّ ذي لبَدٍ هصور
تجالد في كتايب من عليٍّ بفتيانٍ كامثال الصقور
بجنب عوَيرضٍ لما التقينا ونار الحرب ساطعة السعير
فدانت تغلبٌ في الحرب لما نزاتُ بداهياتٍ في الامور
فحامَ مهلهلٌ لما التقينا وعرّد حين ملّ من الهرير
فلو نشر المقابر عن كليبٍ لخبّر في المحافظ بشرٌ زبر
ولو قتلوا جميعاً في بجيرٍ لكانوا فيهِ كالشيء اليسير
قتلنا الحيّ من جشم بن بكرٍ وادبر جمعهم عند النفير
بشوسٍ من بني بكرٍ عليهم دلاص السابغات من الحرير
واهلكنا بني غنمٍ جميعًا مع القمقام ذي الشرف الخطير
وجاؤا من سعير الحرب حتى بدت اقدام ربات الخدور
غداة اصبتهم شعواء تردي بأسدٍ ما تملُّ من الزئير
حماة من بني الريساء غرٌّ اليهم منتهى العاني الضرير
ومن ذهل بن شيبان وقيسٍ ليوث الحرب في اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات مجدٌ توارثهُ الصغير عن الكبير
وعنزٌ في الوغى لبّات حربٍ كانّ رماحهم اشطان بير
ومن عجلٍ كتائبُ بالمذاكي ترى في كل يوم فمطرير

www.marefa.org

يا كليب الخير لاصلح حتى اسكن اللحد في التراب المهال
فلقد اجتثت جائع بكرٍ مثل عادٍ اذا مزقت في الرمال
يا كليب اجب لدعوة داعٍ موجع القلب دائم البلبال
فلقد كنت غير نكس لدى البأ سِ ولا واهنٍ ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من ال بكرِ وقهرنا كماتهم بالنضال
وكررنا عليهم واثنينا بسوفٍ تقدُّ في الاوصال
اسلموا كل ذات بعل واخرى ذات خدرٍ غرّاء مثل الهلال
يا لبكرٍ فاوعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوال

وهي طويلة اثبتنا منها هذه الابيات واما الحارث بن عباد فانه دعا بفرسهِ النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاءهُ بها فجزّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنّة اذا قتل لاحدهم عزّ واراد ان يطلب ثارهُ ولما بلغ المهلهل بذلك دعا بفرسهِ المشهّر ففعل بهِ كذلك وارتحل الحارث ببنيهِ وبني اخيهِ وقومهِ فضمّهم الى قبايل بكر فسرّ بهم سروراً عظيماً وقراهم الحارث بن هام بن مرّة وكانت بكر قد فلّدتهُ رياستها بعد ابيهِ واشتهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت قبايل بكر اغارت بكتايب جمّة وخرج المهلهل بن ربيعة بقومهِ التغلبيين فالتقى الفريقان بعوَيرض واقتتلوا قتالاً شديداً لم يَرَهُ احدٌ قبل ذلك اليوم وصاح الحارث بن عباد الفتال بنفسهِ وقتل من

www.marefa.org

التغلبيين خلقاً كثيراً فانهزموا وكان يوماً عظيماً وهو اول يوم هزمت بكرٌ فيه تغلب وقصد الحارث مهلهلاً فصدّ عنهُ الى غيره وقتل كلٌ منهم جماعة من اعدآيهِ وقال الحارث بن عباد في ذلك اليوم

كأنّا غدوةً وبني ابينا ... غداة الخيل تقرع بالذكورِ
ضراغم ساورت في الحي بحمي ... عليها كل ذي لَبَدٍ هصور
تجالد في كتايب من عليٍّ ... بفتيانٍ كامثال الصقور
بجنب عُوَيرضٍ لما التقينا ... ونار الحرب ساطعة السعير
فدانت تغلبٌ في الحرب لما ... نزلتُ بداهياتٍ في الامور
فخام مهلهلٌ لما التقينا ... وعرّد حين ملّ من الهرير
فلو نشر المقابر عن كليبٍ ... لخبّر في الحفاظ بشرٍّ زير
ولو قتلوا جميعاً في بجيرٍ ... لكانوا فيه كالشيء اليسير
قتلنا الحيّ من جشم بن بكرٍ ... وأدبر جمعهم عند النفير
بشوسٍ من بني بكرٍ عليهم ... دلاص الصابغات من الحرير
واهلكنا بني شيمٍ جميعاً ... مع القمقام ذي الشرف الخطير
وجالوا من سعير الحرب حتى ... بدت اقدام ربات الخدور
غداة اصبتهم شعواء تردي ... باسْدٍ لا تملُّ من الزئير
حماة من بني الريساء غرٌّ ... اليهم منتهى العافي الفقير
ومن ذهل بن شيبان وقيسٍ ... ليوث الحرب في اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات مجدٌ ... توارثهُ الصغير عن الكبير

www.marefa.org

وعمرٌ في الوغى لبات حربٍ كأنّ رماحهم اشطانُ بيرِ
ومن عجلٍ كتائبُ بالمذاكي ترى في كل يومٍ قمطريرِ
ومن اولاد يشكر كل شهمٍ طويل الباع كالقمر المنيرِ
فما في الناس حيٌّ مثل بكرٍ اذا افتخر المفاخر بالعشيرِ

فاجابهُ المهلهل بن ربيعة بقول

اليلتنا بذي حسمٍ انيري اذا انتِ انتضيتِ فلا تحوري
فان يكُ بالذنايب طال ليلي فقد يبكي على الليل القصير
ارقتُ وصاحبي بجنوب شعبٍ لبرقٍ في تهامة مستطيرِ
ولو نشر المقابر عن كليبٍ لاخبر بالذنايب اي زيرِ
ويوم الشعثمين لقرّ عيناً وكيف لقاء من تحت القبور
على اني تركت بوارداتٍ بحيرًا في دمٍ مثل العبيرِ
وهمام بن مرّة قد تركنا عليهِ القشعمان من النسورِ
هتكت بهِ بيوت بني عباد وبعض القتل اشفي للصدور
على ان ليس عدلاً من كليبٍ اذا حاف المغار من المغيرِ
على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزورِ
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيمَ جار المستجيرِ
على ان ليس عدلا من كليب اذا ضاقت رحبات الصدورِ
على ان ليس عدلا من كليب اذا خاف المخوف من النحورِ
على ان ليس عدلا من كليب اذا طالت مقاساة الامورِ
على ان ليس عدلا من كليب اذا هبّت رياح الزمهريرِ

www.marefa.org

على ان ليس عدلا من كليب اذا وثب المغار على المغير
على ان ليس عدلا من كليب اذا عجز الغنيُّ عن الفقير
على ان ليس عدلاً من كليب انا خرجت مخباة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا هتف المثوَّب بالعشير
تسايلني أُميمة عن ابيها وما تدري أُميمة عن ضمير
فلا والبُ أُميمة ما ابوها من العم المؤثَّل والجزور
ولكنّا طعنّا القوم طعناً على الانباج منهم والنحور
نكبُّ القوم للاذقان صرعى وناخذ بالترايب والصدور
فدى لبني شقيق حين جاءوا كاسد الغاب تلجب بالزئير
غداة كانا وبني ابينا بجنبي عُنيزة وكنا ثبير
فلولا الريح اسمع من بجير صليل البيض تقرع بالذكور
وكانوا قومنا فبغوا علينا فقد لاقامُ لفسح السعير
تظلُّ الطير عاكفة عليهم كأنَّ الخيل تنفح بالعبير
وما تنكي عدوك اذ تعادى بمثل الصبر في ضنك الوعور

وقال المهلهل ايضا

اثبتُ مرّة والسيوف شواهرٌ وصرفت مقدمها الى همّام
وبنو لجيم قد وطأنا وطأة بالخيل خارجة عن الاوهام
ورجعنا نعتني القنا في ضمّر مثل الذئاب سريعة الاقدام
وسقيت تيم اللات كأسَ مرة كالنار شبَّ وقودها بضرام
وبيوت قيس قد وطأنا وطأة فتركن قيساً غير ذات مقام

www.marefa.org

ولقد قتلت الشعثمين ومالكا وابن المسوّر وابن ذات دولم
ولقد خطبت ببيوت يشكر خطبة اخوالنا وهم بنو الاعلم
ليست براجعة لهم ايامهم حتى تزول شوامخ الاعلام
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تلفّ كتيبة بكتيبة وبحل اصراماً على اصرام
وتقوم ربّات الخدور حواسراً يمسحن عرض تمائم الايتام
حتى نرى غرراً تجر وجمة وعظام رؤس هشمت بعظام
حتى يعض الشيخ من حسراته ما يرى جزعاً على الايهام
ولقد تركنا الخيل في عرصاتها كالطير فوق معالم الاجرام
فقضين ديناً كنّ قد ضمنّه بعرائم غلب الرقاب سوام
من خيل ثعلب عزةً وتكرماً مثل الليوث بساحة الانام

فاجابه الحارث بن عباد

حيّ المنازل اقفرت بسهام وعفت معالمها بجنب برام
جرت عليها الراسمات ذيولها وسجال كل مخلخل سجّام
اقوت وقد كانت تحل بجوّها حور المدامع من ظباء الشام
وبمعصم عبل وعيني جوء ذرٍ ومفلج حسن وحسن قوام
ورواد في مثل النقا مجدولة وبفاحم جثل النبات سحام
تركتك يوم تعرضت لك اللمّ دنفاً تعالج لوعة الاسقام
ان الاراقم اصبحت مسئولة بقرارة لمواطىء الاقدام
تركت طباة سبوفنا سادهم ما بين معفر وآخر دام

www.marefa.org

لاتحسبن اذا هممت بحربنا انّا لدى الهيجا غير كرام
ولقد علمت وانت فينا شاهدٌ وسيوفنا تفري فروع الهام
انا لنمنع بالطعان ديارنا والضرب تحسبهُ شهاب ضرام
فوق الجياد شواخصاً ابصارها تعدو بكل مهنّدٍ صمصام
ضمنت لها ارماحنا وسيوفنا بهلاك تغلب اخر الايام
واذا الكرام تذاكرت ايامها كنتم على الايام غير كرام
فاسئل لكندة حين اقبل جمعها حول ابن كبشة وابن ام قطام
ملكان قد قادا الجيوش واثخنا بالقتل كل منوّجٍ قمقام
رجعا وقد نسيا الذي قصدا لهُ والخيل تقرع مثل سيل عرام
وجرى النعام على الفلاة جوافلاً تبغي الرجال بوادر الاعظام
ووجدت ثم حلومنا عاديـة وكان اعدانا بلا احلام
افبعد مقتلكم يجيرًا عنوةً ترجون ودّا آخر الايام
كلاّ ورب الراقصات الى منًا كلاّ ورب الحلـّ والاحرام
حتى تقيدونا النفوس بقتلهِ وترومواً في الشحناء كل مرام
وتجول ربّات الخدور حواسرًا يبكين كل مغادرٍ ضرغام

ثم التقى القوم بعوَيرض مرةً اخرى فاقتتلوا قتالاً ومازالت رحى الحرب تعركهم بثفالها . وتدور عليهم بأثقالها . حتى اقبل جيش الليل بالاعتكار . وشمّر للهزيمة جند النهار . وكان التغلبيون قد استظهروا على بني بكر ومالوا عليهم بالسيوف والرماح . وهزموهم في تلك البطاح . وقد كثر فيهم القتل

www.marefa.org

والجراح . وكان المهلهل قد باشر بنفسهِ القتال . وفعل فعالاً تعجز عنها صناديد الرجال . وراح ظافراً منصوراً بمن معهُ من الابطال . وجعل بعد ذلك يجرّد لبني بكر الفرسان والحجافل . ويكمن لهم على الامياه والمناهل . فلا يلقى شيخاً ولا صبيًّا الا قتلهُ ولا مالاً الاَّ اغتنمهُ ثم انهُ خرج ذات يوم في كتيبةٍ من قومهِ ومعهُ كنيف بن حي وكان من اشراف تغلب وفرسانها فخرجا للغارة على بكر تجرّدين فمرّا بقومٍ من بني تغلب يقال لهم بنو تيم فقال مهلهل اركبوا معنا يا بني تيم لقتال بكر فكرهوا وقالوا ماكنا لنحارب من لم يحاربنا فقال مهلهل اما شملتكم الحرب بعد والله ما كنا نظن الا انها شملت من في المشرق والمغرب من بني وايل فتقدم كنيف وقال لهم تنحوا عن منزلكم هذا فانا نريد الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان يصيبوكم قالوا ماعلينا من باس انما يطلبون من قتلهم فتركاهم ومضيا في جيشهما حتى وقعا بحيٍّ من بكر ليلاً فاخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم واخذ مهلهل روس سادتهم واشرافهم فحملهم على ناقةٍ لهُ تسمى الحلق ورجعا في جوف الليل فطرحا الروس في دار القوم المعتزلين من بني تيم وبين بيوتهم فلما اصبحوا اذا الكلاب تجر الروس فعلموا انها مكيدة المهلهل فخافوا واحتسبوا من عواقب الامور وارتحلوا من وقتهم والتضموا بتغلب فلم يبقَ من بكر ولا تغلب قبيلة الا شملتها الحرب ❋

www.marefa.org

قال ولما الح المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وايل يستنجدونهم فامدهم برجل منهم يقال له الفند بن سهل وكان شجاعاً لا يطاق فسار الى بني شيبان وقد انتخب من اشكاله وفرسانه سبعين فارساً فارسلوا اليهم يقولون اننا قد امددناكم بالف فارس وسبعماية فارس فلما قدموا اذا هم سبعون تحت راية الفند بن سهل قالوا لهم فاين جماعتكم قال الفند انا بالف فارس واصحابي بسبعماية فارس *

قال وسمعت بنو تغلب بقدوم الفند فتأهبوا واستعدوا للقتال . وتزايدوا في الخيل والرجال . والتقوا بالعقبة وعلى بني تغلب مهلهل بن ربيعة وعلى بني بكر الحارث بن همام بن مرة فلما تراءى الجمعان قال الحارث بن عباد للحارث بن همام هل تطيعني فيما اشير به عليك قال نعم قال تعطون كل امراة من نسايكم هراوة وقربة ماء وتجعلوه خلفكم اذا اصطففتم للحرب وتحلقون رووسكم علامة لهن فاذا جرح منكم رجل عرفنه بتلك العلامة فاقيان عليه يسقينه وياخذن بيده واذا مرون بجريح من اعدايكم ضربنه بالخشب فقتلنه ففعل الحارث بن همام ما امره به وانتشب القتال بين القوم . وتجالدوا بالسيوف صدر ذلك اليوم . ثم جالت بكر على تغلب فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم . فاطبقوا عليهم واذاقوهم البلاء ونظر الحارث بن عباد الى فارس من تغلب لايدنو من كتيبة الا مزقها فدعا بعمامة وشد

www.marefa.org

حاجبيهِ ثب بالنعامة على ذاك الفارس فاحضنهُ والقِ بهِ الى قومهِ وهو يقول شعراً

اني ارى ذا اجادِ وباس تحالهُ البجير اذ تقاسي

فهو بهِ الوفاء دون الناس

وكان ذلك الفارس هو المهلهل بن ربيعة الاَّ ان الحارث لم يكن يعرفهُ لطول العهد بينهما وكان المهلهل ذا راي ومكيدة فلما ايقن بالهلكة استنزل عن فرسه وتنكَّر وقصد شيخاً كبيراً من ذبل بن شيبان يقال له عوف بن محلم وكان له نديماً وصديقاً قبل وقوع الفتنة فجعل يدانيهِ حتى استجار بالخباء ومكر بالحارث بن عباد فقال لهُ هل ادلك على المهلهل فتقتلهُ وتوهنني قال وكيف لي بذلك قال أعطني ضميناً بالامان حتى ادلك عليه قال اختر لك ضميناً من بكر ترضى بهِ قال اريد عوف بن محلم فقال الحارث اضمن له ياعوف فضمن وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة فلما اعطاهُ الحارث ذمته وامانه قال انا مهلهل بن ربيعة خدعتك عن نفسي والحرب خدعة فندم الحارث على اجارتهِ لكنهُ لم يستطع ان يغدر بهِ لما اعطاه من الذمة فقال لهُ كافني بما صنعت لك بعد جرمك العظيم قال واذا قال دلني على شريف من قومك قتلهُ بولدي ابن اختك بجير الذي قتلتهُ ظلماً وعدواناً قال مهلهل ارضى بامرء القيس بن لبان قال الحارث ثكلتك امك وما خير قومك من بعدهُ

www.marefa.org

وقد رضيت به فوق الرضى بقتالي مهلهل افترى صاحبه الغرور الاشقر المتعمم بالعمامة الحمرا الذي يعطفها بيده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرء القيس بن ابان فقصده الحارث بن عباد فاحتضنه واتى به قومه فضرب عنقه

قال مؤلفه وامرء القيس هذا هو الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجيراً ونهاه عن قتله وقال ابن قتلته ليقتلن به الحارث كبش بني تغلب فكان هو المقتول * ولما رجع المهلهل الى قومه عطفوا على البكريين وقاتلوا قتالاً شديداً حتى كان آخر النهار فكانت الدايرة على تغلب فالتقاه نساء الحي والصبيان ومن تخلف من الرجال عن الحرب يسئلونه عن ابايهم واخوانهم فابى ان يخبرهم ومضى المهلهل بعد ذلك بجماعة قومه نحو العراق منهزماً وسارت بكر في اثارهم يلحقونهم من منزل الى منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيرة وما يليها من البلاد فقتلوا منهم واسروا ثم رجعوا عنهم بعد قتل شنيع

قال وكان قد انتشر حديث المهلهل في امرء القيس بن ابان الى الحارث بن عباد وشاع في قبايل العرب فغضب قرابة امرء القيس المذكور وقالوا لابد من قتل المهلهل فاذا قتلناه استرحنا منه فاجتمعت جموع وايل وارادوا الوثوب عليه فقامت فرقة من تغلب واكابرها واهل الراي فمنعوهم وقالوا لا يقتل المهلهل ومنا عين تطرف وبلغ المهلهل ذلك فانف

www.marefa.org

وغضبوا وعزم على غزوهم فاجتمعوا اليه وقالوا ما كنت تفارق عشيرتك الا من هؤلاء الاوغاد ونحن بين يديك فمرنا بما شئت فقال والله لا اقيم في تغلب بعد ان حدث رجل منها نفسه بقتلي وفارق المهلهل قومه وسار بماله واخوته واهله ولحق بارض اليمن فاستجار بمذحج وسكن في بني سعد العشيرة فمكث فيهم ما شاء الله تعالى ثم جاءه رجال من مذحج واشرافهم فخطبوا اليه ابنته سليمى فابى عليهم وامتنع فقالوا له يا مهلهل انك لترغب بابنتك عنا حتى كانك خير منا فخجل من كلامهم وزوجها برجل منهم وقال هي لك زوجة فلست بخير منك في بلدك ثم نادى بالرحيل في اهله وحشمه وسار من يومه حتى لحق بالنمر بن قاسط وهم احلافه وانصاره واقام عندهم اياماً وهو يرثي كليباً بالاشعار ليس له همٌ غيره وكان قد بلغ قبايل بكر وتغلب زواج سليمى فغضبوا وانفوا واخذتهم حمية الجاهلية فقصدوا البلاد حتى اخذوا المرأة واسروا زوجها وارسلوها الى ابيها وكانت جموع تغلب بعد ذلك قد ملوا الحروب فصالحوا بني بكر ورجعوا الى بلادهم وتركوا الفتنة ولم يحضر مهلهل صلحهم ثم اشتاق الى اهله وقومه ولجت عليه ابنته سليمى بالمسير الى الديار والاجتماع بالاهل فاجابها الى ذلك وسار الى بلاده حتى قرب من قبر اخيه كليب وكانت عليه قبة رفيعة فلما راه خنقته العبرة وهطلت دموعه على خديه من شدة الحزن

www.marefa.org

وكان تحته بغل له نجيب فلما رأى البغل القبر في غلس الصبح نفر منه هارباً فوثب عنه المهلهل وضربه عرقوبيه بالسيف فعقره وقال

رماك الله من بغل ... بتحوذي من النبل
أما تبلغني اهلك ... أو تبلغني اهلي
أكل الدهر مركوبٌ ... من النكباء والعزل
وقد قلت ولم اعدل ... كلاماً غير ذي هزل
الا ابلغ بني بكرٍ ... رجالاً من بني ذهل
وابلغ سالفاً حلوا ... الى قارعة النخل
بدائم قومكم بالغد ... روالعدوان والقتل
قتلتم سيد الناس ... ومن لو بذي مثل
وقلتم كفوهُ رجلٌ ... وليس الراس كالرجل
وليس الرجل الماجد ... مثل الرجل النذل
فتى كان كالفٍ من ... ذوي الانعام والفضل
لقد جيئتم بها دهما ... كالحية في الجذل
وقد جيتم بها شعوا ... اشابة مفرق الطفل
وقد كنت اخا لهوٍ ... فاصبحت اخا شغل
الا ياعاذلي اقصر ... لحاك الله من عذل
بانّا تغلب الغلبا ... ء نعلو كل ذي فضل
رجالٌ ليس في حرجٍ ... لهم مثلٌ ولا شكل

www.marefa.org

بيه بقتم جساس ثم من في الحلة
سلموا برمط جساس كفوا النصل بالقتل
فقال وسار المهلهل فنزل في قومه وبلاده زمناً غير انه
مرصد للحرب لايهم بصلح ولا يشرب خمراً ولا يحل لامته ولا سلاحه
ولا يضرب قداحاً ولا يقرب نكاحاً ولا يشم لورداً ولا يلبس
بلهو ولا يغتسل بماء حتى كان جليسه يتأذى منه من رائحة خلوقه
الحديد فلما كان ذات يوم دخل عليه رجلاً من بني تغلب يقال
له ربيعة بن الطفيل وكان له اخاً وندياً فلما راى ما به قال
اقسمت عليك ايها الرجل لتغتسلن بالماء البارد ولتبلن ذوابيك
بالطيب فقال مهلهل هيهات هيهات يا ابن الطفيل هيهاتي
اذا يبقي وكيف بالبين التي آليت كلا او افضي من بكر اراني
قال ربيعة على رسلك ايها الرجل فلا ضير لعينك انا علامك
فنهض البيضة وهي مسدولة على عاتقك والاخر يصب الماء
واما انا فابل مفارقك بالطيب فقال مهلهل اما انا فلا امرك
ولا انهاك انت من ذوي رحمي كاخي كليب فافعل ما تريد فجاء
ربيعة ليفعل ذلك فلما هوى الغلام بيده الى البيضة ليقبضها
اذ هو بشيء يدب في البيضة فاحس مهلهل بذلك فقال يا غلام
ردها فتربة كليب لا تزول من مكانها حتى اني بكراً او اذوق
الموت ولكن امدد يدك الى ناحية الجربان حتى تنال ظهري
فاني احس شيئاً قد اذاني فاهوى الغلام بيده فاذا شيء فقبض

www.marefa.org

عليه فاضربه فاذا هو قبضة عمل بدرت من تحت البيضة
مراكمة فلما نظر اليها سهيل قال ولهك يا ربيعة ما ظننت
انك بعد تؤوب يرجع هذا الفعل عقاربه والتاعي ثم تأوه وتزفر
وتذكر كليباً فانشد يقول

ان في الصدر من كليب وداعا ... عاجسات تكاد منه الجراحا
افكرتني حليلتي اذ رأتني ... كاسف اللون لا اطيق المزاحا
وقد كنت اذ ارجل راعي ... ما ابالي الافساد والاصلاحا
ليس من عاش في الحيوة بحي ... كاسف اللون هائباً سلاحا
يا خليلي ناديا لي كليباً ... واعلما انه ملاق كفاحا
يا خليلي ناديا لي كليباً ... ثم قولا له نعيت صباحا
يا خليلي ناديا لي كليباً ... قبل ان تبصر العيون الصباحا
لم ترَ الناس مثلنا يوم سرنا ... نسلب الملك غدوةً ورواحا
وضربنا بمرهفاتٍ حداقٍ ... تترك الهام فوقهن صياحا
ترك الدار ضيعنا وتولى ... عذر الله ضيعنا يوم راحا
ذهب الدهر بالسماحة منا ... ياذا الدهر كيف راضي الجماحا
وجع امي ووجعها لقتيلٍ ... من بني ثعلب ووجعاً وواحا
يا قتيلاً نماهُ فرع كريمٍ ... فقدهُ قد اشاب مني المساحا
كيف انساه عن البكا وقومي ... قد تنادوا فكيف ارجو الفلاحا

وبلغت هذه الابيات سادات بكر فاجابه الفند بن سهل
يقول

www.marefa.org

أين ليلى وأين ليلى وليلى ... أعرضت فبانت جالاً وصاحا
لا ترى عاشقاً تعلق ليلى ... ويلاقي الممات دونها ونواحا
هاج لي ذكرها حمام هدورٌ ... يذكر الالف في الحصون نياحا
لفيت تغلب كهلة عاد ... اذا اتلعم هول العذاب صياحا
ونهينا عن حربنا تغلب الشو ... م فما عانت البلاء المتاحا
دون ان ابصرت خيولاً لبكرٍ ... وسيوفاً هندية ورماحا
فتظنا بواردات رجالاً ... اذ بدا كلكل الضمير فباحا
ورجت تغلب تعيد كليباً ... خاطها سراتهم حيث طاحا
قد تركت نساءهم معولات ... معلنات مع البكا بالنواحا
وتركنا ديار تغلب قفراً ... وكسرنا من القواة الجناحا
وترى الزير يمج القول فينا ... بعد ما صار مفرداً مستباحا

فلما بلغ مهلهلاً وروسا تغلب هذا الشعر انفوا وتقضوا الصلح وجمع المهلهل فرسان تغلب واغار بهم على بني بكر فالتقوا بالشعب فاقتتلوا قتالاً شديداً قتل من الفريقين جمع كثير وانهزمت تغلب في ذلك اليوم وقتل جماعة منها عمرو بن ضبيعة جد عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر ثم ان مهلهلاً بعد ذلك استعد للحرب واقبل في جمع كثير حتى نزل بواردات وارسل الى بكر يطلب جساساً قاتل كليب وكانت اخوال جساس بالشام فلحق بهم في نفر قليل من قومه ولما بلغ المهلهل ذلك ارسل في طلبه ثلثين نفراً فادركوه في الطريق واقتتلوا فلم

المسلم من الفريقين الا قليل وانجرح جساس جرحاً شديداً فمات من
ستة وقيل لم يمت من ذلك لكن قتله الهجرس بن كليب بن
ربيعة وذلك ان امراة كليب الجليلة اخت جساس كانت حاملاً
لما قتل كليب فولدت غلاماً سمته الهجرس وكانت حينئذ
قد لحقت بقومها فنشا الغلام مع اخوالهِ بني مرة واولادهم وكان
خالهُ جساس يحسن اليهِ وكان الغلام يحبُّ جساساً دون سائر
اخوالهِ ويدعوهُ اباهُ فلما شبَّ الغلام زوَّجهُ باختهِ سعاد ومكث
الغلام على ذلك ما شاء الله الى ان وقعت فتنةٌ بينهُ وبين رجل
من الى مرة فقال لهُ الرجل ما اراك ههنا حتى تلحق بابيك
وكان الهجرس قد نسي امرابيهِ لطول العهد وعدم معرفتهِ بهِ فلما
قال لهُ ذلك هاجت الضغينة في قلبهِ واتى منزلهُ كئيباً فسالتهُ
امراتهُ عن حالهِ فاخبرها ولما امسى أوى الى فراشهِ متوهج ولم
ياخذهُ نومٌ فاجفلت المراة من ذلك وانطلقت الى ابيها فاخبرتهُ
فاتاهُ جساس وقال لهُ انت ولدي وابن اختي وقد زوجتك
ابنتي رغبةً مني فيك وقد علمت ما كان بيني وبين قومك من
الفتنة ثم اصطلحنا واريد ان تنطلق معي اليهم لتدخل فيما
دخلوا فيهِ من الصلح قال نعم واخذ الهجرس لامتهُ وانطلق على
جوادهِ حتى اتى نادي قومهِ وبينهم جساس يخاطبهم في ذلك
فحمل عليهِ الهجرس وهو يقول ومهري وذيهِ ورمحي وطرفيهِ
لايدع المرء قاتل ابيهِ وهو ينظر اليهِ ثم طعنهُ بالرمح فشقَّ صلبهُ

www.marefa.org

وركض بجواده يريد عمه المهلهل وهو يقول

يبرّئ خليلي ان صارت ديارنا ... وابن لنا من آل مرّة ناصر

وقد يجبر العالم الكبير فيستوي ويولد بعد المرء ياسعد ثائر

ففرح به عمه ولاطفه وقرّبه واعطاه رياسة قومه مكان ابيه كليب وزوّجه بابنته سُبَيْتَى واقام في قومه عزيزاً كريماً ثم نبشت الحرب بين الفريقين وتواعدوا للقتال واجتمعت قبايل النمر بن ساقط مع بني تغلب وسيدهم سالم بن يزيد المري فاقتتل القوم قتالاً شديداً وكثرت القتلى بينهم وكانت الغلبة على بني تغلب والنمر بن ساقط وقتل في ذلك اليوم الهجرس بن كليب ومضى المهلهل وقومه حتى نزلوا بني كلب بن وبرة فمكثوا عندهم زماناً والمهلهل يغير على اطراف بكر فيقتل ويأسر حتى ظفر به يوماً عوف بن مالك وكان من سادات بني بكر فمكث في اسره ما شاء الله ثم ادركه الموت واختلفوا في موته فقيل مات في اسر عوف الكري جوعاً وعطشاً وقيل بل فدى نفسه بمائة من الابل ومضى اهله الى بني مذحج فقدّمهم بين يديه في اول النهار وتقدّم بعبدين له يريد غرّة عوف بن مالك ليقتلاه وما لم يصادف غرّة له سار في اثر اهله حتى اذا كان في بعض الفلوات نزل في ظل شجرة فنام وكان العبدان قد ضجرا منه لطول بلائه وكان قد غزاهما غلامين حتى وخطهما الشيب ولم يزل على عزمه فوثبا عليه واخذا بيديه

www.marefa.org

فانتبه وقال ما بالكما قالا طريقك ما لكنت العرب تقول لن يكن بدٌّ من ذلك فاذا اتونا ابتي فحيناها عني بالسلام وقولا لها هذا البيت

من مُبلغ الاقوام ان مهلهلاً لله درُّكما ودرُّ ابيكما

قالا نعم ثم طعنهُ احدهما فقال المهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضة عن راسي لكفاك اخذها دون ان تضع يدك في سيدك فاخذ البيضة فاستمت عليها فانتاعاها فخرجت ام راسهِ وبقي الدماغ ينتفض من تحتها فقال احدهما لله درك من قتيل وفي لاخيهِ حتى اجابهُ بمصرعه كريماً ثم دفناهُ والحقا باهلها يبكيان ويقولان وامهلهلاه واسيدنا وفارس العرب فلما سمعتهما ابنتهُ سلمى وهي امراة الحجرس بن كليب قالت ما وراءكما فقالا مات ابوك المهلهل وتركنا عيالهُ على القوم قالت فهل اوصاكما بشيء قالا لا والله غير اننا سمعناهُ وهو يجود بنفسهِ يقول

من مُبلغ الاقوام ان مهلهلاً لله درُّكما ودرُّ ابيكما

ففكرت سلمى ومن حولها فلم يجدوا مخرجاً لذلك واذا ابنتهُ الصغيرة تبكي وتقول واكلاهُ قتيلٌ ورب الكعبة اوثقوا العبدين فاوثقها فتيانٌ من تغلب فاختلط كلامها فقالت اتدرون ما ارادابي قالوا لا فماذا قال يا ابنة تغلب قالت ما اراد الا ان يقول

من مبلغ الاقوام ان مهلهلاً اضحى قتيلاً في البلاد مجدلا
فله قرى كلا وبرُ اليكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ورجع بنو تغلب الى ارضهم واحتسب بكر وتغلب في القتلى واعطوا عن كليب عشر دياتٍ وارتفع السيف من بينهم وطالت المنايح على المهلهل وكثرت المراثي واعولت عليهِ تغلب كما يليق بمثلهِ وخمدت بعدهُ نارا لحرب بعد اشتعالها بينهم مدة اربعين سنة وقام كل فريقٍ منهم في ارضهِ الى ما شاء الله انتهى

حرب سباق الخيل

كان ذلك بين بني عبس وبني فزارة بسبب داحس فرس قيس بن زُهير بن جذيمة العبسي والغبراء فرس حُذَيفة بن بدر الفزاريّ وذلك ان رجلاً من بني عبس يقال لهُ قرواش بن هانيء كان يناظر حَمَل بن بدر اخا حذيفة في داحس والغبراء فقال حمل الغبراء اجود وقال قرواش داحس اجود فتراهنا عليها بعشرةٍ من الابل واتى قرواش الى قيس بن زهير فاخبرهُ فقال له قيس راهن من شئت ودعني من بني بدر فانهم قومٌ يظلمون لقدرتهم على الناس في انفسهم وانا ابيٌّ عزيز النفس فقال قرواش انى قد اوجبت الرهان فقال قيس ويلك

www.marefa.org

هذا احترت اسلم ابل بيت بالله لتضمن علينا ما رأيتم ان
فيناً تحمل من بلد وقال اني قد تبتك لأضعك الرهان
فقال لا اضعك او تضع ما عشرة من خلفها اخذت سقي
وان تركتها رددت حقا قد عرفته في فأبى قيس وقال هي
عشرون قال حمل هي ثمانون وتمادى بينهما الحاج والتراد حتى
بلغ بها قيس الى الغاية . وضع السبق على يد غلاق احد بني
ثعلبة بن سعد وجعل الغاية غاية غارة فضمروا الفرسين
اربعين ليلة وعلفوهما وجعل السابق منهما الذي يرد غدير
ذات الاصاد وهو غاية المضمار فلما ارادا السباق كمن حمل
في حفرة على طريق الفرسين فتياناً منهم رجلٌ يقال له دهير
بن عمرو بن رهم ان جاء دحمس سابقاً ردوا وجهه عن
الغاية ثم ارسلوهما يجريان فلما اسفا في جريهما مرّ دحمس حتى
انتهى الى الكمين فوثب اليه دهيرٌ ولطم وجهه فردّه عن الغاية
وفي ذلك يقول قيس

كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الارصاد
هم كمنوا على بغدير قفر وردّوا دون غايته جوادي

وطلب قيس السبق من حذيفة فذكر عليه فقال الذي
منعنا السبق على يديه لحذيفة ان قيساً قد سبق وانما اردت ان
يقال سبق حذيفة فقد قيل ذلك فادفع اليه سبقه قال نعم ودفع
اليه الابل التي عند الرهان عليها ثم ان عمي بن سمرة ابن عم له

www.marefa.org

من فزارة اقبلا على حذيفة يندمانه وقالا ان الناس قد رأوا سبق جوادك وليس كل الناس رأوا لطم جواد قيس فاعطاوك السبق تحقيقاً لدعوى العبسيين فاطلب السبق فانهم انصرفوا باعاً من ان يردوك فابى حذيفة وانف من ذلك وما زالا به حتى ندم واجابهما فنهاهُ خميصة بن عمرو وقال لهُ ان قيساً لم يسبقك الى مكرمة بنفسهِ وانما فرسهُ سبق آخر فاني هذا حتى تدعى سبق العرب ظلوماً قال اما اذا تكلمت فلا بد من اخذهِ ثم بعث ابنهُ ابا فروة الى قيس يطلب السبق فلم يصادفهُ فقالت لهُ امرأتهُ ما احبُ انك صادفت قيساً فرجع الى ابيهِ واخبرهُ بما قالت امرأة قيس فقال والله لتعودنَّ اليهِ ورجع قيس الى بيتهِ فاخبرتهُ امرأتهُ فاخذتهُ زفرات الغضب ولم يلبث ابن حذيفة ان رجع اليهِ وقال يقول ابي اعطني السبق فتناول قيس الرمح فطعنهُ فدق صلبهُ ورجعت فرسهُ غابرةً فاجتمع الناس على قيس واحتملوا دية ابن حذيفة مايةَ عشرةٍ فقبضها حذيفة وانزلها على النفيرة حتى تنتج ما في بطونها ثم ان مالك بن زهير اخا قيس نزل اللفاطة وهي بالقرب من حيّ فزارة وكان قد اتخذ امرأةً من بني فزارة فاتاها فبنى بها هناك واخبر حذيفة بمكانهِ فسار اليهِ في جماعة من قومهِ وقتلهُ وفي ذلك يقول عنترة بن شداد

فلله عيناً من رأى مثل مالكٍ عفيرة قومٍ ان جرى فرسان

www.marefa.org

فليتها لم تجريا نصف خابرٍ ... وليتها لم ترسلا لرهان
وليتها كانا جميعاً ببلدةٍ ... وأخطأها قيسٌ فلا يرياني
فقد أبطلا حيناً وحرّقا عظيمةً ... تبيد سراة القوم من غطفان
وكان لدى الهيجا يجمي ذمارها ... ويطعن عند الكرّ كل طعان
فقد هدّ ركني فقدهُ ومصابهُ ... وخلى فؤادي دائم الخفقان
فسوف ترى ان كنت بعدك باقيًا ... وأمكني دهرٌ وطول زمان
وأقسم حقاً لو بقيت لنظرةٍ ... لقرّت بها عيناك حين تراني

وأتى بنو جذيمة الى حذيفة فقالوا قد قتلتم لنا كما قتلنا لكم فردّوا علينا الدية فاشار سنان بن ابي حارثة المزني على حذيفة ان لا يرد النتاج معها فقال حذيفة اردُّ الابل باعيانها ولا ارد اولادها معها فأبوا ان يقبلوا ذلك فقال قيس بن زهير

يودُّ سنانٌ لو يحارب قومنا ... وفي الحرب تفريق الجماعة والقتلُ
يدبُّ ولا يخفى ليفسد بيننا ... دبيباً كما دبت الى جحرها النمل
فينا ابى بغيض راجعا السلم تسلما. ولا تشمنا الاعداء يفترق الشمل
وان سبيل الحرب وعرٌ مضلّةٌ ... وان سبيل السلم آمنةٌ سهل

وكان الربيع بن زياد العبسي يومئذٍ مجاوراً بني فزارة لمشاحنةٍ جرت بينه وبين قيس بن زهير فلما قتلوا مالك بن زهير قال الربيع بئسما فعلتم يا بني فزارة قبلتم الدية ورضيتم ثم عدوتم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموهُ وغدرتم بقومكم قالوا لولا انك جارٌ لنا لقتلناك فاخرج عنا ولك ثلاثة ايام فخرج الربيع

www.marefa.org

واتبعوه فلم يدركوه حتى لحق بقومه واتاه قيس بن زهير بصالحه ونزل معه ثم دس امة له يقال لها رعية الى الربيع تنظر ما يعمل فدخلت بين ابياته واذا امراة قد عرضت له فدفعها وقال لجاريته اسقيني فلما شرب انشا يقول

منع الرقاد فما اغمض حارر ... من حادث النبأ العظيم الساري
افبعد مقتل مالك بن زهير ... ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي النهى ... الا المطيّ تشدّ بالاكوار
ومساعرًا صدِئَ الحديد عليهم ... فكانما تطلى الوجوه بقار
من كان مسرورًا بمقتل مالكٍ ... فليأتِ نسوتنا بصدر نهار
يجد النساء حواسرًا يندبنه ... يلطمن اوجههنّ في الاسحار
قد كنّ يخبأن الوجوه تستّرًا ... فالان حين يَبَدُونَ للنظّار
يضربن حرّ وجوههنّ على فتىً ... خفّ الفيال طيب الاخبار

فاتت رعية فيأ فاخبرته خبر الربيع فقال انت حرّة فاعتقها وقال قد وثقت باني المنتصور ثم انشا يقول

فان تلك حربكم امست عوانا ... فاني لم اكن ممّن جناها
ولكن ولدُ مودة أرّثوها ... وحشّوا نارها لمن اصطلاها
واني غير خاذلكم ولكن ... سأسعى الان اذا بلغت مداها

ثم قاد قيس بني عبس وحلفاءهم بني عبد الله بن غطفان الى بني فزارة ورئيسهم اذ ذاك حذيفة بن بدر فالتقوا بذي المُرَيقب وانتشب بينهم القتال فقتل ارطاة احد بني عبس مالك بن عوف

www.marefa.org

يوم بدر وقتل عنترة بن شداد فيمضياً ونفراً ممن لا تعرف اسماؤهم وفي ذلك يقول عنترة

ولقد خشيت بان اموت ولم يكن للحرب دايرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال

ولقد علمت اذا التقت فرساننا يلوى المريب بان ظنك احمق

ثم ان بني ذبيان تجمعوا لما اصابه منهم بنو عبس من اصابوا فغزوا بني عبس ورئيسهم حذيفة بن بدر ورئيس بني عبس وحلفايهم الربيع بن زياد فالتقوا بذي حسي وهو وادٍ في اعلاة الهباة فانهزمت بنو عبس وتبعهم بنو ذبيان حتى لحقوهم بالفيقة فاشار قيس على الربيع بن زياد ان يباكرهم وخالفه الربيع ان قاتلوهم ان لايقوموا لهم فقال انهم لايجتمعون كل حين هذا الاجتماع فأرى ان نعطيهم رهائن من ابنائنا فنشفع حدهم عنا الان وهم لايقتلون الصبيان ولا يصلون الى ذلك وان قتلوهم فهو ايسر من قتل الاباء فاصاخ قيس الى رايه وقال باني ذبيان خذوا متا رهاين ما تطلبون الى ان تنظروا فيما بيننا ولا تعجلوا الى الحرب فليس كل كثير غالباً وضعوا الرهاين عند من يتراضى عليه فقبلوا وتراضوا ان تكون الرهاين عند سبيع بن عمرو التغلبي فدفعوا اليه عدة من صبيانهم وكف

www.marefa.org

الفريقان عن القتال فمكثت الصبيان عند مشيخ حتى حضرته
الوفاة فقال لابنيه ان عندك مكرمة لا بيد ان احتفظت بهولاء
الغلمان واخشى اذا مت ان يأتيك خالك حذيفة فيخدعك عنهم
حتى تدفعهم اليه فيقتلهم ويغشاك عارهم الى الابد فلما توفي سبيع
اتى حذيفة الى ابني مالك وقال انا خالك وأكبر منك سنًا
فادفع الي هولاء الصبيان يكونون عندي الى ان ننظر في امرنا ولم
يزل به حتى دفعهم اليه فلما صاروا عنده اتى بهم الى اليعمرية
وهي وادٍ هناك واحضر اهل القتل من فزارة وجعل يمر كل
غلام منهم فينصبه غرضاً ويقول له ناوِ اباك فينادي اباهُ فيرميه
بالسهام حتى يخرقهُ فان مات من يومه ذلك والا تركه الى الغد
ثم عاد يرميه حتى يموت وبلغ ذلك بني عبس فاتوهم باليعمرية
وقتلوا منهم اثنى عشر رجلاً منهم عركي بن عميرة الذي ماشر على
حذيفة باسترداد السبق من قيس بن زهير ومالك بن سبيع
الذي سلّم الغلمان الى حذيفة واخوه يزيد بن سبيع وفي ذلك
يقول عنترة

سائل حذيفة حين اضرم بيننا حرباً ذوابلها بموتٍ تخفقُ
واسأل عميرة حين اجلت خيلها منصاغرين بأيّ حيٍّ تلحقُ

ثم [illegible] بالقتال الى حاب المياة في يوم شديد الحر
واقتتلوا [illegible] بدءاً حتى انتصف النهار وحجز بينهم الحر وكان
حذيفة قد عم بدنه بمرق الركوب فخذيه فلما تجاجزوا اقبل

www.marefa.org

حذيفة واصحابه الى جفر الهباءة وهو مستنقع ماء هناك يريدون
يتبردوا به فقال قيس لاصحابه ان حذيفة رجلٌ يحرق فخذه
ركوبه الخيل وانه الان في جفر الهباءة هو واخوته فانهضوا اليهم
فنهضوا حتى اقبلوا على المكان ونظر حصن بن حذيفة الى
الخيل فانحدر الى الجفر واذا قيس واصحابه قد وقفوا على شفير
الجفر وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني نداء الصبيان حين كانوا
يامرونهم ان ينادوا ابائهم بالبعيرية وكان في الجفر حذيفة
ومالك وحمل ابناه بدر فقال حمل نشدتك الرحم ياقيس
فقال لبيك لبيك وقال حذيفة بنو مالك بمالك وبنو حمل
بالصبيان ونردُّ السبق فقال قيس لبيكم لبيكم قال حذيفة والله
لين قتلتني لاتصطلح غطفان ابدًا قال قيس قتلك خيرٌ لغطفان
وجاء قرواش بن هانيء من خلف حذيفة فقال لهُ بعض اصحابه
احذر قرواشاً قال خلّوا بين قرواش وظهري وكان حذيفة
قد ربّاه فظن انهُ سيشكر لهُ فرماهُ قرواش بحربة كانت في
يده فقصم بها صلبهُ وابتدرهُ الحارث بن زهير وعمرو بن
الاسلع فضرباهُ بسيفيهما حتى قطعاهُ وكان مع حذيفة سيفهُ
ذو النون ويقال انهُ كان سيف مالك بن زهير اخذهُ حذيفة
يوم قتل مالك فاخذهُ الحارث بن زهير ورمى جندب بن زيد
العبسي مالك بن بدر بسهم فقتلهُ وقتل مالك بن الاسلع الحارث بن
عوف بن بدر وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر فقال قيس

www.marefa.org

تعاتب [illegible] الناس طرًا على جفر الهباءة يا يزيدُ
فليلا الظاعنة ما زلت ابكى عليه الدهر ما طلع النجومُ
ولكنّ الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعة وخيم
اظنّ الحلم دل علىّ قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
الا في من رجال منكرات فانكرها ولست انا الظلوم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوّجٌ عليّ ومستقيم

وقال زبان بن زياد العبسي يذكر حذيفة وكان حاسدًا له

وان قتيلاً بالهباءة في أسرة صحبتو ان عاد للظلم ظالمُ
متى تقرأوها تعدكم من ضلالكم وتعرف اذا ما فضّ عنها الخواتم
فان تسألوا عنها فوارس داحس ينبيك عنها من رواحة عالم

وقالت بنت مالك بن بدر الذي قتله الجنيدب وكان قد نذر ان يقتل بابنه رجلا من بني بدر فحلّ نذره بقتله

اذا هتفت بالرقمتين حمامةٌ او الراس فابكى فارس الكتفان
احلّ به امس الجنيدب نذرهُ وايّ قتيل كان في غطفان

ولما اصيب القوم يوم الهباءة استعظمت غطفان قتل حذيفة وكبر ذلك عندهم فتجمعوا وعرف بنو عبس ان لا مقام لهم بارض غطفان فخرجوا الى نحو اليمامة يطلبون اخوتهم فنزلوا على [illegible] ن مسلمة ثم حدثت مناضبة بينهُ وبين قيس بن زهير فارتحلوا حتى نزلوا في هجر ببني سعد بن زيد مناة من تميم فحالفوهم

www.marefa.org

ومكثوا عندهم حيناً من الدهر وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام فرغبت بنو سعد فيها وهموا ان يغيروا بهم فتقدموا الى الجون بهالك هجر وقالوا هل لك في مهرة شوهاء وناقة حمراء وفتاة عذراء قال نعم فما ذلك قالوا بني عبس نغير عليهم مع جندك ونقسم لنا من غنائمك فاجابهم وكان في بني عبس امرأة من بني سعد فلما ايضمّوها اليهم واخبروها الخبر فانذرت به زوجها فاتى قيساً فاخبره فاجمعوا ان يرتحلوا بالظعائن وما قوى من الاموال من اول الليل ويتركوا النار في البرية فلا ينكر علمهم وتقدّم الفرسان الى الغروق وهو واد بين اليمامة والبحرين فوقفوا دون الظعن بين الغروق وسوق هجر على نصف يوم فلما شعر القوم بارتحالهم اغاروا مع جنود الملك في وجه الصبح فوجدوا المنازل خلاء فاتبعوهم على الخيل حتى ادركوهم بالغروق فقاتلوهم يوماً مطرداً الى الليل فانهزمت بنو سعد وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الاحنف وسارت فرسان عبس بعد ذلك حتى لحقوا بالظعن وساروا ثلثة ايام بلياليها حتى فاتت ابنة قيس بن زهير لابيها بالبقاء هل تسير الارض فعلم انه قد بلغ منها الجهد فقال انيخوا فاناخوا ثم ارتحلوا وفي ذلك يقول عنترة

الا قاتل الله الطلول البواليا ... وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وقولك للشيء الذي لا تناله ... اذا ما هو احلولى الا ليت ذاليا

www.marefa.org

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نصرّف عنها مخملات غواشيا
حلفت لهم بالخيل تدمي نحورها نزايلكم حتى تهرّوا العواليا
عوالي زرقاً من رماح رديئة هرير الكلاب يتقين الافاعيا
نقلتيتم استاه نيبٍ تجمّعت على رمّة من العظام تقاديا
الم تعلموا ان الاسنة احرزت بقيلة لو ان للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء وتتّقي عليهنّ ان يلقين يوماً مخازيا
ولمّا ابينا ان نصب لثاتكم على مشرفات كالظباء عواطيا
وقلت امرؤ عند اخطار الموت نفسه. الا من لامرٍ حازمٍ قد بداليا
وقلت لهم ردّوا المغيرة عن موى شواحطه وافيلوها النواصيا
وانا نردّ الخيل تحكي رؤوسها رؤوس نساء لا يجدن فواليا
فما ان وجدنا بالفروق ثابة ولا كتفاً ولا دعينا موماليا
تعالوا الى ما تعلمون فنبتري. ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

ومضى القوم حتى نزلوا ببني عامر ثم لقوا ربيعة بن قرط احد بني بكر بن كلاب فهابوه واقاموا هناك ما شاء الله وفي ذلك يقول قيس بن زهير

احاول ما احاول ثم آوي الى جار كجار ابي دُوادِ
منوع وسط عكرمة بن قيس. وهوبٌ للطريف وللتلاد
كفاني ما خشيت ابو ملال ربيعة فانتهيت عن الاعادي
تظلّ جيادُه بفنا حوالي بذات الرمث كالحدأ الغوادي

ثم ان بني ذبيان غزوا بني عامر وعندهم هنوء فاسروا طلبة

بن سنان الفزاري فرواش بن هانئ العبسي فاستنسبه فكنى عن نفسه وقال انا ابو ثور بن عاصم الكلابي فخرج به طلحة الى اهله فلما انتهى الى ادنى البيوت عرفته امرأة من بني اشجع امها عبسية كانت تحت رجل من فزارة فقالت لزوجها اني ارى ابا شريح قال ومن ابو شريح قالت فرواش بن هانئ ابو الاضياف مع طلحة بن سنان قال ومن ابن تعرفينه قالت يتمت انا وهو من ابوينا فربانا حذيفة في ايتام غطفان فخرج زوجها حتى اتى خزيم بن سنان فقال اخبرتني امراتي ان اسير اخيك طلحة فرواش بن هانئ العبسي فاتى خزيم اخاهُ طلحة فاخبرهُ فاتى طلحة بالمراد وقال ما اعلمك انهُ فرواش قالت هو هو وبهِ شامةٌ في موضع كذا فافتقدوه فاحضروا الرجل ونظروا اليهِ فاذا الشامة كما ذكرت فقال فرواش من عرفني قالوا فلانة الاشجعيَّة بنت فلانة العبسيَّة قال ربَّ شرٍّ حملتهُ عبسيَّةٌ فذهبت مثلاً ودفع فرواش الى حصن فقتلهُ واقامت بنو عبس في بني عامر حتى قتل اسيرٌ منهم عند بني ذبيان فقاموا يطلبون الدية من بني عبس فقال قيس ان يدي مع ايديكم على بني ذبيان وانتم تعلمون ما بيننا وبين القوم فقال اخوهُ والله لو قتلتهُ الريح لوجبت عليكم الدية فقال قيس لقومهِ اعطوهم الدية واحقنوا بقومكم فالموت في غطفان خيرٌ من الحيوة في بني عامر وقال

لحى الله قوماً اضرموا الحرب بيننا سقونا بها مرًّا من الماء آجنا

فهلاً بني ذبيان امك ثاكلٌ رهنت نفيف الريحان كنت راهنا

وخرجت بنو عبس حتى نزلت بالحارث بن عوف بن ابي حارثة المري وكان حينئذٍ عند حصن بن حذيفة فلما جاء بعد ساعةٍ من الليل قيل له هولاء اضيافك ينتظرونك قال بل انا ضيفهم فحياهم ومشى اليهم وقال من القوم قالوا انى نكم من عبس وذكروا ما لقوا من البلاء واعترفوا بالذنب فقال حبًّا وكرامةً انا اتألم لكم حصن بن حذيفة وهو سيّد حايم فرجع اليهم وقال طرقتنا في حاجة يا ابا قيس قال أعطيتها فما هي قال وجد

وفود بني عبس في منزلي قال صالحوا قومكم كما شيتم فتصالحوا من حمالة وكان اول من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر فمات فسعى فيها ابنه هاشم بن حرملة الذي يقول فيه الشاعر

سعى اباهُ هاشم بن حرملة يوم الهباءين ويوم اليعمله
ترى الملوك حوله مغربله يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

ولما حملت الحمالة وتراضى القوم اجتمعت عبس وذبيان بقطن وهو موضعٌ من الشريّة فخرج حصين بن ضمضم على فرسهِ فقال الربيع بن زياد ليس لي عهدٌ بحُصَين بن ضمضم منذ عشرين سنة واني لاحسبهُ هذا قم يا يحيى فادنُ منهُ وكلمهُ فان في لسانهِ حُبسةً فقام فكلمهُ فجعل حُصَين يدنو منهُ ولا يكلمهُ حتى اذا امكنهُ جال في متن فرسهِ ووثب اليهِ فادركهُ قبل ان يأتي قومه وقتلهُ بابيهِ ضمضم الذي قتله عنترة يوم حرب

www.marefa.org

عيس وحانا وها يتناقض الحيان وناهيك الربيع بن زياد من
يبارز فقال سنان من ابى حارثة ادعوا الي ابني فاتاه ابنه هرم
ابن سنان فقال لا فاتاه ابنه خارجة قال لا وكان ابنه يزيد يحزم
فرسه فاتاه وبرز للربيع بن زياد فدخلت بينهم الناس وافلت
خارجة بن سنان بابنه الى ابي ليحان فدفعه اليه وقال هذا وفاء
من ابنك قال اللهم نعم فكان عنده اياما ثم حمل خارجة لابي
ليحان مابقي بعير فداء ابنه وتولى الصلح بينهم عوف ومعقل ابنا
سنان بن ضمرو من بني ثعلبة فاصطلحوا وتعاقدوا فقال عوف
بن خارجة بن سنان اما اذ سبقني هذان الشيخان الى الحمالة
فهلم الي الظل والطعام فنصب الخيام ونحروا طعم وصدر القوم
على الصلح بعدما امتدت الحرب بينهم سنين كثيرة وكان ابتداؤها
سنة خمسمائة وثمان وستين للمسيح

انتهى

حرب ذي قار بين العرب والعجم

كان السبب في ذلك ان رجلاً من اهل الحيرة يقال له
عديّ بن زيد العبادي وهو من ولد زيد مناة بن تميم كان
شاعراً اديباً يتكلم بالفارسية ويكتب بها واتصل بخدمة ابروبز
كسرى وكان ترجماناً بينه وبين العرب فكان يقيم بباب

www.marefa.org

كسرى تسعة اشهر وياتي اهله بالحيرة فيقيم عندهم ثلثة اشهر وهو الذي اشار على كسرى بتولية النعمان امر العراق فكان في اعلى منزلة عنده يكرمه اذا عسر ويثني عليه اذا غاب وكان بين عدي بن زيد ورجل من بني لهينة يقال له عديّ بن اوس عداوة قديمة وكان عدي بن اوس صاحب مكر ودهاء فكان اذا خلا بالنعمان يرمي عدي بن زيد بما يوغر صدره عليه ثم كتب كتاباً عن لسان عدي بن زيد الى كسرى ينتقص النعمان فيه ويذكر معايبه وكتب الكتاب الى من يوصله الى النعمان فلما قرأه النعمان غضب على عديّ بن زيد وأضمر له السوء في نفسه وكان عديّ يومئذ بالحيرة فامر النعمان بحبسه فكتب عدي الى النعمان شعراً

[illegible] كانت بالأمر حقيقة فاذا جرأة المجرم المتنقص
[illegible] الاكبر منك بكارة ولست لنصح فيك بالمتعوض
[illegible] لا يمنعك لعابه يقاسي على حبسه وفي ذلك يقول
[illegible] دهر سهيلة واحمرتها لا تلتقيان قد امنت الدهورا
[illegible] تديت الى صحيحاً فردني بعد ما كان امناً مسرورا
[illegible] الدهر لان قطوح يترك العظم ناهياً مكسورا
[illegible] الناس بن ال[illegible] طي الدهر قبلهم سابورا
[illegible] عطفت عليه نوبة فرمى وهوى انك يأمل التعميرا
[illegible] الاعز الاكرم يترك الدهر منهم مذكورا

www.marefa.org

وكان لعديّ اخٌ يقال له أُبَيّ وكان بخلة عند كسرى فاغتاب وكان يومئذٍ بباب كسرى في المدائن فكتب اليه عديّ بقول

يحنّ اليك شقيق الفؤا ... د يكاد لبعدك ان يختزم
لدى ملك موثق بالحديد ... اما لحقٍ واما ظلـــم
فلا تُلفِيَنّ كثير الرقاد ... بل احزم برايك لي واعتزم

فلما وصلت رسالة عديّ الى اخيه دخل اخوهُ على كسرى فاخبرهُ بما كان من النعمان فغضب كسرى على النعمان وكتب اليه مع رجل من مرازبته يامرهُ باطلاق عديّ في الحال فاقبل الرسول الى الحيرة وبدا بعديّ فدخل عليه في محبسه واخبرهُ بما قدم به فقال عدي انك ان خرجت من عندي اخاف ان يدس اليّ النعمان من يقتلني قال ذلك لايكون ولابدّ لي من الدخول عليه لابلاغ الكتاب وعلم النعمان بقدوم رسول كسرى اليه في امر عديّ فعلم انهُ ان اطلقهُ فصار الى كسرى افسد عليه امرهُ فلما خرج الرسول من عند عدي ارسل النعمان ثلثة نفر وامرهم ان ياخذوا نفس عدي في السجن ففعلوا قبل ان يدخل الرسول علي النعمان ثم دخل الرسول بكتاب الملك فلما قراهُ قال للرسول انطلق اليه فاخرجهُ فان حبسي لهُ كان مداعبةً علي سبيل المزاح فذهب الرسول الي السجن فوجدهُ ميتاً فرجع الي النعمان وقال ما قتلهُ غيرك واني لمخبرٌ كسرى بذلك فاعطاهُ

للنعمان الف دينار وسأله ان يمثل امره عند كسرى ويخبره
ان عديًا مات حتف انفه فانصرف الرسول وفعل فلك ولما
قتل عدي خاف ابنه زيد على نفسه فخرج من الحيرة هاربًا الى
المدائن حتى دخل على كسرى واخبره بخبر ابيه فقربه كسرى
واحسن اليه واقامه مكان ابيه وكان يعرف الفارسية عن ابيه
فجعله في ترجمان العرب مكانه وكان للملوك العجم اصطلاح على صفات
معلومة للنساء التي يختارونها لانفسهم فاذا ارادوا امرأة ارسلوا
من يعتمدونه بتلك الصفات ليأتي بمن وجده عليها من النساء
وان كسرى عند قدوم زيد بن عدي اراد ان يرسل خصيًا له في
اختيار جوار لفراشه فقال له زيد ان لعبدك النعمان بن المنذر
ابنة تسمى حريقة واختًا تسمى سعدى وابنة عم تسمى لباب
وكلهن على وفق الصفة التي يريدها الملك قال كسرى فاكتب
كتابًا مني الى النعمان ان يبعث لي بهن ان كن على ما ذكرت
فكتب زيد الكتاب وامر كسرى ذلك الخادم ان يقصد في ذلك
الى النعمان فقال زيد ان رايت ايها الملك فابعث بي معه
ترجمانًا بينه وبين النعمان قال نعم فانطلق ان شئت فخرجا
جميعًا حتى قدما الحيرة فدخلا على النعمان ودفعا اليه الكتاب
فانكر النعمان ذلك وشق عليه لان العرب لايختلطون بالعجم
وجعل زيد بن عدي يحرف الترجمة بين النعمان والخصي حتى
خرج الخصي مغضبًا وانصرف الى المدائن وزيد معه حتى دخلا

www.marefa.org

على كسرى واخبره الخصي بما كان من كلام النعمان وقال له يا سيدي ان الكلب الذي بعثت اليه قد سمن فتعدى طوره وبلغ ذلك في قلب كسرى واسخطه منه غضباً فدعا اياس بن قبيصة الطائي واقامه على اربعة الاف فارس من طي وبهراء والعباد واياد وولاه مكان النعمان وامره ان يسير الى الحيرة ويبعث اليه النعمان مصفداً بالحديد ويبلغ النعمان ذلك فاستودع اهله واخباه وسلاحه عند هاني بن مسعود بن ربيعة بن شيبان الذي يعرف بالمزدلف وخرج هارباً من الحيرة حتى قدم على ابيه علي فاجتمع اليه عظماؤهم وقالوا ايها الرجل اقمنا لاناً من ان يغزونا كسرى لاجلك فيوقع بنا ما لا نطيق دفعه وينال حاجته منك على رغمنا فاخرج عنا غير مطرود فخرج الى بني عبس فكرهوا نزوله عليهم ولم يقبلوه فعزم على الانتقال من عندهم الى قبائل اخرى . وكانت قد خرجت معه امراته المتجردة التي كان يشبب بها نابغة بني ذبيان فقالت والله ان الموت خير مما انت فيه فاذهب الى كسرى واعتذر اليه فانه يصفح عنك فانصرف حتى اتى المدائن فاستقبله زيد بن عدي فقال له النعمان يا ابن عدي اين بقيت لا لحقنك بابيك فقال زيد اما والله لقد بقيت لك رأياً لا تخرج منه ابداً ثم دخل على كسرى فقال ايها الملك ان زيد بن عدي قد ترجم كلامي للخصي على التحريف . فانه ما لم انطق بكلمة منه ودخل زيد في الغرم فقال

يامولاي ان هذا العبد اذا جلس على سريره ووضع التاج على راسه ودعا بشرابه وندمائه لا يظن ان لك يدًا عليه فاوغر ذلك قلب كسرى على النعمان وامر به فالقي في بيت الافيال فوطئته حتى مات وقيل بل امر بحبسه فمات في السجن وعلى ذلك قول شهاب بن عامر الخثعمي

نوات ليالي آل منذر بعدما ... ثوى بدمشق اعصرًا وزمانا
وكانوا يفيدون العفاة نوالهم ... وقد منعوا اهل الزمان اماما
فغادرهم في السجن كسرى بغيهم ... وقادهم بعد العلوّ هوانا

ثم ان كسرى بعد ذلك كتب الى اياس يامره ان يبعث اليه اولاد النعمان وتركته من الخيل والابل والسلاح فارسل اياس الى هانيء بن مسعود يامره بذلك فابى ان يسلم شيئا من ذلك وقال

آليتُ ان لا أسلمَ الحيّة ... ولا اعادَ لاختها حرقه
حتى يظلّ الريش منجدلًا ... وتارك الغمر من الشرقه

فكتب اياس الى كسرى يعلمه بذلك فسوغه ان يستأصل بكر بن وائل وكتب الى اياس يامره بالمسير اليهم في من معه من طيء وبهراء والعباد واياد وكتب ايضا الى قيس بن مسعود الشيباني المعروف بذي الجدين وكان عاملًا له على بعض الانطاع يامره ان يمنع العرب من دخول السواد وان يسير بمن معه سيرة اياس على بكر بن وائل ثم عقد لكسرى

www.marefa.org

لقايد من قوّاده يسمّى الهامرز على اثني عشر الفاً من ابطال اساورته وارسله الى اياس ثم عقد لقايد اخر يسمى هرمزد على اثني عشر الفاً اخرى وامره ان يقفو اثر الهامرز حتى يقدم على اياس بن قبيصة فسارت الجيوش الى بني بكر بن وائل وكانوا بمكان يعرف بذي تار وهو على خمس مراحل من مدينة الرسول مما يلي طريق البصرة واقبلت الجيوش حتى اناخت على بكر بن وائل وحاطت بهم فقالت حرقة بنت النعمان

تسربلنا الحديد غداة بؤس لحربهم بالدواثر قمطرير
وما تحت الحديد اشدّ منه من الاعداء من غلّ الصدور
كأنّ الناس والقوما جميعاً بذي قارٍ لتحليل النذور
فيّ ما الهمّه حين جاءت ودارت كاسها بيد المدير

ثم ان عظماء بكر بن وائل اجتمعوا الى المزدلف الشيباني وقالوا ان هذا الجيش قد احدق بنا من كل جانب فما ترى قال ارى ان تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطّنوا انفسكم على الموت قالوا نعم والله ليس لنا الا ذلك فاما ان ندفع عن احسابنا او نموت كراماً ثم ان قيس بن مسعود الشيباني اقبل في سواد الليل من عسكر اياس بن قبيصة حتى وقف على هانئ ابن عمه فقال يا ابن العم انه قد حلّ بكم من الامر ما ترون فأرى ان تفرّق خيل النعمان وسلاحه على اعدائه قومك ليستعينوا بذلك على القتال ممن سلموا

www.marefa.org

امرتهم فردّوا ما اخذوهُ عليك والا فهو ماخوذٌ لا محالة
وعليكم بالصبر واياكم ان تخفروا ذمة النعمان حتى تموتوا بين يدي
الحرب فتكون لكم المعذرة بين الناس قال قد اوصيت سميعاً
وارجو ان لا ترى منا قصوراً في ذلك ولا فتوراً فانصرف ذو
الجدين ليلاً حزيناً مخافة ان ينكر عليه كسرى فيقتله ولما اصبح
المزدلف دعا بخيل النعمان وسلاحه ففرّقها على ابطال قومه
فركبوا تلك الخيول وكانت سبعماية فرس ولبسوا تلك الدروع
وهي سبعماية ايضاً واستلموا تلك الرماح والسيوف فكانت عدداً
كثيرة فطلع سبعماية رجل منهم اكمام اقبيتهم من لدن مناكبهم
لتخفّ بهم عند ضرب السيوف وعمد رجلٌ من اشراف بني
عجل تلا له حنظلة من يسار الى سوم رحال النساء فقطعها
يريد بذلك ان يمنع القوم من الهرب اذا كانت الدايرة عليهم
فسُمّي من قطع الوضيع وارسل اياس الى بكر بن وايل يخيرهم
احدى ثلث خصال ان يسلموا تركة النعمان واهله فيسلموا او
يسيروا معه في البراري فيعتلّ لكسرى انهم هربوا او يبرزوا
للحرب وكان اياس لا يريد قتالهم وانما اضطرّ اليه بامر الملك
فتوامروا بينهم وقالوا اما ان نسلّم خفارتنا فلا يكون ذلك ابداً
واما ان نسير في البراري فذلك اضرّ علينا من الحرب فليس لنا
الا انه هو ونبات لقتال الاعجام ثم اختاروا من ابطالهم خمسماية
فارس واقاموا عليهم زيد بن حماد اليشكري وامروهم ان يسيروا

www.marefa.org

فيكمنوا للعجم واصحاب اياس في بعض مكامن الطريق فساروا وكمنوا لهم بمكان يقال لهُ الجرثم ثم زحف الفريقان وعلى ميمنة بكر بن وايل حنظلة بن يسار العجليّ وعلى ميسرتهم بشر بن شريك وسار المزدلف في القلب ابطال بني شيبان وعلى ميمنة عسكر اياس الهامرز وعلى ميسرتهِ هرمزد واياس في القلب بمن معهُ من العرب ولما التقى الجيش بالجيش حمل بعضهم على بعض وتقدم بشر بن شريك امام اصحابهِ وهو يرتجز ويقول

قد جاءَ اعداؤُكم فجدُّوا ما عاتبي والما صاب جادُ
والقوس فيها وترٌ عرِدُ مثل ذراع البكر او أشدُّ
قد جعلت اخبار قومي تبدو ان المايا ليس منها بدُّ

وتقدم الهامرز حتى وقف بين الصفين ينادي بالفارسية مَرْدَ مَرْدَ فقال زيد بن حماد اليشكري ما يقول هذا قيل يدعو الى البراز رجلاً لرجل قال فليكم قد انتصف وخرج اليهِ فاختلفت بينهما ضربتان وكان السابق بالضرب زيد بن حماد فوقعت الضربة على منكب الهامرز فقطعت درعهُ ولباسهُ حتى افضت الى منكبهِ فاباحتهُ فسقط ميتاً وكان هذا اول قتيل قتل بين الصفين فتباشرت بكر بن وايل بذلك ورجوا ان يكون آية النصر ثم اشتعلت نار الحرب بينهم وصبرت بكر بن وايل صبرًا صادقاً وانتشب القتال بين الصفين اشد ما يكون وتمادوا على ذلك حتى هبَّ حرُّ الظهيرة فعطشت العجم عطشاً

شديداً وضعفت عن الكفاح فالت الى جبل هنالك بين النفوس
وفي قلبه قلم تبد ماء وحال بينهم الليل فبات كل فريق في
مكانه وجاءت روايا الماء الى العجم فشربوا تلك الليلة ولما اصبحوا
ارسلت طي وبهرا والعباد واياد وبقية العرب من اصحاب اياس
لبكر بن وائل يقولون لهم ان ظفرتم بالعجم فذلك احب الينا .
فنحن نعتزل الحرب او ننهزم اذا التقم القتال بكم فلا يكون لنا
ولا علينا . فلما تصافى النهر [illegible] على بعضهم
البعض فالتقوا في تلك الارض [illegible] القتال وتضاربوا
بالسيوف وتطاعنوا بالنصال . حتى تساقت بهم ميادين المجال .
وعمل هانيء بن مسعود في ذلك اليوم عملاً اعمى النواظر .
واذهل الخواطر . ففرق الكتايب وبكس المواكب . وكثر الرجال
بتواتر الضرب العصايب . وكان قد نفد من العجم الماء واصابهم
الحر والظماء . وخرج كمين العرب زيد بن حماد واصحابه من
وراءهم في تلك البطاح . والهوا عليهم بالسيوف والرماح . فوقع
الرعب في قلوبهم وخافوا حلول البوار . ونزول الدمار . فجعلوا
يتسابقون على الهزيمة . وهي عندهم اعظم قيمة . فتبعتهم فرسان
العرب وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . ولحق حنظلة بن يسار العجلي
نهرمزد قايد العجم فادركه بطعنة القاه صريعاً يمج دماً نجيعاً .
واتبع العجم خمسمائة فارس من بني شيبان وانزلوا بهم الثبور
والويل . وجعلوا يقتلون من ادركوا منهم حتى جنهم الليل .

www.marefa.org

ودفع هاني بن مسعود فرسه في طلب اياس بن قبيصة حتى ادركه ومعهُ قيس بن مسعود فاراد قتلهُ فمنعهُ قيس وحالـــ بينهما فنجا من بين الاعداء واتسع في البيداء وبلغ كسرى هذا الخبر فغضب من ذلك واخذهُ القلق والضجر وتطاير من اشداقه الزبد ومن عينيه الشرر ووقعت الزلزلة والعويل في المدائن وتالك الاماكن وكان ذلك سنة ستماية واحدى عشرة للمسيح وهو اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وتطاولت اعناق العرب في ذلك اليوم وهو من اعظم ايامهم واكثرت شعراؤهم من ذكره قال عمرو بن ثعلبة

يايوم ذي قار سقيت من الحيا غيثاً يغسّل من دم الحيزوم
عمري لقد عطفت علينا تغلبٌ وشهابها اللمّاع ذو الرمحين
فانجابت الظلماء بابن نوّبرة وتجلّت الغمّاء عن ظفرين
وظليم لا انسى هناك مقامهُ وجدابةٌ ومعمّر بن قريـــن
تلك الفوارس لبس يجحد فضلها الا ذميم العرض والأوّبين
هم وازرونا بالصوارم والقنا وصلوا لهيب النار في الصدفين

وقال ظليم بن الحارث بن حلّزة اليشكري

اهاجك طيفٌ زار من ام تغلب ففاض بدمع الواله المتصبب
وما زلت عصرًا في حبايل زينب الى ان كساني الدهر حلة اشيب
واقصرت عن وصل الحسان مولياً الى صهوات من سوابق شزّب
الى كل صنديد يسابق ظلهُ وكل رقيق الشفرتين مشطب

www.marefa.org

اغار اسد الحرب صرعى بعامله وابيض قطاع بكف مرسّب
الى ان لقيت العم والقوم سادةٌ وفتيان بكرٍ كالسعير الملهب
فلله قومٌ تغلبيون شمروا لقد ذهبوا في يوم ذي قار مذهبي

وقال بُكير بن الاصمّ

هم يوم ذي قار وقد حمس الوغى خلطوا لهاماً حفلاً بلهام
ضربوا بني الاحرار يوم لقومهمُ بالمشرفيّ على صميم الهام

وهي قصايد طويلة اقتصرنا منها على
هذه الابيات التي ذكرناها
انتهى

قال مؤلّفهُ هذا آخر ما لقبتهُ من اخبار العرب المتقدمين . التي نقلتها من اسفار شتّى عن ثقاة المورّخين . فجاء بحمد الله كتاباً شاملاً يغني عن كثير من مطوّلات الاسفار . ولا يملّ الناظر فيهِ من اسهاب الروايات وتطويل الاخبار . وكان الفراغ من تبييضهِ في اواسط شهر اب سنة الف وثمانماية وسبع وستين مسيحية . الموافق سنة الف ومايتين واربع وثمانين هجرية . وقد صار طبعه واشهاره بنفقة الصديق الصفيّ . والخلّ الوفيّ . اعز الاحباب . واوحد الخلاّن والاصحاب . كيرلوانتي بنادوبولس المكرم . الاديب الماجد المحترم . وذلك غيرةً منهُ على افادة الطالبين وتهذيب القاصرين . فقال المؤلف يمدحهُ

www.marefa.org

اثار يتني بها قد باهت الكتبُ حتى استتمّ بهذا القصد والارب
شهمٌ اياديه في بذل المكارم ما جادت على الناس الا استحيت السحب
مهذّب النفس محمود الخصال له بالفضل يشهد عجم الناس والعرب
هو الكريم الذي شاعت لطائفهُ واشرقت بمعاني وصفهِ الخُطب
في شخصهِ البرّ والتقوى قد اجتمعا والانس واللطف المعروف والادب
قد مؤّرتهُ على اقران حضرتهِ حسن الخصال ببذل المال والحسب
يا ايها الماجد المسعود طالعهُ ومن تباعد عن اخلاقهِ الغضب
اعتنتنا واعانات الكريم لها فينا ايادٍ علينا شكرها يجب
لازلت في درجات العز مرتقياً كالبدر عن ناظريهِ ليس يحتجب

وقال جناب الاديب الشهير، والعالم النحرير، مجمع العوارف واللطائف. ذو الباع الطويل في العلوم والمعارف. السيد عمر افندي الانسي مقرّظاً هذا الكتاب

بنهاية الارب اغتنم الملك مأربا فهو الربيع زها بازهار الربى
رقّت شمائلهُ وراق شميمها طبعاً فكان الى الطباع محبّبا
وسما على ورد الخمائل موردًا يصبي النفوس بطيبهِ نفس الصبا
اعجب بهِ سفراً بدا لك مسفراً عن اوجه الحسن البديع تعجبا
ابدى فابدع من وقائع من مضوا غرباً فاعرب في البيان واغربا
لاريب في فضل المؤلف انهُ وردَ المناهل فاستخار الاعذبا
ما زال يحسن خدمة الوطن التي شرفت الى ان لاح ثمت كوكبا
لاتنكرنّ يد السعيّ فانها حتمٌ عليهِ ولو تمثّل بالعبا

www.marefa.org

والهمة الاسكندرية طالما سارت مشرّقةً وسرتَ مغرّبا
اكرم بصاحبها الذي صحب النهى وجلا من الراح المسلسل مشربا
فالله يجزيه الجميل لانهُ فعل الجميل وللثنا استوجبا

ثم قال جناب الاديب النجيب والشاعر اللبيب وحيد عصره ونتيجة دهره الحاج حسين افندي بيهم الافخم

هذا الكتاب يرى من الطف الكتب لراغب الشعر فيهِ غاية الطلب
فقد حوى من قريض العرب ما سكرت بهِ عقول الورى لا بابنة العنب
من كل بيتٍ بهيج اللفظ تحسبهُ حصبا در على ارض من الذهبِ
في كل معنى سما من السما ولا يرضى نظيرًا لهُ بالسبعة الشهب
بيانهُ بسحر الالباب من بعدٍ وحكمة الشعر تشفيها من الكربِ
يقول ناظره والصدق يصحبهُ الله اكبر كل الفضل للعربِ
اسياف انغامهم بالحق تنشدنا السيف اصدق انبا من الكتب
وكل قولٍ لهم في كل معركةٍ في حدّة الحد بين الجدّ واللعب
وذا الكتاب حوى من نظمهم غررًا تقضي لسامعها بالحظ والطرب
قد رقّ طبعاً وذو الطبع السليم لهُ يصبو لما حازهُ من ابدع النخب
شكري لجامعهِ شكر الرياض على ما السما يجبيها من العطبِ
اسكندر الهمة الشهم الذي اشتهرت اثار افضاله بالعلم والادبِ
فهو الحريص على نشر المعارف في اوطاننا مع بذل المال والتعب
جزاهُ رب البرايا عن مآربهِ خيرًا جزيلاً وهذا منتهى الارب

www.marefa.org

ثم قال جناب الاديب البارع يوسف افندي الشلفون

هذا كتابٌ جليلٌ في منافعهِ احيى لنا من مضى في سالف العُصُرِ
لقد تضمن في تزيينهِ سيرًا عنهم بمنثورها تغني عن الدرر
نادت قصائده الغرّاء قائلةً يحق لي تزدري الاعراب بالحضر
اين الحدايق ذات الورد من صحفٍ فيهِ لقد ابدعت من اطيب الشمر
شكرًا لمنشئهِ الشهم اللطيف فقد اهدى لنا الطف الاخبار والسير
اسكندر الماجد الندب الذي اشتهرت افعاله في سماء الفضل كالغرر
لازال يتحف بالاداب مجتهدًا بكسب فخرٍ وذا كفوٌ لمفتخرِ

ثم قال المعلم ابرهيم سركيس

ان رمت تعلم ماضي الحادثات وما قد كان مشتهرًا في غابر الحقبِ
او رمت تعلم ما في الشعر من درر او كنت تبغي روايات عن العرب
فهاك تاليف من اضحى الخبير بها ومن بناها على روض من الادب
اسكندرٌ قد بنى للعرب اعمدةً في ذا الكتاب المسمّى غاية الارب

ثم قال المعلم ظاهر خير الله الشويري

أذي كنوز النهى بانت من الحجبِ أم معجزاتٌ اضاءت في سما العجبِ
ام العقودُ التي قد طالما لمعت ورا الثريا بدت للعين عن كثبِ
ياحسنها صحف عاجزٌ صُمّت درٌ امكنونةٌ حدثت عن منطق العربِ
بدايع النظم والنثر المسجّع مع ذكر الوقايع والانساب والخطبِ
قد نضدت في كتابٍ صحفهُ ضمنت بقدر عدّتها من انفس الكتبِ
نهاية الارب القصوى بهِ حصلت فكان ما حواهُ اخذ اللقب

www.marefa.org

اكرم بهِ من كتابٍ كم حوى غرراً غراً يذخرها حقبٌ الى حقبِ
يجني مطالعهُ منهُ البلاغة مع فراسةٍ في مآل الامر والسبب
خذهُ سميراً نديماً مؤنساً طرباً تجد بهِ نزهةً في الغمّ والطرب
واجزل ثناهُ لمنشيهِ وناشره كلاهما جامعٌ للفضل والادب
اسكندر الحزم يبني الفضل من عرفت قدريهما عاليات المجد والرتب

ثم قال جناب سعيد افندي الحموي الاديب المشهور

هذا الكتاب الذي قد راق موردهُ اكرم بهِ جامعاً من كل ما شردا
ان تدعهُ بنفيس الدر قال لنا ما الدر اشرف مما بي اذا انتقدا
اتيتكم بعلومٍ قل غائصها والخوض في لجتي سهلٌ لمن قصدا
عرائس الشعر لي زُفت خرايدها الله يحفظ من في جمعها اجتهدا

ثم قال المعلم سليم ذياب الطرابلسي

ما صيغ نظمٌ على القرطاس من ذهبٍ الاّ تحفنا بهِ اسكندر العربِ
شهمٌ اتى بكتابٍ جاء مجتلياً عرايس الفكر فوق السبعة الشهب
زها بهِ النثر يجلى والبيان بدا مذ رصعتهُ دراري النظم بالادب
مزينٌ يحلى التبيان رونقهُ مكلّلٌ ببديعٍ جلّ عن ريب
اكرم بهِ من سميرٍ كالرياض غدا للعين منتزهاً في غاية الطلب
نادت بشايرهُ في الكون اذ عقدت هذا القديم ولكن منتهى الارب

ثم قال الخواجه الياس صالح في اللاذقية

كم من أريجٍ صاح ناش ناشرٍ بنهاية الارب النفيس الناضر
نفحاتهِ مسكيةٌ لكنها لها في عقول القوم فعلُ الساحر

www.marefa.org

نبتت فروع فنونهِ من ماجدٍ ... ابدى غبير فضائلٍ ومآثر
هو من تسامى في سنى ادابهِ ... بين الاكارم بالسناء الباهر
اهدى الى الافكار عطر ازاهرٍ ... فغدا له حقُّ الثناء العاطر

ثم قال الخواجه حبيب الحلبي

ابدرٌ بدا في جبهة الدهر طالعُ ... ونبراس علمٍ في دجى الجهل ساطعُ
ام الكاتبُ الشهم الاغرُّ اتى لنا ... بخير كتابٍ وهو للفضل جامعُ
يخبر عن ايام كسرى ومن لهم ... قديماً بانشاد القريض بدايعُ
ففي الشعر ابيات نراها عجاباً ... وفي النثر الفاظ هوتها المسامعُ
فقلت ومدحي قد اراه فريضةً ... عليَّ وقول الحق للمرء نافعُ
كتابٌ فريدٌ قد تحلى بمدح مَن ... تشير اليه اذ تراه الاصابعُ
هو اسكندر العالي الحجى الماجد الذي ... مكارمهُ مثل الدراري سواطعُ

* ثم قال المعلم عبد الله الونوات

اهدي لنا اسكندر الشهم الذي ... احيى فنون العرب ايضاً والحضر
واتى بتاليفٍ يفوق عبيقهُ ... كروايح الازهار فاحت في السحر
فله المديح على عناية جمعهِ ... بنهاية الارب المكلل بالدرر

ثم قال جناب يوسف افندي فياض مؤرخاً

لله در اسكندر الشهم الذي ... قد حاز في دنياهُ علماً وادبْ
اهدى كتاباً فيهِ كلُّ افادةٍ ... قد نال قارئهُ نهايات الارب
فيو بديع الطبع لما ارّخوا ... بدا وقد دوّنَ اخبار العرب

سنة ١٢٨٤

www.marefa.org

www.marefa.org

www.marefa.org

www.marefa.org